

المملكة العربية السعودية
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

قسم الدراسات العليا

شعبة التفسير

مختار شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهيد في التفسير

مع

تحقيق جزء من تفسيره

(يوسف * الحجر * النحل)

دراسة وتحقيق :-

الطالب / مسعد بن مسعد بن حفص بن الحسين

لنيل درجة العالمية : الماجستير

إشراف فضيلة الدكتور :-

صالح بن عبد الله الفوزان

١٤١٠ هـ

رأى الطالب / مسعد بن مسعد بن حفص بن الحسين
مختار شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهيد في التفسير
مع تحقيق جزء من تفسيره (يوسف * الحجر * النحل)
دراسة وتحقيق :-
الطالب / مسعد بن مسعد بن حفص بن الحسين
لنيل درجة العالمية : الماجستير
إشراف فضيلة الدكتور :-
صالح بن عبد الله الفوزان
١٤١٠ هـ

المقدمة

فكان هذا الكتاب لهذه الأمة هو الحجة البالغة، والمعجزة الباهرة، والنعمة التامة فهو حبل الله المتين، والذكر الحكيم، والصراط المستقيم، وهو الذي لا تزيج به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا يشيع منه العلماء، ولا يخلق عن كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، وهو الذي لم تنته الجن إذ سمعته أن قالوا "إنا سمعنا قرءاً لنا عبثاً" ^(١) هو الذي من قال به صدق، ومن حكم به عدل، ومن عمل به أجر، ومن دعا إليه فله إله أكبر من ذلك.

ففتح الله به آذاننا، وأعيننا، وقلوبنا غلغلاً، وأمرنا بالاعتصام به، والاهتداء بهديه، وتدبير آياته، والعمل بما فيه، وتكفل لمن قرأ القرآن وعمل بما فيه ألا يضل في الدنيا، ولا يشقى في الآخرة فقال "فإما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى" ^(٢). وأتم النعمة بأن تكفل بحفظه فقال "إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون" ^(٣).

ولقد علم المسلمون أن هذا الكتاب العزيز هو مكن قوتهم، ومصدر عزتهم، وسبب نجاتهم، وانبرى العلماء الأكفاء منهم لتفسير كتاب الله، وبيان ما يشتمل عليه أنواع العلوم والهدى.

وكان الأسوة في ذلك البيان هو رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث كان "خلقته القرآن تحليلاً لما أحل، وتحريماً لما حرم، وهدياً ومنهجاً، فكان ذلك من قبيل بيانه للناس الذي أمره الله به بقوله " وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون" ^(٤).

ثم تأسى به أصحابه الكرام، أعلام الهدى، ومصابيح الدجى، وغرر الزمان الذين لم تكتحل عين الزمان بمثلهم أصحاباً. فأخذوا بالقرآن، واعتصموا به، وأقبلوا عليه تعلماً وتعليماً واهتداءً، فزكت نفوسهم، وتهذبت أخلاقهم، واستقامت أمورهم، ثم تلاهم في ذلك التابعون وتابعوهم بإحسان فنهجوا نهجهم وسلكوا سبيلهم وعكفوا على كتاب ربهم وسخروا العلوم لخدمته

(١) سورة الجن: آية (١).
(٢) سورة طه: آية (١٢٣).
(٣) سورة الحجر: آية (٩).
(٤) سورة النحل: آية (٤٤).

وبذلوا جهدهم في تفسيره، وإيضاح دلالاته، واستنباط فوائده وأحكامه، وكلما ادلهمت عليهم الخطوب، وتكالبت الشرور، وجدوا في كتاب ربهم النجاة والمنعة، وصدق الله " بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق^(١) .
وقد كان من العلماء الأعلام، أئمة الهدى الذين أعز الله بهم دينه، وأعلن بهم كلمته الإمام المجدد، شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله الذي ألهمه الله رشده، ونور بصيرته، وعرفه بكتابه فعمل به، ودعا إليه وبينه، واستنبط كثيرا من أحكامه، ولفت الأنظار إليه، وذم من أعرض عنه، وابتغى الهدى من غيره .

حيث نشأ رحمه الله في زمن انتشرت فيه الجهالة في كثير من الأنحاء، وبعد الناس عن كتاب ربهم، وتمسكوا بأقوال متبوعيهم غير المعصومين في حين أعرضوا عن كتاب الله زاعمين أنهم لا يستطيعون فهمه مباشرة فضيعوا على أنفسهم، وحجروا على غيرهم تفسير كتاب الله، فإذا فرس لهم آية رمقته عيونهم، ومقتته قلوبهم، واشمأزت منه نفوسهم .

فقام الشيخ بكتاب الله يدعو إليه، ويبين معانيه وأحكامه، وما تضمنه من عقيدة وأحكام وعبر، ويستنبط منه الفوائد، ويؤلف في ذلك، ويدعم رسائله وفتاواه بنصوص الوحي المطهر، حتى ظهر دين الله، وارتفعت رأيته، وشاب المسلمون إلى رشدهم، وعادوا إلى كتاب ربهم، ونهلوا من معينه، وطبقوه في واقع حياتهم، فكان منهج الشيخ في التفسير والاستنباط - ذلك المنهج الذي كان من ثمراته تلك الدعوة الإصلاحية المباركة التي مازالت تؤتي ثمارها - جديرا بالاهتمام والدراسة .

ولذا رأيت أن يكون موضوع رسالتي في مرحلة الماجستير بعنوان (منهج شيخ الإسلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب في تفسيره مع تحقيق جزء من تفسيره) - وذلك لما أراه من أهمية هذا الموضوع، وفائدته، وحيويته .

(١) سورة الأنبياء : آية (١٨) .

هذا وتتلخص أسباب اختيار الموضوع فيما يلي :-

١- خدمة لكتاب الله عزوجل ببيان منهج من المناهج القويمة في فهم كتاب الله وتفسيره والامتناب منه والاهتداء بهديه .

٢- رغبة في إلقاء الضوء على جانب مهم من جوانب حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب العلمية ، وهو الجانب التفسيري ذلكم الجانب الذي لم يلق العناية اللازمة من الباحثين مع أصالته وأهميته بالرغم من كثرة ما كتب فيما يتعلق ببيان جوانب مشرقة من حياة الشيخ .

٣- قيمة تفسير الشيخ العلمي .

وإنما تظهر قيمته لما تميز به من ميزات قد ذكرتها في موضع آخر وألخصها هنا فيما يلي :-

١- سلفية الشيخ ومنهجه القويم في الاعتقاد والتفسير ومعلوم ذلكم

التلازم الوثيق بين استقامة هذين الجانبين .

ولذا اصطبغ تفسيره بالصبغة السلفية فلا تحريف ولا تأويل ، وإنما تمش مع النصوص وإجراء لها على ظواهرها مع الإيمان بمعانيها والاستفادة العلمية والعملية منها . فكان موضع ثقة وقبول من أهل

الاعتقاد الصحيح .

٢- اهتمامه في تفسيره واستنباطاته بالربط بين الواقع وبين المعاني

المفهومة من الآيات في سبيل إصلاح المجتمع وعلاجه من أدوائه ، وربط الناس بكتاب الله ليأخذوا منه مباشرة ويهتدوا بهداه . وقد

ظهر هذا الجانب في تفسيره ومنهجه نما واستقراء ومن ذلك قوله :

اعلم أن الله سبحانه عالم بكل شيء يعلم ما يقع على خلقه ، وأنزل

هذا الكتاب المبارك الذي جعله تبياناً لكل شيء وتفصيلاً لكل شيء

وجعله هدى لأهل القرن الثاني عشر ومن بعدهم ، كما جعله هدى لأهل

(١)

القرن الأول ومن بعدهم .

(١) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٢٦٢) .

٣- الشمولية في استنباطاته بالتعرض لمعظم ما يذكر في الآية ، وإن كان ذلك على وجه الاختصار أحيانا إذ الغرض هو التنبيه والإعلام ، ولفت الأنظار إلى تلك المسائل المستنبطة والتي تتضمنها الآية .
كما أردت أن أحقق جزءا من تفسير الشيخ واستنباطاته يشتمل على تفسير (سورة يوسف وسورة الحجر وسورة النحل) وذلك لتوالي هذه السور في المخطوطات التي بين يدي ، ولتفسير الشيخ إياها كامله . ليكون ذلك شألا قريبا لتفسيرات الشيخ واستنباطاته وليتبين من خلالها منهجه المتكامل .

لهذا كله أحببت أن أكتب في هذا الموضوع مستعينا بالله ومتبرعا من الحول والقوة إلا به .

وقد قسمت البحث إلى قسمين :-

أولا :- قم الدراسة .

ويشتمل على مقدمه وتمهيد وثلاثة أبواب .

أما المقدمة فهي هذه .

وأما التمهيد فقد بينت فيه ما يلي :-

أولا :- البيئة من حول الشيخ .

ثانيا :- اسم الشيخ ومولده وأسرته ونشأته .

ثالثا :- رحلاته العلمية .

رابعا :- نبذه عن دعوته الإصلاحية والمراحل التي مرت بها .

خامسا :- علاقة دعوته بالقرآن وتفسيره .

سادسا :- قيمة تفسيره العلمي .

سابعا :- مشائخه .

ثامنا :- تلاميذه .

تاسعا :- مؤلفاته .

عاشرا :- وفاته .

حادي عشر :- ثناء العلماء عليه مفسرا .

وأما الأبواب فهي كما يلي :-

الباب الأول :- تفسير الشيخ القرآن بالمأثور .

ويشتمل على ثلاثة فصول .

- الفصل الأول :- تفسيره القرآن بالقرآن .
- الفصل الثاني :- تفسيره القرآن بالسنة .
- الفصل الثالث :- تفسيره القرآن بأقوال السلف من الصحابة والتابعين .
- ويشتمل على ثلاثة مباحث :-
- المبحث الأول :- تفسيره القرآن بأقوال الصحابة .
- المبحث الثاني :- تفسيره القرآن بأقوال التابعين .
- المبحث الثالث :- موقفه من اختلاف السلف في التفسير .
- الباب الثاني : بالتفسير بالرأي أو بالمعقول .
- ويشتمل على خمسة فصول :-

- الفصل الأول :- نظرتة إلى العقل ومكانته من الشرع .
- الفصل الثاني :- نظرتة إلى التفسير بالرأي .
- الفصل الثالث :- توفر أدوات التفسير بالرأي المحمود لديه .
- ويشتمل على ثلاثة مباحث :-
- المبحث الأول :- معرفته باللغة ومدى اهتمامه بها في تفسيره .
- المبحث الثاني :- معرفته بالنحو والإعراب ومدى اهتمامه به في تفسيره .
- المبحث الثالث :- معرفته بالبلاغة ومدى اهتمامه بها في تفسيره .
- الفصل الرابع :- مظاهر التفسير بالرأي لدى الشيخ
- ويشتمل على ثلاثة مباحث :-
- المبحث الأول : التفسير الإفرادي .
- المبحث الثاني :- التفسير الإجمالي .
- المبحث الثالث :- الاستنباط المباشر من الآيات .
- الفصل الخامس :- السمات العامة لتفسيره بالرأي .
- ويشتمل على مبحثين .
- المبحث الأول : تمشيه مع روح الشريعة الإسلامية .
- المبحث الثاني :- تمشيه مع تفسيرات السلف وأقوالهم .

الباب الثالث

أهم الأغراض التي تناولها الشيخ أرحقها من خلال تفسيره

ويشتمل على ستة فصول :-

الفصل الأول :- التركيز على العقيدة من خلال تفسيره .

ويشتمل على ثلاثة مباحث :-

المبحث الأول :- اهتمامه بالعقيدة من خلال تفسيره بصفة عامة .

المبحث الثاني :- أهم المباحث العقدية التي بينها من خلال تفسيره .

المبحث الثالث :- استنباطه جوانب حماية العقيدة من خلال تفسيره .

الفصل الثاني :- اهتمامه في تفسيره بالردود على المخالفين .

الفصل الثالث :- الإتجاه الإصلاحى في تفسيره .

الفصل الرابع :- اهتمامه بالفقه والتأصيل في تفسيره .

ويشتمل على مبحثين :-

المبحث الأول :- اهتمامه بالفقه في تفسيره .

المبحث الثاني :- اهتمامه بالتأصيل في تفسيره .

ويشتمل على مطلبين :-

المطلب الأول : اهتمامه بالتأصيل العام في تفسيره .

المطلب الثاني : اهتمامه بأصول الفقه في تفسيره .

الفصل الخامس :- القصص في تفسير الشيخ ومدى اهتمامه به .

ويشتمل على أربعة مباحث :-

المبحث الأول :- نظرتة إلى القصص واهتمامه به .

المبحث الثاني :- طريقته في دراسة القصص والاستنباط منها .

المبحث الثالث :- المنهج الموضوعى في تفسير القصص عنده .

المبحث الرابع :- موقفه من القصص الإسرائيلى .

الفصل السادس :- ما ذكره من علوم القرآن في تفسيره .

واشتمل على ما يلى :-

١- علم القراءات .

٢- علم فضائل القرآن .

٣- علم قصص القرآن .

٤- علم أسباب النزول .

٥- تعرضه للنسخ في القرآن الكريم .

وقد التزمت في بحث كل جزئية من الجزئيات أن أدلل عليها من تفسيرات الشيخ
نصا أو استقراء .

ثانيا :- قسم التحقيق .
فقد قدمت له بمقدمة بينت فيها ما يلي :-

أولا :- اسم الكتاب المحقق جزؤه وتوثيق نسبه إلى مؤلفه .

ثانيا :- وصف النسخ المخطوطة .

ثالثا :- منهجي في التحقيق .

ثم شرعت في تحقيق النص ويشتمل على تحقيق السور الثلاث (يوسف والحجر والنحل) .

ثم ختمت البحث بخاتمة بينت فيها أهم نتائج البحث .
وديلت الرسالة بعمل فهرس عامة على النحو التالي :-

١- فهرس الآيات القرآنية . وقد اكتفيت فيه بفهرس الآيات المستشهد
بها أو الوارده في غير موضعها . أما الواردة في موضعها من
التحقيق فلم افهرسها لتسلسلها مع معرفة سورها .

٢- فهرس الأحاديث والآثار .

٣- فهرس الأعلام .

٤- فهرس المراجع العامه .

٥- فهرس الموضوعات .

هذا وقد بذلت جهدي لإظهار هذه الرسالة بالمظهر اللائق على اعتراف مني بالتقصير
وحسبي أني لفت الأنظار إلى جانب مهم من جوانب حياة الشيخ محمد بن عبد الوهـساب
(رحمه الله) .

فإن أصبت ووفقت فذلك من فضل الله فله الحمد والمـنه ، وإن أخطأت فمن نفسي
واستغفر الله .

هذا وفي الختام أشكر الله عز وجل أولا وآخرا على ما من به من التوفيق والساداد
والنعم العظيمة التي لا تحصى وأسأله المزيد والقبول .

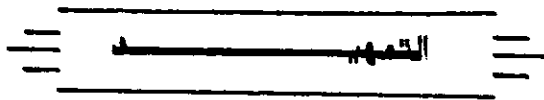
ثم أشكر الجامعة الإسلامية التي كان لنا شرف الانتماء إليها وتلقى العلم
الشرعي المستمد من كتاب ^{الله} وسنه رسوله على منهج السلف الصالح في أحضانها .

وأسأل الله عز وجل لها مزيد التوفيق والثبات على منهجها السنن.
كما أسأله أن يجزي كل من ساهم في انجاز هذه الرسالة أو كان له بها
أي علاقة خير الجزاء.
وأسأله تعالى أن يلهمنا رشدنا ويقينا شرورا أنفسنا ويختم بالمالحات
أعمالنا.

وصلى الله وسلم على نبيينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.
وأخبر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الطالب

مسعد بن مسعود الحسيني



التمهيد

تناول كثير من الباحثين دراسة جوانب عديدة من حياة الشيخ الخاصة والعامّة فدرسوا بيئته ونشأته ودعوته الإصلاحية دراسات مستفيضة جلت جوانب كثيرة منها^(١)، ولم تحظ أي دعوة إصلاحية في العصر الحديث بمثل ما حظيت به هذه الدعوة من الدراسة والتحليل، ولانكاد نجد دراسة لأحوال جزيرة العرب في القرن الثاني عشر الهجري إلا وتعرضت لذكر هذه الدعوة والقائم بها .

فلا حاجة بي إذا إلى الإفاضة في ذكر تلك الجوانب التي استبانست إذ لست هنا بمقام المؤرخ، وإنما أحببت أن أعطي القارئ إلماماً بهذا العلم الهام، ونشأته، وأصل دعوته وما يتعلق بذلك لتتبين له المنزلة العلمية لمن أنا بمدد دراسة منهجه في التفسير. مع الإحالة إلى بعض المراجع الموسعة لمن أحب التوسع والاستزادة .

فأقول وبالله التوفيق :-

-
- (١) من أشهر من كتب في ذلك وأكثر من النقل عنهم :-
- ١- العلامة المؤرخ أبو بكر حسين بن غنام . في (روضة الأفكار والأفهام) .
 - ٢- العلامة المؤرخ عثمان بن عبد الله بن بشر . في (تاريخ نجد) .
 - ٣- الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن في مجموعة الرسائل والمسائل النجدية (٣ : ٢٧٩ وما بعدها) .
 - ٤- الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم في (الدرر السنية) (١٢ : ٣ وما بعدها) .
 - ٥- الشيخ أحمد بن حجر آل بوطامي في (الشيخ محمد بن عبد الوهاب . عقيدته السلفية ، ودعوته الإصلاحية ، وثناء العلماء عليه) .
 - ٦- الدكتور صالح العبود في (عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية ، وأثرها في العالم الإسلامي) .
 - ٧- الدكتور عبد الله الصالح العثيمين في (الشيخ محمد بن عبد الوهاب . حياته وفكره)

أولا :- البيئة من حول الشيخ:- (١)

درس كثير من الباحثين البيئة التي قام فيها الشيخ بدعوته، واتفق أهل التحقيق منهم على أن العمر الذي نشأ فيه قد انتشرت فيه الضلالة، وعمت الجهالة، وطمست فيه أنوار الهداية، وذلك بظمس أسها وملاكها وهو توحيد العبادة وعدم تحققه في قلوب كثير من العباد، حيث ارتكس كثير من الناس في أحوال الشرك، وارتدوا إلى الجاهلية، لغلبة الجهل عليهم وقلة أو عدم المرشد لديهم، واستعلاء ذوي الأهواء والضلال عليهم. فنبذوا كتاب الله وسنه رسوله صلى الله عليه وسلم وراء ظهورهم معرضين عن تدبرهم والاهتداء بهما متبعين لأهوائهم وما كان عليه آباؤهم وأجدادهم ولسان حالهم يقول " إنا وجدنا آباءنا على أمة وإننا على آثرهم مقتدون"^(٢).

فعدلوا عن عبادة رب العباد إلى عبادة العباد، إذ عدلوا إلى عبادة الأولياء والمالحين، وتقديسهم، والتبرك بهم، ودعائهم في تفريج الكربات وقضاء الحاجات، وتقديم القرابين والندور لهم، وزين لهم الشيطان أعمالهم فمدهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون .

وكما عبد الأولياء والمالحون، فقد عبدت الأغوار والأشجار والأحجار في كثير من الأقطار.

ولم تكن غير نجد من البلدان بأحسن حالا منها، بل عمها طغيان الجهالة والضلالة، فنحو ما في نجد كان يوجد في سائر الأقطار والبلدان في جدة واليمن

(١) انظر وصف ابن غنام للبيئة من حول الشيخ في روضة الأفكار (١ : ٥ - ١٤)

فقد ذكر ما يندي له الجبين ، وتقشعر منه الأبدان .

وقد أفاض شيخنا الدكتور/ صالح العبود في وصف البيئة من حول الشيخ في العالم الإسلامي، وضمنها نقولا كثيرة فراجعها في كتابه (عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب^{عليه السلام} وأثرها في العالم الإسلامي) (١ : ٢١ - ٦٤) .

(٢) سورة الزخرف : آية (٢٣) .

وحضرموت وماجاورها ، ومصروصعيدها ، والشام ونواحيها والموصل وبلاد الأكراد . كماله يعلم الحرمان الشريفان من ذلك الطغيان ، بل أصابها ما أصاب غيرها ، فكان طوائف من الوفود والأعراب يأتون فيها من الفسوق والضلال والعصيان ما يملأ القلب أسى وحرنا إذ عبدت المآثر والقبور وارتكبت المحارم وانتهكت الحدود ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

وأما العلماء فإنهم مابين مقتصر على درسه وحلقته لا يتجاوزها إلى مجتمعه لعلاجها ، أو متأسف عاجز ، أو مجامل للعامة والروساء مشفق على مركزه خائف زواله بالإنكار عليهم ، أو صاحب مصلحة في الضلالة كما يزين له الشيطان - والعياذ بالله - ، أو جاهل بأصل الدين وحقيقته .

فكان الناس في أمس الحاجة إلى عناية إلهية تنقذهم مما هم فيه من ضلال وغي وتعيدهم إلى رشدهم ودينهم القويم .

فتجلت تلك العناية الإلهية في ذلك المرشد الموفق ، والمصلح المسدد ، الذي ألهمه الله رشده ونور بصيرته وهو الشيخ محمد بن عبد الوهاب الذي عرف حقيقة التوحيد وأمله وأنه أعظم ما دعا إليه القرآن وهو الغاية من خلق الناس وبعث الرسل كما يتبين ذلك من القرآن في غير موضع كما قال تعالى " وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون " (١) . وقال " ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطغوت " (٢) وقال " وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون " (٣) ، وعرف ما عليه كثير من الناس من أعمال مفادة للتوحيد ومناقضة أو قاذحة فيه ، فقام بدعوته إلى الله ، وبين للناس ولفت أنظارهم إلى ما تضمنه كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم من دلائل التوحيد ، ونمب أعلامه وجاهد في سبيل ذلك حتى عاد للعقيدة نقاؤها ومفاوها .

(١) سورة الذاريات : آية (٥٦) .

(٢) سورة النحل : آية (٣٦) .

(٣) سورة الأنبياء : آية (٢٥) .

ثانيا : نسب الشيخ ومولده وأسرته ونشأته .

- نسبه -

هو الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن محمد بن أحمد بن راشد بن بريد بن محمد بن بريد بن مشرف الوهبي التميمي (١) .
وأما أمه فهي بنت محمد بن عزاز المشرف الوهبي التميمي . فهي من عشيرته الأديين (٢) .

مولده :-

ولد الشيخ سنة (١١١٥) خمس عشرة وألف ومائه من الهجرة النبوية في بلدة (العيننة) من بلدان نجد (٣) .
أسرته ونشأته :-

نشأ الشيخ في أسرة علمية دينية . وذلك أن (آل مشرف) الذين ينتمى إليهم الشيخ قد برز منهم علماء أفذاذ وقضاة ، كانت لهم المكانة العلمية الظاهرة . والمتتبع للمصادر التاريخية يلحظ بوضوح أنه منذ القرن العاشر الهجري لمعت أسماء علماء من (آل مشرف) المذكورين ، منهم القاضي : عبد القادر بن بريد المشرفي وأحمد بن مشرف ، تلميذ أبي النجا الحجاوي ، مصنف الاقنناع وزاد المستنقع وغيرهما (٤) .

أما إذا انتقلنا إلى أسرته الأقربين فإننا نجد أن جده الشيخ سليمان بن علي قد تولى القضاء في روضة سدير ثم في العيننة ، وكان فقيها غزير المعرفة ، علامة زمانة ، ومرجع علماء نجد في زمنه . وقد ألف منسكا أسماء (تحفة الناسك في أحكام المناسك) (٥) .

-
- (١) انظر روضة الأفكار والأفهام لابن غنام (٢٥:١) .
(٢) انظر علماء نجد خلال ستة قرون للبسام (٢٦:١) .
(٣) روضة الأفكار والأفهام (٢٥:١) .
(٤) انظر عنوان المجد (٢٢:١) (سابقه) وعلماء نجد (٤٩٢:٢) وكتاب الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، حياته وفكره ص (٢٦) .
(٥) انظر عنوان المجد (٦٢:١) وعلماء نجد (٣٠٩-٣١٣) .

وأما أبوه الشيخ عبد الوهاب :-

فقد ولد في (العيننة) في كنف والده ، فتلقى العلم والفقه على يديه كما تلقى عن غيره من العلماء حتى تطلع في الفقه ، فولى قضاء (العيننة) بعد أبيه ، ثم أنتقل منها إلى (حريملاء) ونشأ الشيخ في بيت أبيه الذي كان من الطبيعي أن يكون ملتقى طلاب العلم وخواص العلماء الذين لا تخلو مجالسهم من مسائل علمية ومناقشات بصفتهم منزل القاضي فكان يحضرتك المجالس ، إضافة إلى قربهم مما يعرض لأبيه من قضايا شرعية ، وما يحكم به على مرأى منه وسمع فكان لهذا الأثر في حياة الشيخ وشغفه بالعلم وتزوده منه^(١) .

وأما عمه الشيخ إبراهيم بن سليمان :-

فكان على قدر من العلم والفقه ، وقد تلقى عن والده ، وكان كثير الإقامة مع أخيه عبد الوهاب قال البسام : وقد ولي القضاء في بلدة (أشيقر) ورأيت له حكماً في بعض عقاراتها^(٢) . وفي هذه الأسرة الدينية العريقة ولد الشيخ ونشأ فأنبته الله نباتاً حسناً إذ ترعرع في كنف والده ، فحفظ القرآن قبل بلوغه العاشرة من عمره ، وكان حاد الفهم ، وقاد الذهن ، ذكياً ، سريع الكتابة والحفظ . فقرأ على أبيه الفقه فبرز فيه .

وجد في طلب العلم وأدرك وهو في سن مبكرة حظاً وافراً من العلم ، حتى إن والده كان يتوسم فيه مخايل النجابة والذكاء ، ويتعجب من فهمه وإدراكه ويذكر أنه استفاد منه بعض الفوائد . وقد كتب إلى بعض إخوانه رسالة نوه فيها بشأن ابنه ، واثنى عليه ، وعلى حفظه وفهمه واتقانه ، وذكر فيها أن ابنه بلغ الاحتلام قبل أن يكمل اثنتي عشرة سنة من عمره ، وأنه رآه حينئذ أهلاً للصلاة بالجماعة لمعرفته بالأحكام فقدمه ليؤم الناس ، وزوجه وهو

(١) انظر: عنوان المجد (١: ٩٠) وكتاب (الشيخ محمد بن عبد الوهاب / حياته وفكره) ص (٢٩) .

(٢) انظر: عنوان المجد (١: ٩٠) والدرر السنية (٩: ٢١٥) وعلماء نجد (١: ١١٠) .

ابن اثنتى عشرة سنة . بعيد البلوغ .
ثم استأذن أباه في الحج فأذن له فحج ثم قصد مدينة الرسول (صلى الله
عليه وسلم) وأقام فيها قرابة شهرين ثم عاد إلى نجد فلزم أباه ، وأخذ في
القراءة عليه في الفقه على مذهب الإمام أحمد^(١) .
وكان (رحمه الله) في صغره كثير المظالعة في كتب التفسير والحديث و كلام
العلماء في أصل الإسلام ، فشرح الله صدره لمعرفة التوحيد وتحقيقه ، ومعرفة
نواقضه المظلة عن طريقه . وتبين له ما وقع فيه كثير من الناس من البدع
والشركيات وتقديس الأشجار والأحجار والمشاهد وما إلى ذلك . فكان ينهى عن
ذلك وينكره ، ويستدل عليه بالآيات البينات ، ويحث الناس على تدبرها
وفهمها فاستحسنه منه كثير من الناس ، إلا أنهم لم ينهوا عما فعل
الجاهلون^(٢) .
فلما رأى أن القول لا يغني وحده صمم على مزيد من التزود بالعلم ، الذي يكون
معه سلاحاً في وجه قوى الشر والظلم^(٣) . فلم تقف طموحه وآماله عند
مجرد الأخذ من أبيه في بلده بل رغب في الرحلة في طلب العلم .

(١) انظر فيما تقدم روضة الأفكار والأفهام (١: ٢٥٠، ٢٦٠) وتاريخ نجد

(٦: ١) والدرر السننية (٩: ٢١٥) (١٢: ٤) .

(٢) تاريخ نجد (١: ٧٠٦) .

(٣) المرجع السابق (١: ٧) بتصرف . وانظر: عقيد الشيخ محمد بن عبد الوهاب

للدكتور صالح العبود ص (٨٠) ، (٨١) .

ثالثاً :- رحلاته العلمية :-

بعد أن نهل الشيخ من نهل أبيه الذي يغلب عليه الجانب الفقهي تطلع إلى المزيد وذلك بالسير على منهج الأسلاف في الرحلة في طلب العلم الشرعي مهما كلف ذلك من مشقة وعناء .

فبدأ هذه الرحلات الميمونة بحج بيت الله الحرام ، فلما قضى حجه سار إلى المدينة النبوية فقضى بهازمنا أخذ فيه العلم عن علمائهم المشهورين في ذلك الزمان ، ومنهم الشيخ عبدالله بن إبراهيم بن سيف النجدي ثم المدني ، الذي أجازته من طريقين (١) ، كما أجازته في كل ما حواه ثبت الشيخ عبد الباقي أبي المواهب الحنبلي قراءة وتعلماً وتعليماً من صحيح البخاري بسنده إلى مؤلفه ، وكذا صحيح مسلم وشروح كل منهما ، وسنن الترمذي وسنن أبي داود وسنن ابن ماجه وسنن النسائي الكبرى وسنن الدرامي وكتب القراءات واللغة إلى غير ذلك مما ثبت في ثبت الشيخ عبد الباقي (٢) .

من الحديث

وكان أول ماسمع من الشيخ عبدالله بن إبراهيم النجدي الحديث المسلسل بالأولية المروي عن عبدالله بن عمر وابن العاص قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " الراحمون يرحمهم الرحمن ، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء " (٣) .

كما سمع منه مسلسل الحنابلة المروي عن ابن عدي عن حميد عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إذا أراد الله بعبده خيراً استعمله .

قالوا : كيف يستعمله ؟

(١) انظر روضة الأفكار (٢٦:١) والدرر السنية (٤:١٢) .
(٢) التوضيح عن توحيد الخلاق ص (١٧) عقيدة الشيخ : للدكتور العبود ص (٩٦) .
(٣) روضة الأفكار (٢٦:١) (٢٧) والدرر السنية (٤:١٢) . والحديث رواه أحمد في مسنده (١٦:٢) وأبو داود في سننه / كتاب الأدب / باب في الرحمة (٤:٢٨٥) ح (٤٩٤١) .
والترمذي في جامعه / كتاب البر والطة / باب ما جاء في رحمة المسلمين (٤:٣٢٣) ، (٣٢٤) ح (١٩٢٤) وقال حسن صحيح . والحاكم في مستدركه (٤:١٥٩) وصححه ووافقه الذهبي . وغيرهم كما صححه من المعاصرين الشيخ ناصر الدين الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ح (٩٢٥) وانظر المقاصد الحسنة للسخاوي ص (١٠٠) ح

قال : يوفقه لعمل صالح قبل موته .^(١)

ثم وصل الشيخ عبد الله بن إبراهيم النجدي حبل الشيخ بحبل المحدث الشيخ محمد حياة السندي وعرفه به وبأهله ، فأقام الشيخ عنده وأخذ عنه ، وتأثر به كثير^(٢) .

قال ابن بشر^(٣) : وحكي أن الشيخ محمداً وقف يوماً عند الحجر النبوية عند أناس يدعون ويستغيثون عند حجر النبي صلى الله عليه وسلم ، فرآه محمد حياة فأتى إليه فقال الشيخ : ما تقول في هؤلاء ؟ قال : " إن هؤلاء متبرر ماهم فيه وبطل ما كانوا يعملون"^(٤) .

فأقام الشيخ في المدينة ماشاء الله يأخذ عن علمائها ، ثم خرج منها إلى نجد ، فقصد بلدة العيينة ، وأقام بها قرابة سنة ثم تجهز إلى البصرة^(٥) .

وفي البصرة :

سمع الحديث والفقه من جماعة كثيرين ، وقرأ بها النحو وأتقنه ، وكتب الكثير من الحديث واللغة^(٦) .

وكان من أشهر من أخذ عنه الشيخ من علماء البصرة عالم يدعى الشيخ : (محمد المجموع)^(٧) .

-
- (١) انظر روضة الأفكار (١: ٢٧) والدرر السنية (١٢: ٤) .
والحديث رواه أحمد في مسنده (٥: ٢٢٤) والحاكم في مستدركه (١: ٣٤٠)
وصححه ووافقه الذهبي . كما صححه الألباني من المعاصرين في سلسلة الأحاديث
المحيحة ح (١١١٤) .
- (٢) مصباح الظلام ص (١٣٩) وكتاب محمد بن عبد الوهاب . . لأحمد بن حجر آل بوطامي ص ١٩
(٣) عنوان المجد (١: ٧) .
- (٤) سورة الأعراف : آية (١٣٩)
- (٥) عنوان المجد (١: ٧) ومشاهير علماء نجد (١٧) .
- (٦) انظر روضة الأفكار (١: ٢٧) ومجموعة الرسائل والمسائل النجدية (٣: ٣٨٠)
- (٧) عنوان المجد (١: ٨) .

وكان الشيخ في أثناء مقامه في البصرة ينكر ما يرى ويسمع من الشرك والبدع، ويحث على طريق الهدى والاستقامة، ويبين دلائل التوحيد، ويعلن للناس أن الدعوة كلها لله ولا يجوز صرف شيء منها لغير الله، ويبين لهم أن دعاء المالكين ليس من محبتهم في شيء، وإنما محبتهم باتباعهم فيما كانوا عليه من الهدى والدين^(١).

وقد كان لدعوته قبول حسن لدى شيخه المجموعي، إذ قرر الشيخ له توحيد العبادة، ومعنى لا إله إلا الله، فانتفع شيخه بذلك حتى لقد قال ابن بشر:-

أخبرني شيخنا القاضي عثمان بن منصور الناصري قال: أخبرني رجل في مجموعة البصرة بأن أولاد ذلك العالم الذي قرأ عليه الشيخ محمدهم أحسن أهل بلدهم بالملاح، ومعرفة التوحيد، وهذا - والله أعلم - ببركة اجتماع الشيخ بوالدهم^(٢).

ثم رحل الشيخ إلى الأحساء :-

قال الشيخ عبدالرحمن بن حسن: (ثم إن شيخنا (رحمه الله تعالى) بعد رحلته إلى البصرة رحل إلى الأحساء ثم رجع من الأحساء إلى البصرة^(٣)).

ومن العلماء الذين أخذ عنهم الشيخ في الأحساء الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد اللطيف الشافعي الأحسائي، وأجازه بمافي ثبت الشيخ عبد الباقي، كما لقي الشيخ عبد الله بن فيروز وغيرهم^(٤).

(١) روضة الأفكار (١: ٢٧، ٢٨) والمحرر (١: ٧٦).

(٢) عنوان المجد (١: ٨).

(٣) الدرر السنية (٩: ٢١٦).

(٤) انظر عنوان المجد (١: ٨) والدرر السنية (٩: ٢١٦) وتحفة المستفيد بتاريخ

الأحساء القديم والجديد (١: ١٢٥) (٢: ٧٤) وكتاب الشيخ محمد بن عبد الوهاب

• لأحمد بن حجر آل بوطامي ص (١٩).

والأحسائي المذكور له ذكر في عنوان المجد (١: ٨) والدرر السنية (٩: ٢١٦)

وتحفة المستفيد (١: ١٢٥) (٩: ٧٤) ويذكر من المناوئين للدعوة المنقرضا والمناوئين ص (٤٩).

وابن فيروز هو: عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب بن عبد الله بن محمد بن فيروز

الوهيبي التميمي ولد سنة (١١٠٥) هـ وأخذ عن والده وخاله الشيخ عبد الوهاب

ابن سليمان بن علي وغيرهما، ماهر في الفقه وأصوله وأصول الدين وغيرها.

وكان سلفي العقيدة. وتوفي سنة (١١٧٥) هـ.

قال ابن بطما في (علماء نجد خلال ستة قرون) (٢: ٦٢٧، ٦٢٨).

ثم إن الشيخ في البصرة استمر على ما كان عليه من النصح والارشاد، وبيان التوحيد الخالص، والتحذير مما يشوبه من بدع وشركيات، مما لم يرق لأهل المصالح من علماء السوء وأعداء التوحيد الذين وشوا به عندما البصرة وأعيانها فأذوه أشد الأذى وأخرجوه في وقت الهاجرة^(١).

قال ابن بشر : فلما خرج وتوسط في الدرب فيما بينها وبين بلد (الزبير) أدركه العطش، وأشرف على الهلاك، وكان ماشياً على رجليه وحده، فوافاه صاحب حمار مكارى يقال له أبو جويدان فسقاه وحمله على حمارة حتى وصل (الزبير)^(٢).

ويذكر الشيخ عبدالرحمن بن حسن أن الشيخ خرج من البصرة إلى نجد قاصداً الحج فحج (رحمه الله)، فلما قضى حجه وقف في الملتزم وسأل الله أن يظهر هذا الدين بدعوته وأن يرزقه القبول من الناس، فخرج قاصداً المدينة مع الحجاج يريد الشام فعرض له بعض سراق الحجيج فضربوه وسلبوه، وأخذوا ماله، وشجوا رأسه وعاقه ذلك عن مسيره مع الحجاج، فقدم المدينة بعد أن خرج الحاج منها ثم رجع منها إلى نجد^(٣).

وعندما تيمم نجداً قصد بلدة حريملاء إذ كان أبوه قد انتقل إليها، فاستقر معه فيها بما حمله من علم سني جم من جراء تنقله خلال رحلاته العلمية، بين كثير من مراكز العلم في زمنه كالمدينة والبصرة والأحساء وغيرها.

وقبل هذه المرحلة وأثناءها أخذ الشيخ عن مشايخ فضلاء وعلماء أجلاء في نجد والمدينة والبصرة والأحساء، وحصل على إجازات منهم، وكتب كثيراً من كتب السنة وكتب ابن تيمية وابن القيم، وكان ينكر ما يراه مخالفاً للإسلام انكاراً لفت الأنظار إليه، وجعله مستهدفاً بالأذى والاضراج

(١) مشاهير علماء نجد (١٨٠١٧) .

(٢) عنوان المجد : (٨ : ١) باختصار بسيط .

(٣) الدرر السنية (٩ : ٢١٥ ، ٢١٦) باختصار . وانظر (عقيدة الشيخ للدكتور العبود

(١)

كما حصل له في البصرة .

وعندما استقر بالشيخ المقام في نجد لم تنقطع صلته بالعلم بل كان كما يذكر الشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف يقرأ على والده ، وبعد فراغه من القراءة يخلو بنفسه ويعكف على دراسة الكتاب والسنة وتفاسير علماء السلف الأجلاء وشروحهم بتدبر وإمعان ، فبلغ رحمه الله الغاية القصوى ، والطريقة المثلى في معرفة معاني الكتاب والسنة ، واستنباط ما فيها من الأسرار الشرعية ، والأحكام الدينية ، وأكبر معهما على مطالعة مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية ، وتلميذه ابن القيم ، فأزاد بهما علمه وتحققا و عرفانا ، وبصيرة في كتاب الله تعالى وإدراكا لبعانيه وأسرارها والاهتداء به في شئون الحياة^(٢) .

وفي هذه الفترة كان مستمرا على إنكار ما يفعله الجهال من البدعيات والشركيات في الأقوال والأفعال ، حتى توفي والده سنة (١١٥٣) ثلاث وخمسين ومائة وألف من الهجرة النبوية . فحينئذ شمر عن ساعد الجد للقيام بدعوته الإصلاحية^(٣) .

(١) انظر: عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب . . (لشيخنا الدكتور

العبود ص (٨٨) .

(٢) انظر: مشاهير علماء نجد ص (١٨) . بتصرف وزيادات .

(٣) انظر: عنوان المجد (١: ٩٠٨) .

وعاد الناس إلى كتاب الله وسنه رسوله صلى الله عليه وسلم وتدبرهم —
وتطبيقهما في واقع الحياة^(١).

فلم يرق ذلك لعلماء سوء وأرباب المصالح بل أنكرته قلوبهم ، ومسا
أنكرت إلا التوحيد وتطبيق القرآن ، ولسان حالهم يقول " أجعل الألهة
إلها واحدا ان هذا لشئ عجاب^(٢) ". فتألبوا على الإنكار عليه ومخاصمته
ومحاربته ، وإشارة الشبهات حول دعوتته " يريدون ليطفئوا نور الله
بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون^(٣) ". فكتبوا إلى علماء الأخصاء
والبصرة والحرمين يشوهون الحقائق ، ويؤلبون على الشيخ ويفرون به
العامّة والخاصة ، وخصوصا الحكام ، حتى وشوا به إلى حاكم الأخصاء سليمان
بن محمد بن غرير الحميدي^(٤) .

فكتب سليمان هذا إلى عثمان بن معمر يأمره بقتل الشيخ أو إجلائه عن
بلده وشدد عليه ، وهدده بقطع ما كان يبعث به إليه من خراج .

فلما ورد كتابه على عثمان عظم الأمر في عينه ، وعز عليه مخالفة أمير
الأخصاء ، فأمر الشيخ بالخروج من العيننة^(٥) .

فخرج الشيخ منها محفوفاً برعاية الله سنة سبع أو ثمان وخمسين ومائة
وألف ، وتوجه إلى الدرعية ، حيث كان له أنصار وتلاميذ ، فنزل أول ليلة على
عبد الله بن سويلم ثم انتقل في اليوم التالي إلى دار تلميذه الشيخ : أحمد
بن سويلم^(٦) .

(١) انظر تاريخ نجد (المحرر) : (١ : ٧٨ ، ٧٩) وعنوان المجد (١ : ١٠٩) بتصرف .

(٢) سورة (ص) : آية (٥) .

(٣) سورة الصف : آية (٨) .

(٤) انظر ترجمته فيما يأتي من الدراسة ص (٢٠٥) .

(٥) انظر روضة الأفكار (١ : ٢٢ ، ٢٣) (٢ : ٢٠٢) والمحرر باسم تاريخ نجد (١ : ٨٠) .

وعنوان المجد (١ : ١١٠) .

(٦) انظر روضة الأفكار (٢ : ٣) .

فلما سمع أميرها الإمام محمد بن سعود بذلك ، وشرح الله صدره لنصرة التوحيد قام مسرعا فأتى الشيخ في بيت أحمد بن سويلم فسلم عليه ورحب به وقال: أبشر ببلاد خير من بلادك ، وأبشر بالعز والمنعة .

فقال الشيخ :- وأنا أبشرك بالعز والتمكين ، وهذه كلمة (لا إله إلا الله) من تمسك بها ، وعمل بها ونصرها ملك بها البلاد والعباد ، وهي كلمة التوحيد ، وأول ما دعت إليه الرسل من أولهم إلى آخرهم .

وبين له ما كان عليه الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، وما دعا إليه ، وما كان عليه صحابته (رضي الله عنهم أجمعين) من بعده ، وما أمروا به ، وما نهوا عنه ، وأن كل بدعة ضلالة ، وما أمرهم الله به من الجهاد في سبيله وأغناهم به وجعلهم إخوانا .

ثم أخبره بما عليه أهل نجد في زمنه من مخالفة لشرع الله بالشرك به تعالى والبدع والاختلاف وإعراض عن القرآن وتفهمه والعمل به . فتحقق الإمام معرفة التوحيد ، وعاهد الشيخ على النصر والتأييد ، فهيا الله لهذه الدعوة المباركة قوة السنان والسلطان ، كما هيأ لها قوة الإيضاح والبيان .^(١)

فقام الشيخ بالدعوة إلى الله بلسانه وبيانه معلما ، وواعظا ، ومدرسا ، وبقلمه مؤلفا ، ومكاتبا ، وبنفسه مجاهدا . في سبيل الله ، نصرته لدينه وإعلاء لكلمته ، يوازره هذا الإمام الراشد وأعوانه حتى آتت هذه الدعوة المباركة ثمارها ، وعاد للعقيدة صفاؤها ودورها في الحياة فاستبان الناس الحق ووضح لهم الصواب وانكشفت عنهم غياهب الجهل والشك والارتياب .

وعادوا إلى كتاب ربهم وسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم قراءة وتفهما وتدبرا واستنباطا واستدلالاتا واهتداء بهما .

وماتزال هذه الدعوة المباركة توتي ثمارها كل حين بإذن ربها منتشرة

(١) انظر روضة الأفكار (٣:٢) وعنوان المجد (١ : ١١ ، ١٢) .

في الأفاق ،ملاقية القبول عند كل من عرف حقيقتها ،وتجرد عن الهوى
إذ ليست هي إلا الدعوة إلى دين الله الخالص الخالي من كل البدع والشواشب
فالحمد لله على فضله وإحسانه ،وجزى الله الدعاء إليها ومناصريهم
واتباعهم بإحسان خير الجزاء .

(١)

خامسا :- علاقة دعوته بالقرآن الكريم وتفسيره :-

إن علاقة دعوة الشيخ بالقرآن الكريم علاقة تلازم وارتباط ، فلا يمكن أن تنفك عنه أبدا ، وذلك أنها دعوة سلفية سنية ، ومن المعلوم أنه من مقتضيات ذلك ولوآزمه ، بل من أساسياته وممالاتكون الدعوة سلفية إلا به ، الاعتماد على كتاب الله تعالى ، والإيمان به هدى وبيانا ، ومنهجاً وبرهاناً ، فهي دعوة نابعة من القرآن وداعية إليه . فلذا كتب لها البقاء والذيع والانتشار لإيوائها إلى هذا الركن الشديد .

فيجد الناظر - بكل وضوح - أن حامل لواء هذه الدعوة (رحمه الله) يحد دائماً على النظر في كتاب الله تعالى وتدبره ، والاهتمام بهديه ، والتزود منه والاعتماد عليه ، وينزله المنزلة العظمى معتقداً ومنهجاً ، جملة وتفصيلاً .

- ويرى أنه هدى يعتصم به من الضلالة ، ورحمة يعتصم به من الهلكة ، فلا يضل من اتبعه ولا يشقى ، وأنه يفصل الأمور أي يبينها ويوضحها ، وأنه كاف عما سواه من الكتب^(٢) ، وقد ترجم في كتاب (فضل الإسلام) بـ (سباب وجوب الاستغناء بمتابعته) يعني القرآن^(٣) .

فلذا كله - وغيره مما ذكر كثير من هذا القبيل - يحد على معرفة تفسيره وفهم معانيه وتدبره ، وأن يكون أعظم ما عند المسلم في غير ما موضع . من تفسيره ، وكتبه ، وفتاواه ، ورسائله يعرف ذلك من ألقى عليها نظرة ولو سطحية عابرة .

- فمن حثه على تأمل القرآن قوله : (فيجب على كل إنسان يخاف الله والنار أن يتأمل كلام ربه الذي خلقه ، هل يحصل لأحد من الناس أن يدين الله بغير^(٤))

(١) من المعلوم أن اعتماد الدعوة على القرآن اعتماد على السنة أيضاً لأنه يحيل إليها ، ولكن الغرض هنا بيان هذا الجانب بالذات .
(٢) انظر عقيدة الشيخ في القرآن ضمن كتاب شيخنا الدكتور صالح العبود (عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ٠٠٠٠) ص (٢٥٠ - ٢٥٧) .

(٣) مؤلفات الشيخ / القسم الأول / العقيدة والآداب الإسلامية / كتاب فضل الإسلام ص (٢١١) .

(٤) أي هل يستقيم له ويصح منه .

دين النبي صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى : " ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ماتولى " الآية (١) ، ودين النبي (صلى الله عليه وسلم) التوحيد ، وهو معرفة (لا إله إلا الله محمد رسول الله) (٢) والعمل بمقتضاهما .

- ومن ذلك أيضا إشارته على من قبل نصيحته من إخوانه ألا يصير في قلبه أجل من كتاب الله ، ويظن أن القراءة فيه أجل من قراءة القرآن . (٣)

واعتماد الشيخ على القرآن في دعوته ظاهر جلي كما قلت تصريحاً واستقراءً . ومن ذلك أنه يدعو من يخالفه إلى التحاكم لكتاب الله كقوله : وأنا أدعو من خالفني إلى أحد أربع : إما إلى كتاب الله ، وإما إلى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإما إلى إجماع أهل العلم ، فإن عاند دعوته إلى المباهلة . . . (٤)

- وقوله : والقائل إنه يطلب الشفاعة - أي من النبي صلى الله عليه وسلم مباشرة - بعد موته يورد علينا الدليل من كتاب الله أو من سنة رسول الله أو من إجماع الأمة والحق أحق أن يتبع . (٥)

- ومن الأمثلة الظاهرة على ارتكاز الدعوة على القرآن ، وفهم تفسيره ومعانيه ، والتزود به ، قول الشيخ في وصيته العامة إلى من يمل إليه من المسلمين : وقد يكون لأعداء التوحيد علوم كثيرة وكتب وحجج كما قال تعالى " فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم " فإذا عرفت ذلك ، وعرفت أن الطريق إلى الله لا بد له من أعداء قاعدين عليه أهل فصاحة وعلم وحجج كما قال تعالى : " ولاتتعدوا بكل صراط توعدون وتصدون عن سبيل الله " الآية (٦)

(١) سورة النساء : آية (١١٥) .

(٢) مؤلفات الشيخ / القسم الخامس / الرسائل الشخصية ص (١٨٢) .

(٣) المرجع السابق ص (٣٧) .

(٤) المرجع السابق ص (٢٦٦) .

(٥) المرجع السابق ص (٤٩) .

(٦) سورة غافر : آية (٨٣) .

(٧) سورة الأعراف : آية (٨٦) .

فالواجب عليك أن تعلم من دين الله ما يصير لك سلاحا تقاتل به هؤلاء الشياطين الذين قال إمامهم ومقدمهم لربك عزوجل " : لأقعدن لهم صراطك المستقيم . ثم لأتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمنهم وعن شمائلهم ولاتجد أكثرهم شاكرين^(١) . ولكن إذا أقبلت على الله وأصغيت إلى حجج الله وبياناته فلاتخف ولاتحزن (إن كيد الشيطان كان ضعيفا^(٢)) والعامي من الموحدين يغلب ألفا من علماء المشركين، كما قال تعالى " وإن جندنا لهم الغالبون "^(٣) فجند الله هم الغالبون بالحجة واللسان، كما أنهم الغالبون بالسيف واللسان ، وإنما الخوف على الموحد الذي يسلك الطريق وليس معه سلاح ، وقد من الله علينا بكتابه الذي جعله تبياننا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين ، فلا يأتي صاحب باطل بحجة إلا وفي القرآن ما ينقضها ويبين بطلانها كما قال تعالى " ولاياتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا "^(٤) . قال بعض المفسرين : هذه الآية عامة في كل حجة يأتي بها أهل الباطل إلى يوم القيامة .

ثم يقول : ومن أعجب ما جرى من الرؤساء المخالفين أنني لما بينت لهم كلام الله وما ذكر أهل التفسير في قوله تعالى " أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب " الآية^(٥) ، وقوله " ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله "^(٦) وقوله " مانعدهم إلا ليقرّبونا إلى الله زلفى "^(٧) وما ذكر الله من إقرار الكفار في قوله : " قل من يرزقكم من السماء والأرض أمن يملك السمع والأبصار^(٨) " الآية وغير ذلك . قالوا : القرآن لا يجوز العمل به لنا ولأمثالنا ولا بكلام الرسول ولا بكلام المتقدمين ... إلى آخر ما ذكر (رحمه الله)^(٩) .

(١) سورة الأعراف : الآيتان (١٦، ١٧) .

(٢) سورة النساء : آية (٧٦) .

(٣) سورة الصافات : آية (١٧٢) .

(٤) سورة الفرقان : آية (٣٣) .

(٥) سورة الإسراء : آية (٥٧) .

(٦) سورة يونس : آية (١٨) .

(٧) سورة الزمر : آية (٣) .

(٨) سورة يونس : آية (٣١) .

(٩) مؤلفات الشيخ / القسم الخامس / الرسائل الشخصية ص (١٥٦، ١٥٧) .

- ومن حشه أيضا على التمعن في كتاب الله، وفهم التوحيد منه قوله :

(قيل : إن أول آية نزلت قوله سبحانه بعد إقرأ " يأتيا المدثر ، قم (١) فأندر " فف عندها ثم قف ثم قف ترى العجب العجيب ، ويتبين لك ما أضع الناس من أصل الأصول ، وكذلك قوله تعالى " ولقد بعثنا في كل أمة رسولا " الآية ، وكذلك قوله تعالى " أفرييت من اتخذ إلهه هواه " الآية ، وكذلك قوله تعالى " اتخذوا أحمبارهم ورهبنتهم أربابا من دون الله " الآية . وغير ذلك ممن النصوص الدالة على حقيقة التوحيد (٥)

- وبمقابل ذلك نجد أن الشيخ (رحمه الله) يذم من يتبع غير كتاب الله ويعرض عنه فيقول عند قول الله تعالى " واتبعوا ما اتتلوا الشيطيين على ملسك سليمان " الآية . : كون أناس من أهل الكتاب إذا وقعت المسألة وأرادوا إقامة الدليل عليها تركوا كتاب الله . (٧)

ويقول ذاماً لكتب علم الكلام : مع أنك إذا طالعت في كتاب من كتب الكلام مع كونه يزعم أن هذا - أي الإيمان بتوحيد الأسماء والصفات وتنزيهه الله تعالى - واجب على كل أحد ، وهو أصل الدين تجد الكتاب من أوله إلى آخره لا يستدل على مسألة منه بآية من كتاب الله ولا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم إلا أن يذكره ليحرفه عن مواضعه . (٨)

كما يذم ذمًا بالغا - في غير موضع - الذين يحجرون على أنفسهم ويعرضون عن القرآن بحجة أنه لا يفهمه إلا المجتهد ، ولذا حرموا الهدى والعياذ بالله . (٩) وكل ما تقدم - وغيره كثير - إنما هو في بيان علاقة دعوته بالقرآن وتفسيره من خلال نصوصه وتصريحه ، وأما إذا ما نظرت إلى كتبه ومؤلفاته

-
- (١) سورة المدثر : الآيتان (٢٠١) .
 - (٢) سورة النحل : آية (٣٦) .
 - (٣) سورة الجاثية : آية (٢٣) .
 - (٤) سورة التوبة : آية (٣١) .
 - (٥) مؤلفات الشيخ / القسم الخامس / الرسائل الشخصية ص (١٧٢ ، ١٧٣) .
 - (٦) سورة البقرة : آية (١٠٢) .
 - (٧) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٢١) .
 - (٨) مؤلفات الشيخ / القسم الخامس / الرسائل الشخصية ص (٢٦٣) .
 - (٩) انظر منهج الشيخ في تفسيره فيما يأتي ص (٩٣-٩٥) .

واستقرأت موضوعاتها فإنك تجدها مليئة بالاستدلال بكتاب الله عزوجل
وتفسيره .

فانظر مثلا إلى أعظم مؤلفاته وهو (كتاب التوحيد) تجده مشحونا
بالاستدلال بالآيات القرآنية، بل بالترجمة بها أحيانا والاستنباط منها
كما يظهر من المسائل في آخر كل باب وكذا الحال في بقية كتبه ورسائله
كرسالة (كشف الشبهات) و" القواعد الأربع " إذ استدل على كل قاعدة
منها بآية قرآنية وكذا الأصول الثلاثة وغيرها مما يتبين به
حقيقة الأمر، وأن دعوته رحمه الله مرتكزة على كتاب الله ونابعة منه
ومحيلة إليه وإلى تفسير السلف لمعانيه وبيان فوائده وأحكامه .
فلا غرو إذاً أن يهتم هو بتفسير بعض السور والآيات، ويركز جل اهتمامه
على تفسير الآيات المتعلقة بالعقيدة مباشرة، وإن كان القرآن كله مقررا
للعقيدة ومبينا لها .

سادسا :- قيمة تفسير الشيخ العلمية .

لتفسير الشيخ (رحمه الله) قيمة علمية لا يستهان بها ، وتلك القيمة لما تتميز به هذا التفسير من ميزات قد لا تتوفر في كثير من كتب التفاسير منها :-
١- سلفية مؤلفه ومنهجه القويم في الاعتقاد وبالتالي الاتجاه والدمج والأسلوب فقد درس تفاسير السلف وأقوالهم وكتبهم وتطلع من ذلك كما تشير إليه مصادر ترجمته ، وكما تشعر به مؤلفاته ورسائله ودعوته كلها .
فلذا كان من الطبيعي أن يمتدح تفسيره بتلك الصبغة السلفية ، فلا تحريف ولا تأويل ؛ ولذا يأنس إليه كل ذي التماس لهذا المنهج وانتماء إليه .
وكم يسر طالب العلم الحق عندما يجد من يثق فيه معتقدا وعلماء يفسر له آية من كتاب الله ، إذ سيضمن إلى تفسيره لهذه الآية على وجهها ، ويأمن من أن يدس له السم في العسل - كما يقال - من حيث لا يشعر .

٢- اهتمامه البالغ بالتعرض للآيات المتعلقة بالعقيدة مباشرة ، تفسيراً واستنباطاً ، إذ فاق اهتمامه بها اهتمام كثير من المفسرين . ففسر تلك الآيات مستفيداً من أقوال المحققين من السلف ومستنيراً بها ، فاجتمع في تفسيره من الاستنباطات العقيدية الكثير جداً ، مما لم يبلغه كثير من التفاسير ، ولم يهتم به كثير من المفسرين .

٣- ما يلمح في تفسيره من اهتمامه بالنواحي الإيمانية للحياة ، ومعالجة للمجتمع بآيات الكتاب العزيز الذي جعله الله تبياناً لكل شيء ، وربطه به ، ولفست الأنظار إلى تدبر كتاب الله الذي يسره لكل مدكر ، فلم يقف عند مجرد سرد أقوال المفسرين بل استفاد منها مع ما آتاه الله من الفهم ، ومعرفة شأن القرآن ، وأحوال المجتمع .

٤- الشمولية في الاستنباط إذ لا يقصر النظر على جانب واحد في الآيات بل يستنبط كل ما يظهر تعرض الآيات له أو جلوه . ولا يريد أن استبق الأمور فكل هذه الميزات والجوانب سيأتي إيضاحها في موضعها من الدراسة إن شاء الله تعالى .

وأختم ما يحضرني من ميزات تفسير الشيخ بما ذكره الدكتور: فهد الرومي بقوله :-

« ذلكم التأثير العجيب الذي يشعر به قارئ مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب (رحمه الله) إذا قرأها يتمعن وتأمل وتجد فلا يكاد يقرأ فيها حتى يحس بتدفق تأثيرها في قلبه ، ويشعر بسريانها في كوامنه ، وما تزال تدب في مشاعره دبيب الوعي في النائم عند استيقاظه حتى يجد نفسه وقد أشرف على حقيقة كان يجهلها ، أو على الأقل غابت عن ذهنه .^(١)

وقد قال بنحو قوله من قبل الأستاذ مسعود الندوي، حيث قال عن مؤلفات الشيخ رحمه الله : (ولكن هناك جوهرة ثمينة أخرى في مكتوباته ونادراً ما تراها في التراث الإسلامي كله .. وإن سمحتم نعبّر عنها "بالروح" .. فإن كل سطر من سطره مملوء بالتأثير ، ولعل سببه كامن في ذلك الشعور الديني الوفا الذي كان يقض مضجعه طوال حياته ..^(٢)

وهذا هو ما استطعت بيانه مما يبين قيمة تفسيره مع هذه العجالة وقد يتبين لناظر في تفسيره غيري أكثر مما تبين لي .

(١) مقدمة تحقيق تفسير سورة الفاتحة للشيخ محمد بن عبد الوهاب تحقيق الدكتور

فهد الرومي ص (١٢٩١) .

(٢) (محمد بن عبد الوهاب ، مصلح مظلوم ، ومفتري عليه) للأستاذ مسعود الندوي

ص (١٣٥) .

سابعاً :- مشائخه :-

تلقى الشيخ (رحمه الله) العلم عن عدد من علماء عصره في وطنه والأقطار التي رحل إليها في طلب العلم ومنهم :-

١- والده الشيخ عبد الوهاب بن سليمان .

وقد نشأ والده في بيت علم وفضل ، وتلقى العلم على يد أبيه علامة نجد في زمنه وغيره من العلماء حتى أدرك في الفقه خاصة ، وتولى قضاء العيينة زمناً ثم انتقل منها عام (١١٣٩) هـ تسع وثلاثين ومائتين وألف إلى قضاء حريملاء إلى أن توفي سنة (١١٥٣) هـ ثلاث وخمسين ومائة وألف (رحمه الله) وقدرى ابنه تربية علمية دينية كما بينته سابقاً . وقرأ ابنه عليه في الفقه والحديث والتفسير .^(١)

٢- عمه الشيخ إبراهيم بن سليمان .

وقد ولد سنة (١٠٧٠) سبعين وألف من الهجرة في بلدة (العيينة) ، وأخذ العلم عن أبيه وعن غيره من العلماء فنال منه حظاً وافراً وخصوصاً في الفقه وكتب منه شيئاً كثيراً وقد ولي قضاء بلدة (أشيقر) وتوفي سنة (١١٤١) إحدى وأربعين ومائة وألف من الهجرة^(٢) (رحمه الله) .

٣- الشيخ عبد الله بن إبراهيم بن سيف من آل سيف رؤساء بلده (المجمعة) وهو من أفاضل الفقهاء قرأ على علماء المدينة ثم ارتحل إلى الشام فقرأ على شيخ الحنابلة هناك العلامة أبي المواهب ثم عاد إلى المدينة فسكن بها حتى توفي سنة (١١٤٠) أربعين ومائة وألف من الهجرة النبوية^(٣) (رحمه الله) وقد قرأ عليه الشيخ فأجازه من طريقين ، وروى عنه الحديث المسلسل بالأولية والحديث المسلسل بالحنابلة كما تقدم^(٤) .

(١) انظر (علماء نجد خلال ستة قرون) للبسام : (٣: ٦٦٩، ٦٧٠) وانظر ما تقدم من (٦)

(٢) انظر السحب الوابلة (٢٥) .

(٣) انظر (علماء نجد خلال ستة قرون) : (٢: ٥٠١ - ٥٠٤) .

(٤) انظر ما تقدم من (٨) .

٤- العلامة الكبير والمحدث الشهير الشيخ محمدحياة بن إبراهيم السندي المدني . ولد بالسند ثم تنقل في طلب العلم حتى استقر به المقام في المدينة النبوية فلزم الشيخ أبا الحسن محمد بن عبد الهادي السندي (صاحب الحواشي على دواوين السنة الستة) وأجازه الشيخ عبد الله بن سالم البصري وغيره .

وكان عالما جليلا متحررا للدليل . وله مصنفات كثيرة منها (شرح الترغيب والترهيب) و(تحفة المحبين في شرح الأربعين) وغيرهما^(١) .

وقد كان له الأثر الحسن في حياة الشيخ محمدالعلميه ، يبين هذا قول الشيخ عبدالرحمن بن حسن (وكان له أكبر الأثر في توجيهه إلى إخلاص توحيد العبادة ، والتخلص من رق التقليد الأعمى والاشتغال بالكتاب والسنة)^(٢) .

وتوفي الشيخ (محمدحياة السندي) بالمدينة سنة (١١٦٣) ثلاث وستين ومائة وألف من الهجرة^(٤) . وقيل غير ذلك . (رحمه الله) .
وقد أخذ الشيخ عن غيره هؤلاء العلماء ومنهم :-

٥- مسند الحجاز العلامة المحقق "عبد الله بن سالم البصري أصلا المكي مولدا الشافعي المتوفى سنة (١١٣٤) أربع وثلاثين ومائة وألف من الهجرة بمكة المكرمة (رحمه الله)^(٤)

٦- الشيخ إسماعيل بن محمد العجلوني صاحب (كشف الخفا) المتوفى سنة (١١٦٢) اثنتين وستين ومائة وألف من الهجرة (رحمه الله)^(٥) .

(١) انظر عنوان المجد (١: ٢٥٠، ٢٦) وسلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر (٤: ٣٤) وفهرس الفهارس (١: ٣٥٦، ٣٥٧) .

(٢) مصباح الظلام ص (١٥٤) .

(٣) انظر سلك الدرر (٤: ٣٤) وفهرس الفهارس (١: ٣٥٦) وعنوان المجد (١: ٢٥٠، ٢٦) .

(٤) انظر هدية العارفين (١: ٤٨٠) وفهرس الفهارس (١: ١٩٣) وانظر بحث اسماعيل الأنصاري المقدم لمؤتمر اسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب (١: ١٢٩ - ١٣٠) .

وكتاب عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب لشيخنا العبود (٩٠ - ٩٢) .

(٥) انظر ترجمته في سلك الدرر (١: ٢٥٩ - ٢٧٢) وقد ذكره من مشايخ الشيخ

محمد بن عبد الوهاب كل من ابن بدران في المدخل إلى مذهب الإمام أحمد

ص (٤٤٧) وابن قاسم في الدرر السنية (١٢: ٤) وانظر (عقيدة الشيخ محمد بن عبد

الوهاب .. لشيخنا العبود (٩٩ - ١٠٠) .

٧- الشيخ علي أفندي بن صادق الداغستاني المتوفى سنة (١١٩٩) تسع وتسعين ومائه وألف من الهجرة . رحمه الله .^(١)

وقد أخذ الشيخ عنه في المدينة وأجازه بمثل ما أجازه به الشيخ/عبدالله بن إبراهيم النجدي بمافي ثبت أبي المواهب الحنبلي^(٢) .

٨- الشيخ عبداللطيف العفالق الأحماسي .

وقد ذكر صاحب (التوضيح عن توحيد الخلاق) وأحمد بن حجر آل بوطامي أنه أجاز الشيخ بمثل ما أجازه به الشيخ عبدالله بن إبراهيم النجدي بمافي ثبت أبي المواهب الحنبلي أيضا^(٣) .

٩- الشيخ محمد المجموعي .

(٤)

وقد أخذ الشيخ عنه بالبصرة كما تقدم ذكره .

وقد أخذ الشيخ عن غيره هؤلاء من العلماء .

ثامنا :- تلاميذه .

إن من الطبيعي لدعوة سلفية إصلاحية كدعوة الشيخ كان لها أنصار كثير أن يتوافد أنصارها - وخصوصا من طلبة العلم - إلى هذا الإمام المجدد لينهلوا من علمه ، ويكونوا بقربه .

(١) انظر ترجمته في سلك الدرر (٢١٥:٣) وفهرس الفهارس (١ :٣٦٥) وقد ذكره

من مشايخ الشيخ محمد الشيخ محمد بن علي بن غريب في التوضيح عن توحيد

الخلاق ص (١٧٨٦) . وابن بدران في (المدخل) ص (٤٤٧) وابن قاسم في الدرر

(٤:١٢) والشيخ إسماعيل الأنصاري في بحوث أسبوع الشيخ ص (١٢٩) وغيرهم .

(٣٠٢) انظر التوضيح عن توحيد الخلاق ص (١٧،١٦) وكتاب الشيخ محمد بن عبد

الوهاب . . لأحمد بن حجر آل بوطامي ص (١٩) .

(٤) انظر ما تقدم ص (٩) .

ولذا فقد كثرت تلاميذ الشيخ جدا وصعب حصرهم، وسأكتفي هنا بذكر بعض المشهورين منهم وهم :-

١- ابنه الشيخ حسين ..

أخذ عن أبيه حتى أدرك، وصار له معرفة تامة في أصول العلم وفروعه، وولي قضاء الدرعية زمنا فحمد قضاؤه وعدله، وكان له دروس واستفاد بعلمه خلق كثير منهم ابناه علي وعبدالرحمن، وسعيد بن حجي وغيرهم . وتوفي سنة (١٢٢٤) أربع وعشرين ومائتين وألف من الهجرة في (الدرعية) رحمه الله .^(١)

٢- ابنه الشيخ عبداللـه ..

أخذ عن أبيه وغيره، وكان آية في العلم ومعرفته، ومعرفة فنونه، وولي القضاء بعد أبيه، وكان مرجعا للعلماء والقضاة، وله دور بارز في نشر الدعوة بعد أبيه والرد على أعدائها كما ألف جملة من المصنفات المشهورة منها " جواب أهل السنة في نقض كلام الشيعة والزيديه " و " مختصر السيرة " والفصول النافعة في المكفرات الواقعه " وغيرها . وأخذ عنه العلم خلق كثير منهم بنوه الشيخ سليمان وعلي وعبدالرحمن والشيخ عبدالرحمن بن حسن وغيرهم .

وتوفي سنة (١٢٤٢) اثنتين وأربعين ومائتين وألف من الهجرة في (مصر) رحمه الله .^(٢)

٣- ابنه الشيخ علي ..

أخذ العلم عن أبيه وغيره . وقال فيه ابن بشر: " كان عالما جليلا ورعا كثير الخوف من الله ، وكان يضرب به المثل في بلد الدرعية بالسورع والديانة ، وله معرفة في الفقه والتفسير وغير ذلك ، ورؤدوه على القضاء فأبى

(١) انظر الدرر السنية (١٢: ٤٦) ومشاهير علماء نجد وغيرهم ص (٢٨) .

(٢) انظر: الدرر السنية (١٢: ٤٣-٤٥) ومشاهير علماء نجد وغيرهم ص (٣٢ - ٥٠)

وعلماء نجد (١: ٤٨ - ٥٥) .

(١)

عنه " أ. هـ

وقال الشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف : (الغالب على الظن أن الشيخ علي توفي سنة (١٢٤٥) هـ بمصر رحمه الله^(٢)).

٤- ابنه الشيخ إبراهيم .

قال ابن بشر " رأيت عنده حلقة في التدريس ، وله معرفة في العلم ، ولكنه لم يزل القضاء^(٣) .

وقال الشيخ عبدالرحمن بن قاسم " ولم أقف له على وفاة ولكنه موجود سنة (١٢٥١) هـ في مصر وتوفي فيها رحمه الله^(٤) .

٥- الشيخ عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب .

أخذ العلم عن جده الشيخ ، وعن عمومته والشيخ حمد بن ناصر بن معمروغيرهم في شتى الفنون . وكان فقيها ، محدثا بارعا في الفنون كلها وله مؤلفات شهيرة منها (كتاب فتح المجيد شرح كتاب التوحيد) و(قرة عيون الموحدين وتأسيس التقديس في الرد على داود النجديس) وغيرها .

وقد ولي القضاء في الدرعية . وأخذ العلم عنه خلق كثير من القضاة والفقهاء منهم الشيخ عبدالرحمن بن ناصر بن بشر والشيخ حمد بن عتيق وغيرهما . وتوفي سنة (١٢٨٥) خمس وثمانين ومائتين وألف من الهجرة في الرياض (رحمه الله^(٥)).

٦- الشيخ حمد بن ناصر بن عثمان بن معمرو

وكان عالما جليلا أخذ عن الشيخ وعن سليمان بن عبدالوهاب ، وأخذ العربية عن الشيخ حسين بن غنام^٦ وأخذ عنه ابنه عبدالعزيز والشيخ عبدالرحمن بن حسن والشيخ عبدالله أبا بطين وغيرهم .

(١) عنوان المجد (١: ٩٣) .

(٢) مشاهير علماء نحو وغيرهم ص (٥١) وانظر الدرر السنية (١٢: ٤٦ ، ٤٧)

(٣) عنوان المجد (١: ٩٣) .

(٤) الدرر السنية (١٢: ٤٦) .

(٥) عنوان المجد (١: ٩٤، ٩٣) والدرر السنية (١٢: ٦٠، ٦٦) .

وقد ولي قضاء الدرعية زمنا ، ثم أرسله الإمام سعود بن عبدالعزيز قاضيا ومعلما في مكة المكرمة ، فأقام فيها حتى توفي سنة (١٢٢٥) خمس وعشرين ومائتين وألف من الهجرة (رحمه الله) .

وله في الدرر السنية رسائل وأجوبة تدل على جلالته وقدره وعلمه . وله رسالة قيمة اسمها (الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب) ^(١) .

٧- الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن إبراهيم الحصين الناصري التميمي . وكان عالما فقيها أخذ عن الشيخ وأبنائه والشيخ حمد بن معمر المتقدم ذكره وغيرهم ، وعنه جمع من العلماء منهم الشيخ عبدالله أبابطين والشيخ إبراهيم بن سيف وغيرهما .

وقد ولي القضاء في ناحية (الوشم) زمنا . وتوفي سنة (١٢٣٧) هـ سبع وثلاثين ومائتين وألف من الهجرة . (رحمه الله) ^(٢) .

٨- الشيخ سعيد بن حجي .

رحل إلى الدرعية ، وأخذ عن الشيخ ، وابنيه الشيخ عبد الله ، والشيخ حسين ، والشيخ حمد بن ناصر بن معمر وغيرهم . فلما تفقه عينه الإمام عبدالعزيز بن محمد قاضيا في حوطة بني تميم وماحولها ، فقام بالقضاء والإفتاء والتدريس فيها حتى توفي سنة (١٢٢٩) تسع وعشرين ومائتين وألف من الهجرة (رحمه الله) ^(٣) .

هذا وللشيخ (رحمه الله) تلاميذ آخرون كثير أصبحوا علماء أجلة وفقهاء وقضاة قال ابن بشر بعد أن ذكر جمعا ممن أخذ عن الشيخ : أخذ عنه من القضاة ممن لا يحضرنى الآن عده عدد كثير ، وأخذ عنه ممن لم يل القضاء من الرؤساء والأعيان ومن دونهم الجم الغفير ^(٤) " أ . هـ رحم الله الجميع رحمة واسعة .

(١) عنوان المجد (١: ٩٤) والدرر السنية (١٢: ٤٧) مشاهير علماء نجد وغيرهم ص (١٥٧ - ١٦٠) .

(٢) عنوان المجد (١: ٩٤) والدرر السنية (١٢: ٤٩، ٥٠) .

(٣) عنوان المجد (١: ٩٤) وعلماء نجد (١: ٢٧٣) .

(٤) عنوان المجد (١: ٩٤، ٩٥) .

تاسعا : مؤلفاته :-

كما نشر الشيخ فكرا سلفيا سنيا ، نابعا من كتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم) وفهمهما ، وتطبيقهما ، وما يتعلق بهما ، فقد ترك كذلك ثروة علمية قيمة في فنون شتى ، لقيت قبولا وانتشارا بين أهل الاعتقاد الحسن ، والمهتمين بدعوة الشيخ وعلمه ، وهي دالة على ما كان لدى الشيخ من معرفته وما جمع من علوم .

ومؤلفاته ما بين مؤلف مستقل ، ومختصر من كتاب قيم أو منتخب منه .
وقد قام الباحث الدكتور : (أحمد محمد الضبيب) بعمل سجل بيبلوغرافي لما نشر من مؤلفات الشيخ ، كما قامت جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بجمع ما أمكن من مؤلفاته في مجموعة واحدة ، كما ذكر غير واحد من الباحثين والمؤلفين مؤلفات الشيخ ودرسوها .

ونظرا لطبع جل مؤلفاته ، وتعدد طبعات الكثير منها ، فسأقتصر فيما طبع على الإحالة إلى موضعه من المجموعة فقط . وسأتناول ذكر هذه الكتب حسب فنونها فأقول :-

أولا .. مؤلفاته فيما يتعلق بالقرآن وعلومه .

١- فضائل القرآن .

ويقع ضمن مجموعة المؤلفات / القسم الرابع كمقدمة لاستنباط القرآن .

٢- استنباط القرآن .

وقد شمل معظم تفسيره وهو ضمن مجموعة المؤلفات / القسم الرابع .
كما أنه يوجد له تفسير لآيات أخر لم يشملها هذا التفسير وأعظم مجموعة منها ما هو موجود في الدرر السنية لابن قاسم / المجلد الرابع / الجزء العاشر / كتاب تفسير القرآن . ولا ذكر هنا ما شمله هذان السفران من آيات فسرها الشيخ أو استنبط منها وهو جل ما اعتمدت عليه فسي دراسة المنهج .

- ١- كلام في الاستعاذه . (الدرس) ص (٢٦) .
- ٢- تفسير سورة الفاتحة .
- ٣- استنباط من سورة الفاتحة .
- ٤- استنباط من سورة الفاتحة .
- ٥- سورة البقرة :-

- الآيات (٥-٢) في الدرر (٣٩ ، ٤٠) .
- الآيات (١٠٢ ، ١٠٩ ، ١١٠) الاستنباط ص (٢١-٢٩) الدرر (٤٢ - ٤٤) .
- الآيات (١٢٤ - ١٤١) الاستنباط ص (٣٠-٤٢) الدرر (٤٥ - ٤٩) .
- كلام يتعلق بالآية (١٢٤) أيضا الدرر (٤٥) .
- الآيات (١٣٩-١٤١) الاستنباط ص (٢٨ ، ٢٩) الدرر (٤٤ ، ٤٥) .
- الآيتان (١٤٠ ، ١٤١) الاستنباط ص (٤٢ - ٤٤) الدرر (٤٩ ، ٥٠) .
- ذكرما اشتملت عليه سورة البقرة من تقرير أصول الدين . الدرر (٥٤-٥٦) .

- سورة آل عمران :-

- الآية (١٨) الدرر ص (٥٦) .
- الآيات (٧٩ - ٨٢) الاستنباط ص (٤٥-٤٧) الدرر (٥٧ ، ٥٨) .
- الآية (٩٧) الدرر (٥٨) .
- الآيات (١٠٠ - ١٠٨) الاستنباط ص (٤٨ - ٥١) الدرر (٥٩) .

- سورة النساء :-

- الآيات (٢٦ - ٢٨) الدرر (٦٢) .
- الآيات (٩٧ - ١٠٠) الدرر (٦٢) .

- سورة الأنعام :-

- الآيات (٤٥ - ٤٠) الاستنباط ص (٥٣ - ٥٥) الدرر (٦٣ ، ٦٤) .
- الآيات (٥٥ - ٥٠) الاستنباط ص (٥٦ - ٥٨) الدرر (٦٤ ، ٦٥) .
- الآيات (٧٣ - ٧١) الاستنباط ص (٥٩ - ٦١) الدرر (٦٥ ، ٦٦) .
- الآيات (٧٣ - ٧١) مرة أخرى " " (٦١ - ٦٣) الدرر (٦٦ ، ٦٧) .

- الآيه (٧١) مرة أخرى أيضا الدرر ص (٦٧).
- الآيات (٧٤-٩٠) الاستنباط ص (٦٣-٦٨) الدرر ص (٦٧-٦٩) .
- استنباط يتعلق بالآيه (١٣٦) الدرر ص (٧٠).
- استنباط يتعلق بالآيه (١٤٥) الدرر ص (٦٩، ٧٠).

- سورة الأعراف :-

- الآيات (٢-٣٣) ماعدا آية (٢٥) الاستنباط ص (٦٩-٨٠) الدرر ص (٧١-٧٢)
- (٧٩-٨١)

- قصة آدم وإبليس :- الاستنباط (٨١-٩٨) الدرر ص (٧٢-٧٩) (١٢٩، ١٣٠).
- مسائل مستنبطة منها أيضا- الدرر ص (٧٩).

- الآيات (٢٨-٣٠) الاستنباط ص (٩٩، ١٠٠) الدرر ص (٨٠، ٨١).
- كلام يتعلق بالآيه (٣٠) الدرر ص (٧٩).

- الآيات (٥٩-٨٤) الاستنباط ص (١٠١-١١٠) الدرر ص (٨٣-٨٥).
- الآيات (١٧٥-١٧٧) الاستنباط ص (١١١، ١١٢) الدرر ص (٩١، ٩٢).

- سورة يونس :-

- الآيه (٣٥) الدرر ص (٩٤، ٩٥).
- الآيات (١٠٤-١٠٦) الاستنباط ص (١١٣، ١١٤) الدرر ص (٩٥، ٩٦).

- سورة هود :-

- الآيات (١-١٣) الاستنباط ص (١١٥-١١٩) الدرر ص (٩٧، ٩٨).
- الآيات (١٥، ١٦) الاستنباط ص (١٢٠-١٢٣) الدرر ص (٩٨، ٩٩).
- الآيات (٤٩، ٣١، ٤٠، ٤٦، ٣٦، ٢٧) حسب ورودها في المسائل المستنبطة.
- الاستنباط (١٢٤-١٢٦) الدرر (٩٩، ١٠٠).

- الآيات (١١٠-١٢٣) الدرر ص (١٠٠-١٠٢).

- سورة يوسف :-

- جميعها . الاستنباط ص (١٢٧-١٨٢) الدرر ص (١٠٤-١٢٥).

- سورة إبراهيم :-

الآية (٢٤) . الدرر ص (١٢٦) .

- سورة الحجر :-

جميعها . الاستنباط ص (١٨٣ - ١٩٧) الدرر ص (١٢٦ - ١٢٩) .

- سورة النحل :-

جميعها . الاستنباط ص (١٩٩ - ٢٢٦) الدرر ص (١٣٠ - ١٣٨) .

كلام في معنى السلطان المثبت في قوله تعالى ((إنما سلطناه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون)) الآية (١٠٠) النحل . والسلطان المنفي في قوله (وما كان لى عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لى) الآية (٢٢)

إبراهيم - الدرر (١٣٨) .

الآيات (١٢٠ - ١٢٣) مرة أخرى الاستنباط ص (٢٣٧) الدرر (١٣٨) .

- سورة الكهف :-

الآيات (١ - ١٠) الاستنباط ص (٢٣٩ - ٢٤٢) الدرر ص (١٣٩ ، ١٤٠)

الآيات (١٣ - ١٦) الاستنباط ص (٢٤٢ - ٢٤٤) الدرر ص (١٤١) .

الآيات (١٩ - ٢٩) الاستنباط ص (٢٤٥ - ٢٥٠) الدرر ص (١٤١ - ١٤٣) .

الآية (٤٩) . الاستنباط ص (٢٥٠) الدرر ص (١٤٣) .

- قصة موسى والخضر . وهي الواردة في الآيات (٦٠ - ٨٢) . الاستنباط

ص (٢٥١ - ٢٦٠) الدرر ص (١٤٣ - ١٤٥) .

الآية (١١٠) الاستنباط ص (٢٦٠ ، ٢٦١) الدرر ص (١٤٥ ، ١٤٦) .

- سورة طه :-

الآيات (١٢٤ - ١٢٧) الاستنباط ص (٢٦٣ - ٢٦٨) الدرر ص (١٤٦ - ١٤٧)

- سورة المؤمنون :-

الآيات (٥١ - ٥٣) الاستنباط ص (٢٦٩ ، ٢٧٠) الدرر ص (١٤٩ ، ١٥٠) .

- سورة النور :-

الآيات (١ - ٢٧) الاستنباط ص (٢٧١ - ٢٧٨) الدرر ص (١٥٠ ، ١٥١)

الآيتان (٣٩ ، ٤٠) الاستنباط ص (٢٧٨) الدرر ص (١٥١) .

الآيات (٤٧ - ٥٤) الاستنباط ص (٢٧٨ ، ٢٧٩) الدرر ص (١٥١) .

- سورة القصص :-

الآيات (١ - ٤٢) الاستنباط ص (٢٨١ - ٢٩٤) الدرر ص (١٥٢ - ١٥٥) .

- قصة (موسى وفرعون) في السور الأخرى ، الاستنباط ص (٢٩٥ - ٣١٦) الدرر ص

(١٥٥ - ١٥٩) والسورهي :-

طه: الآيات (٩ - ٧٥) الأعراف: الآيات (١٠٤ ، ١٠٥ ، ١١٦ ، ١١٨ ، ١١٩) . (١٢٣ -

١٣٧) الشعراء: الآيات (١٨ - ٣٩) (٤٤) (٥٠ - ٦٨) النمل: الآيات (٨ - ١٤)

يونس: الآيات (٧٧ - ٩٢) هود: الآيات (٩٦ - ٩٨) الاسراء: الآيات (١٠١ - ١٠٤)

الحج: الآيات (٤٢ - ٤٤) الصافات: الآيتان (١١٤ ، ١١٥) غافر: الآيات

(٢٣ - ٤٦) الزخرف: الآيات (٤٦ - ٥٦) الدخان: الآيات (١٧ - ٣٠) المؤمنون:

الآيات (٤٥ - ٤٨) الذاريات: الآيتان (٣٨ ، ٣٩) القمر: الآيات (٤١ - ٤٣) .

المزمل: الآيات (١٥ - ١٧) النازعات: الآيات (١٥ - ٢٦) .

- الآيات (٥٨ - ٦١) الدرر ص (١٥٩ ، ١٦٠) .

- سورة الزمر :-

جميعها الاستنباط ص (٣١٧ - ٣٤٣) الدرر ص (١٦٢ - ١٦٩) .

كلام يتعلق بقوله (فويل للقلبية قلوبهم) في الآية (٢٢) الدرر ص (١٦٩)

كلام يتعلق بقوله (مثنى) في الآية (٢٣) الدرر ص (١٦٩)

الآيات (٦٤ - ٦٧) مرة أخرى . الاستنباط ص (٣٤٤ - ٣٤٨) الدرر ص (١٦٩ - ١٧١)

استنباط من سورة (الفتح) وأغلبه من أحداث القصة ذاتها وهو أشبه بما

يسمى (فقه السيرة) الدرر ص (١٧٢ - ١٧٦) .

- سورة الحجرات :-

الآيات (١ - ٨) وذكرت الآيتان (٩ ، ١٠) ولم يذكر تفسيرهما . الاستنباط

(٣٤٩ - ٣٥٤) الدرر ص (١٧٦ - ١٧٨) .

- سورة الحديد:

الآيتان (٢٣ ، ٢٤) الدرر ص (١٨٣) .

- سورة المجادلة :-

الآيه (١١) الدرر ص (١٨٢ ، ١٨٣) .

• استنباطات عامه من السور الثلاث (نوح ، والجن ، والمزمل) الدرر ص (١٨٥) .

- سورة الجن :-

• جميعها الاستنباط ص (٣٥٥ - ٣٦٣) الدرر ص (١٨٥ - ١٨٨) .
• الآيه (١٨) مرة أخرى . الاستنباط ص (٣٦٢ ، ٣٦٣) الدرر ص (١٨٨)

- سورة المدثر :-

الآيات (١-٧) الاستنباط ص (٣٦٥ ، ٣٦٦) الدرر ص (١٩٠)

- مقارنات بين سورتي (اقرأ) (العلق) والمدثر الاستنباط ص (٣٦٦ ، ٣٦٧) الدرر ص (١٩٠ ، ١٩١) .

- سورة العلق :-

• جميعها الاستنباط ص (٣٦٩ - ٣٧٣) الدرر ص (١٨٩ ، ١٩٠) .

- استنباطات من سورة : اقرأ . (العلق) إلى آخر القرآن • الاستنباط ص (٣٧٥-

٣٨٠) الدرر ص (١٩١ ، ١٩٢) .

- مافي قصه سبب نزول (تبت) (المسد) إلى آخرها من المسائل

الاستنباط ص (٣٨١ ، ٣٨٢) .

- ذكر مافي سورة (التكاثر) إلى آخر القرآن من المسائل الدرر ص (١٩٣) .

- استنباطات من بعض قصار السور • الدرر ص (١٩٣) .

- استنباطات من بعض قصار السور • الدرر ص (١٩٤) .

- سورة الإخلاص :-

• جميعها الاستنباط ص (٣٨٣) الدرر ص (١٩٨ ، ١٩٩) .

- سورة الفلق :-

• جميعها . الاستنباط ص (٣٨٥ ، ٣٨٦) الدرر ص (١٩٩ ، ٢٠٠) .

- سورة الناس :-

• جميعها • الاستنباط ص (٣٨٧ - ٣٨٩) الدرر ص (٢٠٠)

• وهذا عدا ما نقله عن شيخ الإسلام ابن تيمية في التفسير فلم أثبته هنا .

٣- مختصر تفسير سورة الأنفال:-

ويقع ضمن مجموعة المؤلفات / ملحق المصنفات .

٤- تفسير سورة الفلق :-

وهو مختصر من تفسير الإمام ابن القيم لها .
وموجود بالمتحف العراقي ببغداد وممورته بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة برقم (٢٢٢٠) . وقد حققه أخيراً الدكتور / فهد بن عبد الرحمن الرومي .

كما تنسب للشيخ كتب في التفسير أخرى ومنها :-

١- مختصر تفسير سورة الحجرات

وهو مصور بجامعة الملك سعود بالرياض برقم (١٦٣٩) ضمن مجموع يشتمل على عشرين كتاباً لعلماء السلف كابن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب وغيرهما . وهو بقدر سبع صفحات ونصف تقريباً بمعدل (٢٥) سطراً في الصفحة الواحدة . وهو مختصر من تفسير الإمام ابن كثير . وجار على منهج الشيخ في الاختصار بالمحافظة على اللفظ المختصر حتى كأنه منتخب منه انتخاباً .

٢- قطعة من مختصر تفسير ابن كثير:-

(١)
وهي موجودة لدى الشيخ: عبد الرحمن الفارس بالرياض .
وهو جزء من المختصر ، مبتور من أوله ومن آخره إذ يبدأ من أو آخر ما يتعلق بتفسير الآيه (الثالثة والستين) من سورة الأنبياء . وينتهي بعد سطرين مما يتعلق بتفسير آخر سورة الحجرات . وقد أفادني الشيخ الفارس أنه كان في أوله ورقه فيها نسبه إلى الشيخ محمد (رحمه الله) ويقع هذا التفسير في حوالي (٢٨٠) ورقة تتراوح عدد سطور صفحاتها من (٢٣) إلى (٣٣) سطراً ، وأكثر صفحاتها إلى (٣٣) سطراً أقرب .

(١) قاضي تمييز متقاعد بالرياض وهو من تلاميذ الشيخ محمد بن إبراهيم (رحمه الله)

انظر مشاهير علماء نجد ص (١٣٧) .

وهذا التفسير جارٍ على منهج الشيخ في الاختصار كما في سابقه .
وقد ذكر للشيخ مختصراً لتفسير ابن كثير صاحب تحفة المستفيد بتاريخ
الأحساء القديم والجديد (١: ١٢٧) للشيخ محمد بن عبد الله بن عبد المحسن آل عبد
القادر الأحسائي . فالله أعلم .

٣- تفسير سورة النصر .

وهي تالية لمختصر تفسير سورة الحجرات المتقدم ذكره
وبقدرثمان صفحات تقريباً معدل كل صفحته (٢٦) سطراً .
وقد تبين لي بالمقارنة أنها للحافظ ابن رجب الحنبلي وقد نسبت في
المخطوط للشيخ محمد بن عبد الوهاب خطأ .

ثانياً :- مؤلفاته فيما يتعلق بالحديث .

- ١- كتاب مجموع الحديث على أبواب الفقه .
وهو ضمن مجموعة المؤلفات / قسم الحديث (الأجزاء ١، ٢، ٣، ٤)
- ٢- كتاب بعنوان : هذه أحاديث في الفتن والحوادث التي أخبر
النبي صلى الله عليه وسلم أنها ستكون بعده جمعها الشيخ / محمد
ابن عبد الوهاب .

وهو ضمن مجموعة المؤلفات / قسم الحديث / المجلد الثالث .

٣- مختصر فتح البسارى :-

ذكره ابن قاسم في الدرر السننية . ولم أقف عليه .^(١)

(١) انظر (١٢ : ١٩) .

ثالثاً :- مؤلفاته فيما يتعلق بالعقيدة والآداب الإسلامية .

وسأبدأ بذكر ما جمع مجموعة المؤلفات / القسم الأول / العقيدة والآداب الإسلامية وهو ما يلي :-

- ١- كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد . ص (٧ - ١٥١) .
- ٢- كشف الشبهات . ص (١٥٣ - ١٨١) .
- ٣- ثلاثة الأصول . ص (١٨٣ - ١٩٦) .
- ٤- القواعد الأربع . ص (١٩٧ - ٢٠٢) .
- ٥- فضل الإسلام . ص (٢٠٣ - ٢٢٧) .
- ٦- أصول الإيمان . ص (٢٢٩ - ٢٧٧) .
- ٧- كتاب مفيد المستفيد في كفر تارك التوحيد . ص (٢٧٩ - ٣٢٩) .

٨- مجموعة رسائل في التوحيد والإيمان ومنها :-

- الرسالة الأولى : (مسائل الجاهلية) ص (٣٢٣ - ٣٥٢) .
- الرسالة الثانية : (شرح ستة مواضع من السيرة) ص (٣٥٣ - ٣٦٢) .
- الرسالة الثالثة : (تفسير كلمة التوحيد) ص (٣٦٣ - ٣٦٩) .
- الرسالة الرابعة : (تلقين أصول العقيدة للعامة) (٣٧٠ - ٣٧٣) .
- الرسالة الخامسة : (ثلاث مسائل) . ص (٣٧٤ ، ٣٧٥) .
- الرسالة السادسة : (معنى الطاغوت ورووس أنواعه) (٣٧٦ - ٣٧٨) .
- الرسالة السابعة : (الأصل الجامع لعبادة الله وحده) (٣٧٩ - ٣٨١) .
- رسالة في (نواقض الإسلام) ص (٣٨٥ - ٣٨٧) .
- رسالة في (ستة أصول عظيمة مفيدة) ص (٣٩٣ - ٣٩٧) .
- (رسالة في توحيد العبادة) ص (٣٩٨ ، ٣٩٩) .

٩- كتاب الكبائر .

وهو ضمن مجرعة المؤلفات / القسم الأول / العقيدة والآداب الإسلامية .

١٠- رسالة في الرد على الرافضة .

وهو ضمن مجموعة المؤلفات / ملحق المصنفات .

كما تذكره بعض المختصرات في العقيدة . لم أقف على شيء منها وهي :-

- ١- مختصر الإيمان .
- ٢- مختصر العقل والنقل .
- ٣- مختصر المواعظ .
- ٤- مختصر المنهاج (١) .

رابعاً :- مؤلفاته فيما يتعلق بالفقه والأحكام .

وهي ضمن مجموعة المؤلفات / القسم الثاني / الفقه .

١- مختصر الإنصاف والشرح الكبير (ضمن المجلد الأول) وما بعده ضمن المجلد الثاني .

٢- أربع قواعد تدور الأحكام عليها .

٣- مبحث الاجتهاد والخلاف .

٤- كتاب الطهارة .

٥- شروط الصلاة وأركانها وواجباتها .

٦- كتاب آداب المشي إلى الصلاة .

٧- أحكام الصلاة .

خامساً :- مؤلفاته في السيرة وفقهها .

١- مختصر سيرة الرسول (صلى الله عليه وسلم) .

وهو ضمن مجموعة المؤلفات / القسم الثالث .

وقد ذكر له كل من ابن غنم وابن قاسم كتاباً آخر في السيرة وهو

(السيرة المطولة) ولم أقف عليه (٢)

(١) ذكر هذه المختصرات وغيرها ابن قاسم في الدرر السنية (١٢: ١٨، ١٩) .

(٢) انظر روضة الأفكار: (١: ٥٠) والدرر السنية (١٢: ١٨) ، وانظر تعليق شيخنا

الدكتور صالح العبود في كتابه (عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ١٠٠ ص (١٢٣)

حول ما ذكر .

- ٢- مختصر زاد المعاد .
وهو ضمن مجموعة المؤلفات / القسم الرابع .
 - ٣- بعض فوائد ملح الحديبية .
وهو ضمن مجموعة المؤلفات / ملحق المصنفات .
 - ٤- شرح ستة مواضع من السيرة .
وهو ضمن مجموعة المؤلفات / القسم الأول ص (٣٥٣ - ٣٦٢)
وغير ذلك من الرسائل والمكاتبات والخطب التي جمع الكثير منها .
-

وفاته :-

في سنة (١٢٠٦) ست ومائتين وألف من الهجرة النبوية توفي الشيخ:
الإمام محمد بن عبد الوهاب بمدينة الدرعية عن عمر يناهز الثانية
(١)
والتسعين.

ذكر ابن قاسم عن يوم جنازته (وكان يوماً مشهوداً ، تراحم الناس على
سريره وطوا عليه في بلدة الدرعية ، وخرج مع جنازته الكبير
والمخير)^(٢)

وقدر شاه الشعراء . واثنى عليه العلماء .

فرحمه الله رحمة واسعة ، واسكنه فسيح جناته ، وأتم له أجر من دعا
إلى هدى ، وحشرنا وإياه في زمرة الذين أنعم عليهم من النبيين والصديقين
والشهداء والمصلحين وحسن أولئك رفيقاً .

ثناء العلماء عليه مفسراً :-

إن العظماء في التاريخ كالشيخ محمد (رحمه الله) لتثني عليهم
جهودهم العظيمة وآثارهم الحميدة وقد أثنى العلماء والمنصفون على
الشيخ ثناء عظيماً ، فلاتكاد تعثر على ترجمة له إلا وتجدها تفوح
بالثناء العاطر على هذا الإمام الجليل والمصلح النبيل .

وسأقتصر هنا على إيراد بعض ثناء العلماء في ما يناسب المقام وذلك
في جانب الثناء عليه مفسراً .

فقد تبين من خلال ترجمة الشيخ ورحلاته العلمية أنه قرأ التفسير وتأمل
فيه وبرز وقد صرح بعض العلماء بذكر منزلته فيه فمن ذلك :-

تلميذه ومعاصره ابن غنام حيث يقول : " كان رحمه الله تعالى رحمة واسعة ..
قد أعطى في القرآن فهماً وقادراً حديداً ، ومقولاً باهراً مصيباً سديداً
موفقاً مجيداً ، فكان إذا تكلم على الآيات ونزلها على الواقع بهر

(١) روضة الافكار لابن غنام (٢: ١٥٤) وعنوان المجد (١: ٩٥) .

(٢) الدرر السنية (١٢ : ٢٠) .

(١)

السامع كلامه) .

وقال في الثناء عليه في هذا الجانب أيضا (. . . المستنبط من كتاب الله تعالى ما يقصر عن بعض الفهم . . المتفنن في فهم القرآن والاستنباط . .)^(٢) ولهذه الشهادة وزنها وقيمتها لمدورها ممن عاصر الشيخ وجالسوه وأخذ عنه مع بروزه في علم اللغة والنحو^(٣) .

ومن أثنى عليه بالتفسير ومعرفته ابن بشر في (عنوان المجد) حيث قال عند ذكر مؤلفاته :-

وكلامه على القرآن أكثر من مجلد . أتى فيه بالعجب العجاب من تقرير التوحيد ومعرفة الشرك ، وكل آية وقصة يأتي عليها بعدة مسائل حتى أتى من قصة موسى والخضر في سورة الكهف بقريب مائة مسألة .
ومن أثنى عليه بهذا أيضا العلامة الشوكاني في رثائه له بقصيدته الطويلة الشهيرة وفيها :-

فمن للبخاري بعده ولمسلم يبين المخبا منهما للمحاول .
ومن ذالتفسير الكتاب ومن ترى لأحكام فقه الدين من الرسائل .^(٤)

ومن أثنى عليه في هذا المجال أيضا الشيخ ابن قاسم في (الدرر السنية) حيث قال :- وله من المسائل المستنبطات من كتاب الله ما يقصر عنه فهم الفحول الأفاضل ولا يقدر على إبرازه ذوو التدقيق الأماثل . تكلم على غالب السور واستنبط منها من الفوائد مالم يسبق إليه^(٥) .
وكل ناظر في تفسير الشيخ بفكر وتعمق وروية مع تجرد عن الهوى لا يملك إلا أن يذعن لهذا الإمام بالمعرفة بهذا الفن ، وما أوتيه من دقته فهم واستنباط وغوص لمعان عميقة ونكت بديعة مما يدل على تمكنه فيه .

(١) روضة الأفكار (١: ٢٢٢) .

(٢) المرجع السابق (٢: ١٥٤) .

(٣) انظر الثناء على ابن غنام بمعرفة علوم العربية في تحفة المستفيد (٢: ١٠٤) مع دلالة أسلوبه في (روضة الأفكار) على ذلك .

(٤) الدرر السنية (١٢: ٢٣) .

(٥) المرجع السابق (١٢: ١٩) .

قسم الدراسات

الباب الأول تفسير الشيخ القرآن بالمأثور

ويشتمل على ثلاثة فصول :-

- الفصل الأول : تفسيره القرآن بالقرآن.
- الفصل الثاني : تفسيره القرآن بالسنة.
- الفصل الثالث : تفسيره القرآن بأقوال السلف من الصحابة والتابعين.

ويشتمل على ثلاثة مباحث :-

- المبحث الأول : تفسيره القرآن بأقوال الصحابة.
- المبحث الثاني : تفسيره القرآن بأقوال التابعين.
- المبحث الثالث : موقفه من اختلاف السلف في التفسير.

== الفصل الأول - تفسيره القرآن بالقرآن ==

إن المنهج الصحيح الذي ارتضاه المحققون لتفسير كتاب الله عز وجل يبدأ من القرآن نفسه ، وذلك أن كثيرا من الآيات يفسر بعضها بعضا ، ويوضح المراد منه ، فما أجمل في موضع من القرآن الكريم قديبين في موضع آخر ، وما أطلق في موضع قديحقه التقييد في موضع آخر ، وما جاء عاما قديدخله التخصيص في موضع آخر ، وهكذا .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى :- فإن قال قائل : فما أحسن طرق التفسير ؟
فالجواب : إن أصحاب الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن . فما أجمل في مكان فإنه قد فسرفي موضع آخر ، وما اختصر في مكان فقط بسط في موضع آخر .^(١) هـ

فلهذا كان لابد لمن يتعرض لتفسير كلام الله عز وجل أن ينظر أولا في القرآن ليفسر بعضه ببعض فإن صاحب الكلام أعلم بكلامه ومراده منه .

وفي أثناء دراستي لتفسير الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله اتضح لي أنه لم يغفل هذا المسلك الرشيد ، بل كان يسلكه كلما أمكن ذلك ، ووجد من الآيات ما يساعده على تحقيقه . وذلك في سبيل إيضاح المعنى وبيانه ، وهو الغرض الذي يرمي إليه الشيخ من تفسيره . وأي إيضاح وبيان أعظم من بيان القرآن للقرآن ؟ وذلك غاية البيان . ومما يلاحظ أن للشيخ أغراضا من إيراد الآيات التي يفسر بعضها بعضا أو يتعلق بعضها ببعض وأهمها ما يلي :-
أولا : تفسير الآية بالآية ، وبيان صيغتها فيها ، أو نحو ذلك ، وهذا هو الأصل في تفسير القرآن بالقرآن . وأمثلة ذلك كثيرة في تفسيره أورد منها ما يلي :-

(١) انظر : (مقدمة في أصول التفسير) لشيخ الإسلام ابن تيمية ص (٩٣) .
وقد أورد كل من الزركشي في (البرهان في علوم القرآن) وابن كثير في تفسيره هذا الكلام بنصه . فانظر البرهان (٢ : ١٧٥) وتفسير ابن كثير (٤ : ١) .

١- قال في تفسير قوله تعالى (ملك يوم الدين) من سورة الفاتحة مانصه :-
وأما تفسير الملك فيأتي الكلام عليه ، وذلك ان قوله (مالك يوم الدين) ،
وفي القراءة الأخرى (ملك يوم الدين) ، فمعناه عند جميع المفسرين كلهم
ما فسرته الله به في قوله (وما آدريلك ما يوم الدين . ثم ما آدريلك ما
يوم الدين . يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والأمر يومئذ لله)^(١)

٢- وقال عند تفسير قوله تعالى (ولأمرنهم فليغيرن خلق الله) مانصه :-
... ومعنى ذلك أن الله فطر عباده على الفطرة ، وهي الاسلام ، كما قال تعالى
" فأقم وجهك للدين حنيفا فطرت الله التي فطر الناس عليها " الآية .^(٢)

٣- وقال عند تفسير قوله تعالى (أرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار)^(٤)
مانصه :- فهذه حجة عقلية ، شرحها في قوله تعالى (ضرب الله مثلا رجلا
فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا)^(٥) الآية .

٤- وقال عند تفسير قوله تعالى (الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم
يجعل له عوجا) مانصه :-^(٦)
أنه أنزله معتدلا لا عوج فيه ، ففيه معنى قوله (ولو اتبع الحق
أهواءهم لفسدت السموات والأرض)^(٧)

٥- وقال في أوخر تفسير سورة الناس مانصه :-

وقوله :- (من الجنة والناس) يعني : أن الوسواس نوعان : إنس وجن ،

-
- (١) سورة الانطار آية (١٧-١٩) وانظر مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (١٣)
(٢) سورة النساء آية (١١٩)
(٣) سورة الروم آية (٣٠) وانظر مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٩٠)
(٤) سورة يوسف آية (٣٩)
(٥) سورة الزمر آية (٢٩) وانظر مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (١٤٦)
(٦) سورة الكهف آية (١)
(٧) سورة المؤمنون آية (٧١) وانظر مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٢٤٠) .

فإن الوسوسة: الإلقاء الخفي . لكن إلقاء الإنس بواسطة الأذن، والجني لا يحتاج إليها، ونظير اشتراكهما في الوسوسة، اشتراكهما في الوحي الشيطاني في قوله (وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شيطيين الإنس والجن يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك مافعلوه فذرهم وما يفترون) (١).

ثانياً: بيان بعض المعاني المتعلقة بالآية، عن طريق ذكر الآية المقابلة لها، وأولتي بينها وبينها مناسبة لإيضاح وجه العلاقة بين تلك الآيات . ويتضح ذلك بالأمثلة التالية من تفسيره :-

١- قال عند تفسير قوله تعالى (وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمناً واتخذوا من مقام إبراهيم مملئاً وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين والركع السجود) (٢) مانصه :- ذكره أنه عهد إلى إبراهيم وإسماعيل أن يطهرا هذه الطائفة، ولذلك أنزل الله (إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا) (٣).

٢- وقال عند تفسير قوله تعالى (ولقد خلقناكم ثم صورناكم) الآية (٤) مانصه :- ونظيره (فإننا خلقناكم من تراب ثم من نطفة) (٥) والله سبحانه يخاطب الموجودين، والمراد آباؤهم، كقوله (وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة) (٦). وقد يستطرد سبحانه من الشخص إلى النوع كقوله: (ولقد خلقنا الإنس من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين) (٧) إلى آخره .

(١) سورة الأنعام آية (١١٢) وانظر مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٣٨٩)

(٢) سورة البقرة آية (١٢٥)

(٣) سورة التوبة آية (٢٨) وانظر مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٣١) .

(٤) سورة الأعراف آية (١١)

(٥) سورة الحج آية (٥)

(٦) سورة البقرة آية (٥٥) .

(٧) سورة المؤمنون آية (١٢)

(١)
فالمخلوق من سلالة آدم ، ومن نطفة ذريته .

٣- وقال عند تفسير قوله تعالى إخبارا عن مقالة يوسف : (ما كان لنا أن نشرك
بالله من شيء)^(٢) مانصه :-

قوله :- (من شيء) عام كل ما سوى الله . وهذه المسألة هي التي
غلط فيها أذكفاء العالم ، وعقلاء بني آدم ، كما قال تعالى (كبر على
المشركين ما تدعوهم إليه)^(٣) .

٤- وقال عند تفسير قوله تعالى : (كذب الذين من قبلهم فأنتهم العذاب من
حيث لا يشعرون)^(٤) مانصه :-

الإخبار بعذابهم من حيث لا يشعرون ، بضد من يرزقه من حيث
لا يحتسب^(٥) . أ . ه فهو يريد أن يلفت الأنظار إلى نكتة عظيمة هنا وهي
أنه كما أتى المكذبين عذاب من حيث لا يشعرون لتكذيبهم ، أتى المتقين
رزق من حيث لا يحتسبون لتقواهم . كما قال تعالى " ومن يتق الله يجعل
له مخرجا . ويرزقه من حيث لا يحتسب)^(٦) .

ومما يدل على تمشيه مع هذا المنهج - أعني تفسير القرآن بالقرآن -
- ما أمكن - ما نراه من جمع للآيات التي يبين بعضها بعضها ويظهر
من مجموعها بيان معنى معين في بعض أبواب كتاب التوحيد كما يأتي
الإشارة إليه في موضعه إن شاء الله تعالى^(٧) .
مما به يتبين هذا الجانب في تفسيراته واستنباطاته .

(١) أنظر: مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٨٢، ٨٣) .

(٢) سورة يوسف آية (٣٨) .

(٣) سورة الشورى آية (١٣) وانظر مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص ١٤٥ وانظر

قسم التحقيق ص (٣٢٩) .

(٤) سورة الزمر آية (٢٥) .

(٥) انظر مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٣٢٧) .

(٦) سورة الطلاق آية (٣٠٢)

(٧) انظر فيما يأتي ص (١٢٨) .

الفصل الثاني - تفسيره القرآن بالسنة

يذهب الشيخ محمد رحمه الله إلى أن النبي (صلى الله عليه وسلم) فسر للمحابة رضوان الله عليهم ألفاظ القرآن كما بلغها . وقد مال إلى هذا القول من قبل الامام ابن جرير الطبري ، وقرره شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله .^(١) والذي يظهر أن مرادهم بذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم بين ما يحتاج إلى بيان وإيضاح ، كما تدل عليه عباراتهم ، واستدلالاتهم ، كما سيأتي ، وأما ما سوى ذلك فمجرد إبلاغه بيان له ، على ما سيأتي توضيحه .

فإن قول الشيخ محمد : (فسر) مشعر بذلك ، حيث أن التفسير في اللغة : هو الكشف والبيان .^(٢) والذي يحتاج إلى كشف وبيان هو ما كان مستورا غامضا ، وهو ما أمر النبي صلى الله عليه وسلم ببيانه في قول الله تعالى له " وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون"^(٣) فتولى النبي صلى الله عليه وسلم ذلك بالبيان على أوجه كثيرة : كبيان المجمل ، وتوضيح المشكل ، وتخصيص العام ، وتقييد المطلق ، وغير ذلك ، والأدلة على بيان الله صلى الله عليه وسلم كثيرة منها :-

١- قوله تعالى " وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون" ، فالبيان في الآية يتناول بيان معاني القرآن ، كما يتناول بيان ألفاظه بتبليغها .

٢- قوله تعالى " كتب أنزلناه إليك مبسورا ليديروا آياته " وقوله " أفلا يتدبرون القرآن ان " وقوله " أفلم يدبروا القول " وتدبر الكلام بدون فهم معانيه لا يمكن .

(١) انظر ترجمته فيما يأتي ص (٢٨٦) من قسم التحقيق ،

(٢) انظر مؤلفات الشيخ / التفسير ص (٢٥٤) ، وتفسير الطبري (١ : ٧٣ وما بعدها) ومقدمة في أصول التفسير لشيخ الاسلام ابن تيمية ص (٣٥) .

(٣) انظر لسان العرب (٥ : ٥٥) . والمصباح المنير (٤٧٢) مادة : فسر .

(٤) سورة النحل آية (٤٤) .

(٥) سورة (ص) آية (٢٩) .

(٦) سورة النساء آية (٨٢) .

(٧) سورة المؤمنون آية (٦٨) .

وقوله "إنا أنزلناه قرءاً أنا عربياً لعلكم تعقلون" (١) . وعقل الكلام متضمن لفهمه . ومن المعلوم أن كل كلام فالمقصود منه فهم معانيه لا مجرد ألفاظه . فالقرآن أولى بذلك .

ولهذا كان المحابة رضوان الله عليهم يبقون مدة في حفظ السورة . قال أنس : كان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران جد فينا (٢) .

وأقام ابن عمر على حفظ البقرة عدة سنين . قيل : ثمان سنين . كما ذكره مالك (رحمه الله) (٣) ، وقال أبو عبد الرحمن السلمي : حدثنا الذين كانوا يقرئوننا القرآن كعثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود وغيرهما أنهم كانوا إذا تعلموا من (النبي صلى الله عليه وسلم) عشر آيات لم يجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل ، قالوا : - فتعلمنا القرآن ، والعلم والعمل جميعاً . (٤)

٣- ما أخرجه أحمد وابن ماجه عن عمر أنه قال : من آخر ما نزل آية الربا وأن الرسول (صلى الله عليه وسلم) قبض قبل أن يفسرها . (٥)

فقد دل فحوى الكلام أنه كان يفسر لهم كل ما نزل ، وأنه إنما لم يفسر هذه الآية لسرعة موته بعد نزولها ، وإلا لم يكن للتخصيص بها وجه . (٦)

٤- أن العادة تمنع أن يقرأ قوم كتاباً في فن من العلم كالطب والحساب ولا يستشرحوه ، فكيف بكلام الله تعالى الذي هو عممتهم وبه نجاتهم وسعادتهم وقيام دينهم ودنياهم (٧) ؟!

(١) سورة يوسف آية (٢)

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده (٣: ١٢٠) .

ومعنى قوله : جد فينا أى صار ذا حظوة وقد عظيم بيننا .

(٣) أخرجه مالك في الموطأ / كتاب القرآن / باب ماجاء في القرآن (١: ٢٠٥) اثر (١١)

(٤) أخرجه الامام أحمد في مسنده (٥: ٤١٠) والطبري في تفسيره (١: ٨٠) تحقيق: أحمد

شاکر ، وابن أبي شيبة في المصنف / كتاب فضائل القرآن / في تعليم القرآن كم آية (٦: ١١٧) اثر (٢٩٩٢٩) .

(٥) أحمد في مسنده (١: ٣٦، ٥٠) وابن ماجه / كتاب التجارات / باب التفليظ في الربا

(٦/٢) (٧٦٤) حديث (٢٢٧٦) قال الساعاتي في الفتح الرباني (١٨: ٥٤) وسنده ضعيف

لانقطاعه لأن سعيد بن المسيب لم يدرك عمر لكن يعضده ما رواه البخاري عن

ابن عباس قال : آخر ما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم آية الربا .

(٦) الإتقان (٢: ٢٠٥) .

(٧) انظر مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية (٣٧) .

بيد أن بعض العلماء (١) ومنهم الخويي (٢) والسيوطي (٣) قد ذهبوا إلى أن النبي (صلى الله عليه وسلم) لم يفسر من القرآن إلا آيات قلائل .
فيقول الخويي :- وأما القرآن فتفسيره على وجه القطع لا يعلم إلا بأن يسمع من الرسول (صلى الله عليه وسلم) وذلك متعذرا إلا في آيات قلائل (٣) .

(١) هوشمس الدين أحمد بن الخليل بن سعادة المهلبى الخويي - نسبة إلى خوي مدينة بأذربيجان - الشافعي أبو العباس ولد سنة (ثلاث وثمانين وخمسمائة) دخل خراسان وقرأ بها الكلام والأصول على الفخر الرازي ، سمع من ابن الصلاح وقرأ الفقه على الرافعي .
قال الذهبي :- كان فقيها ، إماما ، مناظرا ، خبيرا بعلم الكلام ، أستاذا في الطب والحكمة دينا كثير الصلاة والعبادة .
وقال الشاح السبكي : حفظ القرآن على كبره . وله مصنفات كثيرة ونظم كثير .

توفي في شعبان سنة (سبع وثلاثين وستمائة) .
انظر: سير أعلام النبلاء (٦٥٠٦٤: ٢٣) وطبقات الشافعية للسبكي (٤١٦: ٨)
١٧) وشذرات الذهب (١٨٣: ٥) .

(٢) هو الإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد الخضيري السيوطي .
ولد سنة (تسع وأربعين وثمانمائة) وحفظ القرآن وهو دون الثامنة ، كما حفظ كثيرا من المتون .
وقال عن نفسه إنه رزق التبخر في سبعة علوم وهي : التفسير ، والحديث والفقه ، والنحو ، والمعاني والبيان ، والبديع .
وله مؤلفات جمه ، منتشرة في الآفاق ، وكثير منها حسن مفيد .
توفي سنة إحدى عشرة وتسعمائة .
انظر: الضوء اللامع (٦٥: ٤) وحسن المحاضرة (١٨٨: ١) والكواكب السائرة (٢٢٦: ١) وشذرات الذهب (٥١: ٨) .
(٣) نقله عنه السيوطي في الإتقان (١٧٤: ٢) .

ويقول السيوطي : الذي صح من ذلك - أي من النقل عن النبي صلى الله عليه وسلم) في التفسير - قليل جدا بل أصل المرفوع منه في غاية القلة .^(١)
وقد استدلووا على ما ذهبوا إليه بأدلة منها :-

- ١- ما أخرجه البزار والطبري عن عائشة (رضي الله عنها) قالت :- ما كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يفسر من كتاب الله إلا بعدد علمه ايهاه جبريل .^(٢)
- ٢- ما أخرجه أحمد وابن حبان والحاكم وصححه ، وغيرهم أن النبي (صلى الله عليه وسلم) دعا لابن عباس بقوله (اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل)^(٣) .
فلو كان التأويل مسموعا كالتنزيل لما كان لتخصيص ابن عباس بهذا الدعاء فائدة .^(٤)

٣- انه يتعذر أن يفسر النبي (صلى الله عليه وسلم) القرآن كله ، ولا يمكن ذلك إلا في آيات قلائل ، والعلم بالمراد من الآيات يستنبط بأمارات ودلائل ، والحكمة فيه أن الله تعالى - أراد أن يتفكر عباده في كتابه ، فلم يأمر نبيه بالتنصيص على المراد في جميع آياته .^(٥)

والرأي الذي ارتضيه بعد هذا هو ما ذهب إليه الشيخ محمد رحمه الله ومن سبقه إليه ، وهو أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قد امتثل أمر ربه وبين كل ما يحتاج إلى بيان من معاني القرآن الكريم ويظهر الحق جليا إن شاء الله تعالى إذا علمت الأمور التالية :-

- ١- أن بيان السنة للكتاب ليس مقتصرا على تفسير كلمة قرآنية بكلمة نبوية ، بل هو أعم من ذلك ، فيشمل ما كان بيانا بالقول ، أو الفعل ، أو التقدير ، أو الوصف ، وكل ذلك منه ، وبها يكون البيان .

(١) المرجع السابق (٢ : ١٧٩) .

(٢) تفسير الطبري (١ : ٨٤) بتحقيق : أحمد شاكر .

(٣) انظر مسند الإمام أحمد في مواضع منها (١ : ٢٢٦) والإحسان بترتيب صحيح ابن حبان (٩ / ٩٨) ح (٧٠١٥) . والمستدرک (٣ : ٥٢٤) .

(٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١ : ٣٣) .

(٥) الإتقان (٢ : ١٧٤) .

ولهذا قالت عائشة رضي الله عنها عندما سئلت عن خلق رسول الله (صلى الله عليه وسلم) " كان خلقه القرآن " ^(١) فماتحلى به (صلى الله عليه وسلم) من كمال العبودية لله تعالى ، وكريم الشماثل هو من قبيل تفسير القرآن بالسنة ، فتحليله لما أحل القرآن ، وتحريمه لما حرم ، والتزامه بشرائعه وآدابه ، في جميع شؤونه ، كل ذلك هو ما قدمت عائشة (رضي الله عنها) . فهو داخل ضمن التفسير .

٢- ان تفسير القرآن الكريم على أربعة أوجه ، كما ذكر ذلك ابن عباس بقوله " التفسير على أربعة أوجه :- وجه تعرفه العرب من كلامها ، وتفسير لا يعذر أحد بجهالتها ، وتفسير تعرفه العلماء ، وتفسير لا يعلمه إلا الله تعالى ^(٢) .

فمعلوم أن القسم الأول مجرد تبليغ لفظه كاف عن تفسيره ، وذلك لظهور معناه ، وبخاصة لدى الصدر الأول ، أهل العربية والفصاحة ، فإن تفسير الواضح قديع ميه ، فمثل هذا لا يحتاج إلى أن يبين الرسول صلى الله عليه وسلم معناه .

وكذا ما لا يعذر أحد بجهالتها ، لظهور معناه أيضا .

ولهذا كان الشيخ الإمام رحمه الله يشنع على الذين يقولون بأن القرآن لا يفهم معناه ، وأنهم لا يستطيعون أن يستفيدوا منه مباشرة بل يأخذون من أقوال متبوعيه دون النظر إلى نصوص الكتاب ^(٣) .

وأما ما استأثر الله بعلمه ، كوقت قيام الساعة ، وحقيقة الروح ، ونحو ذلك ، فهذا لم يطلع الله عليه نبيه (صلى الله عليه وسلم) ، فمعلوم أنه غير مراد بالبيان ، ولكن الغرض من ذكر ذلك في القرآن قد حصل وهو الابتلاء والامتحان ،

(١) أخرجه أحمد في مسنده في مواضع منها (٩١/٦) ومسلم في صحيحه في حديث طويل / كتاب صلاة المسافرين وقصرها / باب جامع صلاة الليل (٥١٢/١) ح (١٣٩) وغيرهما .

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٧٥:١) بتحقيق : أحمد شاكر .

(٣) انظر ما يأتي ص (٩٣ - ٩٥)

ليتميز من يؤمن ويسلم ويعمل ، ممن يتبع المتشابه ويجادل .
فأما ما يحتاج إلى بيان وإيضاح من النبي (صلى الله عليه وسلم) ، ولا يدرك علمه
إلا ببيانه ، من تفصيل المجمال ، وتوضيح المشكل ، وتخصيص العام ، وتقييد
المطلق ، ونحو ذلك ، فقد بينه النبي صلى الله عليه وسلم أتم بيان .
وأما ما زاد بعد ذلك من تفاسير المفسرين فلأمريين :-

الأمر الأول :- لبعده الناس شيئاً فشيئاً عن اللغة العربية الصحيحة ، والذوق
السليم ، والفهم الصافي ، فاحتاجوا بقدر بعدهم إلى إيضاح ما كان واضحاً
لمن قبلهم .

الأمر الثاني :- ولعظمة كتاب الله تعالى وأعجازه في كل زمان ومكان ، فيجد
فيه كل ناظر حصيف حاجته وكفايته ، فتستنبط المعاني الكثيرة من الآيـة
الواحدة في كافة العلوم من عقيدة ، وفقه ، ودعوة ، ونحو ذلك .

وأما ما استدل به أصحاب القول الثاني فالذي يظهر لي أنه لا تنهض به حجة
على المدعى . وتوضيح ذلك :-

١- ان حديث عائشة متكلم فيه حيث روي من طريق جعفر بن محمد الزبيرى . وقد
قال فيه البخارى : لا يتابع في حديثه . وقال الأزدي : منكر الحديث .^(١)

وعلى فرض محتمه فهو محمول على بيان بعض مفيبات القرآن ، وتفسير مجمله ،
ونحو ذلك مما لا سبيل إلى معرفة معناه إلا بتوقيف من الله تعالى ، وذلك في آي
ذوات عدد بلاشك .^(٢)

وقد أجاب الإمام ابن جرير الطبري على الاستدلال بهذا الحديث بكلام حسن
يحسن إثباته حيث قال :-

ولو كان تأويل الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم - أنه لا يفسر من القرآن
شيئاً إلا آياً بعدد - هو ما يسبق إليه أو هام أهل الغباء ، من أنه لم^(٣)

(١) انظر ميزان الاعتدال (٤١٦: ١) ولسان الميزان (٢: ١٢٤) .

(٢) انظر تفسير الطبري (١٨٧: ١) بتحقيق : أحمد شاكر .

(٣) سبق تخريجه ص (٥١)

يكن يفسر من القرآن إلا القليل من آيه ، واليسير من حروفه ، كان إنما
أنزل إليه (صلى الله عليه وسلم) الذكر ليترك للناس بيان ما أنزل إليهم ، لا ليبين
لهم ما أنزل إليهم .

وفي أمر الله جل ثناؤه نبيه (صلى الله عليه وسلم) ببلاغ ما أنزل إليه ، وإعلامه
إياه أنه إنما نزل إليه ما أنزل ليبين للناس ما نزل إليهم ، وقيام الحجة
على أن النبي صلى الله عليه وسلم قد بلغ وأدى ما أمره الله ببلاغه وأدائه على
ما أمره به ، وصحة الخبر عن عبد الله بن مسعود بقلبه : كان الرجل منا
إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعلم معانيهن والعمل بهن ، ما ينبي^(١)
عن جهل من ظن أو توهم أن معنى الخبر الذي ذكرنا عن عائشة عن رسول الله
(صلى الله عليه وسلم) : أنه لم يكن يفسر من القرآن شيئاً إلا آياً بعدد ، هو أنه
لم يكن يبين لأمته من تأويله إلا اليسير القليل منه .

هذا مع ما في الخبر الذي روي عن عائشة من العلة التي في إسناده ، التي لا يجوز
معها الاحتجاج به لأحد ممن علم صحيح سند الآثار وفسادها في الدين ، لأن
رأويه ممن لا يعرف في أهل الآثار وهو : جعفر بن محمد الزبيرى ٥٠٠هـ .^(٢)
قلت : وقد تقدم ذكر بعض كلام العلماء في جعفر هذا .^(٣)

٢- وأما دعاؤه (صلى الله عليه وسلم) لابن عباس فلا يلزم منه عدم بيانه فمعاني
القرآن واسعة ، وأغراضه كثيرة .

وأيضا فقد دعا له بالفقه في الدين ، ولا يلزم منه عدم بيانه (صلى الله عليه
وسلم) الأحكام الشرعية ، كما أن غير ابن عباس قد شاركه في الفقه والتأويل ،
كعلي وابن مسعود وغيرهما فلا يدل على تخصيصه بالفقه والتأويل .

٣- وأما كون بيان النبي (صلى الله عليه وسلم) لكل معاني القرآن متعذراً فلا وجه له .
ولكن لعل أصحاب القول الثاني قد قصرُوا التفسير على معنى ضيق وهو بيان

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (١: ٨٠) بتحقيق أحمد شاكر وتقدم نحوه ص (٤٩)

(٢) انظر تفسير الطبري (١: ٣٩)

(٣) انظر ما سبق ص (٥٣)

كلمة قرآنية بكلمة نبوية لفظا فحسب والله أعلم .
فإذا ثبت ماتقدم من بيان النبي (صلى الله عليه وسلم) لأصحابه مع قوله
(الإنبي أوتيت الكتاب ومثله معه) وقوله تعالى " وما ينطق عن الهوى " إن
هو الأوحى يوحى " (٢) علمت أهمية تفسير القرآن بالسنة .
فيجب على من أراد فهم كتاب الله عز وجل فهما سليما ، وتفسيره تفسيرا
صحيحا ، ألا يهمل هذا الجانب بل يهتدي بهداه ، ويستنير بضياه .
وذلك هو ماسار عليه الشيخ من واقع سلفيته ، فتجد في تفسيره ملامح
كثيرة لهذا المسلك القويم ، يتجلى فيها ما أسلفته من نظره شمولية
لتفسير السنة للقرآن الكريم ، سواء أكان تفسير كلمة بأخرى ، أو ما هو
أوسع من ذلك . وهذا هو الأكثر في تفسيره . ومن خلال استقراحي لمنهج
الشيخ في هذا النوع من التفسير اتضح لي أن له طريقتين في تفسير القرآن
بالسنة والاستفادة منها في بيان المعنى :-

الطريقة الأولى :- إيراد نص الحديث أو بعضه مميزا بإياه عن أسلوبه
بما يعرف به أنه حديث كقوله : قال النبي صلى الله عليه وسلم: كذا أونحو
ذلك ومثل هذا كثير ومنه :-

- قوله عند قول الله تعالى في شأن ابليس لعنه الله ".... وقال لأتخذن من عبادك
نصيبا مفروضا . ولاظننهم ولأمنينهم ولأمرنهم فليبتكن ء اذان الأنعم
ولأمرنهم فليغيبن خلق الله ".... الآية (٣) مانصه :-

.... ومعنى ذلك أن الله فطر عباده على الفطرة وهي الإسلام كما قال
تعالى : " فأقم وجهك للدين حنيفا فطرت الله التي فطر الناس عليها " الآية . (٤)

(١) جزء من حديث رواه أحمد في مسنده (١٣١:٤) وأبوداود في سننه / كتاب السنه /

باب في لزوم السنه (٢٠٠:٤) ح (٤٦٠٤) .

(٢) سورة النجم : الآيتان (٤٠٣) .

(٣) سورة النساء آيه (١١٨، ١١٩) .

(٤) سورة الروم آيه (٣٠) .

(١) وفي الصحيح (مامن مولود، إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه) الحديث فجمع (صلى الله عليه وسلم) بين الأمرين : تغيير الفطرة بالتهويد وغيره، وتغيير الخلقة بالجدع، وهما اللذان أخبر إبليس أنه لا بد أن يغيرهما (٢) .أ.هـ. ويعني الشيخ بتغيير الخلقة بالجدع ماورد في بعض ألفاظ الحديث في آخره ".... كماتتجون البهيمة، هل تجدون فيها من جدعاء حتى تكونوا أنتم تجدونها" (٣) .

- وقوله مند قول الله تعالى " إذ قال يوسف لأبيه يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ . قَالَ يَبْنِي لِاتَّقِمَّ صِرِّيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ " (٤) مانمه :-
..... ولما كان تعبيرها - أي الرؤيا - خضوعهم له ،خشي إن حدثهم ان يحسدوه فيبغون له الفوائل . وثبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر من رأى ما يحب أن يحدث به ،ولا يحدث إلا من يحب ،وإذا رأى ما يكره فليتحول إلى جنبه الآخر ويتفلسف عن يساره ثلاثا ويتعوذ بالله من شرها فإنها لاتضره (٥) .أ.هـ.

فهذا من بيان التأكيد كما يأتي إيضاحه في الفصل التالي ، إذ أن شرع من قبلنا شرع لنا ما لم يرد في شرعنا ما يخالفه .
الطريقة الثانية :- تضمين تفسيره معاني وارادة في بعض الأحاديث، ولا يصرح بنص الحديث بل يمتزج أسلوبه مع نص الحديث أو يرويه بالمعنى

(١) رواه البخاري في صحيحه في مواضع منها/كتاب الجنائز/باب إذا أسلم الصبي فمات هل يطلى عليه / انظر الفتح (٣: ٢٦٠) ح (١٣٥٨، ١٣٥٩) ومسلم في صحيحه / كتاب القدر/ باب معنى كل مولود يولد على الفطرة (٤: ٢٠٤٧- ٢٠٤٩) ح (٢٦٥٨) .

(٢) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص ٩٠ .

(٣) رواه البخاري في صحيحه / كتاب القدر/ باب : الله أعلم بما كانوا عاملين . انظر الفتح (١١: ٥٠٢) ح (٦٥٩٩) ومسلم في الموضوع السابق في هامش رقم (١)

(٤) سورة يوسف آية (٥٤) .

(٥) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (١٢٩) وانظر تخريج هذه الأحاديث

في موضعها من التحقيق ص (٢٩٢) .

وذلك لإيضاح بعض المعاني أو تقرير بعض المسائل .
ومن أمثلة ذلك :-

- قوله ضمن المسائل المستنبطة من قوله تعالى " واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغدوة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ، ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطاً " ^(١) حيث يقول :- ان صلاة البر دين بالإخلاص توصل إلى ^(٢) المراتب العالية .

فهو بهذا قد ضمن تفسيره معنى الحديث الشريف " من صلى البردين دخل الجنة " ^(٣) واستفاد منه في تأييد معان مستنبطة من هذه الآية بدون ذكره نص الحديث ومن هذه المعاني المرادة هنا والمستفادة من إيراد هذا الحديث :- ^(٤)
أ - شمول الدعاء للصلاة أيضا ، وذلك لأن الصلاة في اللغة : هي الدعاء .

ب - تفسير الغداة والعشي بأنهما وقت البردين أي أول النهار وآخره وهما ^(٥) الفجر والعصر .

ج - فضل المحافظة على صلاة البردين .

(٦)

- قوله ضمن المسائل المستنبطة من قوله تعالى : " فليدع ناديه . سندع الزبانية " مانصه :-

أنه لودع ناديه ، أودنا من النبي (صلى الله عليه وسلم) لعوجل ، ولكن دفع عنه ذلك لكونه ترك ما في نفسه . ^(٧)

(١) سورة الكهف آية (٢٨) .

(٢) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٢٤٩) .

(٣) رواه البخاري في صحيحه / كتاب مواقيت الصلاة / باب فضل صلاة الفجر انظر

الفتح (٦٣:٢) ح (٥٧٤) . ومسلم في صحيحه / كتاب المساجد / باب فضل صلاتي

الصبح والعصر والمحافظة عليهما (٤٤٠:١) ح (٦٣٥) .

(٤) انظر المصباح المنير (٣٤٦) مادة : صلى .

(٥) انظر فتح الباري (٦٤:٢) ومؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٥٧) .

(٦) سورة العلق آية (١٨، ١٧) .

(٧) مؤلفات الشيخ / التفسير ص ٣٧٣ .

فقد ضمن الشيخ تفسيره هذا معنى استفادا من قوله (صلى الله عليه وسلم) في

أبي جهل :-

(١)

لودننا منى لاختطفته الملائكة عضوا عضوا .

فلم يورد نص الحديث بل اكتفى بالاستفادة من معناه ، وإن كان في كلامه
ما يشعر بأن هذا المعنى مبني على حديث ، إذ أن هذا الاستنباط الذي ذكره
لامجال للعقل فيه ، بل لا بد فيه من نص من الشرع .

- قوله ضمن المسائل المستنبطة من قوله تعالى في سورة "المسد" : ما أغنى عنه

ماله وما كسب ، مانه :- إن الولد من الكسب ، ففيه دليل على أن أطيّب ما أكلتم
من كسبكم ، وأن أولادكم من كسبكم .
(٢) (٣)

فقد ضمن استنباطه هذا الحديث الشريف وهو قوله (صلى الله عليه وسلم) : إن أطيّب
ما أكلتم من كسبكم ، وإن أولادكم من كسبكم .
(٤)

والغرض هنا هو التمثيل والاستدلال لبيان المنهج لاستقضاء جميع ما ورد .

وحيث أن سنن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مع كتاب الله وجهان ، فقد استفاد
(٥)

الشيخ من كلا الوجهين ، وأوردهما في تفسيراته . وهذا الوجهان هما :-

الوجه الأول : نص من السنة موافق لنص الآية . فيعتبر نص السنة في هذه

الحال من قبيل بيان التأكيد ومن أمثلة ذلك من تفسير الشيخ ما يلي :-

(١) أخرجه البخاري في صحيحه / كتاب التفسير / باب (كلالئن لم ينته لنسفا

بالناصية) انظر الفتح (٥٩٥/٨) ح (٤٩٥٨) .

ومسلم في صحيحه كتاب صفات المنافقين واحكامهم / باب قوله : (ان الانسأن

ليطغى أن رءاه استغنى) (٢١٥٤/٥) ح (٢٧٩٧) .

(٢) سورة المسد : آية (٢) .

(٣) مؤلفات الشيخ / التفسير ص (٣٨٢) .

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده في مواضع منها (١٧٩:٢) وابن ماجة في سننه / كتاب

التجارات / باب مال الرجل من مال ولده (٧٦٨:٢) ح (٢٢٩٠) والترمذي في جامعه

(كتاب الاحكام) باب ماجاء أن الوالد يأخذ من مال ولده (٦٣٠:٣) ح (١٣٥٨) .

(٥) انظر الرسالة للشافعي ص (٩١) .

١- قوله ضمن المسائل المستنبطة من قوله تعالى "كلا لاتطعه واسجدواقترب" (١)

مانصه :- الأمر بالاقتراب . ففيه معنى (أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد) .

فيلاحظ في هذا الحديث أنه لم يزد على ما في الآية شيئاً بل ولم يوضح مبهما فيها وإنما أكد معنى ظاهراً في الآية ظهوره في الحديث .

٢- قوله ضمن المسائل المستنبطة من قوله تعالى " فلما رجعوا إلّٰى أبيهم قالوا يَا أَبانا منعنا الكيل فأرسل معنا أخانا نكتل وإنما له لحفظون قال هل آمنكم عليه إلا كما أمنتكم على أخيه من قبل فالله خير حفظاً وهو أرحم الراحمين" . (٤)

حيث يقول :- جوابه عليه السلام لهم فيدل على قوله "لايلدغ المؤمن من جحر مرتين" . (٥)

فالذي يظهر لي أن هذا أيضاً من قبيل بيان التأكيد وذلك أن يعقوب عليه السلام أراد من قوله هذا أنه لايلدغ المؤمن من جحر مرتين ، وهذا ما أكدته حديث نبينا (صلى الله عليه وسلم) .

الوجه الثاني :- نص من السنة مفسر أو مبين لمعاني مفردات أو معان متعلقة بالآية فمن أمثلة ذلك :-

١- ما أورده الشيخ رحمه الله في تفسيره لسورة الفاتحة حيث يقول :- (٧)

ومن أحسن ما يفتح لك الباب في فهم الفاتحة حديث أبي هريرة الذي

(١) سورة العلق : آيه (١٩) .

(٢) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير (٣٧٣) .

(٣) رواه مسلم في صحيحه / كتاب الصلاة / باب ما يقال في الركوع والسجود (١ : ٣٥٠) .

ح (٤٨٢) .
(٤) سورة يوسف : آيه (٦٣ ، ٦٤) .

(٥) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير (١٦٠) .

(٦) رواه الشيخان ويأتى تخريجه في موضعه من التحقيق ص (٣٦١) .

(٧) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير (٨) .

في صحيح مسلم قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول : يقول الله تعالى : - قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبيدني ما سألت . فإذا قال العبد (الحمد لله رب العلمين) قال الله : حمدني عبدي . فإذا قال : "الرحمن الرحيم" قال الله : أشنى علي عبدي ، فإذا قال : (ملك يوم الدين) قال الله : مجدني عبدي . فإذا قال (إياك نعبد وإياك نستعين) قال الله : هذا بيني وبين عبدي ولعبيدني ما سألت . فإذا قال : "اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين" قال الله : هذا لعبدي ولعبيدني ما سألت (١) .

فسبين في هذا الحديث القدسي معاني بعض المفردات ، والجمل ، وبعض متعلقاتها .

٢- قوله عند تفسير قوله تعالى " وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون" (٢) . مانصه (٣) : . . . في الصحيح : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأها على المنبر وقال : (إن الله يقبض يوم القيامة الأرضين وتكون السموات بيمينه) ثم ذكر تمجيد الرب تبارك وتعالى نفسه ، وأنه يقول " أنا الجبار ، أنا المتكبر ، أنا الملك ، أنا العزيز ، أنا الكريم " ، قال ابن عمر : فرجف برسول الله (صلى الله عليه وسلم) حتى قلنا ليخزن به (٤) .
فهناك نوع مناسبة وبيان بين التسبيح في آخر الآية ، والإخبار عن الله أنه يمجده نفسه ويقول : أنا الجبار ، أنا المتكبر . . . الحديث .
والله أعلم .

(١) أخرجه مسلم في صحيحه / كتاب الصلاة / باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة (١: ٢٦٩) ح (٣٩٥) .

(٢) سورة الزمر آية (٦٧) .

(٣) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير (٣٤٥) .

(٤) رواه من حديث (ابن عمر) أحمد في مسنده (٧٢: ٢) ومسلم في صحيحه / كتاب صفة القيامة والجنة والنار . (٤: ٢١٤٧) ح (٢٧٨٨) واللفظ لأحمد .

ومعاورد من السنة في بيان هذه الآية ما أورده الشيخ في كتاب التوحيد—
(باب وماقدروا الله حق قدره" الآية من الأحاديث المفسرة لمعناها حيث قال^(١)
بعد سياق هذه الآية التي ترجم بها : عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : جاء
حبر من الأحرار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا محمد إنا نجد أن
الله يجعل السموات على أصبع ، والأرضين على أصبع ، والشجر على أصبع ، والماء
على أصبع ، والثرى على أصبع وسائر الخلق على أصبع فيقول : أنا الملك
فحكك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذ ، تصديقا لقول الحبر .
ثم قرأ وماقدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة" .
وفي رواية لمسلم : " والجبال والشجر على أصبع ، ثم يهزهن ، فيقول : أنا الملك
أنا الله "

وفي رواية للبخاري " يجعل السموات على أصبع ، والماء والثرى على أصبع
وسائر الخلق على أصبع " أخرجاه^(٢) .

ولمسلم عن ابن عمر مرفوعا " يطوي الله السموات يوم القيامة ثم يأخذهن
بيده اليمنى ، ثم يقول : أنا الملك ، أين الجبارون ؟ أين المتكبرون ؟ ثم
يطوي الأرضين السبع ، ثم يأخذهن بشماله ، ثم يقول أنا الملك ، أين
الجبارون ؟ أين المتكبرون ؟ " ^(٣)

ففي هذه الأحاديث زيادة تفسير وبيان لمعنى الآية .

٣- ما أورده في كتاب التوحيد/باب من أطاع العلماء والأمراء في تحريم ما أحل
الله أو تحليل ما حرم الله فقد اتخذهم أربابا من دون الله^(٤) من حديث عدي بن

-
- (١) مؤلفات الشيخ / القسم الأول / العقيدة / كتاب التوحيد باب (٦٦) ص (١٤٨، ١٤٩) .
(٢) رواه البخاري في صحيحه في مواضع منها / كتاب التفسير / باب " وماقدروا الله
حق قدره " انظر الفتح (٨ : ٤١٢، ٤١٣) ح (٤٨١١) ومسلم في صحيحه / كتاب صفة القيامة
والجنة والنار (٤ : ٢١٤٧، ٢١٤٨) ح (٢٧٨٦) .
(٣) رواه مسلم في صحيحه / كتاب صفة القيامة والجنة والنار (٤ : ٢١٤٨) ح (٢٧٨٨) .
(٤) مؤلفات الشيخ / القسم الأول / العقيدة / كتاب التوحيد / باب (٣٧) ص (١٠٢)

حاتم أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ هذه الآية: " اتخذوا أحبارهم
ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا
إلهًا واحدًا ، لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون ^(١) " فقلت له : إننا نسأله
نعبدهم . قال : أليس يحرمون ما أحل الله ، فتحرمونه ، ويحلون ما حرم الله
فتحلونه ، فقلت : بلى . قال : فتلك عبادتهم " رواه أحمد والترمذي
وحسنه ^(٢) .

فقول النبي صلى الله عليه وسلم لعدي هنا بيان وإيضاح لمعنى العبادة المذكورة
في الآية .

٤- وقوله ضمن الفوائد المستنبطة من قصة آدم وإبليس :- ومنها أن في القصة
معنى قوله (صلى الله عليه وسلم) " كل مولود يولد على الفطرة ، فأبواه
يهودانه ، أو ينصرانه ، أو يمجسانه " ^(٤) إلى آخره .
ومن ذلك قوله حكاية عن إبليس : (ولأمرنهم فليغيرن خلق الله) ^(٥) . فإنهم
ذكروا في معناه : أي أمرهم بتغيير خلق الله ، وهي فطرته التي فطر
عباده عليها ، وهي الإسلام لله وحده لا شريك له ^(٦) .
فإن قوله صلى الله عليه وسلم " فأبواه يهودانه .. " الحديث هو كالتفسير
للآية المذكورة .

وللشيخ (رحمه الله) غرض ثالث في إيراد نصوص السنة ، وهو الاستشهاد بها على
معان مستنبطة من الآيات فمن أمثلة ذلك :-

-
- (١) سورة التوبة : آية (٣١) .
 - (٢) رواه الترمذي في جامعه / كتاب تفسير القرآن / باب ومن سورة التوبة
(٢٧٨:٥) ح (٣٠٩٥) والطبري في تفسيره (١٠:١١٤) وغيرهما .
 - (٣) مؤلفات الشيخ ، القسم الرابع ، التفسير (٩٦) .
 - (٤) تقدم تخريجه ص (٥٦) .
 - (٥) سورة النساء آية (١١٩) .
 - (٦) مؤلفات الشيخ ، القسم الرابع ، التفسير (٩٦) .

- ١- قوله ضمن المسائل المستنبطة من قوله تعالى " وقال للذي ظن أنه ناج منهما اذكرني عند ربك فأنسئله الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين^(١) مانصه^(٢) :- إن من المقامات ما يحسن من شخص ، ويلازم في تركه ، ويذم من شخص آخر ، كما نهى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من أراد الاقتداء به في الوصال بقوله : (إني لست كهيئتكم)^(٣)
- ٢- قوله ضمن المسائل المستنبطة من قوله تعالى " قال تزرعون سبع سنين دأبا فما حصدتم فذروه في سنبله إلا قليلا مما تأكلون " الآيات .^(٤)
مانصه :- النصيحة ولولغير المسلمين كما قال (صلى الله عليه وسلم) :- في كل كبد رطبة أجر^(٥) . وللمسلم فنصح من الفرائض^(٦) .
- ٣- قوله ضمن المسائل المستنبطة من قوله تعالى " قال إنما أشكو بثي وحزني إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون " مانصه :- إن هذا في مثل هذا المقام ليس من الفخر كما قال النبي (صلى الله عليه وسلم) : (أنا سيد ولد آدم ولا فخر)^(٩) .
- ٤- قوله ضمن المسائل المستنبطة من قوله تعالى " قال إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين على أن تأجرني ثمثني حجج فإن أتممت عشرا

(١) سورة يوسف آية (٤٢) .

(٢) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير (١٤٩) .

(٣) سيأتي تخريجه في موضعه من التحقيق ص (٢٢٧) .

(٤) سورة يوسف آية (٤٧) .

(٥) سيأتي تخريجه في موضعه من التحقيق ص (٣٤٣) .

(٦) مؤلفات الشيخ ، القسم الرابع ، التفسير (١٥٢) .

(٧) سورة يوسف : آية (٨٦) .

(٨) مؤلفات الشيخ ، القسم الرابع ، التفسير (١٧٠) .

(٩) سيأتي تخريجه في موضعه من التحقيق ص (٢٨١) .

فمن عندك وما أريد أن أشق عليك ستجدني إن شاء الله من الصالحين^(١)
مانصه^(٢) :- إن هذه المهنة لا تقص فيها ، كيف وقد قال رسول الله (صلى الله
عليه وسلم) :- ما بعث الله نبيا إلا رعى الغنم^(٣) .

ويتضح من كل ما تقدم نظرة الشيخ الشمولية لتفسير القرآن بالسنة حتى إنه يوضح
بعض المعاني المستنبطة من الكتاب بفعل النبي (صلى الله عليه وسلم) ، وهو
من السنة) ومن ذلك قوله ضمن المسائل المستنبطة من قوله تعالى للوط عليه
السلام " فأسرباً هلك بقطع من الليل واتبع أدبرهم ولا يلتفت منكم أحد
وأمضوا حيث تؤمرون " مانصه^(٤) :- معرفة قدر كونه آخر الرفقة في السفر ، كما
كان النبي (صلى الله عليه وسلم) يتخلف في آخرهم^(٥) .

ويوضح المعاني أحيانا بتقرير النبي (صلى الله عليه وسلم) مما يؤكد النظرة
الشمولية لمعنى السنة وتفسير القرآن بها ويتضح هذا من إيراده الحديث
الآتي بعد قوله في كتاب التوحيد (باب ما جاء في قول الله تعالى " وما قدروا
الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه
سبحانه وتعالى عما يشركون ")^(٦) .

والحديث الذي أورده بعد هذه الآية مبينا لها هو ماورد عن ابن مسعود ،
رضي الله عنه قال جاء حبر من الأحرار إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال:
يا محمد ، إننا نجد أن الله يجعل السموات على أصبع والأرضين على أصبع
والشجر على أصبع ، والماء على أصبع ، والشرى على أصبع وسائر الخلق على أصبع

(١) سورة القصص، آية (٢٧) .

(٢) مؤلفات الشيخ ، القسم الرابع ، التفسير (٢٩٠) .

(٣) رواه البخاري في صحيحه / كتاب الإجاره / باب رعي الغنم على قراريط (انظر

البخاري مع الفتح (٤: ٥١٦) ح (٢٢٦٢) . من حديث أبي هريرة ونحوه عند مسلم .

كتاب الأشربة / باب فضيلة الأسود من الكباش (٣: ١٦٢١) ح (٢٠٥٠) من حديث

جابر بن عبد الله : وهل من نبي إلا وقد رعاها .

(٤) سورة الحجر : آية (٦٥)

(٥) مؤلفات الشيخ ، القسم الرابع ، التفسير (١٩٣) .

(٦) سيأتي تخريجه في موضعه من التحقيق ص (٤١٥)

(٧) سورة الزمر : آية (٦٧) .

فيقول : أنا الملك . فضحك النبي (صلى الله عليه وسلم) حتى بدت نواجذه
تمديقا لقول الحبر ، ثم قرأ ((وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا
قبضته يوم القيامة)) وقد تقدم الحديث بروايته^(١) .
ومما يدل على أن الشيخ رحمه الله أوردها الحديث مورد التفسير للأية
قوله ضمن المسائل المستنبطة من هذا الباب : الأولى : تفسير قوله
تعالى " والأرض جميعا قبضته يوم القيامة"^(٢) - والله أعلم .

(١) انظر ما تقدم ص (٦١)

(٢) مؤلفات الشيخ / القسم الأول / التوحيد (١٥٠) .

المجلد الثالث - تفسيره القرآن بأقوال السلف من الصحابة والتابعين

المبحث الأول - تفسيره القرآن بأقوال الصحابة

اهتم الشيخ (رحمه الله) بتفسير الصحابه ، فكان كثيرا ما يورد تفاسيرهم في الآيات مكتفيا بها حيناً ، ومستفيداً من فهمهم وتفسيراتهم حيناً آخر ، وخصوصاً من اشتهر منهم بطول بآعه ، وتفلعه من علم التفسير كحبر الأمة ابن عباس وابن مسعود وغيرهما (رضي الله عنهم أجمعين) .

وذلك لأن تفسير الصحابة رضي الله عنهم له المنزلة السامية بين تفاسير السلف ، فإذا لم نجد التفسير في كتاب الله ، ولا في سنة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فإننا نرجع إلى تفسيراتهم ، وأقوالهم ، واستنباطاتهم من القرآن وذلك لما ورد من الآيات المتكاثرة ، والأحاديث المتواترة الناصة على كمالهم ، والمورثة العلم القطعي بفضلهم وسبقهم وعدالتهم^(١) ، كما قال تعالى " محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار ، رحماء بينهم ترهبهم ركبوا سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطه فـأزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرًا عظيمًا"^(٢) وغير ذلك .

ولكونهم أدري بالتفسير من غيرهم لما شاهدوه من القرائن والأحوال التي اقتصوا بها ، ولما لهم من الفهم التام والعلم الصحيح .
وللشيخ (رحمه الله) طريقتان في إيراد أقوال الصحابة والاستفادة من تفسيراتهم :-

الطريقة الأولى :- أن يصرح بذكر اسم الصحابي المروي عنه ، كأن يقول : قال ابن عباس . أو قاله ابن عباس مثلاً . أو نحو ذلك . ومن أمثلة ذلك :-
- قوله في تفسير قول الله تعالى " الرحمن الرحيم " :-

(١) انظر مؤلفات الشيخ / ملحق المصنفات / رسالة في الرد على الرافضة ص (١٦ - ١٩)

(٢) سورة الفتح : آية (٢٩) .

اسمان مشتقان من الرحمة، أحدهما أبلغ من الآخر مثل العلام والعليم، قال ابن عباس: هما اسمان رقيقان أحدهما أرق من الآخر. (١) أي أكثر من الآخر رحمة. (٢)

- وقوله في تفسير قول الله تعالى " ولقد خلقناكم ثم صورناكم " (٣) : قال ابن القيم :- قال ابن عباس " ولقد خلقناكم " يعني آدم " ثم صورناكم " لذريته. (٤) - وقوله في تفسير قوله تعالى " ولقد خلقنا الإنسان من صلصال من حمأ مسنون " (٥) : قال ابن عباس في رواية الوالبي (٦) :- الصلصال : الطين اليابس . وفي روايه : الذي إذا نقر صوت .

- وقوله في تفسير قوله تعالى " وألواستقموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا . لنفتنهم فيه ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا معدا " (٧) :-

(١) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات ص (٧١) من طريق السدي عن الكلبي عن أبي

صالح عن ابن عباس . وهذه من أوهى الطرق عن ابن عباس .

(٢) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (١٠) .

(٣) سورة الأعراف : آية (١١) .

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (١٢٦:٨) وانظر مؤلفات الشيخ / القسم

الرابع / التفسير ص (٨٢) .

(٥) سورة الحجر : آية (٢٦) .

(٦) لعل المراد بالوالبي هنا سعيد بن جبير، ويؤيده الرواية التي هي بنحو

هذا عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أخرجه الطبري في تفسيره (٢٧:١٤) (

ونحوها عن سعيد عن قتاده، وسعيد هو: ابن جبير بن هشام، الإمام

، الحافظ، المقريء، المفسر، الشهيد أبو محمد ويقال: أبو عبد الله

الأسدي، والوالبي، مولاهم، الكوفي أحد أعلام التابعين، صحب ابن عباس فأكثر عنه

وجود، وأخذ عن غيره من الصحابة . وقتله الحجاج سنة (٩٥) خمس وتسعين من

الهجرة، عن (٥٧) سبعة وخمسين عاما . انظر طبقات ابن سعد (٦:٢٥٦) سير أعلام

النبلأ (٢٢١:٤) تهذيب التهذيب (٤:١١) .

(٧) سورة الجن : آية (١٦،١٧) .

أخرج ابن جرير عن عمر: حيث كان الماء كان المال، وحيث ما كان المال كانت
الفتنة.^(١)

وقوله: يسلكه عذابا معدا " قال ابن عباس: شاقا.^(٢)

الطريقة الثانية :- أن لا يصرح بذكر اسم الصحابي المروي عنه، ولكن يذكر
أن هذا قول لبعض الصحابة، أو يذكر أنه قول بعض السلف أو نحو ذلك، والمعنى
هو ذلك الصحابي القائل . ومن أمثلة ذلك :-

- قوله عند الكلام على قول الله تعالى " ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا
ونحشره يوم القيمة أعمى"^(٣) بعد كلام له :-

فذكر الله لمن أعرض عن القرآن وأراد الفقه من غيره عقوبتين :-

إحداهما :- المعيشة الضنك - وفسرها السلف بنوعين :-

الأول: ضنك الدنيا . وهو أنه إن كان غنيا سلط الله عليه

خوف الفقر، وتعب القلب والبدن في جمع الدنيا، حتى

يأتيه الموت ولم يتهن بعيش .

والثاني: الضنك في البرزخ وعذاب القبر.

وفسر الضنك أيضا بالجهل، فإن الشك والحيرة لها من القلق وضيق الصدر
مالها^(٤)، فصار في هذا مصداق قوله في الحديث " ومن ابتغى الهدى من غيره
أضله الله"^(٥).

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٩: ١١٥) وانظر مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير

ص (٣٥٩) .

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٩: ١١٥) إلا أنه قال : مشقة من العذاب يصعد فيها .
فلعل الشيخ رواه بالمعنى .

(٣) سورة طه : آية (١٢٤) .

(٤) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٢٦٧) .

(٥) جزء من حديث مرفوع رواه الدارمي في سننه / كتاب فضائل القرآن /

باب فضل من قرأ القرآن (٢ : ٤٣٥) والترمذي في جامعه / كتاب فضائل

القرآن / باب ماجاء في فضل القرآن (٥ : ١٧٢) ح (٢٩٠٦) ويصححه

العلماء موقوفا من كلام علي رضي الله عنه .

وانظر الكلام عليه في كتاب (فضائل القرآن) لابن كثير بذييل تفسيره

(٤ : ٥٨٢) .

فالنوع الأول الذى ذكره الشيخ في تفسير المعيشة الضنك روي نحو معناه عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ حيث روى عنه : قوله " ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا " يقول : كل مال أعطيته عبدا من عبادي قل أو كثر، لا يتقيني فيه ، لا خير فيه ، وهو الضنك في المعيشة . ويقال : إن قوما ضللا أعرضوا عن الحق وكانوا أولي سعة من الدنيا أكثرين ، فكانت معيشتهم ضنكا ، وذلك أنهم كانوا يرون أن الله عزوجل ليس بمخلف لهم معاشهم من سوء ظنهم بالله ، والتكذيب به ، فإذا كان العبد يكذب بالله ويسيء الظن به ، اشتدت عليه معيسته فذلك الضنك .^(١)

والنوع الثاني مروي عن بعض الصحابة كأبي سعيد الخدري ، وأبي هريرة وابن مسعود رضي الله عنهم .^(٢)

(١) أخرجه الطبري في تفسيره عن ابن عباس (٢٢٧: ١٦) من طريق واهيه، إذ هو من طريق العوفي عنه

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (١٦: ٢٢٧، ٢٢٨) .

== المبحث الثاني - تفسيره القرآن بأقوال التابعيين ==

حيث أن التابعين هم تلامذة المحابة الكرام رضوان الله عليهم ،وقد تلقوا عنهم علومهم ومعارفهم ،ونهلوا من منهلهم الصافي . فقد برز منهم علماء أفذاذ في تلك الحقبة الفاضلة ،كانوا غرة في جبين الأمة الإسلامية ومسيرتها .

وقد كان لعلومهم أثرها ،ولقولهم وزنه ،ومن هنا اهتم العلماء بإيراد أقوالهم ضمن إيرادهم للتفسير المأثور في كتبهم التي اهتمت بذلك كتفسير عبد الرزاق ،والطبري ،والبغوي ، وغيرهم .

وكان الشيخ محمد رحمه الله من أولئك العلماء الذين اهتموا بالاستفادة من تفاسير التابعين ، وإيراد أقوالهم ، فأوردها مستعينا بها على تفسير الآية وإيضاح معناها ، ومستشهدا بها على ما يستنبطه من أحكام وفوائد ، وإن لم يكن ذلك بالقدر الموجود عند من افردوا التفسير بتصنيف خاص لجميع القرآن ، إلا أنه قد طبق منهج المفسرين في هذا الجانب ، فلم يهمل تفسير التابعين ، بل إنه أنزله منزلة عالية حتى كأنه يميل إلى حجية تفسير التابعين ، يتضح هذا من قوله ضمن كلام وارد في رسالة مبحث الاجتهاد والخلافه وهي مختصرة من (اعلام الموقعين) لابن القيم :- ومن تأمل كتب السلف ومن بعدهم وجدها مشحونة بالاحتجاج بتفسير التابعي (١) .

ولم يعقب الشيخ على هذا الكلام بشيء ، مما يوحي بميله إلى هذا القول . ومما يقوي القول بترجيحه لما اقتصر على ذكره أن ابن القيم ذكر في (اعلام الموقعين) قبل هذا الكلام مباشرة أن في الاحتجاج بتفسير التابعي عن الإمام أحمد روايتين (٢) . فأعرض الشيخ عن هذا الكلام وأورد ما ذكرت ففي هذا ما يوحي بأختياره لإحدى الروايتين عن الإمام أحمد في هذا الموضوع . وإذا كان الأمر كذلك فقد رجح كثير من الأئمة في تفسير القرآن إلى أقوال التابعين ،

(١) انظر مجموع المؤلفات (القسم الثاني - الفقه - المجلد الثاني - مبحث الاجتهاد

والخلاف ص ٣٥

(٢) اعلام الموقعين لابن القيم ٤: ١٥٦ .

بينما ذهبت طائفة أخرى من العلماء إلى عدم الاحتجاج بتفسير التابعين ، وهو رواية عن الإمام أحمد وحكي عن شعبه^(١) . قال الزركشي : ولعل اختلاف الرواية عن أحمد إنما هو فيما كان من أقوالهم وآرائهم^(٢) . قلت : ولا ريب عندي أن الأمر كذلك ، إذ ما صرحوا بنقله عن غيرهم لايكون من قولهم بل هم في هذه الحالة رواية . أما شعبة فقد حكي عنه أنه قال : أقوال التابعين في الفروع ليست حجة فكيف تكون حجة في التفسير؟ قال شيخ الإسلام : يعني أنها لا تكون حجة على غيرهم ممن خالفهم^(٣) . ولعل عدم احتجاج هؤلاء العلماء بتفسير التابعين لأنهم ليس لهم سماع من النبي صلى الله عليه وسلم ، كما أنهم لم يشاهدوا القرائن والأحوال التي نزل عليها القرآن . ثم إن عدالة كل تابعي غير منصوص عليها كما نص على عدالة الصحابة . كما أنه لا دليل على حجية قولهم لذاته . والله أعلم . والذي أختاره بعد هذا أن النفس تطمئن إلى التفسير المأثور عن التابعين أكثر ممن بعدهم لقربهم من عصر النبوة وخير القرون . وأما الاحتجاج بأقوالهم لمجردها ، فالأمر عندي كما قال شيخ الإسلام : إن أقوالهم لا تكون حجة على غيرهم ممن خالفهم ، أما إذا اجتمعوا على الشيء فلا يرتات في

-
- (١) المرجع السابق ص (١٠٥) و اعلام الموقعين (٤: ١٥٦) والبرهان في علوم القرآن للزركشي (٢: ١٥٨) وشعبه هو ابن الحجاج بن الورد يكنى بأبي بسطام ، العتكي ، مولاهم ، الواسطي ثم البصري ، الإمام ، الحافظ ، أمير المؤمنين في الحديث .
- قال الذهبي : - كان إماما ، شتبا ، حجة ، ناقدًا ، جهبذا ، صالحا ، زاهدا ، قانعًا بالقوت ، رأسا في العلم والعمل منقطع القرين . وتوفي سنة "١٦٠" وله "٧٧" سنة تقريبا .
- انظر في ترجمته طبقات ابن سعد (٧: ٢٨٠ ، ٢٨١) سير اعلام النبلاء (٧: ٢٠٢ - ٢٢٨) تهذيب التهذيب (٤: ٣٢٨ - ٣٤٦) .
- (٢) البرهان في علوم القرآن (٢: ١٥٨) .
- (٣) مقدمة في أصول التفسير (١٠٥) .

كونه حجة، فإن اختلفوا فلا يكون قول بعضهم حجة على بعض، ولا على من بعدهم، ويرجع في ذلك إلى لغة القرآن، أو السنة، أو عموم لغة العرب (١) أو أقوال الصحابة في ذلك.

هذا وبعد، إيضاح علوم منزلة تفسير التابعين عند الشيخ رحمه الله، والإشارة إلى مذاهب العلماء في حجية تفسيرهم، أعود فأقول إن مجمل روايات التابعين التي يوردها الشيخ تدور على أعلامهم المشهورين منهم بالتفسير كمجاهد بن جبر المخزومي، وقتادة بن دعامة السدوسي، والحسن البصري. وله رحمه الله طريقتان مشهورتان في إيراد أقوال التابعين والاستفادة من تفسيراتهم:-

الطريقة الأولى:- أن يصرح باسم التابعي المفسر أو المستشهد بكلامه كمجاهد وقتادة وغيرهما.

ومن أمثلة ذلك ما يلي:-

- ما أورده من نقول عن السلف في تفسير بعض الآيات المتعلقة بقصة آدم وإبليس ومنها قوله تعالى إخباراً عن مقالة إبليس " ثم لأتيناهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمنهم وعن شمائلهم ولأتجد أكثرهم شكرين" (٢) حيث قال في قوله (وعن شمائلهم) : الباطل أرغبهم فيه ، قال الحسن: السيئات يحثهم عليها ويزينها في أعينهم (٣).

فقد فسّر الشيخ رحمه الله قوله (عن شمائلهم) بأن المراد منه ترغيبهم في الباطل. ثم أورد تفسير التابعي - الحسن البصري - مستشهداً به على ما ذهب إليه من تفسير الآية.

(١) مقدمة في أصول التفسير ص (١٠٥).

(٢) سورة الأعراف: الآية (١٧).

(٣) مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير ص ٨٨- وقول الحسن لم أجده عنه،

وقد روي نحوه عن ابن عباس كما ورد نحوه عن غير الحسن من التابعين

كقتادة وإبراهيم وغيرهم.

انظر تفسير الطبري (٨ : ١٣٦ ، ١٣٧) .

- وعند قوله " من بين أيديهم " أورد تفسير مجاهد ، وهو قوله : من حيث يبصرون " ومن خلفهم " من حيث لا يبصرون^(١) .
- كما قال عند قوله تعالى " وقال لأتخذن من عبادك نصيبا مفروضا " قال الضحاك مفروضا : معلوما^(٢) .
- وعند قوله " ولأمرنهم فليغيرن خلق الله " قال ابن عباس : دين الله . وقاله ابن المسيب والحسن وإبراهيم وغيرهم^(٣) .
- فقد أورد تفسير المحابي هنا ثم من وافقه من التابعين^(٤) .
- وعند تفسير قوله تعالى - في قصة يوسف " ويعلمك من تأويل الأحاديث " قال : قال مجاهد وغيره ، عبارة الرؤيا^(٥) .
- وقد قال بهذا القول مع مجاهد قتادة والسدي^(٦) .
- وأورد خلال تفسير سورة الجن بعض تفسيرات التابعين حيث قال عند قوله تعالى ، " وأنه كان يقول سفيهننا على الله شططا " سفيهنهم إبليس . قاله مجاهد^(٧) .

-
- (١) مؤلفات الشيخ ، القسم الرابع ، التفسير ص ٨٩ وقول مجاهد في هذا أخرجه الطبري (٨: ١٣٧) .
- (٢) سورة النساء الآية (١١٨) .
- (٣) مؤلفات الشيخ ، القسم الرابع ، التفسير ص (٩٠) وقول الضحاك أخرجه الطبري (٥: ٢٨١) .
- (٤) سورة النساء الآية (١١٩) .
- (٥) مؤلفات الشيخ ، القسم الرابع ، التفسير ص (٩٠) وانظر تفسير الطبري (٥: ٢٨٣ ، ٢٨٤) .
- (٦) سورة يوسف آية (٦) .
- (٧) مؤلفات الشيخ ، القسم الرابع ، التفسير ص (١٢٩) وقول مجاهد أخرجه الطبري (١٢: ١٥٣) .
- (٨) ذكره ابن الجوزي عنهما في زاد المسير (٤: ١٨١) .
- (٩) سورة الجن آية (٤) .
- (١٠) أخرجه الطبري (٢٩: ١٠٧) .

- وعند قوله تعالى " وأن المسجدين لله فلاتدعوا مع الله أحدا) قال : قال قتاده : كان اليهود والنصارى إذا دخلوا بيعهم وكناشهم أشركوا بالله فأمرنا أن نخلص لله الدعوه إذا دخلنا المساجد .^(٢)
وقيل المساجد أعضاء السجود .

- وقال عند تفسير قوله تعالى (وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا)^(٣) ... وعن قتاده قال : لما قام عبد الله للدعوة تلبدت الإنس والجن وتظاهروا عليه ليبطلوا الحق الذي جاءهم به ويطفئوا نور الله (ويأبى الله) إلا أن يتم هذا الأمر وينصره على من ناوأه .^(٤)

- وقال عند تفسير قوله تعالى " وأنا منا الصالحون ومنادون ذلك "^(٥)
قال الحسن : أمثالكم فمنهم قدرية ومرجئة ورافضة .^(٦)

الطريقة الثانية :- أن لا يصرح بذكر اسم التابعي ، ولكن يميزه عن قوله بما يميز به ، نحو (قال بعض السلف) أو قيل ويريد به قول بعض التابعين .
ومن أمثله ذلك :-

- قوله عند تفسير قوله تعالى " وأن المسجدين لله فلاتدعوا مع الله أحدا " وقيل : المساجد أعضاء السجود . أ . ه .^(٧)
وهذا القول مروى عن سعيد بن جبيرة .^(٨)

- قوله عند تفسير قوله تعالى " وأوحينا إليه لتنبئهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون "^(٩) وقيل :- لا يشعرون بإيحاءنا ذلك إليه . أ . ه .^(١٠)
وهذا القول مروى عن مجاهد .^(١١)

-
- (١) سورة الجن آية (١٨) .
 - (٢) أخرجه الطبري (١١٧: ٢٩) .
 - (٣) سورة الجن آية (١٩) .
 - (٤) أخرجه الطبري عن قتادة (١١٨: ٢٩) مع بعض الاختلاف ولعل الشيخ أورده بالمعنى .
 - (٥) سورة الجن : آية (١١) .
 - (٦) ذكره البغوي في تفسيره (٤٠٣: ٤) .
 - (٧) مؤلفات الشيخ ، القسم الرابع ، التفسير ص (٣٦٠) .
 - (٨) ذكره البغوي عن سعيد بن جبيرة (٤٠٤: ٤) .
 - (٩) سورة يوسف : آية (١٥) .
 - (١٠) مؤلفات الشيخ ، القسم الرابع ، التفسير ص (١٣٢) .
 - (١١) سيأتي تخريجه عن مجاهد في موضعه من التحقيق ص (٣٠١) .

- وقال عند قوله تعالى (ونحشره يوم القيامة اعمى) ^(٤) قال بعض السلف:

(١) اعمى عن الحجة لا يقدر على المجادله بالباطل كما كان يصنع في الدنيا .

وهذا القول مروى عن مجاهد وأبي صالح .

(٢) حيث قال مجاهد : (ونحشره يوم القيامة اعمى) عن الحجة

وقال أبو صالح " ونحشره يوم القيامة اعمى " ليس له حجة . (٣)

والشيخ رحمه الله لا يقتصر على إيراد ما هو من قبيل التفسير بل يورد أحيانا

من أقوال التابعين ما يناسب المقام وله نوع تعلق بالآية وإن لم يكن

من قبيل التفسير فيهدف من ذلك إلى الحث على أمر ، أو التحذير من شيء ،

أو الاستدلال لصحة استنباط أو نحو ذلك .

فمن ذلك قوله ضمن الفوائد المستنبطة من قصة آدم وإبليس :- ومنها - أي (٤)

من الفوائد - معرفة شدة عداوة عدو الله لنا وحرصه على اغوائنا بكل طريق

فيعتد المؤمن لهذا الحرب عدته ويعلم قوة عدوه وضعفه عن محاربتة

الابمعمونة الله كما قال قتاده : ان عدوا يرانا هو وقبيله من حيث

لنراهم انه لشديد المؤمنه إلا من عممه الله . (٥)

وقد ذكر الله عدو ته في القرآن في غير موضع وأمرنا باتخاذة عدوا .

فقد استنبط الشيخ من هذه القصة شدة عداوة إبليس لنا وخطورته وكيفية

النجاة منه ثم دعم ذلك بإيراد قول التابعي رحمه الله .

ثم اورد الشيخ قول قتاده أيضا بعد تفسير قوله تعالى حكاية عن إبليس " ثم لآتينهم

من بين أيديهم ومن خلفهم . (٦) " الآية حيث يقول : أتاك الشيطان يا ابن آدم من كل

وجه الا أنه لم يأتك من فوقك ولم يستطع ان يحول بينك وبين ربك . (٧) رحمه

ومن الاستهاد بأقوال التابعين أيضا قوله ضمن المسائل المستنبطة من قصة يوسف

واخوته وحال أبيه من الحزن :- العبرة فيما ذكر كما قال الحسن: لقد ابتلى بهذه

المدة الطويلة وانه لأكرم أهل الأرض على الله . (٨)

(١) مؤلفات الشيخ ، القسم الرابع ، التفسير ص (٢٦٨) .

(٢) اخرج الطبري (٢٢٩: ١٦) .

(٣) المرجع السابق (٢٢٩: ١٦) .

(٤) مؤلفات الشيخ ، القسم الرابع ، التفسير (٨١) .

(٥) عز السيوطي اخرجه عن قتاده الى عبد بن حميد وأبي الشيخ انظر الدر المنثور

(٤٣٦: ٣) .

(٦) سورة الاعراف آيه (١٧) .

(٧) اخرج الطبري (١٣٦: ٨) .

(٨) مؤلفات الشيخ ، القسم الرابع ، التفسير ص ١٦٩ والاشرياتي تخريجه في موضعه

من التحقيق ص (٣٧٩) .

المبحث الثالث - مولف الشيخ من اختلاف السلف في التفسير

أورد الشيخ رحمه الله جملة صالحة من تفاسير السلف من الصحابة والتابعين وغيرهم كما سبقتنا الإشارة إلى ذلك في تفسير الصحابة والتابعين في المبحثين السابقين .

ومن المعلوم أن السلف كانوا يختلفون في التفسير أحيانا ، فماموقف الشيخ وقد أورد شيئا من ذلك الاختلاف ؟ .

لبيان هذا أقول : ان الاختلاف منه ما هو اختلاف تباين ، ومنه ما هو من قبيل اختلاف التنوع والعبارة ، فيذكر كل من المفسرين نوعا مما هو مندرج تحت أصل عام ، أو يعبر عن المعنى بخلاف ما يعبر عنه الآخر ، والكل داخل تحت معنى الآية .

وقد بين الشيخ أن أكثر اختلاف السلف في التفسير من قبيل النوع الثاني وهو اختلاف التنوع والعبارة لا اختلاف التضاد والتباين حيث قال : عادة السلف يفسرون اللفظ العام ببعض أفراده ، وقد يكون السامع يعتقد أن ذلك ليس من أفراده . وهذا كثير في كلامهم جدا ، ينبغي التفطن له .^(١)

ويقول عند قول الله تعالى " يأيها الذين ءامنوا لاتقدموا بين يدي الله ورسوله " ^(٢) الآية . : اختلاف كلام المفسرين ، والمعنى واحد ، لكن كل رجل يصف نوعا من التقدم ^(٣) . أ. هـ .

وذلك أن المفسرين اختلفوا في تحديد معنى التقدم المنهي عنه في الآية - فقال ابن عباس : لاتقولوا خلاف الكتاب والسنة .

وقال مجاهد : لاتفتاتوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء حتى يقضى الله على لسانه .

وقال الفحاك :- لاتقضوا أمرا دون الله ورسوله من شرائع دينكم .

وقال سفيان الثوري : " لاتقدموا بين يدي الله ورسوله " بقول ولا فعل .

(١) مؤلفات الشيخ ، القسم الثالث ، الفتاوي ص (٥٤) .

(٢) سورة الحجرات : آية (١) .

(٣) مؤلفات الشيخ ، القسم الرابع ، التفسير ص (٣٤٩) .

(١)

وقيل غير ذلك .

فوضح الشيخ بعبارة السابقة أن المعنى واحد ، وكلاً من المفسرين قد ذكر نوعاً من أنواع التقدم ، والكل راجع إلى معنى واحد وهو ما عبر عنه ابن كثير بقوله - قبل إيراد الأقوال المذكورة وغيرها - أي : لا تسرعوا في الأشياء بين يديه - أي قبله - بل كونوا تبعاً له في جميع الأمور^(٢) . وإنما نبه الشيخ إلى هذا لعظيم فائدته . فينبغي التفتن له ، لئلا يظن من لافهم عنده للمعاني ، أو من يقصر نظره عن المعنى العام الجامع فيغفل عنه ، ويقصر نظره على أنواعه أن ذلك اختلاف تضاد فيحكي في معنى الآية أقوالاً عديدة ، ومآلها إلى معنى واحد ، أو هي جميعاً مندرجة تحت أصل عام . وهذه فائدة نفيسة كما ترى . فكثير من الأقوال عند التدقيق والتحقيق ترجع إلى معنى واحد . وكمانبه الشيخ إلى هذا فإننا نجد في تفسيره منهجاً تطبيقياً لموقف المفسر من هذا الاختلاف ، إذ يجمع بعض أقوال السلف إلى بعض ويحسن الربط بينها ، وإيضاح وجه كل منها ، وبيانها بيانا شافياً ، ولربما دعم ذلك البيان بالكتاب والسنة وفرب الأمثلة . ويتضح ذلك من كلامه على قصة آدم وإبليس عندما ذكر تفسير السلف لقوله تعالى " ثم لأتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمنهم وعن شمائلهم^(٣) " فقال : " من بين أيديهم " يعني الدنيا^(٤) (أو الآخرة) ومن خلفهم " يعني

(١) انظر هذه الأقوال وغيرها في تفسير الطبري (٢٦: ١١٦، ١١٧) وتفسير ابن

كثير (٧: ٣٤٥) .

(٢) تفسير ابن كثير (٧: ٣٤٥) .

(٣) سورة الأعراف : آية (١٧) .

(٤) في النسخ المخطوطة والمطبوعة من التفسير بالواو ، في هذا الموضع والذي بعده ، والأظهر . ما أثبتته كما هو في روضة الأفكار والأفهام (١ : ٤٢٥)

والمطبوع المحرر (٢: ٣٩٦) .

(١) الآخرة (أو) الدنيا " وعن أيمنهم " قال ابن عباس : أشبه عليهم أمر دينهم ،
وعنه أيضا : من قبل الحسنات .^(٢)

وقوله " وعن شمايلهم " الباطل أرغبهم فيه .

قال الحسن : السيئات يحثهم عليها ويزينها في أعينهم .^(٤)

قال قتادة : أتاك الشيطان يا ابن آدم من كل وجه إلا أنه لم يأتك من
فوقك ، ولم يستطع أن يحول بينك وبين رحمة الله .^(٥)

ثم قال الشيخ : وهو يوافق قول من (قال)^(٦) : ذكر هذه الأوجه للمبالغة
في التوكيد . أي اتصرف لهم في الاضلال من جميع جهاتهم .

ولا يناقض ما ذكر السلف . فإن ذلك على جهة التمثيل ، فالسبل التي للإنسان
أربعة فقط ، فإنه تارة يأخذ على جهة شماله ، وتارة على يمينه ، وتارة
أمامه ، وتارة يرجع خلفه . فأى سبيل من هذه سلكها وجد الشيطان عليها
راصدا له ، فإن سلكها في طاعة ثبته ، وإن سلكها بالمعصية حذاه .
وأنا أمثل لك مثلا واحدا لما ذكر السلف :- وهو أن العدو الذي من بني آدم
إذا أراد أن يمكر بك لم يستطع أن يمكر بك إلا في بعض الأشياء ، وهي
الأشياء الغامضة ، والأشياء التي ليست بعاليه ، فلو أراد أن يمكر بك
في أمر واضح بين مثل التردى من جبل أو بشر وأنت ترى ذلك لم يستطع ،
خصوصا إذا عرفت أنه قدمك مرات متعددة ، ولو أراد لي مكر بك لتتزوج
عجوزا شوهاء وأنت تراها لم يستطع ذلك .

(١) أورد الطبري في تفسيره (٨: ١٣٦) عن ابن عباس من طريق ابن أبي طلحة في قوله
" من بين أيديهم " يقول : اشككهم في آخرتهم " ومن خلفهم " أرغبهم
في دنياهم .

وعنه أيضا من الطريق نفسه " من بين أيديهم " يعنى من الدنيا " ومن خلفهم "
من الآخرة . فكان الشيخ قد اعتبر كلا الروايتين لورودهما بإسناد واحد متكرر .
والله أعلم .

(٢) أخرجهما عنه الطبري في تفسيره (٨: ١٣٦) بالإسناد المتكرر الذي أشرت إليه

في الهامش السابق .
(٤) تقديم تخريجه ص (٧٣) . (٥) - تقدم تخريجه ص (٧٦)

(٦) ، ليست في شيء من النسخ المطبوعة والمخطوطة (فيما اطلعت عليه) وإنما اشبتها
من روضة الأفكار والأفهام لابن غنم (١: ٢٤٦) والمطبوع
المحرر (٢: ٣٩٧) وهذه المقالة ذكرها ابن الجوزي في زاد المسير (٣: ١٧٧) .

وأنت ترى اللعين - اعادنا الله منه - يأتى الأدمى فى أشياء واضحة بينة
أنها مما حرم الله ورسوله فيحمله عليها حتى (يفعلها) ^(١)، ويزينها فى
عينه حتى يفرح بها، ويزعم أن فيها مصلحة، ويذم من خالفه كما قال
تعالى " لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ^(٢) " الآية وقوله " ولا تلبسوا الحق
بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون ^(٣) " وقوله : " ولقد علموا لمن اشتراه
ماله فى الآخرة من خلق ^(٤) " .

وهذا معنى قول من قال : " من بين أيديهم " من قبل الدنيا ، فإنهم يعرفونها
وعيوبها ، ومجمعون على ذمها ، ثم مع هذا لأجلها قطعوا ارحامهم ، وسفكوا
دماءهم ، وفعلوا ما فعلوا ، وهذا معنى قول مجاهد " من بين أيديهم " من
حيث يبصرون ^(٥) . فهو لم يقنع باتيانها إياهم من الجهة التى يجهلون
أنها معصية مثل ما فسر به مجاهد " من خلفهم " قال : من حيث لا يبصرون ^(٦) .
ولمن جهة الغيب كما قال فيها بعضهم : الآخرة اشككهم فيها ، لم يقنع بذلك
عدو الله حتى أتاهم فى الأمور التى يعرفونها عيانا أنها النافعة
وفدها الضار ، وفى الأمور التى يعرفون أنها سيئات وفدها حسنات
ومع هذا أطاعوه فى ذلك إلا من شاء الله منهم كما قال تعالى : " ولقد صدق
عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلا فريقا من المؤمنين ^(٧) " .
فقد أوضح الشيخ بهذا البيان والربط البديع بين المعانى - بعد جمعها -
أن اختلافها ليس اختلافا متضادا ، وإنما هو من قبيل التعبير عن الشيء

(١) فى المطبوعة : (يفعله) والتصحيح من المخطوطات .

(٢) سورة آل عمران : آية (١٨٨) وتكلمتها " ويحبون أن يحمدا وبما لم يفعلوا
فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب أليم " .

(٣) سورة البقرة : آية (٤٢) .

(٤) سورة البقرة : آية (١٠٢) .

(٥) ، (٦) تقدم تخريجهما ص (٧٤) .

(٧) سورة سبأ : آية (٢٠) وانظر مؤلفات الشيخ ، القسم

الرابع ، التفسير ص (٨٧ - ٨٩) .

الواحد بالفاظ متقاربة بل مآلها عند التحقيق واحد . فهي متحدة في الغاية والمصعب كما اتحدت في المآخذ والمشرب . ولعل الطبري رحمه الله قد شعر بهذا إذ قال بعد أن اورد أقوال السلف في معنى الآية :- وأولى هذه الأقوال عندي بالصواب قول من قال :- معناه : ثم لآتينهم من جميع وجوه الحق والباطل ، فأصدهم عن الحق وأحسن لهم الباطل ، وذلك أن ذلك عقيب قوله "لأقعدن لهم صراطك المستقيم"^(١) فأخبر أنه يقعد لبني آدم على الطريق الذي أمرهم الله أن يسلكوه ، وهو ما وصفنا من دين الله الحق ، فيأتيهم في ذلك من كل وجوهه ، من الوجه الذي ، أمرهم الله به ، فيصدهم عنه ، وذلك من بين أيديهم وعن أيمنهم ، ومن الوجه الذي نهاهم الله عنه فيزيئهم ، ويدعوهم إليه ، وذلك من خلفهم وعن شمائلهم . وقيل : ولم يقل من فوقهم لأن رحمة الله تنزل على عباده من فوقهم^(٢) .

وقد كان لجمع أقوال السلف في تفسير هذه الآية اثر كبير في بيان المعنى وتحقيقه وقد نبهنا إلى أهمية هذا شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله بقوله :- وجمع عبارات السلف في مثل هذا نافع جدا ، فإن مجموع عباراتهم أدل على المقصود من عبارة أو عبارتين^(٣) .

ولأمثل بمثال آخر يتأكد به ما ذكرت من سير الشيخ على هذا المنهج ، وحرصه على متابعة السلف في أقوالهم وتتبع آثارهم ، وانزالها في مواضعها ، وغاية الاستفادة منها ، إذ يقول عند قوله تعالى " من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها .. " الآيتين^(٤) مانصه :- وقد ذكر عن السلف من أهل العلم فيها أنواع مما يفعل الناس اليوم ولا يعرفون معناه .

(١) سورة الاعراف : آية (١٦) .

(٢) ورد هذا عن ابن عباس كما رواه الطبري في تفسيره (١٣٧:٨) وانظر ما تقدم ص : (٧٦)

(٣) مقدمه في أصول التفسير ص (٥٤) وقد ذكر كلاما نفيسا في أوجه اختلاف السلف في التفسير فرأجه .

(٤) سورة هود وتكملتهما " وهم فيها لا يبخسون (١٥) أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وبطل ما كانوا يعملون (١٦) "

الأول :- من ذلك العمل الصالح الذى يفعل كثير من الناس ابتغاء وجه الله من صدقه وصلاة واحسان إلى الناس ونحو ذلك ، وكذلك ترك ظلم أو كلام فى عرض ونحو ذلك مما يفعله الانسان أو يتركه خالما لله لكنه لا يريد ثوابه فى الآخرة ، انما يريد ان يجازيه الله بحفظ ماله ، وتنميته ، وحفظ أهله وعياله ، وإدامة النعمة عليهم ، ونحو ذلك ، ولاهمة له فى طلب الجنة ولا الهروب من النار فهذا يعطى ثواب عمله فى الدنيا وليس له فى الآخرة نصيب .
(١)
وهذا النوع ذكر عن ابن عباس فى تفسير الآية .

الثانى :- وهو أكبر من الأول وأخوف وهو الذى ذكر مجاهد أن الآية نزلت فيه وهو أن يعمل اعمالا صالحة ونيته رثاء الناس لا طلب ثواب الآخرة وهو يظهر أنه اراد وجه الله وإنما صلى أو صام أو تصدق أو طلب العلم لأجل أن الناس يمدحونه ويجل فى اعينهم " فإن الجاه من أعظم أنسواع الدنيا ولما ذكر معاوية حديث أبى هريرة فى الثلاثه الذين هم أول من تسعربهم النار وهم : الذى تعلم ليقال عالم حتى قيل ، وتصدق ليقال جواد ، وجاهد ليقال شجاع بكى معاوية بكاء شديدا ثم قرأ
(٢)
هذه الآية .

الثالث :- ان يعمل الاعمال الصالحة ومقصده بها مالا ، مثل أن يحج لمال يأخذه لا لله ، أو يهاجر لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها ، أو يجاهد لأجل المغنم ، فقد ذكر هذا النوع أيضا فى تفسير هذه الآية كما فى الصحيح أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : تعس عبد الدينار وتعس عبد الدرهم تعس عبد الخميصة " (٣) الخ .

(١) أخرجه عنه الطبرى فى تفسيره (١٢: ١١) من طريق العوفي وهو اسناد ضعيف جدا انظر كلام الشيخ أحمد شاكر فى هامش تفسير الطبرى (١: ٢٦١، ٢٦٢) بتحقيقه .
(٢) انظر الجامع الصحيح للترمذى / كتاب الزهد / باب ماجاء فى الرياء والسمعة (٤: ٥٩١) ح (٢٣٨٢) وتفسير الطبرى (١٢: ١٣) .
(٣) أخرجه البخارى فى صحيحه فى مواضع منها / كتاب الجهاد / باب الحراسة فى الغزو فى سبيل الله ،
انظر الفتح (٦: ٩٥) ح (٢٨٨٦ ، ٢٨٨٧) .

وكما يتعلم العلم لأجل مدرسة أهله أو مكسبهم أو رياستهم أو يقرأ القرآن ويواظب على الصلاة لأجل وظيفة المسجد كما هو واقع كثيرا، وهؤلاء اعقل من الذين قبلهم لأنهم عملوا لمصلحة يحصلونها، والذين قبلهم عملوا لأجل المدح والجلالة في أعين الناس ولا يحصل لهم طائل، والنوع الأول اعقل من هؤلاء لأنهم عملوا لله وحده لا شريك له لكن لم يطلبوا منه الخير العظيم وهو الجنة ولم يهربوا من الشر العظيم وهو العذاب في الآخرة^(١).

النوع الرابع :- أن يعمل الانسان بطاعة الله مخلصا في ذلك لله وحده لا شريك له لكنه على عمل يكفره كفرا يخرج عن الاسلام مثل اليهود والنصارى اذا عبدوا الله وتمدقوا أو صاموا ابتغاء وجه الله والدار الآخرة ومثل كثير من هذه الأمة الذين فيهم شرك أكبر أو كفرا أكبر يخرجهم عن الاسلام بالكليته إذا أطاعوا الله طاعة خالصة يريدون بها ثواب الله في السدار الآخرة لكنهم على أعمال تخرجهم من الاسلام، وتمنع قبول أعمالهم، فهذا النوع أيضا قد ذكر في الآيه عن انس بن مالك وغيره^(٢). وكان السلف يخافون منه كما قال بعضهم : لو أعلم أن الله تقبل مني سجدته واحدة لتمنيت الموت^(٣) لأن الله يقول : إنما يتقبل الله من المتقين " فهذا قصد وجه الله والدار الآخرة، لكن فيه من حب الدنيا والرياسة والمال ما حمله على ترك كثير من أمر الله ورسوله، أو أكثره، فصارت الدنيا أكبر قصده، فلذلك قيل قصد الدنيا . وصار ذلك القليل كأن لم يكن، كقوله صلى الله عليه وسلم "صل فإنك لم تصل"^(٤) "والأول اطاع الله ابتغاء وجهه، لكن اراد من الله

(١) انظر تفسير الطبري (١٢ : ١٣٠١٢) .

(٢) انظر تفسير الطبري (١٢ : ١٢) .

(٣) ذكرنا ذلك عن ابن عمر (رضي الله عنهما) انظر الدر المنثور (٣ : ٥٧) .

(٤) سورة المائدة آية (٢٧) .

(٥) هذا جزء من حديث المسء صلاته، وقد أخرجه البخاري في صحيحه في مواضع

(انظر البخاري مع الفتح / كتاب الأذان باب وجوب القراءة للامام والمأموم

(٢ : ٢٧٦) ح (٧٥٧) .

ومسلم في صحيحه كتاب الصلاة / باب وجوب قراءة الغاتحة في كل ركعة (١ : ٢٩٨)

ح (٣٩٧) .

الشواهد في الدنيا ، وخاف على الحظ والعيال ، مثل ما يقول الفسقه . فصح أن يقال : قصد الدنيا ، والثاني والثالث واضح .^(١)

فتبين من خلال هذا أن اختلاف السلف هنا من قبيل اختلاف التنوع فكل منهم يصف نوعا تشمله الآيه . ومثل هذا هو ما أشار إليه شيخ الاسلام ابن تيمية بقوله بعد أن ذكر اختلاف السلف من هذا القبيل - : فكل قول فيه ذكر نوع دخل في الآيه ، ذكر لتعريف المستمع بتناول الآية له . وتنبيهه به على نظيره ، فإن التعريف بالمثال قد يسهل أكثر من التعريف بالحد المطابق .

والعقل السليم يتفطن للنوع كما يتفطن اذا أشير له الى رغي فقيسل له : هذا هو الخبر^(٢) .

فتبين بهذا هذا المنهج القويم وهذه النظره الواعيه لأقوال السلف وتفسيراتهم بفهمها والجمع بينها ما أمكن ، والاستفادة من المعاني التي فسروا بها . " وبالله التوفيق " .

(١) انظر مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (١٢٠ - ١٢٣) .

(٢) مقدمة في أصول التفسير ص (٤٤) .

الباب الثاني

التفسير بالرأي (أو بالمعقول)

ويشتمل على خمسة فصول هي :-

- الفصل الأول - نظرتة إلى العقل ومكانته من الشرع .
- الفصل الثاني - نظرتة إلى التفسير بالرأي .
- الفصل الثالث - توفر أدوات التفسير بالرأي لدى الشيخ .

ويشتمل على ثلاثة مباحث :-

- المبحث الأول - معرفته باللغة ومدى اهتمامه بها في تفسيره .
- المبحث الثاني - معرفته بالنحو والإعراب ومدى اهتمامه به في تفسيره .
- المبحث الثالث - معرفته بالبلاغة ومدى اهتمامه بها في تفسيره .

الفصل الرابع - مظاهر التفسير بالرأي عند الشيخ .

ويشتمل على ثلاثة مباحث .

- المبحث الأول - التفسير الافرادي .
- المبحث الثاني - التفسير الإجمالي .
- المبحث الثالث - الاستنباط المباشر من الآيات .

الفصل الخامس - السمات العامة لتفسيره بالرأي .

ويشتمل على مبحثين :-

- المبحث الأول - تمثيه مع روح الشريعة الإسلامية .
- المبحث الثاني - تمثيه مع تفسيرات السلف وأقوالهم .



الموصل الأول - نظرتنا إلى العاقل ومكانته في الشرع

نص الشيخ مرارا على أهمية التفكير والتدبر امتثالا لأمر الله عز وجل بذلك في كتابه في غير ما موضع ، إذ من المعلوم أن الإسلام دين العقل والحكمة كما هو دين النقل ، وقد حرر العقل من قيود كانت مضروبة عليه ، ففك أساره وجعله مناط التكليف ، وأنزله منزلته اللائقة به ، فقرر به بعض دلائل التوحيد وجزئيات الشريعة ، ووجهه الوجهة المحيية ، قال تعالى : " كتب أنزلناه إليك مبك ليديروا آياته وليتذكروا أولوا الألباب " ^(١) وقال " أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها " ^(٢) وقال في غير ما آية " لعلكم تعقلون " ^(٣) " لقوم يتفكرون " ^(٤) لقوم يفقهون " ^(٥) إلى غير ذلك مما به تتأكد أهمية استعمال العقل للنظر والتدبر والتأمل .

يقول الشيخ منبها على التفكير عند قول الله تعالى " أفلاتتفكرون " ^(٦) حثه سبحانه على التفكير الذي هو باب العلم كما حث عليه سبحانه في غير موضع ^(٧) .

ويقول مبينا منزلة العقل ، وتقرير الشرع به عند ذكر حاجة إبراهيم قومه كما أخبر الله عنه بذلك بقوله " وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السماوات والأرض وليكون من الموقنين .. " ^(٨) الآية : إن ذلك من أعظم الأدلة على المسألة - أي مسألة التوحيد - ببديهة العقل لأن من رأى نخلا كثيرا لا يتخالجه شك أن المدبر له ليس نخلة واحدة منه فكيف بملكوت السماوات والأرض ^(٩) !؟

(١) سورة ص آية (٢٩) .

(٢) سورة محمد آية (٢٤) .

(٣) سورة البقرة آية (٢٤٢) يوسف آية (٢) النور آية (٦١) الزخرف آية (٣) .

(٤) سورة يونس آية (٢٤) الرعد آية (٣) النحل الآيات (٦٩، ١١) وغيرها .

(٥) سورة الأنعام آية (٩٨) .

(٦) سورة الأنعام آية (٥٠) .

(٧) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير (ص ٥٧) .

(٨) سورة الأنعام آيات (٧٥ - ٧٩) .

(٩) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير (ص ٦٤) .

ويقول أيضا عند ذكر مقالة نوح لقومه " أو عجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم ولتتقوا ولعلكم ترحمون ^(١) " تعريفهم أن هذا الذي استغربوا ، ونسبوا من قاله إلى الجهالة والجنون ، هو الواجب في العقل ، وهو أيضا حظهم ونصيبهم من الله لأنه سبب الرحمة ففي هذا الكلام من أوله إلى آخره من تحقيق الحق ، وذكر أدلته العقلية على تحقيقه ، وإبطال الباطل ، وذكر الأدلة العقلية على بطلانه ، ما لا يخفى على من له بصيرة . ^(٢)

وعند قوله تعالى " وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون " ^(٣) يقول : ذكر الحكمة في إنزال القرآن على محمد وأنها لبيان المنزل ولتفكرهم . ^(٤)

وعند قوله تعالى " أراءيت الذي ينهى عبدا إذا صلى " الآيات يقول : ^(٥)
تقرير الشرع بالعقل لقوله " أراءيت " ^(٦)

وبهذا تتبين منزلة العقل من الشرع ، وأهميته ، وإيمان الشيخ بذلك وتركيزه عليه ، واستنباطه له .

وفي المقابل ، وضع الشيخ تمشيا مع القرآن أيضا التحذير من زلل العقل ، وتقديمه على النقل ، وتجرده عنه ، إذ أن في ذلك مهاوي السردى ومعاطب الهلاك ، فقد جعل الله لكل شيء قدرا .

وكثير من الضلالات نتجت من جراء تجاوز العقل حدوده ، وخروجه عن مجاله ، ودلالة أسسه ، إذ الشأن أن يعقل صاحبه لأن يحمله على أن يجمع ويتعدى .

(١) سورة الأعراف آية (٦٣) .

(٢) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (١٠٢) .

(٣) سورة النحل آية : (٤٤) .

(٤) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٢١٢) .

(٥) سورة العلق الآيات : (٩ - ١٤) .

(٦) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٣٧١) .

فقال الشيخ عند قوله تعالى: " قال مامنك ألا تسجد إذا أمرتك قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ^(١) " : تغليظ رد النص بالرأي. أ. هـ. وذلك أن إبليس - عليه لعنة الله - اجتهد فيما لامجال للاجتهاد فيه ، فالمقام مقام امتثال وطاعة لأمر الله لامقام اجتهاد .
ويقول مستنبطاً من قصة آدم وإبليس ونكوص إبليس عن السجود : - ومنها أي من الفوائد المستنبطه - التحذير من معارضة القدر بالرأي لقوله : " أرأيتك هذا الذي كرمت على ^(٢) " وهذه بليّة عظيمة لا يتخلص منها إلا من عصمه الله لكل مقل ومكثر ^(٣) .
ومنها - وهي من أعظمها - تأدب المؤمن من معارضة أمر الله ورسوله بالرأي ، كما استدلل بها السلف على هذا الأمر ، ولا يتخلص من هذا إلا من سبق له من الله الحسن ^(٤) .
ويقول عند قول الله تعالى " واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم فسي كثر من الأمر لعنتم " الآية ^(٥) : إن نتيجة هذا الدلالة على التمسك بالوحي والتحذير من الرأي المخالف ولو من أعلم الناس ^(٦) .
وغير ذلك من الاستنباطات في هذا المجال .

(١) سورة الأعراف آية : (١٢)

(٢) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٧٣) .

(٣) سورة الاسراء آية : (٦٢) .

(٤) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٨٥) .

(٥) المرجع السابق بصحيفته .

(٦) سورة الحجرات آية (٧) .

(٧) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٣٥٣) .

الفصل الثاني - نظرتي إلى التفسير بالرأي

(١)

يرى الشيخ رحمه الله تحريم التفسير بالرأي .

كما يحدث في الوقت نفسه على التفكير والتدبير في القرآن تبعاً لأمر الله بذلك كما تقدم^(٢) ومعلوم أن التدبير والتفكير قدر زاد عن مجرد النقل عن السابقين .

فما وجه ذلك وما حقيقة رأي الشيخ في التفسير بالرأي ؟

وجهه - والله اعلم - أن النظر والتدبير والتأمل ليس حجراً محجوراً على طائفة من الناس، وإنما هو عام للناس كلهم فمن حق كل قارئ للقرآن أن يتدبره ويتأمل معانيه، بل إنه مأمور بذلك .

ومعلوم أن من تفسير كلام الله ما تعرفه العرب من لغتها، ومنه ما لا يعدر أحد بجهالته، كما ورد ذلك عن حبر الأمة رضي الله عنه^(٣) . ولهذا نجد أن عامة المسلمين يفهمون كثيراً من معانيه، وقد كان الرجل يدخل في الإسلام فيسمع آيات الله تتلى عليه فيتأثر بها، ويأتمر بأمرها، وينزجر عما تزجر عنه، والواقع شاهد بهذا حتى في زمننا الحاضر الذي عمت فيه العجمة وبعد فيه الناس عن اللغة العربية الفصحى . ومن كلام الله ما لا يعلمه إلا العلماء، إذ يحتاج إلى علم ودراية لفهمه وشرحه واستنباط الأحكام منه .

ولعل مما يقرر هذا الأخير من كلام الشيخ، قوله ضمن المسائل التي لخصها من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :- (٠٠٠ وأما النظر في مسألة معينة لطلب حكمها والعبد لا يعرف ما يدل عليه فهذا النظر لا يفيد، بل قد يقع له تصديقات يحسبها حقاً، وهي من إلقاء الشيطان، وقد يقع له تصديقات من إلقاء الملك، وكذلك إذا كان النظر في دليل هادي وهو القرآن فقد يفهم مقصود الدليل فيهتدي، وقد لا يفهمه

(١) انظر مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٨٠) . وفنائل القرآن ص (٤٨)

(٢) انظر الفصل السابق مباشرة .

(٣) انظر ما تقدم ص (٥٢) .

أويحرفه عن موافقه فيضل به ، ويكون ذلك من إلقاء الشيطان ، كما قال تعالى : " وننزل من القرء ان ماهوشفاء ورحمة للمؤمنين ولايزيد الظالمين إلا خساراً " ^(١) وقال : " يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا " ^(٢) وقال : " فزادتهم رجسا إلى رجسهم " ^(٣) وقال : " والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى " ^(٤) فالناظر في الدليل كالمتراسي للهلال ، قديره ، وقد لا يراه لعشى في بصره . وكذلك عمى القلب (٥٥٠) إلى آخر ما قال ^(٥) رحمه الله .

فإذا لم يكن لدى المرء أهلية للتفسير بل تجرأ وفسر القرآن برأيه المجرد فقد وقع في المذموم . وهو ما عناه الشيخ بالتحريم حيث ترجم في كتاب فضائل القرآن ب (باب وعيد من قال في القرآن برأيه وبما لا يعلم) ^(٦) وقول الله تعالى : " قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن " إلى قوله " وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون " ^(٧) وعن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " من قال في القرآن برأيه " وفي رواية " من غير علم فليتبوأ مقعده من النار " . رواه الترمذي ^(٨) وحسنه .

وعن جندب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من قال في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ " رواه أبو داود والترمذي ^(٩) وقال :

(١) سورة الاسراء : آية (٨٢) .

(٢) سورة البقرة : آية (٢٦) .

(٣) سورة التوبة : آية (١٢٥) .

(٤) سورة فصلت : آية (٤٤) .

(٥) مؤلفات الشيخ / ملحق المصنفات ص (١٩٦) .

(٦) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / كتاب فضائل القرآن ص (٢٨) .

(٧) سورة الأعراف آية (٣٣) .

(٨) رواه الترمذي في جامعه في كتاب التفسير / باب ما جاء في الذي يفسر القرآن

برأيه (١٩٩:٥) ح (٢٩٥٠، ٢٩٥١) .

(١)

غريب .

(٢)

كما ترجم في كتاب الكبائر ب(باب ماجاء في القول على الله بلاعلم)
وقول الله تعالى " قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن " الآية
قال أبو موسى : من علمه الله علما فليعلمه الناس ، وإياه أن يقول
ملاعلم له به فيكون من المتكلمين ، أو يمرق من الدين .
وفي الصحيح عن ابن عمر رضي الله تعالى ، عنهما مرفوعا " إن الله لا يقبض
العلم انتزاعا ينتزعه من قلوب الرجال ، ولكن يقبض العلم بموت العلماء
حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم
فضلوا وأضلوا " .^(٤)

وقال الشيخ عند قوله تعالى " واذا فعلوا فحشة قالوا وجدنا عليها
آباءنا والله أمرنا بها قل إن الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون
على الله ما لا تعلمون " : إنكاره عليهم القول عليه بلاعلم .^(٥)
^(٦)

وقال عند قوله تعالى " قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن
والإثم والبغى بغير الحق وأن تشرکوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وأن
تقولوا على الله ما لا تعلمون " .^(٧)
^(٨)
: تحريم القول بلاعلم .

-
- (١) رواه ابوداود في سننه / كتاب العلم / باب الكلام في كتاب الله بغير علم
(٣: ٢٢٠) ح (٢٦٥٢) والترمذي في جامعه في كتاب التفسير / باب ماجاء في الذي
يفسر القرآن برأيه (٥: ١٩٩) ح (٢٩٥٠ ، ٢٩٥١) .
(٢) مؤلفات الشيخ / القسم الأول / كتاب الكبائر ص (٢٨)
(٣) لم أجده فيما وقفت عليه .
(٤) رواه البخاري في صحيحه في مواضع منها / كتاب العلم / باب كيف يقبض العلم انظر
الفتح (١: ٢٣٤) ح (١٠٠) ومسلم في صحيحه / كتاب العلم / باب رفع العلم وقبضه ، وظهر
الجهل والفتن في آخر الزمان (٤: ٢٠٥٨) ح (٢٦٧٣) .
(٥) سورة الأعراف: آية (٢٨) .
(٦) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير / ص (٧٧) .
(٧) سورة الأعراف: آية (٣٣) .
(٨) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير / ص (٨٠) .

القول

ولاشك أن أعظم القول على الله في تفسير كلامه .
ورأي الشيخ هذا في تحريم هذا النوع من التفسير بالرأي صرح به جمع
من العلماء وهو مجمع عليه وممن صرح به الإمام الطبري (رحمه الله)
حيث قال بعد أن ساق جملة من الأحاديث في تحريم التفسير بالرأي : (وهذه
الأخبار شاهدة لنا على صحة ما قلنا من أن ما كان من تأويل آي القرآن الذي
لا يدرك علمه إلا بنص بيان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو بنصه الدلالة
عليه ، فغير جائز لأحد القيل فيه برأيه ، بل القائل في ذلك برأيه
وإن أصاب الحق فيه فمخطئ ، فيما كان من فعله بقيله فيه برأيه ، لأن
إصابته ليست إصابة موقن أنه محق ، وإنما هو إصابة خارص وظان
والقائل في دين الله بالظن قائل على الله ما لم يعلم ، وقد حرم الله
جل ثناؤه ذلك في كتابه على عباده فقال :- " قل إنما حرم ربي
الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغى بغير الحق ، وإن تشركوا
بالله ما لم ينزل به سلطاناً وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون " . فالقائل
في تأويل كتاب الله الذي لا يدرك علمه إلا ببيان رسول الله صلى الله عليه
وسلم الذي جعل الله إليه بيانه قائل بما لا يعلم ، وإن وافق قيله ذلك في
تأويله ما أراد الله به من معناه ، لأن القائل فيه بغير علم قائل على
الله ما لا علم له به) .^(١)

وقد صرح بهذا أيضا النووي وشيخ الإسلام ابن تيمية وغيرهما ، قال
النووي : (ويحرم تفسيره بغير علم ، والكلام في معانيه لمن ليس من أهلها ،
والأحاديث في ذلك كثيرة ، والإجماع منعقد عليه .

وأما تفسيره للعلماء فجائز حسن ، والإجماع منعقد عليه)^(٢)

وإذا كان من التفسير ما يحتاج إلى علم ودراية لفهمه فإن العلماء قد
اشتروا شروطا للمفسر تؤهله للتفسير ، كأن يكون ذا معرفة بعلوم
الشرعية ، وإمام بوسائلها كاللغة العربية ، وعلومها ، من نحو وبلاغة

(١) تفسير الطبري (١: ٣٥) .
(٢) انظر التبيان في آداب حملة القرآن (٣٢) ومقدمة في أصول التفسير لشيخ الإسلام
ابن تيمية ص (١٠٥) .

ونحوها وذلك لفهم مناخى الكلام ومقاصده وقد توفّر ذلك في الشيخ
ولله الحمد حسبما دل عليه ما ظهر من خلال تفسيره كما سيأتى إن شاء الله
تعالى .

إلا أن الشيخ رحمه الله قد نبه على أمر مهم وخطير ، وهو أنه لا يشترط
للنظر في كتاب الله والتدبر فيه وتفسيره بلوغ تلك الرتبة التى أسماها
بعضهم (رتبة الاجتهاد) وشرطوا لبلوغها شروطا قد لا توجد في أجلة
العلماء ، وزعموا أن من بلغها فله أن يجتهد وينظر في كتاب الله ، ومن
لم يبلغها فلا يسعه إلا التقليد .

وإنما يرى الشيخ أن على عموم المسلمين النظر والتأمل والدراسة
لكتاب الله ، ومن كان عنده من العلم ما يؤهله للتفسير والاستنباط
فإن له ذلك وإن لم يبلغ تلك الرتبة .

وقد رد الشيخ مرار على من يزعم أن التفسير وقف على المجتهدين من
العلماء ، كما ذهب إلى ذلك بعض الجهال من المتعصبين الجامدين الذين
اعترفوا على أنفسهم بالقصور والجهل ، وأرادوا أن يلزموا غيرهم بأن
يسلك مسلكهم ، حيث اشترطوا للتفسير شروطا لعلها لا تتوفر في سادة
المسلمين وأئمتهم كأبي بكر وعمر رض الله عنهما وغيرها كما ألمحت قريبا .
فأبطل الشيخ هذه المقالة ، وقد مزاعم أصحابها ، وشبههم ، بنصوص القرآن
في كل مناسبة .

- ومن ذلك استنباطه من قوله تعالى " .. وكيف تكفرون وأنتم تتلى
عليكم آيات الله وفيكم رسوله " الآية . : الرد على أعداء الله الذين
زعموا أن القرآن لا يفهم معناه .
ووجه ذلك أن الله احتج عليهم بكون آياته تتلى عليهم ولا يحتج

(١) سورة آل عمران : آية (١٠١) .

(٢) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٤٩) .

عليهم بما لا يفهمون.

وقوله عند قول الله تعالى: " قل لأستلکم عليه أجرا إن هو إلا ذكـرى للعالمين"^(١) : قوله " للعالمين " فيه تكذيب من قال لا يعرفه إلا المجتهد.^(٢)

وجوه ذلك : أن العالمين كل من سوى الله تعالى.

وقوله عند قول الله تعالى: " قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو فيما يأتيكم منى هدى " الآية^(٣) : ومعلوم أن الهدى هو هذا القرآن ، فمن زعم أن القرآن لا يقدر على الهدى منه إلا من بلغ رتبة الاجتهاد فقد كذب الله في خبره أنه هدى ، فإنه على هذا القول الباطل لا يكون هدى إلا في حق الواحد من الآلاف المؤلفه ، وأما أكثر الناس فليس هدى في حقهم ، بل الهدى في حقهم أن كل فرقة تتبع ما وجدت عليه الآباء ، فما أبطل هذا من قول ! وكيف يمح لمن يدعي الإسلام أن يظن في الله وكتابه هذا الظن^(٤)؟!

وقد بين الشيخ ستة أصول عظيمة مفيدة بينها الله تعالى بيانا واضحا وجهلها الكثير من الناس ، والأصل السادس رد به على أصحاب هذه المقالة فقال :-^(٥) رد الشبهة التي وضعها الشيطان في ترك القرآن والسنة ، واتباع الآراء والأهواء المتفرقة المختلفة ، وهي أن القرآن والسنة لا يعرفهما إلا المجتهد المطلق ، والمجتهد هو الموصوف بكذا وكذا ، أو صاف لعلها لا توجد تامة في أبى بكر وعمر ، فإن لم يكن الإنسان كذلك فليعرض عنهما حتما لاشك ولا إشكال فيه ، ومن طلب الهدى منهما فهو إما زنديق ، وإمام جنون لأجل معوية فهمهما ، فسبحان الله وبحمده كم بين الله سبحانه شرعا وقدرنا وخلقنا وأمرنا في رد هذه الشبهة الملعونة من وجوه شتى بلغت إلى حد

(١) سورة الأنعام : آية (٩٠) .

(٢) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٦٨) ؛

(٣) سورة (طه) : آية (١٢٣)

(٤) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٢٦٥) .

(٥) مؤلفات الشيخ / القسم الأول / الرسالة الثانية عشرة (ستة أصول عظيمة) ص (٣٩٦) .

الضروريات العامة ولكن أكثر الناس لا يعلمون ! لقد حق القول على
أكثرهم فهم لا يؤمنون . إنا جعلنا في أعينهم أغشلاً فهي إلى الأذقان
فهم مقمحون . وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشينهم
فهم لا يبصرون . وسواء عليهم ءأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ، إنما
تنذر من اتبع الذكر وخشى الرحمن بالغيب فبشره بمغفرة وأجر كريم (١)

(١) سورة (يس) : الآيات (٧ - ١١) .

الفصل الثالث - توفر ادوات التفسير بالرأى لدى الشيخ

تبيين من خلال الفصل السابق انقسام التفسير الى قسمين :-

تفسير بالرأى المحمود، وتفسير بالرأى المذموم .

وإذا نظرنا إلى تفسير الشيخ رحمه الله نجد أنه كثيرا ما يتعرض لتفسير كلام الله عزوجل بالرأى ، ولكنه ليس بالرأى المجرد المذموم النابع أصلا من التعصب والهوى والتجروء على كلام الله بغير علم .

وإنما هو حقيقة ما يفهم من كلام الله تعالى ، ومتمش مع معاني الشريعة ومقاصدها ، مع تحمل اللفظ لذلك المعنى ، على ماسياتي بيانه إن شاء الله تعالى .^(١) وذلك أنه قد توفر في الشيخ الشروط اللازمة للتفسير إذ من المعلوم أن الشيخ رحمه الله قد تطلع من علوم الشريعة حيث طلب العلم وطالع كثيرا ، ورحل من أجله ، وأخذ عن أجلة من العلماء في عصره ، ودرس ، وأفتى ، وألف ، في علوم شتى كال تفسير ، والحديث والعقيدة ، والفقه ، والسيرة ، والآداب الإسلامية .

فتدريسه التفسير ، وتأليفه فيه - وكثير منه من قبيل التفسير بالرأى المحمود - دليل على أنه يعلم من نفسه أنه أهل لذلك ، إذ لا يتصور أن يبحث على طلب العلم ، وينكر على من يقول بغير علم ، ثم بعد هذا يتكلم في أعظم شيء بلا علم .

ثم إن الدارس لتفسيره يلحظ أنه قد ظهر من خلاله ما يدل على معرفته بعلوم أخرى اشترطها للمفسر مع أنه لم يهدف إلى إظهار تلك العلوم لذاتها ، وإنما لتحقيق غرض معين . ومنها : " معرفة اللغة والإعراب والبلاغة وغيرها فضلا عن أساس ذلك وملاكه وهو صحة المعتقد . وإليك بعض اللحات الدالة على ذلك فيما يتعلق بعلوم العربية في مباحث وأما ما يتعلق بالتطلع في العقيدة ومعرفة الفقه وأصوله وعلم القصص فسأبرزها إن شاء الله في فصول خاصة من خلال تفسيره وسألمح أيضا إلى علوم أخرى وردت في تفسيره وظهر اعتبارها لها كورود بعض القراءات والاشارة للناسخ والمنسوخ وأسباب النزول في مواضعها إن شاء الله تعالى .^(٢)

(١) انظر المبحث الأول من الفصل الخامس في هذا الباب ص (١١٧) .

(٢) انظر ما يأتي ص (٢٥٦ وما بعدها) .

(المبحث الأول - معرفته باللغة ومدى اهتمامه بهافي تفسيره)

لغة التأليف عند الشيخ لغة عربية فصيحة ، ومن استعرض كتبه من تفسير وغيره مما أراد به التأليف تبين له ذلك ، بل إنه ينص في تفسيره أحيانا على بعض المسائل أو المعاني اللغوية ، إذا احتاج إليها ، إذ ليس ممن منهجه الاهتمام بالتحقيقات اللغوية لذاتها ، فليست هي الغرض من التفسير عنده ، بل الغرض فهم كتاب الله ، والاستنباط منه ، والاهتداء بهديه ، واللغة وسيلة لذلك ، وتفسير الشيخ للقرآن ، واستنباطه منه ، وعمله بهداه دليل على فهمه ومعرفته ، ولا يمكن ذلك إلا بمعرفة اللغة العربية الصحيحة ، فأنى لمن لا يفهم العربية أن يفهم فضلا عن أن يستنبط ! اللهم إلا أن ترجمت له المعاني .

ومن نص الشيخ على بعض المسائل اللغوية قوله عند قبول الله تعالى :
" ولما بلغ أشده " الآية ^(١) : تقول العرب : بلغ أشده أي منتهى ^(٢)
شبابه .

وقوله عند قول الله تعالى : " ولما جهزهم بجهازهم قال ائتوني بأخ ^(٣)
لكم من أبيكم " الآية

يقال : (جهزت القوم) إذا هيأت لهم جهاز السفر .
والرجل : كل ما يعد للرحيل من وعاء للمتع ، ومركب للبعير ، وحلوس وغير ^(٤)
ذلك .

^(٥)
وقوله عند قوله تعالى : " قالوا ياأبانا ما نبغى " الآية قيل أي شيء نريد وقد ردت بضاعتنا " ونمير أهلنا " أي نأتي لهم بالطعام ، يقال : مارأهله

(١) سورة يوسف : آية (٢٢) .

(٢) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (١٣٥) وانظر قسم التحقيق ص (٣٠٦)

(٣) سورة يوسف : آية (٥٩) .

(٤) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (١٥٩) وانظر قسم التحقيق ص (٣٥٨)

(٥) سورة يوسف : آية (٦٥) .

(١)

إذا أتاهم بطعام.

(٣)

(٢)

قال : وقوله " إلا أن يحاط بكم " أي يأتيكم أمر يهلككم كلكم.

ومن دلائل معرفته بلغة العرب تفسير المفردات على ماسياتي بيانه فـ في موضعه إن شاء الله تعالى (٤).

ومن دلائلها أيضا أنه ينص على الفرق بين الكلمات المتقاربة في المعنى التي يظن ترادفها، ولا يميز بينها إلا المتأمل في اللغة الخبير بها، إلا أنه وسيرا على منهجه في الاختماريكتفي بالنص على وجود فرق ولا يبينه غالباً وإنما يترك على القارىء مهمة البحث عنه ومن أمثلة ذلك :-

(٥)

قوله :- الفرق بين الأمان والطمأنينه .

(٦)

وقوله :- الفرق بين العلم والحكم .

(٧)

وقوله :- الفرق بين التكذيب والتولي .

(٨)

وقوله :- الفرق بين التكذيب والإبسا .

(٩)

وقوله :- الفرق بين العذاب المخزي والعذاب المقيم .

وقوله :- الفرق بين المغفرة والرحمة (١٠) . وغير ذلك .

(١) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (١٦٤) وانظر قسم التحقيق ص (٣٦٠)

(٢) سورة يوسف، آية (٦٦) .

(٣) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (١٦٤) .

(٤) انظر ما يأتي ص (١٠٩) .

(٥) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٢٣١) .

(٦) المرجع السابق ص (٢٨٤) .

(٧) المرجع السابق ص (٢٩٨) .

(٨) المرجع السابق ص (٢٩٩) .

(٩) المرجع السابق ص (٢٣٢) .

(١٠) المرجع السابق ص (٣٣٦) .

(المبحث الثاني - معرفته بالنحو والإعراب ومدى اهتمامه به في تفسيره)

الحال في النحو والإعراب في تفسير الشيخ كالحال في اللغة ، إذ يلتزم في كتاباته العلمية وتأليفه ومنها التفسير بقواعد النحو ، ويتجنب الحن كيف وقد حفظ: ألفيه ابن مالك في النحو^(١) وأما بيان جزئيات النحو والإعراب فلا يهتم بالنسب عليها غالباً لأن ذلك ليس من أغراض تفسيره كما تقدمت الإشارة إلى نحوه ، ومع هذا فلم يخل تفسيره واستنباطاته من بعض اللحن النحويّة إذا دعت الحاجة إليها لبيان معنى أو فائدة من جراء تركيب نحوي معيّن ومن ذلك :-

قوله مستنبطاً من قصة آدم وإبليس :- ومنها - أي من الفوائد - المستنبطة - وهي من أعظمها - معرفة الطرق التي يأتينا منها عدو الله كما ذكر الله تعالى عنه في القصة أنه قال : " لأعدن لهم صراطك المستقيم ثم لأتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمنهم وعن شمالهم^(٢)) وإنما تعرف عظمة هذه الفائدة بمعرفة شيء من معاني هذا الكلام .

قال جمهور المفسرين :- انتصب صراط بحذف على " التقدير : لأعدن لهم على صراطك . قال ابن القيم : والظاهر أن الفعل (مضمن) فإن القاعد على الشيء ملازم له ، فكانه قال : لأزمنه ولأرمدنه ونحو ذلك . فقد أورد هذا النقل المتعلق بالنحو لبيان حقيقة المعنى الذي به تتبين عظمة الفائدة كما أسلفت .

ومن ذلك أيضاً قوله عند تفسير قول الله تعالى : " قل أوحى إلى أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرأنا عجباً " الآية حيث قال :

وقوله : " عجباً " أي بليفاً في لفظه ومعناه (أنه استمع) - بالفتح - لأنه

ناصب فاعل (أوحى) و(إنا سمعنا) - بالكسر - لأنه محكي بعد

(١) ذكر ذلك عنه حفيده الشيخ عبدالرحمن بن حسن كما في الدرر السنية (٩: ٢١٦)

(٢) سورة الأعراف آية (١٦) .

(٣) في المطبوعة (مضمرة) والصواب ما أثبتته كما هو في روضة الأفكار (المخطوط)

بجامعة الإمام برقم ف (٢٠٧٤) ورقة (١/٧٧) .

(٤) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٨٧) .

(٥) سورة الجن : آية (١)

(١)
القول .

ثم قال :- والضمير في " وأنهم ظنوا " للجن ، والخطاب في " ظننتم " للإنس (٢)
فنص على مرجع الفماثر ليتبين بها المعنى .

وقال عند قوله تعالى : " قل إنى لن يجيرنى من الله أحد ولن أجد من دونه
ملتجداً " (٣) : ومعنى الاستثناء قيل إنه من (لا أملك) أي : (لا أملك إلا بلاغاً من
الله) ، (وقل إنى لن يجيرنى) جملة معترضة لتأكيدنى الاستطاعة
عن نفسه ، على معنى أن الله إذا أراد به سوءاً من مرض ، أو موت ، أو غيرهما ،
لم يصح أن يجيره منه أحد ، أو يجد من دونه ملاذاً يأوى إليه ،
والملتجئ : العلتجأ .

وقيل : " بلاغاً " بدل من " ملتجداً " أي لن أجد من دونه منجى إلا أن
أبلغ ما أرسلنى به . (٤)

وهذا البيان وإن كان اعتمد فيه على نواح بلاغية إلا أن له علاقة بالنحو ،
ويظهر ذلك جلياً في القول الثانى .

(١) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص ٣٥٥ .

(٢) المرجع السابق ص (٣٥٦) .

(٣) سورة الجن : آية (٢٢) .

(٤) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٣٦١) .

(المبحث الثالث - معرفته بالبلاغة ومدى اهتمامه بها في تفسيره)

من أظهر ما في تفسير الشيخ من النواحي المتعلقة بالعربية وعلومها ما يتعلق بفن البلاغة وضروبها ، فقد استفاد الشيخ منها أيما استفادة بل نص على كثير من فنونها وأغراضها ، وذلك لأنها تخدم كثيرًا منهج الشيخ في إيضاح المعنى والاستنباط ، كما أنه يظهر من خلال النص عليها بيان عظمة أسلوب القرآن ، ودقة ألفاظه وتراكيبه وبلاغته وبذلك يظهر للقارئ روعة هذا الكتاب وعظمته . وهو غرض من أغراض التفسير لدى الشيخ .

والناظر في تفسيره واستنباطاته يجد أنه يمتلك دقة في النظر والتأمل وتدقًا للبلاغة ، ويهتم من خلال ذلك ببيان بعض المعاني والنكت وتقريرها أولفت الأنظار إليها أو التحذير من بعض المخالفات وهو يسير في بيان اللحنات والأساليب البلاغية على منهجه العام في الاختمار .

فانظر إلى فهمه ودقته في الاستنباط عند قول الله تعالى لإبليس :-
" ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك " (١)

حيث قال : تعظيم الفعل بقوله : إذ أمرتك " (٢)

وجه هذا التعظيم الذي أشار إليه أن المسألة أمرٌ وتكليف وليست إباحة أو ندبًا ، ثم إن الأمر هو الرب عز وجل ، والمأمور به داخل في جملة العباد المأمورين ، ففعله الذي هو النكوص عن السجود عظيم مع توفر هذه الدواعي للامتثال .

- وقوله ضمن المسائل المستنبطة من قوله تعالى " ويكاد يأسن أنت وزوجك الجنة فكلًا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين " (٣)
حيث قال : تأكيد النهي . (٤)

(١) سورة الأعراف : آية (١٢)
(٢) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٧٢) .
(٣) سورة الأعراف : آية (١٩) .
(٤) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٧٤) .

ووجه هذا التأكيد - والله أعلم - أن الله تعالى نهاهما عن قربان
الشجرة مبالغة في النهي عن الأكل منها ، وفي هذا معنى تأكيد النهي
عن الأكل .

كما أن في قوله " فتكونا من الظالمين " ما يقوي هذا النهي أيضا
إذ يترتب على مخالفته كون المخالف ظالما في فعله هذا .

- وقوله مستنبط من قول الله تعالى إخبارا عن مقالة يوسف عليه السلام
" وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجن وجاء بكم من البدو من بعد - أن
نزغ الشيطان بيني وبين إخوتي " الآية^(١) حيث يقول :-
- كرمه عليه السلام في قوله : " أخرجني من السجن " ولم يقل : من الجب .
وكرمه في قوله " نزغ " ولم يقل : من بعد ما ظلموني .^(٢)

وهذا تأمل عجيب ، ودليل حسن بلاغي ، ونظر دقيق لدى الشيخ رحمه الله .
- وقوله عند قول الله تعالى " نبيء عبادي أنى أنا الغفور الرحيم . وأن
عذابى هو العذاب الأليم " حيث يقول :-^(٣)

(٤)
إن المطفرة والرحمة وصف بهانفسه ، وأما العذاب الأليم فوصف به عذابه .
وقد اقتصر هاهنا على لفت الأنظار إلى هذه الدقيقة ، ولم يعللها ،
ولعله أراد أن يتأمل الناظر ويبحث عن السبب ، فإن ما يتوصل إليه
بعد بحث وعناء تكون العناية به أشد .

وقد علل هذا الأسلوب في الآية بترجيح جانب الوعد على الوعيد ، والرحمة
على الغضب .^(٥)

- وقوله مستنبط من قول الله تعالى في شأن قوم فرعون وظغيانهم " فلما

(١) سورة يوسف : آية (١٠٠) .

(٢) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (١٧٦)

(٣) سورة الحجر : الأيتان (٥٠، ٤٩) .

(٤) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (١٩٠) وانظر قسم التحقيق ص (٤١٢)

(٥) انظر البحر المحيط لأبي حيان (٤٥٧:٥) .

كشفنا عنهم الرجز إلى أجل هم بلغوه إذا هم ينكثون . فانتقمنا
منهم الآية (١) . حيث قال : قوله "فانتقمنا منهم " بالفاء .
(٢)
ولم يذكر الغرض من ذلك ولعل ذلك لما سبق من إرادة تأمل القارىء وبحشه
عن السبب ، أولظن عدم خفاء مثل ذلك على القارىء لشهرته .
والغرض من هذا - والله أعلم - أن الانتقام مترتب على طغيان قوم فرعون
ومتسبب عن نكثهم ، وذلك أن من أغراض العطف بالفاء السببية والتعقيب .
(٣)
فظهر بما تقدم الحس البلاغي والنظر المتأمل عند الشيخ .
وقد وظف الشيخ البلاغة بشكل واضح لترسيخ بعض المعاني أو شرحها
واستنباطها أو التحذير مما يخالفها .

فأنظر إلى قوله - منبها على أعظم الأمور في حياة المسلم وهو التوحيد -
بدلالة أسلوب بلاغي بديع وهو الحصر بطريق النفي والإثبات الذي يذكره
كثيرا حيث يقول : إن كلمة التوحيد (لا إله إلا الله) تتضمن النفي
والإثبات ، نفي الإلهية عما سوى الله سبحانه وتعالى ، وإثباته لله عز
وجل .
(٤)

ومما يستدل به على هذا النفي والإثبات قوله تعالى "وإذ قال إبراهيم لأبيه
وقومه إننى براء مما تعبدون" (٥) فهذا دليل النفي ، ودليل الإثبات
إلا الذي فطرنى .
(٦)

(١) سورة الاعراف : الآيتان (١٣٥ ، ١٣٦) .

(٢) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٣٠٤) .

(٣) انظر مغنى اللبيب لابن هشام (١ : ١٦١ - ١٦٣) .

(٤) مؤلفات الشيخ / القسم الخامس / الرسائل الشخصية رقم (١٦) ص (١٠٥) .

(٥) (١٠٦) ، ورقم (٢٥) ص (١٧٤) والقسم الأول / العقيدة / الثلاثة الأصول ص (١٩٠)

وتلقين أصول العقيدة للعامه ص (٣٧١) .

(٥) سورة الزخرف آية (٢٦) .

(٦) مؤلفات الشيخ / القسم الأول / العقيدة / الثلاثة الأصول ص (١٩٠)

وتلقين أصول العقيدة للعامه ص (٣٧١) .

ويقول أيضا مقررًا هذا المعنى عند قوله تعالى " ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطغوت " : أنه لا بد مع الإثبات من النفي^(٢).

كما يوضح هذا المعنى جليًا فيقول في شرح كلمة التوحيد :-

... فإن " لا " في قولك " لا إله إلا الله " هي النافية للجنس ، تنفي جميع

الآلهة و " إلا " حرف استثناء يفيد حصر جميع العبادة على الله عز وجل^(٣) .

ويقول أيضا مرسخًا هذا المعنى من خلال هذا الأسلوب - أسلوب الحصر - ولكن

بطريق تقديم ما حقه التأخير مانصه :-

" إياك نعبد وإياك نستعين " فيها توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية "

" إياك نعبد " فيها توحيد الألوهية ، وإياك نستعين " فيها توحيد

الربوبية .

ويوضح هذا المعنى في موضع آخر بأبسط من هذا وبه يتبين جليًا اعتباره

لهذا المعنى البلاغي فيقول عند نفس الآية :-

فالعبادة : كمال المحبة ، وكمال الخضوع ، والخوف والذل ، قدم المفعول

وهو " إياك " وكرر للاهتمام والحصر أي لا نعبد إلا إياك ، ولا نتوكل إلا

عليك ، وهذا هو كمال الطاعة ، والدين كله يرجع إلى هذين المعنيين ،

فالأول : التبرؤ من الشرك ، والثاني : التبرؤ من الحول والقوة ، فقوله

" إياك نعبد " أي إياك نوحده ، ومعناه أنك تعاهد ربك أن لا تشرك به في

عبادته أحدا لا ملكا ولا نبيا ولا غيرهما^(٥) .

- ويقول مرسخًا هذا المعنى أيضا بهذا الأسلوب - أسلوب الحصر - ولكن

بطريق تقديم المسند إليه حيث يقول مستنبطًا من قوله تعالى " هو الذي

(١) سورة النحل آية : (٣٦) .

(٢) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٢٠٩) وقسم التحقيق ص (٤٢٧) (

(٣) مؤلفات الشيخ / القسم الخامس / الرسائل الشخصية رقم (١٦) ص (١٠٥، ١٠٦) .

(٤) مؤلفات الشيخ / القسم الأول / العقيدة والآداب الإسلامية / بعض فوائده

سورة الفاتحة : ص (٢٨٣) .

(٥) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (١٦) .

أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون^(١): فيها الاستدلال
بإنزال المطر، وأن غيره لا يقدر عليه^(٢).

ونحوه أيضا قوله عند قول الله تعالى " وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه
لحما طريا " الآية^(٣).

حيث يقول : تسخير البحر، وأنه الذي فعله لاغيره^(٤).

فقوله : أنه الذي فعله لاغيره، هو تقرير لربوبية الله وتفرد به بالتصرف والإنعام،
ومما يدل على التفرد هنا الحصر في الآيتين.

وقد نص الشيخ على طرق أخرى من أساليب الحصر مستفيدا منها كالحصر
(بإنما) في قوله تعالى " إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات
الله وأولئك هم الكاذبون^(٥) " حيث يقول : حصر الكذب فيمن لم يؤمن
بآيات الله^(٦).

والحصر المستفاد من توسط الضمير كما في قوله تعالى : " من كفر بالله من بعد
إيمانه " الآيات إلى قوله " وأولئك هم الغفلون . لاجرم أنهم فسى
الأخرة هم الخسرون^(٧) " حيث يقول :- ذكر حصر الغفلة فيهم.

- حصر الخسران في الأخرة فيهم^(٨).

ومن الأساليب التي نص الشيخ عليها مراراً مستفيدا من دلالتها الاستفهام
بأنواعه من إنكار أو تقرير أو نحوه.

(١) سورة النحل : آية (١٠)

(٢) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٢٠٢) .

(٣) سورة النحل : آية (١٠)

(٤) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٣٠٣)

(٥) سورة النحل : آية (١٠٥)

(٦) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٢٢٩)

(٧) سورة النحل : آية (١٠٦ - ١٠٩) .

(٨) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٢٣٠)

ومن ذلك قوله : تقرير التوحيد بقوله : " أفأنت تنقذ من في النار الآيه ^(١) وقوله : استفهام التقرير الدال على عظمه القمه في قوله تعالى " وهـل أتمك حديث موسى ^(٢) " .

وقوله : استفهام الإنكار في هذا الأمر الباهر في قوله " أفبالبطل يؤمنون وبنعمت الله هم يكفرون ^(٣) " .

وقديكتفى أحيانا بقوله : " استفهام التقرير أو استفهام الإنكار ^(٤) مثلا .

ومن توظيف البلاغة أيضا لترسيخ بعض المعاني العقدية قوله مستنبطًا من قول الله تعالى إخبارا عن قول يوسف (عليه السلام) " ماكان لنا أن نشرك بالله من شيء ^(٥) " .

حيث يقول : قوله " من شيء " عام كل ماسوى الله ^(٦) .

• ووجه ذلك أن (شيء) نكرة في سياق النفي فتعم ، (ومن) لتأكيد النفي .
• فنبه من خلال الاستفادة من هذا الأسلوب إلى تقرير التوحيد والنهي عن إشراك أي شيء مع الله تعالى .

هذا ولا أريد أن استقصي جميع مانص عليه الشيخ ، أو استفاد منه من أوجه البلاغة ، وإنما الغرض هو الإشارة إلى معرفة الشيخ بهذا الفن ، بل واهتمامه به في حدود ما يبين المعنى ويوفحه ، أو يلفت الأنظار إليه مع السير على منهجه في الاختصار .

(١) المرجع السابق ص (٣٢٥) والآية في الزمر رقم (١٩) .

(٢) المرجع السابق ص (٢٩٥) والآية في طه رقم (٩) .

(٣) المرجع السابق ص (٢٢٠) والآية في النحل رقم (٧٢) .

(٤) انظر مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٢١٩ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٣٠) وغيرهما .

(٥) سورة يوسف : آية (٢٨) .

(٦) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (١٤٥) انظر قسم التحقيق ص (٣٢٩)

وليس من غرض الشيخ بيان التشقيقات البلاغية وضروبها لذاتها،
وللزهو بها، ولهذا لماورده سؤال (ابن عفالق)^(١) المتنوع عن أضرب
البلاغة في سورة العاديات لم يتكلف الجواب عليه، ولم أعلم أنه رد عليه
في رسالته هذه، إذ لا يجب الجواب على المتنظعين الذين يقصدون من
أسئلتهم إظهار ملكتهم أو إخراج المسئول أو نحو ذلك، إذ ليس هو بمسترشد
فيرشد أو مستفيد فيفاده. "وبالله التوفيق".

(١) هو محمد بن عبد الرحمن بن عفالق الأحسائي، من فقهاء الحنابلة، وكان من
المناوشين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، وقد ألف رسالة وجهها
إلى الشيخ محمد وكان عنوانها (تهكم المقلدين في مدعى تجديده
الدين) وضمنها أسئلة تهكمية تعجيزية تحمل طابع التحدي والغرور.
وتوفي ابن عفالق عام (١١٦٤هـ) في الأحساء.
انظر السحب الواهبه ص (٣٨٢، ٣٨٣) ترجمة (٥٩٧) وعلماء نجد (٣: ٨١٨) ترجمة (٢٨٨)
(٢) انظر - إن شئت - طرفاً من هذه الأسئلة في كتاب دعاوي المناوشين لدعوة
الشيخ محمد بن عبد الوهاب عرض ونقض لعبد العزيز بن محمد العبد اللطيف ص (٤٣) ذكرها
نقلاً عن الرسالة الموسومة (بتهكم المقلدين).

الفعل الرابع - مظاهر التفسير بالرأي عند الشيخ

لم يسر الشيخ رحمه الله في تفسيره على نمط واحد من حيث الطريقة (الشكل) وإنما تنوعت أساليبه في ذلك، ولعل ذلك لتفاوت الزمن الذي ألف فيه تفسيره، ولافتراق الأغراض الداعية لتفسير جزئية عن أخرى، فقد يُسأل عن آية أو آيات فيفسرها بطريقة يراها مناسبة للسائل، وقد يختار آية أو آيات فيستنبط منها المسائل، وقد يستعرض سورة كاملة فيفسرها تفسيراً شاملاً ونحو ذلك .

وقد استوعب تفسيره ثلاثة مناهج في العرض، سأذكرها إن شاء الله

في مباحث :-

(المبحث الأول - التفسير الإفرادى)

وأعنى به تفسير المفردات تفصيلا ببيان كلمة أو كلمات قرآنية بما يراد منها أو يقاربها أو يراد منها . وهذا غالبا فيما يرى أنه يحتاج إلى بيان وإيضاح ، وهي طريقة من طرق المفسرين سلفا وخلفا . وتكثر أمثلة ذلك في بعض السور ، وتقل في البعض الآخر .

ومما كثرفيه هذا النوع من التفسير تفسير سورة يوسف ، فإنه كثيرا ما يبدأ بشرح مفرداتها ثم يردف باستنباط المسائل منها ، ومن ذلك :-

قوله عند قول الله تعالى : " لقد كان في يوسف وإخوته آية للسالمين . إذ قالوا ليوسف وأخوه أحب إلى أبينا منا ونحن عصبة إن أبانا لفي ضلل مبين " ^(١) الآيات .

(إذ قالوا ليوسف وأخوه) : شقيقه (ونحن عصبة) أي جماعة . وقوله " فسى ضلل مبين) أي في تقديمهما علينا . وقوله " اطرحوه أرضا " أي ألقوه في أرض بعيدة

وقوله " في غيبت الجب " أي أسفله " يلتقطه بعض السيارة " أي المارة من المسافرين " إن كنتم فاعلين " أي إن كنتم عازمين على ما تقولون ^(٢) . وعند قوله تعالى :- وجاءو أباهم عشاء يبكون " الآيات . يقول :- لما رجعوا إلى أبيهم باكين إظهارا للحزن على يوسف ، اعتذروا باستباقهم وهو الترامي ، وقالوا : " إنا ذهبنا نستبق " .

وقوله : " عند متعنا " أي ثيابنا وأمتعتنا .
وقوله " وما أنت بمؤمن لنا " أي بمصدقنا " ولو كنا صدقين " عندك ، فكيف مع التهمة ؟ !

ثم قال : قوله " سولت " أي : زينت وسهلت ، والمبر الجميل : الذي لا شكوى

(١) سورة يوسف : الآيات (٧ - ١٠)

(٢) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (١٣٠) وانظر قسم التحقيق ص (٢٩٧)

(٣) سورة يوسف : الآيات (١٦ - ١٨) .

(١)

معهم وقوله " تمفنون " أي تذكرون.

(٢)

ثم يقول عند قوله تعالى : " وجاءت سياره فأرسلوا واردهم " الآيات :-
السيارة : الرفقة السائرون ، والوارد : الذي يرد الماء ليستقي للقوم

" وأسروه بفضة " أي أظهروا أنهم أخذوه بفضة من أهل الماء .

وقوله " وشروه بثمن بخس " أي باعوه في مصر بثمن قليل .^(٣)

ويقول في مواضع آخر من السورة : استعصم : امتنع وأبى .^(٤)

والعجاف : ضد السمان .

والملا : كبار القوم ورؤساؤهم .

" وأضغث أحلم " : أخلاط وأباطيل .

وادكر : تذكر شأن يوسف .

دأبنا : متواليمة .

تحصنون : تخزنون .^(٥)

التحسس : البحث والطلب .

وروح الله : رحمة الله .^(٦)

لاتثريب عليكم : لاتعير عليكم .^(٧)

لولا أن تفندون : والفند ذهاب العقل .^(٨)

ويقول في سورة الحجرات عند قوله تعالى " يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق

بنبل فتبينوا " الآية : معنى التبين وهو التثبت .^(٩)^(١٠)

(١) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (١٣٣) وانظر قسم التحقيق ص (٣٠٣)

(٢) سورة يوسف : الآيات (٢٠ ، ١٩) .

(٣) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (١٣٣ ، ١٣٤) وانظر قسم التحقيق ص (٣٠٤)

(٤) المرجع السابق ص (١٤١) وقسم التحقيق ص (٣٢٠)

(٥) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (١٥٢) وقسم التحقيق ص (٣٤٤) .

(٦) المرجع السابق ص (١٧١) وقسم التحقيق ص (٣٨١) .

(٧) المرجع السابق ص (١٧٣) وقسم التحقيق ص (٣٨٤) .

(٨) المرجع السابق ص (١٧٤) وقسم التحقيق ص (٣٨٧) .

(٩) سورة الحجرات : آية (٦) .

(١٠) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٣٥٢) .

(١)
معنى العنست : الضيق .

ويقول في مواضع من سورة الفلق :-

فمعنى أعسود : أعتصم وألتجئ وأتحرز .

والفلق : هو بياض الصبح إذا انفلق من الليل :

(٢) والغاسق : الليل . " إذا وقب " أي أظلم ودخل في كل شيء .

... .. وهكذا .

(١) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٣٥٣) .

(٢) المرجع السابق ص (٢٨٥ ، ٢٨٦) .

(المبحث الثاني - التفسير الإجمالي)

وأعني به أن يبين معنى الآية ومقصدتها إجمالاً، دون أن ينص على معاني ألفاظها لفظة لفظة، وهذا منهج من مناهج التفسير، وقد كان أكثر ما يهتم به السلف من المحابة وغيرهم أن يفهموا عن الله مراده، دون الاهتمام بالتشقيقات والتعريفات لكل كلمة، وأملها، ومعناها الخاص، ولهذا ورد عن أنس رضي الله عنه قال: قرأ عمر بن الخطاب رضي الله عنه " عبس وتولى " فلما أتى على هذه الآية " فلكهة وأبا " قال: قد عرفنا الفاكهة، فما الأب؟ قال: لعمرك يا ابن الخطاب إن هذا لهو التكلف.^(١)

ولعله - والله أعلم - يعني بذلك أن المعنى العام وهو امتنان الله على عباده بالنعم هو المراد وقد حصل وكل واحد يعلم أن الأب نبات لقوله تعالى " فأنبتنا فيها حبا . وعنبا وقضبا . وزيتونا ونخلًا وحدائق غلبا . وملكهة وأبامتلعما لكم ولا نعلمكم.^(٢)

ومثل هذه الطريقة ينهجها الشيخ - غالباً - عندما يرى وضوح معاني المفردات، أو عندما يركز على جانب الدعوة والإصلاح من خلال الآيات، ومن أمثلة هذه الطريقة :-

- قوله عند قول الله تعالى: " قل أتحاجوننا في الله وهو ربنا وربكم ولنا أعمالنا ولكم أعمالكم ونحن له مخلصون^(٣) " :- أمر الله لنا أن نحاجهم بهذه الحجة القاطعة :- فإذا كان الله رب الجميع، وأيضاً أنه بإقراركم أنه عدل لا يظلم بل كل عامل فعلمه له، وافترقنا في كوننا قاصديه^(٤) مخلصين له الدين، وأنتم قصدتم غيره، فكيف يساوي بيننا وبينكم أو يخص بكرامته من أعرض عنه دون من قصده؟ هذا لا يدخل عقل عاقل.^(٤)

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٥٩:٣٠).
(٢) سورة عبس الآيات (٢٧-٣٢) وانظر كلام ابن كثير رحمه الله في توجيه قول عمر (رضي الله عنه) في تفسيره (٣٤٨:٨).
(٣) سورة البقرة: آية (١٣٩) (٤٠) في النسخ المخطوطة والمطبوعة (قاصرينه) وهو سهو.
(٤) مؤلفات الشيخ/القسم الرابع/التفسير ص (٤١،٤٠) وقد فسرها بأبسط من هذا ص (٢٩،٢٨).

- وقوله عند قول الله تعالى " قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو
فلما يأتينكم منى هدى" ^(١) يقول تعالى : لما أجليتكم عن وطنكم فإن بعد
هذا الكلام ، وهو أنى مرسل إليكم هدى من عندي ، لا أكلكم إلى رأيكم ،
ولأرى علمائكم ، بل أنزل عليكم العلم الواضح الذى يبين الحق من
الباطل والصحيح من الفاسد ، والنافع من الضار ، لئلا يكون للناس على
الله حجة بعد الرسل ، ومعلوم أن الهدى هو هذا القرآن... ^(٢)
- وقوله عند قول الله تعالى : " وما قدروا الله حق قدره " ^(٣) التنبية على سبب
الشرك وهو أن المشرك بان له شيء من جلاله الأنبياء والصالحين ولم يعرف
الله سبحانه وتعالى ، وإلا لو عرفه لكفاه وشفاه عن المخلوق ، وهذا معنى
قوله " وما قدروا الله حق قدره " الآية ^(٤) .
- وقوله عند قول الله تعالى " وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون
عليه لبدا " ^(٥) .
معناه : قام عبد الله يعبده كادوا يزدهمون عليه متراكمين ، تعجبا
مما رأوا من عبادته ، وإعجابا بما تلا من القرآن لأنهم رأوا منه ما لم يروا
مثله ، وعبادة عبد الله ليس بأمر مستبعد عن العقل ، ولا مستنكر ، حتى
يكونوا عليه لبدا . ^(٦) ثم ذكر أقوالا أخر في معنى الآية .

(١) سورة طه : آية (١٢٣) .

(٢) مؤلفات / الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٢٦٥) .

(٣) سورة الزمر : آية (٦٧) .

(٤) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٣٤٦) .

(٥) سورة الجن : آية (١٩) .

(٦) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٣٦٠) .

(المبحث الثالث - الاستنباط المباشر من الآيات)

كثيرا ما يعتمد الشيخ رحمه الله على الاستنباط المباشر من الآيات دون التعرض لتفسيرها قبل ذلك تفصيلا أو اجمالا .

ولاشك أنه يتبين من خلال استنباطه فهمة الآيات ، ووجهها عنده ، إذ الاستنباط ناتج عن ذلك الفهم فلا يتمور أن يستنبط من الآيات الاستنباطات الصحيحة من لم يفهمها .

وفهم الشيخ هذا يعتمد في كثير من الأحيان على النظر المتأمل في الآيات دون الاعتماد على أثر في معناها فهو يندرج حينئذ تحت التفسير بالرأي .
وينحى الشيخ هذا المنحى غالبا فيما يرى وضوح معناه عموما ، وإنما يحتاج إلى النص على ما يقرره من مسائل ، وما ينطوي عليه من فواشده .
وأمثله هذه الطريقة كثيرة جدا ، إذ ينهج هذه الطريقة في أغلب تفسيره ومن ذلك :-

- استنباطه من سورة الفاتحة حيث يقول :-

"إياك نعبد وإياك نستعين " : فيها التوحيد
"اهدنا الصراط المستقيم " فيها المتابعة .^(١)

فهذه الاستنباطات المختصرة مبنية على فهم مسبق للآيات ، ويتضح هذا الفهم من خلال تفسيره المبسوط لهذه الآيات فليراجع .^(٢)
- وقوله مستنبط من أول سورة النور :-^(٣)

فيه مسائل :

(٤) الأولى : حد الزانية .

(٥) الثانية : النهي عن الرأفة .

(١) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (١٨) .

(٢) المرجع السابق ص (١٦، ١٧) .

(٣) المرجع السابق ص (٢٧٢، ٢٧٣) .

(٤) في قوله تعالى " الزانية والزانية فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة " .

(٥) في قوله تعالى " ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله " .

- (١) الثالثة : قوله " وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين " .
(٢) الرابعة : تحريم نكاح الزانية .
(٣) الخامسة : ما ذكر الله في رمي المحصنات ما لم يأتوا بالبينة .
(٤) السادسة : رد شهادتهم .
(٥) السابعة : كون الله استثنى التوبة والإصلاح .
الثامنة : ما ذكر الله في رمي الإنسان زوجته ، وفيه من الأحكام أنها إذا لم تلاعن ترجم^(٦) .

... إلى غير ذلك من الاستنباطات المتمشية مع ظاهر النص القرآني ومنها يتبين فهم الشيخ للآيات وإجراؤه إياها على ظاهرها والاكتفاء بالنص على ما فيها من أحكام .
ومن ذلك أيضا قوله مستنبطا من قول الله تعالى " وما يأتاهم من رسول إلا

(١) سورة النور: آية (٢)

(٢) في قوله تعالى " الزانى لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين " سورة النور آية (٣) .

(٣) في قوله تعالى " والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة " .

(٤) في قوله تعالى " ولاتقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون " آية (٤) .

(٥) في قوله تعالى " إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم " آية (٥) .

(٦) في قوله تعالى " والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين . والخمسة أن لعنت الله عليه إن كان من الكاذبين . ويدروا عنها العذاب أن تشهد أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين . والخمسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين " الآيات

كانوا به يستهزون . كذلك نسلكه في قلوب المجرمين ، لا يؤمنون
به وقد خلت سنة الأولين "الإيمان بالقدر" (١)
وهذا مبين لوجه المعنى عند الشيخ ، وأنه يرى عود الضمير في قوله "نسلكه"
إلى الاستهزاء المذكور والكفر ، كما ذهب إليه جمع من السلف على ماسياتي
بيانه في موضع آخر إن شاء الله تعالى . (٢)
والأمثلة على هذا القسم كثيرة والغرض هنا بيان هذا المنهج والاستشهاد
له لاستقراء كل ما يندرج تحته .

والله أعلم .

(١) سورة الحجر : الآيات (١١ - ١٣) .
(٢) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (١٨٥) .
(٣) انظر ماسياتي ص (١٢٤) وقسم التحقيق ص (٤٥٥) .

== الفصل الخامس : السمات العامة لتفسيره بالرأي ==

(المبحث الأول - تمثبه مع روح الشريعة الإسلامية)

إن من أهم مميزات تفسير الشيخ بالرأي أنه يتمشى مع روح الشريعة ومقا صدها ، ويسير في إطار النصوص الشرعية ، فهو إذاً ليس تفسيراً مجرداً متحرراً، وإنما هو تفسير مقيد في معناه ومضمونه ، ومحدود بحدود التمشي مع النصوص ، قد أشرب معانيها ، وقرر مقاصدها وراميها . فقرر الشيخ في تفسيره كثيراً مما تقرر في الشرع من عقيدة ، ومعاملات وآداب ، ودروس ، وعظات ، وحذر مما حذر منه الشرع ، من شروفساد وذييلة على وجه البسط تارة ، والإيجاز تارة أخرى .

وما كان من هذا القبيل من التفسير هو ما سمية الزركشي^(١) بالتفسير بالمقتضى من معنى الكلام والمقتضب من قوة الشرع^(١) .

مع تمثبه مع دلالة اللفظ المفسر لغة على ما يقرره من معان . وشواهد ما ذكرته كثيرة ظاهرة ، يتبين كثير منها من خلال ما سيأتي - إن شاء الله تعالى - من تركيزه على جانب العقيدة وترسيخها واهتمامه بما يتعلق بالاتجاه الإصلاحى وتحذيره من البدع كل ذلك من خلال التمشي مع النصوص^(٢) .

ولأمثل هنا بعض الأمثلة القريبة التي تتضح من خلالها جلياً هذه السمة في تفسيره .

فمن ذلك :-

قوله :- وأما البسمة فمعناها : أدخل في هذا الأمر من قراءة ، أو دعاء ، أو غير ذلك (بسم الله) لاجولي ولا بقوتي ، بل أفعل هذا الأمر مستعيناً بالله ، متبركاً باسمه تبارك وتعالى^(٣)

فأنظر إلى ما أشار إليه من خلال البسمة من الاستعانة بالله ، والتبري من الحول والقوة ، والتبرك باسم الله تعالى ، مما هو من مسلمات العقيدة .

(١) البرهان في علوم القرآن للزركشي (٢: ١٦١) .

(٢) انظر ما يأتي من ص (١٢٦) إلى ص (٢١٣) .

(٣) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٩) .

ومما يوضح هذه السمة أيضا قوله ضمن المسائل المستنبطة من قوله تعالى:
" واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان... الآية حيث يقول:-^(١)

- إن السحر نوعان.

- إن له تأثيرا ، لقوله " يفرقون به بين المرء وزوجه " .
الإرشاد إلى التوكل ، بكونه لا يضر أحدا إلا بإذن الله^(٢) .

فهذه المعاني التي استنبطها الشيخ كلها قد قررت في الشريعة ، واعتقدتها
السلف .

(٣)

حيث اعتقدوا أن السحر منه ما هو حقيقة ، ومنه ما هو تخييل .
وأن له تأثيرا ولكن لا يكون إلا بإذن الله سبحانه وقدره ، وليس خارجا عن
قدره في ملكه ، فمن توكل على الله كفاه ووقاه ، ولهذا قال تعالى
" وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله " .

فانظر إلى تمشي الشيخ مع النصوص ، وتقريره لمعانيها ، وتسليمه لدلالاتها
والسلامة في التسليم لنصوص الشرع . والله الحمد .

ومن تمشيه مع روح الشريعة ومقرراتها قوله :-

(٤)

" كما بدأكم تعودون " أي لا بد أن يخلقكم للبعث كما بدأ خلقكم من
نطفة . ثم قال : " فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة " ^(٥) فهذا القدر
يهدي من يشاء ، ويضل من يشاء ، فجمع في هذه الآية الإيمان بالله ،
والإيمان باليوم الآخر ، والإيمان بالشرع ، والإيمان بالقدر .

وذكر فيها تفصيل الشرع الذي أمر به ، وذكر حال من عكس الأمر
فجعل المنكر معروفا ، والمعروف منكرا ، ثم ختم الآية بهذه المسألة

(١) سورة البقرة : آية (١٠٢) .

(٢) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٢٣) .

(٣) تيسير العزيز الحميد (٣٨٣) .

(٤) سورة الأعراف : آية (٢٩) .

(٥) سورة الأعراف : آية (٣٠) .

العظيمة ، وهي " إنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ويحسبون أنهم مهتدون " (١) فلا جهل ممن هرب عن طاعة الله واختار طاعة الشيطان ومع هذا يحسب أنه مهتد مع هذا الضلال الذي لاضلال فوقه . (٢)

ومن استضاءته بنور الشريعة أنه يذكر بعض الفروق الشرعية الدقيقة منبها عليها ، ليميز بينها ، فمن ذلك قوله عند قوله تعالى :

" قل يا عباد الذين آمنوا اتقوا ربكم " الآية . (٣)

إن إضافة العباد إليه الإضافة الخاصة لا العامة . (٤)
ويعني بالخاصة التي تكون معها الكفاية ، كما ذكر في موضع آخر ، وهي إضافة تكريم وتشريف ، بخلاف الإضافة العامة التي تشمل البر والفاجر كما في قوله تعالى : " إن كل من في السموات والأرض إلا أتى الرحمن عبداً " . (٦)

ومن ذلك أيضا قوله عند قول الله تعالى " أم اتخذوا من دون الله شفعاء

قل أولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون . قل لله الشفاعة جميعا له ملك السموات والأرض ثم إليه ترجعون " إن الشفاعة كلها له ومعرفة هذه بمعرفة صفة الشفاعتين . (٨)

ويعني بالشفاعتين :- الشفاعة المثبتة ، وهي الشرعية ، وتكون لمن أذن الله له

ورضى عن المشفوع أن يشفع فيه . (٩)

والشفاعة المنفيه ، وهي خلاف ذلك ، وهي التي فيها شرك أولم تستوف شروطها .

" والله أعلم "

(١) سورة الأعراف : آية (٢٠) .

(٢) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (١٠٠) .

(٣) سورة الزمر : آية (١٠) .

(٤) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٢٢٢) .

(٥) انظر المرجع السابق ص (٢٣٠) .

(٦) سورة مريم آية : (٩٢) وانظر مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (١٣٧)

وقسم التحقيق ص (٣١٢)

(٧) سورة الزمر آية (٤٤، ٤٣) .

(٨) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٢٢٢) .

(٩) انظر مؤلفات الشيخ / القسم الأول / العقيدة / كتاب التوحيد ص (٥٢) .

(المبحث الثاني - تمثييه مع تفسيرات السلف وأقوالهم)

يتمشى الشيخ - من واقع سلفيته - مع أقوال السلف وتفسيراتهم للآيات ، ويسير على منهجهم . وقد أكثر (رحمه الله) - كما هو معلوم - من الاطلاع على كتبهم ، وأقوالهم ، حتى استقرت في ذهنه ، وامتزجت بأسلوبه ، فصار يقرر (رحمه الله) ما قرره من معان ، ناهجا نهجهم ، وسالكا سبيلهم فنجد في تفسيره أقوالا قد قالوها ، أو فسروا بها أو بنحوها ، أصبحت من معارفه ومسلماته ، وجرى بها قلمه ، وزخرت بهامولفاته .

فغالب اختياراته في التفسير تجد له فيها سلفا ، إن لم يكن بنصها فبمعناها ، وهو أثر من آثار اطلاعه على تفاسير السلف ، وفهمه لمعاني القرآن من خلال النظر الصحيح ، المستضيء بما يثمر له إصابه المعنى ، ومن أهمه معرفة أقوال السلف وآرائهم وتفسيراتهم التي اهتم بها وأوحدت على تعلمها ، كما يظهر ذلك في غير موضع من كلامه .

فمما يدل على اطلاعه على أقوال المفسرين :-

- قوله في سورة الفاتحة : وذلك أن قوله (مالك يوم الدين) وفي القراءة الأخرى " ملك يوم الدين " فمعناه عند جميع المفسرين كلهم ما فسره الله به في قوله " وما أدرك ما يوم الدين ثم ما أدرك ما يوم الدين . يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والأمر يومئذ لله " .^(١)

- وقوله : وأنا أذكر لكم آية من كتاب الله أجمع أهل العلم على تفسيرها ، وأنها في المسلمين ، وأن من فعل ذلك - أي الشرك - فهو كافر في أي زمان كان ، قال تعالى " من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان " إلى آخر الآية وفيها " ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة " .^(٢)

(١) سورة الانعطار : الآيات (١٧ - ١٩) وانظر مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (١٢) .

(٢) سورة النحل : الآيات (١٠٦ ، ١٠٧) وانظر مؤلفات الشيخ / القسم الخامس / الرسائل الشخصية ص (٢٧٢) .

- وقوله منكرا طاعة الأئمة في مخالفة أمر الله تعالى بعد سياقه قول الله تعالى " اتخذوا أحيارهم ورهبانهم أربابا من دون الله ^(١) " الآية : فقد فسرها رسول الله صلى الله عليه وسلم والأئمة بعده بهذا الذي تسمونه (الفقه) وهو الذي سماه الله شركا واتخاذهم أربابا ، لا أعلم بين المفسرين في ذلك اختلافاً .^(٢)

ففي هذه الأقوال وغيرها دليل على ما ذكرت من اطلاعه على تفاسير السلف والمفسرين عموماً ، وأنه لا يفسر القرآن بمعزل عن ذلك .

وكما أطلع على تفاسيرهم ، واستفاد منها ، فقد حدث على العناية بها ، والاطلاع عليها ، وفهمها والاستفادة منها ،

فأنظر إلى قوله بعد أن ذكر بعض العلماء وذكر منهم ابن جرير وابن قتيبة وأبا عبيد :- فهؤلاء إليهم المرجع في كلام الله وكلام رسوله ، وكلام السلف ، وإياك وتفاسير المحرفين للكلم عن مواضعه ، وشروحهم ، فإنها القاطعة عن الله وعن دينه .^(٣)

وقوله بعد أن ذكر بعض الآيات :- واطلب تفاسير هذه الآيات من كتب أهل العلم ، واعرف من نزلت فيه ، واعرف الأقوال والأفعال التي كانت سببا لنزول هذه الآيات .^(٤)

وغير ذلك مما هو دال على ما ذكرت من عنايته بكلام السلف من المفسرين ، ولا شك أنه قد ظهرت آثار هذه العناية في تفسيراته برأيه الذي استضاء فيه بهذه الآراء كما سيتضح ذلك في غير موضع من تفسيره .
ومن ذلك :-

- قوله ضمن المسائل المستنبطة من قوله تعالى : " والذين اجتنبوا الطغوت أن يعبدوها وأنا نبوا إلى الله لهم البشرى فبشر عباد الذين يستمعون

(١) سورة التوبة : آية (٣١) .

(٢) مؤلفات الشيخ / القسم الخامس / الرسائل الشخصية / ص (٢٧٧) .

(٣) مؤلفات الشيخ / القسم الخامس / الرسائل الشخصية / ص (٢٥٩) .

(٤) المرجع السابق ص (٢٦١) .

القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا
الألباب (١) :-

(٢)

التحذير من فتنة جدال منافق بالقرآن.

ووجه هذا الاستنباط أن الله أشنى على عباده الذين يستمعون القول
فيتبعون أحسنه ولا يجادلون فيه فيضربون بعضه ببعض .

وقد ورد نحو هذا المعنى الذي ذكره الشيخ من عمر رضى الله عنه حيث ورد
عنه أنه قال : يهدم الإسلام زلّة العالم ، وجدال المنافق بالكتاب ، وحكم
الأئمة المفضلين . (٣)

ومن ذلك قوله عند قول الله تعالى " اجعلنى على خزائن الأرض إني حفيظ
عليم " . (٤)

حيث قال : قوله " إني حفيظ " أي أحفظ ما وليتني عليه " عليهم بأمره وحسابه
واستخراجه . (٥)

فتفسيره هذا موافق لما ورد عن السلف ، بل كأنه مستقراً من تفاسيرهم ؛
فقد روى الطبري عن قتاده : أنه قال " إني حفيظ عليهم " يقول : حفيظ لما
وليت عليه ، عليهم بأمره . (٦)

وروى عن ابن اسحاق أنه قال : (إني حفيظ عليهم) ، أي حافظ لما استودعتني ،
عالم بما وليتني (٧) . ثم أورد الطبري قولاً آخر عن الأشجعي (٨) حيث قال : إني

(١) سورة الزمر: الآيتان (١٧، ١٨) .

(٢) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير / ص (٣٢٤) .

(٣) رواه الدارمي في سننه / المقدمة / باب في كراهة أخذ الرأي (١: ٧١) .

(٤) سوف يوسف : آية (٥٥) .

(٥) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير / ص (١٥٦) .

(٦) ، (٧) انظر تخريج الأقوال في موضعه من التحقيق ص (٣٥٤) .

(٨) هو الإمام ، الحافظ ، الثبت ، عبيد الله بن عبيد الرحمن الأشجعي ، الكوفى ،

قدم بغداد فلم يزل بها حتى توفي سنة (اثنتين وثمانين ومائة) .

قال ابن حجر في التقريب : ثقة ، مأمون ، أثبت الناس كتاباً في الشوري .

انظر تاريخ بغداد (١٠ : ٣١١) وسير أعلام النبلاء (٨ : ٥١٤) وتهذيب التهذيب

(٧ : ٣٤) وتقريب التهذيب (٣٧٣) .

حفيظ عليم " حافظ للحساب ، عليم بالأسن (١) .
ثم اختار القول الأول ، وهو قول قتادة وابن اسحاق .
بينما يظهر من كلام الشيخ استفادته من كلا القولين ، وعدم قصره العلم على
جانب دون جانب .
ومن ذلك أيضا تعليقه قول يعقوب عليه السلام " يبني لاتدخلوا من باب
واحد " الآية (٢) ؛
أنه خاف عليهم من العين (٣) .
وهذا التعليل الذي ذكره ورد عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وجمهور المفسرين
ومن سيره على منهج السلف ، أنه يبني استنباطاته أحيانا على تفسيراتهم
وأقوالهم فمن ذلك قوله مستنبط من قول الله تعالى : " فورك لنسئلتهم
أجمعين . عما كانوا يعملون " (٥) معرفة أن لا إله إلا الله عمل (٦) .
ووجه ذلك أنه قد ورد عن بعض السلف كأنس ومجاهد أن المراد بقوله عما كانوا
يعملون " أى عن لا إله إلا الله . (٧) .
فاستنبط الشيخ من ذلك أن لا إله إلا الله عمل ، مشيرا بذلك إلى أن العقيدة
كما هي اعتقاد وقول فهي عمل أيضا .
ومن ذلك قوله ضمن المسائل المستنبطة من قوله تعالى : " كذلك نسلكه فسى
قلوب المجرمين . لا يؤمنون به وقد خلت سنة الأولين (٨) " : الإيمان بالقدر (٩) .

(١) انظر تفسير الطبري (١٣ : ٥) .

(٢) سورة يوسف: آية (٦٧) .

(٣) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (١٦٢) .

(٤) انظر تخريج الأقوال فى موضعه من التحقيق ص (٣٦٣) .

(٥) سورة الحجر : الآيتان (٩٢ ، ٩٣) .

(٦) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (١٩٦) .

(٧) انظر تخريج الأقوال فى موضعه من التحقيق ص (٤٢١) .

(٨) سورة الحجر: آية (١٢) .

(٩) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (١٨٥) .

ووجه ذلك أنه ورد عن بعض السلف كابن جريح والحسن وابن زيد: - أن المراد كذلك نسلك الكفر والتكذيب في قلوب المجرمين^(١) . وهذا هو القدر فنص الشيخ على هذا الركن من أركان الإيمان الذي دلت عليه الآية، وهو ما ذهب إليه من ذكر من السلف وغيرهم .

فتبين بما سقته من أمثله أن تفسير الشيخ واستنباطاته ليست بمعزل عن تفسيرات السلف واستنباطاتهم، وإنما هو مقرر لها ومؤكدها ودائر فسي إظهارها . والله الحمد والمنة .

(١) انظر تخريج الأقوال في موضعه من التحقيق ص (٤٠٥)

المجلد الأول - التركيز على العقيدة من خلال تفسيره

المبحث الأول: اهتمامه بالعقيدة من خلال تفسيره بصفه عامة.

عقيدة الشيخ رحمه الله عقيدة سلفية ، متمشية مع نصوص كتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم) .
وأهم الشروط لأي تفسير ليلاقي القبول ، ويؤثر في القلوب التأشير المستقيم ، المثمر للعمل الصالح ، أن يكون مبني على أسس ثابتة قوية ، يكون في مقدمتها النظرة العقيدية الصحيحة لنصوص كتاب الله عز وجل ، ووضعها في مواضعها ، وإجراؤها في مجراها الصحيح .
وقد تميز تفسير الشيخ بهذه الميزة تميزا واضحا ، على الرغم من منحى الاختمار الذي ينحاه الشيخ ، ولذلك كان تفسيره من التفاسير الموثوق بها عند أهل الاعتقاد الصحيح ، كبقية تفاسير السلف التي توافرت على السير على الأسس العقيدية الصحيحة ، المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم) وأسس قواعدها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على هدى وبصيرة من الله ، كما قال تعالى " قل هذه سبيلي أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحلن الله وما أنا من المشركين " (١) .

وقد ركز الشيخ (رحمه الله) على العقيدة تركيزا بالغا ، لأهميتها ومنزلتها العظيمة في الدين ، ولما رأى من أحوال كثير من الناس الشركية والبدعية فكان لزاما عليه ، وقد صمم على القيام بمهمة الدعوة إلى الله على بصيرة أن يركز على هذا الأساس العظيم ، الذي جهله فئام كثيرة من الناس وتجاهله آخرون ، فلم يعبؤوا به ، ولم يرفعوا به رأسا ، ولم يهتموا به ، استكبارا أو إغراضا أو استهانة ، أو غير ذلك " ومن يضل الله فماله من هاد " (٢) .
ومن ألقى نظرة على مؤلفات الشيخ ، أو فتاويه ، أو رسائله ومكاتباته ، يظهر له تركيزه على هذا الجانب جليا واضحا .

(١) سورة يوسف : آية (١٠٨) .

(٢) سورة الرعد : آية (٢٣) وسورة الزمر : آية (٢٣) .

وحيث إن أهم الأغراض التي وردت في كتاب الله تعالى بيان وحدانيته
الله عز وجل وتفردده بالربوبية والألوهية والكمال المطلق في ذاته
وأسمائه وصفاته ، ترسيخا للعقيدة ، وحماية لجنابها ، وذبا عنها ،
فلا تكاد تخلو سورة من سور الكتاب العزيز من مبحث عقدي أو إشارة عقديّة ،
فقد اهتم الشيخ بهذا الجانب ، فكان يركز في تفسيره واستنباطاته عليه ،
ويسعى من خلال ذلك لإيضاح العقيدة ، وترسيخها ، والذب عن حياضها
وحماية جنابها ، والتحذير مما يناقضها أو يقدر فيها شارحا
للآيات ، ومستدلا بها ، ومستنبطا منها .

وفي الحقيقة أنه لا يمكن للمنصف فصل العقيدة عن التفسير ، إذ أن أساس
معرفة تفصيلات العقيدة هو كتاب الله ، والتفسير إيضاح لمعاني كلام
الله عز وجل .

ومن هنا نجد أن الشيخ ربط بين العقيدة والتفسير كما هو المنهج الصحيح ،
ويتضح تمام هذا الربط جليا في كتابه المشهور (كتاب التوحيد الذي
هو حق الله على العبيد) ، ويجدر بي وأنا بصدد دراسة منهج الشيخ في الاهتمام
بالعقيدة من خلال تفسيره أن أدلل على هذا الاتصال والربط بإلقاء نظرة
سريعة على هذا الكتاب القيم ، فإن عنوان هذا الكتاب دال على مضمونه ،
وهو أنه كتاب يبحث في إيضاح التوحيد وتحقيقه وتجريده .

ومع هذا ففي الكتاب ملامح تفسيرية واضحة أذكر منها ما يلي :-

١- ترجمته بالآية القرآنية أو الآيات وجعلها عنوانا لما يندرج تحتها ،
ودليلا لما يراد إثباته في هذا الباب ، ومثل هذا لا يكون إلا بعد فهم
الآية المترجم بها ، فإن تراجم الأبواب لها أهمية كبيرة ، ولهذا
اهتم العلماء بمثل هذه التراجم ومراد المترجم منها في هذا الموضع ،
وبهذه الصياغة سواء في هذا الكتاب أم في غيره من الكتب ، وأفردها
بالمصنفات .

وقد ترجم الشيخ لاثني عشر بابا بآيات قرآنية ، عدا ما أورده ممن
آيات هي جزء من الترجمة ومن أمثلة ذلك :-

(١) قوله : باب قول الله تعالى : " حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلى الكبير" .^(٢)

ويوضح الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب وجه إيراد المصنف لهذه الآية في هذا الموضع، وغرضه من ذلك - ويتضح منه مدى فهم الشيخ محمد لها - فيقول : أراد المصنف رحمه الله بهذه الترجمة بيان حال الملائكة الذين هم أقوى وأعظم من عبد من دون الله ، فإذا كان هذا حالهم مع الله تعالى ، وهيبتهم منه ، وخشيتهم له ، فكيف يدعوهم أحد من دون الله ؟ وإذا كانوا لا يدعون مع الله تعالى ، لاستقلالهم ولا وساطة بالشفاعة فغيرهم ممن لا يقدر على شيء من الأموات والأصنام أولى أن لا يدعى ولا يعبد . ففيه الرد على جميع فرق المشركين الذين يدعون مع الله من لا يدانى الملائكة ولا يساويهم في صفة من صفاتهم . . . إلى آخر ما قال (رحمه الله)^(٣) .

وفي هذا إيضاح وتفسير لما يشاكل هذه الآية من الآيات المتعلقة بالدعاء . كما أن ما يورده الشيخ من آيات أخر ، وأحاديث وغير ذلك في الباب دال على وجه فهمه لهذه الآية المترجم بها .

٢- إيراده لأكثر من آية في الباب الواحد . وهذه الآيات يبين بعضها بعضا ويوضح معناها ووجهه فهو من قبيل تفسير القرآن بالقرآن كما أن هذا الإيراد أيضا يمكن أن يلحق بالتفسير الموضوعي وذلك أنها آيات من مواضع متعددة في القرآن وقد جمعت لاشتراكها في إيضاح موضوع واحد وإن كان ذلك غير شامل لجميع الآيات في الموضوع أحيانا .

ومن أمثلة ذلك :-

قوله :- باب الشفاعة .^(٤) وقول الله عز وجل " وأندربه الذين يخافون

(١) مؤلفات الشيخ / القسم الأول / العقيدة / كتاب التوحيد باب (١٥) ص (٤٨) .

(٢) سورة سبأ : آية (٢٣) .

(٣) تيسير العزيز الحميد : ص (٢٦٤ ، ٢٦٣) .

(٤) مؤلفات الشيخ / القسم الأول / العقيدة / كتاب التوحيد ص (٥١) .

أن يحشروا إلى ربهم ليس لهم من دونه ولى ولا شفيع^(١) .
وقوله " قل لله الشفاعة جميعا"^(٢) .
وقوله " من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه"^(٣) .
وقوله " وكم من ملك فى السموات لا تغنى شفعتهم شيئا إلا من بعد
أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى"^(٤) .
وقوله " قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة فى
السموات ولا فى الأرض"^(٥) الآيتين .
فهذه الآيات قد تضافرت فى بيان موضوع واحد وهو موضوع الشفاعة فيتحمل
من مجموعها المذهب الصحيح فى الشفاعة نفيا وأثباتا .
وقد أوضح ابن تيمية ذلك بقوله الذى أورده الشيخ تعقيبا على هذه الآيات
فقال : قال أبو العباس :- نفس الله عما سواه كل ما يتعلق به المشركون
فنفس أن يكون لغيره ملك أو قسط منه ، أو يكون عوناً لله ، ولم يبق
إلا الشفاعة ، فبين أنها لا تنفع إلا لمن أذن له الرب كما قال :
" لا يشفعون إلا لمن ارتضى"^(٦) . إلى آخره .

٣- إيراده الأحاديث المفسرة للآيات المتقدمة عليها ، وهذا من قبيل تفسير
القرآن بالسنة ، وكثيرا ما يورد ما يكون سببا لنزول الآية ، والعلم بالسبب
يعين على فهم المسبب .
ومن أمثلة ذلك :-

-
- (١) سورة الأنعام : آية (٥١) .
 - (٢) سورة الزمر : آية (٤٤) .
 - (٣) سورة البقرة : آية (٢٥٥) .
 - (٤) سورة النجم : آية (٢٦) .
 - (٥) سورة سبأ : آية (٢٢، ٢٣) .
 - (٦) سورة الأنبياء : آية (٢٨) .

(١)

قوله : باب ماجاء في الاستسقاء بالأنواء .
وقول الله تعالى " وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون " (٢)

وعن أبي مالك الأشعري (رضي الله عنه) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال " أربح في أمتي من أمر الجاهلية الفخر بالأحساب ، والطعن في الأنساب والاستسقاء بالنجوم ، والنياحة ، وقال : النائحة إذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ، ودرع من جرب " رواه مسلم (٣)

ولهما عن زيد بن خالد (رضي الله عنه) قال : صلى لنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) صلاة الصبح بالحديبية ، على إثر سماء كانت من الليل ، فلما انصرف أقبل على الناس فقال : هل تدرون ماذا قال ربكم ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : قال : أصبح من عبادي مؤمن بي ، وكافر ، فأما من قال : مطرنا بفضل الله ورحمته ، فذلك مؤمن بي ، وكافر بالكوكب ، وأما من قال : مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي ، مؤمن بالكوكب (٤)

ولهما من حديث ابن عباس معناه وفيه : قال بعضهم : لقد مطرنا بنوء كذا وكذا فأنزل الله هذه الآية (فلا أقسم بمواقع النجوم) إلى قوله : " تكذبون " (٥) .

فقد أورد هنا قول الله تعالى " وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون " والمعنى : وتجعلون

(١) مؤلفات الشيخ / القسم الأول / العقيدة / كتاب التوحيد ص (٨٥) .

(٢) سورة الواقعة آية (٨٢) .

(٣) رواه مسلم في صحيحه / كتاب الجنائز / باب التشديد في النياحة (٢: ٦٤٤) ح (٩٣٤)

(٤) رواه البخاري في صحيحه / في مواضع منها / كتاب الاستسقاء / باب قول الله

تعالى " وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون " / انظر الفتح (٢: ٦٠٦) ح (١٠٣٨) ومسلم في

صحيحه / كتاب الإيمان / باب بيان كفر من قال مطرنا بنوء كذا وكذا (١: ٨٣)

ح (٧١) .

(٥) رواه مسلم في صحيحه / كتاب الإيمان / باب بيان كفر من قال ، مطرنا بنوء

كذا وكذا (١: ٨٤) ح (٧٣) ولم أجده في صحيح البخاري .

(١)
شركم أنكم تكذبون . ثم أورد سبب نزول هذه الآية ، وهو معين على فهم
شيء من ذلك التكذيب المقصود في الآية ، وهو قول بعضهم : مطرنا بنوء
كذا وكذا في مقابل هذه النعمة ، فاتضح معنى الآية بإيراد الأحاديث
المتعلقة بها تحتها .

٤- إيراد بعض أقوال السلف من الصحابة والتابعين وغيرهم ، المبينه
لمعنى في الآية ، وهذا داخل ضمن التفسير بالمشهور .

فمن أمثله ذلك :-

- أنه أورد في باب (قول الله تعالى) " ومن الناس من يتخذ من دونه الله أنسدادا
يحبونهم كحب الله " (٢)

قول ابن عباس في قوله " وتقطعتم بهم الأسباب " (٣) قال : الموده . (٤)

- وأورد في باب (من الإيمان بالله المبر على أقدار الله) وقول الله تعالى
" ومن يؤمن بالله يهد قلبه " (٦)

ثم قال : قال علقمه : هو الرجل تصيبه المصيبة ، فيعلم أنها من عند
الله فيرضى ويسلم . (٧)

- وأورد في باب (قول الله تعالى : " يعرفون نعمت الله ثم ينكرونها ")
الآية (٨)

(١) ورد هذا التفسير في حديث مرفوع أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١٠٨:١) والطبري
في تفسيره (٢٠٨:٢٧) والترمذي في جامعه / كتاب التفسير / باب (ومن سورة
الواقعة) (٤٠١:٥) ح (٣٢٩٥)

(٢) سورة البقرة : آية (١٦٥) وانظر مؤلفات الشيخ / القسم الأول / العقيدة / كتاب التوحيد
ص (٨٨) .

(٣) سورة البقرة : آية (١٦٦) .

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٧١:٢) .

(٥) مؤلفات الشيخ / القسم الأول / العقيدة / كتاب التوحيد ص (٩٦) .

(٦) سورة التغابن : آية (١١) .

(٧) أخرجه الطبري في تفسيره (١٢٣:٢٨) .

(٨) سورة النحل : آية (٨٣) وانظر مؤلفات الشيخ / القسم الأول / العقيدة / كتاب

التوحيد ص (١٠٨) .

قول مجاهد ما معناه : هو قول الرجل : هذا مالي ورشته عن آبائي .
وقول عون بن عبد الله : لولا فلان لم يكن كذا .^(٢)

ثم أردف بقول غيره هؤلاء فقال وقال ابن قتيبة : يقولون : هذا بشفاعة
آلهتنا^(٣)!

وقال أبو العباس : بعد حديث زيد بن خالد الذي فيه وإن الله تعالى قال :
أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر "الحديث - وقد تقدم^(٤) - وهذا كثير
في الكتاب والسنة يذم سبحانه من يضيف إنعامه إلى غيره ويشرك به .
وقال بعض السلف : هو كقولهم : كانت الريح طيبة ، والملاح حاذقا ، ونحو
ذلك مما هو جار على السنة كثيرة .

فقد أورد هنا بعض النصوص المفسرة للآية من أقوال السلف .

و النص ضمن مسائل الباب الواحد على تفسير الآيات المذكورة . فإن
كان تفسيرها قد اتضح فيها ونعمت ، وإلا فيرجع إلى تفسيرها الصحيح لأنه
معين على فهمها ، واستنباط الشاهد للباب منها .

وأمثلته كثيرة فكل باب ترجم له بآية نص في المسائل المستنبطة على
التفسير بقوله : فيه مسائل الأولى : تفسير آية كذا وكذا أو نحو ذلك .
ومن أمثلته :-

- قوله : (باب من الشرك إرادة الإنسان بعمله الدنيا)^(٥) .

وقول الله تعالى " من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم
فيها " الآيتين^(٦) .

(٧)
ثم أورد حديث أبي هريرة المرفوع : تعس عبد الدينار ، تعس عبد الدرهم الحديث .

(١) ، (٢) تفسير الطبري (١٤ : ١٥٨) .

(٣) انظر غريب القرآن لابن قتيبة ص (٢٤٨) .

(٤) انظر ما تقدم ص (١٣٠) .

(٥) مؤلفات الشيخ / القسم الأول / العقيدة / كتاب التوحيد ص (١٠٠) .

(٦) سورة هود : آية (١٥ ، ١٦) .

(٧) تقدم تخريجه ص (٨٢) .

ثم قال فيه مسائل الأولى : إرادة الإنسان الدنيا بعمل الآخرة .
الثانية : تفسير آية هود .

٦- الاستنباط من الآيات وهو داخل ضمن منهجه الاستنباط من القرآن الكريم
ومن أمثله ذلك قوله : (باب من الشرك أن يستغيث بغير الله أو يدعو غيره)^(١)

وقول الله " ولاتدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فإن فعلت فإنك إذا
من الظالمين . وإن يمسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو " الآية .^(٢)
وقوله " فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه " الآية .^(٣)

وقوله " ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيمة " .
الآيتين^(٤) .

وقوله " أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء " .^(٥)

وروى الطبراني باسناده أنه كان في زمن النبي (صلى الله عليه وسلم) منافق
يؤذي المؤمنين فقال بعضهم قوموا بنا نستغيث برسول الله (صلى الله عليه
وسلم) من هذا المنافق ، فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) : إنه لا يستغاث
بي وإنما يستغاث بالله " .^(٦)

فيه مسائل :-

- الأولى :- أن عطف الدعاء على الاستقامة من عطف العام على الخاص .
- الثانية :- تفسير قوله : " ولاتدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك " .
- الثالثة :- أن هذا هو الشرك الأكبر .
- الرابعة :- أن أصلح الناس لو يفعل له أضرار لغيره صار من الظالمين .
- الخامسة :- تفسير الآية التي بعدها .

(١) مؤلفات الشيخ / القسم الأول / العقيدة / كتاب التوحيد ص (٤٢) .

(٢) سورة يونس : آية (١٠٦، ١٠٧) .

(٣) سورة العنكبوت : آية (١٧) .

(٤) سورة الأحقاق : آية (٦٠، ٦١) .

(٥) سورة النمل : آية (٦٢) .

(٦) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠ : ١٥٩) .

- السادسة : كون ذلك لا ينفع في الدنيا مع كونه كفرا .
- السابعة : تفسير الآية الثالثة .
- الثامنة : أن طلب الرزق لا ينفى إلا من الله ، كما أن الجنة لا تطلب إلا منه .
- التاسعة : تفسير الآية الرابعة .
- العاشرة : أنه لا أضل ممن دعا غير الله .
- الحادية عشرة : أنه غافل عن دعاء الداعي لا يدري عنه .
- الثانية عشرة : أن تلك الدعوة سبب لبغض المدعو للداعي ، وعدو تله .
- الثالثة عشرة : تسمية تلك الدعوة عبادة للمدعو .
- الرابعة عشرة : كفر المدعو بتلك العبادة . . . وهكذا .
- وبهذا يتضح ما أردت أيضا من الملامح التفسيرية في هذا الكتاب العظيم .
- هذا وبعد ايضاح الملامح التفسيرية في كتاب التوحيد ، والتي يتضح منها تمام ربط الشيخ بين العقيدة والتفسير أعود فأقول :-
- إن تركيز الشيخ على العقيدة في تفسيره يتجلى في اختياره السور والآيات ذات الملامح العقيدية الهامة ، حتى تكون أساسا لفهم ما يشاكلها في القرآن كله مما يتعلق بالموضوع نفسه .
- فمن السور التي فسرنا (سورة الفاتحة) حيث توسع في تفسيرها أكثر من غيرها ، وبرز فيها واضحا تركيزه على العقيدة ، وترسيخها ، وحماية جنباتها من خلال الفهم الصحيح لآيات هذه السورة العظيمة ، وهي سورة لا يخفى شأنها وأهميتها ويكفي أنها (أم الكتاب) .
- ومن تلك السور سورة "النحل" وهي مليئة بالمباحث العقديسة . فمنها ما يتعلق بالإشارة إلى اليوم الآخر وتنزيه الله عز وجل نفسه ، وتعالیه عن الشرك " أتى أمر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون " (١) .
- وفيها ذكر تنزيله تعالى الملائكة بالأمربوحدا نية الله تعالى وتقواه " ينزل

(١) سورة النحل : آية (١)

المليكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده أن أنذروا أنه لا إله إلا أنا فاتقون^(١) . كما أن السورة تعرضت لذكر ربوبية الله عز وجل ، والآيات الدالة عليه ، كخلقه السموات والأرض ، وخلقه الإنسان من نطفه فإذا هو خصيم مبين ، وما خلقه عز وجل لعباده من النعم في البر والبحر "والأنعم خلقها لكم فيها دفة ومنافع ومنها تأكلون . ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون . وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغية إلا بشق الأنفس إن ربكم لرؤوف رحيم . والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون"^(٢) . كما تعرضت السورة لبعض مباحث الرسالة " ولقد بعثنا في كل أمة رسولا إن اعبدوا الله واجتنبوا الطغوت " الآية^(٣) .

إلى غير ذلك من المباحث التي نص الشيخ على كل جزئية منها في استنباطاته ولست هنا بصدد ذكر تلك الاستنباطات ، وإنما أكتفى بالإشارة إلى كثرة المباحث العقيدية في هذه السورة المختاره .

ومن تلك السور المختاره سورة " الزمر " و " الجن " و " المدثر " و " الاخلاص " و " المعوذتين " وفي كل سورة من هذه السور تعلق وثيق بالعقيدة وشمول لمعظم المباحث العقيدية . فلعله لهذا اختارها الشيخ للتفسير ليفسر ما يشاكلها من السور والآيات ذات الموضوع نفسه على ضوءها .

كما أن تركيز الشيخ على العقيدة في تفسيره كما يتجلى في اختيار السور المفسره فكذلك الحال بالنسبة للآيات المفسره ، بل قد يكون ذلك أوضح . فمن الآيات المختارة للتفسير قوله تعالى " ما كان لبشر أن يوتيئه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لى من دون الله الآيتين^(٤) . فقد أوضح الشيخ رحمه الله أهمية هذه الآيات ، واتصالها المباشر بالعقيدة

(١) سورة النحل: آية (٢) .

(٢) سورة النحل: الآيات (٥ - ٨) .

(٣) سورة النحل: آية (٣٦) .

(٤) سورة آل عمران : آية (٧٩ ، ٨٠) .

بمافيهما من تقرير الإخلاص لله ، والبراءة من الشرك ، ومافيهما من بيان حال الدعاء المصلحين ، من الأنبياء ، وأتباعهم مع أقوامهم ، فقال رحمه الله بعد ذكر الآيتين السابقتين :- إذا عرفت أن سبب نزولها قول أهل الكتاب (نحن مسلمون نعبد الله إلا إن كنت تريد أن نعبدك^(١)) عرفت أنها من أوضح ما في القرآن من تقرير الإخلاص والبراءة من الشرك ، ومن أعظم ما يبين لك طريق الأئمة المهديين من الأئمة المضلين ، وذلك أن الله وصف أئمة الهدى بالنفسي والإثبات ، فنفس عنهم أن يأمرُوا أتباعهم بالشرك بهم ، أو بالشرك بالملائكة والأنبياء وهم أصلح المخلوقات ، وأثبت أنهم يأمرُون أتباعهم أن يصيروا ربانيين ، فإذا كان من أنزله الله بهذه المنزلة لا يتمور أن يأمر أتباعه بالشرك به ولا بغيره من الأنبياء والملائكة فغيرهم أظهروا أظهروا .

وإذا كان الذي يأمرهم به كونهم ربانيين ، تبين طريقة الأنبياء وأتباعهم من طريقة أئمة الضلال وأتباعهم .

ومعرفة الإخلاص والشرك ، ومعرفة أئمة الهدى وأئمة الضلال أفضل ما حصل المؤمن^(٢) . . .

إلى آخر ما يتعلق بهذه الآية من استنباطات معظمها استنباطات عقديّة هامة ، نابغة من فهم صحيح للآيات المختارة .

ثم بعد الآيتين السابقتين تعرض لتفسير آيتين تاليتين لهما وهما قوله تعالى " وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتب وحكمة^(٣) " الآيتين .

وفيهما تقرير نبوة محمد (صلى الله عليه وسلم) والبشارة به في الكتب السابقة .

يوضح الشيخ هذا وغيره بقوله :- فيه - أي فيما ذكر من الآيتين - ما هو من أبين الآيات للخاص والعام ، وكونه (صلى الله عليه وسلم) مذكورا مبشرا به

(١) سيأتي تخريجه في موضعه ص (٢٦٣) .

(٢) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٤٥ ، ٤٦) .

(٣) سورة آل عمران : آية (٨٢ ، ٨١) .

في كتب الأنبياء ، وفيه حجة على أن دعوته عامة في الظاهر والباطن ، وفيه
أن الإيمان به لا يكفي عن نصرته ، بل لابد من هذا وهذا ، وفيه أخذه تعالى
الميثاق على الأنبياء بذلك ، دليل على شدته إلهي من يسره الله عليه ، وفيه
أن من آتاه الله الكتاب والحكمة أحق بالانقياد للحق إذا جاء به من
بعده ، بخلاف ما عرف من حال الأكثر من ظنهم أنه لو اتبعه غيرهم فهو ناقص
في حقهم ، وفيه مزيد التأكيد بقوله " أقررتم وأخذتم على ذلكم إصري " ^(١)
وفيه إشهادهم مع شهادته سبحانه ، وفيه أن من تولى بعد ذلك فجرمه
أكبر ، وفيه أن الآخر مصدق لما معهم لا مخالف له .

ومن الآيات التي اختارها للتفسير قوله تعالى " وإذ قال إبراهيم لأبيه أزر
أتخذ أصناماً الهة إنى أمرتك وقومك في ضلل مبين . " إلى قوله
" إن هو إلا ذكرى للعالمين " ^(٢) وفيها يتجلى الولاء والبراء ، والالتجاء
إلى الله والاعتماد به من قبل إبراهيم " وحاجة قومه قال أتجأونى فى الله
وقد هدأن ولا أخاف ما تشركون به إلا أن يشاء ربي شيئاً وسع ربي كل
شئ علماً أفلاتتذكرون " ^(٣)

وما تفضل الله به على عبده الحنيف الموحّد ، ومن سار على نهجه في التوحيد ،
" وتلك حجتنا آتيتها إبراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء إن ربك
حكيم عليم . " ^(٤) ووهبنا له إسحق ويعقوب كلا هدينا . . . " الآيات .

فيستنبط الشيخ من هذه الآيات ، التي قصت علينا ما جرى بين إبراهيم وقومه
فيقول : القدح في حجتهم ، لأن السواد الأعظم ليس لهم حجة
إلهي ، فيدل على الرسوخ في مخالفتهم بالأدلة اليقينية ، لقوله " إنسى

(١) مولفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٤٦ ، ٤٧) .

(٢) سورة الأنعام : آيات (٧٤ - ٩٠) .

(٣) سورة الأنعام : الآية (٨٠) .

(٤) سورة الأنعام : آية (٨٣) . وما بعدها .

(١)
أرماك وقومك في ضلل مبين " .

وينبئ الشيخ إلى ما أشارت إليه الآيات من البراءة فيقول : براءته من شركهم ، نفى أولا كونها (تستحق) (٢) ، ونفى ثانيا عن نفسه الالتفات إليها .

- تصريحه بما ذكر ، ولم يدارم كثرتهم ووحدته . (٣)

- تصريحه بالبراءة منهم بقوله " وما أنا من المشركين " .

ويقول الشيخ مستنبطاً من الآيات إنعام الله على عباده الموحدين :-

- أن العلم بدلائل التوحيد ، وبطلان الشبه فيه ، يرفع الله به المؤمنين درجات

- معرفة أن الرب تبارك وتعالى حكيم يضع الأشياء في مواضعها .

- كونه عليم بمن هو أهل لها كما قال تعالى " وكانوا أحق بها وأهلها " .

- ذكر نعمة على إبراهيم بذريته التي أنعم عليهم بالهداية .

- أن العلم والهداية أفضل النعم لقوله " ونوحاً هدينا من قبل " .

- هدايته المذكورين أصولهم وفروعهم ومن في درجاتهم . (٤)

- ذكر الذي هداهم الله إليه وهو الصراط المستقيم . وهو المقصود من القصة .

ومن الآيات التي اختارها الشيخ للتفسير أيضاً قوله تعالى " من كان يريد

الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون

أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وبطل

(٥)

ما كانوا يعملون) .

وفي هاتين الآيتين يتضح حال من لم يرد بعمله وجه الله تعالى ، بل أراد عرضاً

زائلاً ، وأن ذلك سبب لحبوط عمله وخسرانه في الآخرة ، والعياذ بالله .

وقد ذكرنا ما ذكره الشيخ من أقوال السلف في ذكر الأقسام المندرجة تحسنت

(٦)

هذه الآية .

(١) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٦٤) .

(٢) في جميع النسخ المخطوطة والمطبوعة التي أطلعت عليها (لا تستحق) وهو خطأ .

(٣) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٦٥) .

(٤) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٦٦، ٦٧) .

(٥) سورة هود: آية (١٥، ١٦) .

(٦) انظر ما تقدم ص (٨١-٨٤) .

وللشيخ رحمة الله مقدره فائقة في استنباط المسائل العقديّة من الآيات، وكيف لا وهو حامل لواء تجديد العقيدة الإسلامية التي خالطت روحه وفكره وثقافته، فتراه حتى في الآيات المتعلقة بالقصص القرآني يركز على الجانب العقدي، وإيضاح ما استفاد من دروس عقديّة من القصة، فلا يقف عند مجرد سرد أحداث القصة القرآنيّة كما درج عليه كثير من المفسرين، وذلك أن العقيدة واحدة لم تتغير بتغير الأمم، ولا شك أن الهدف من القصص هو العظة والعبرة، لا مجرد سرد الأحداث وسيأتي - إن شاء الله - مزيد تفصيل لمنهج الشيخ في القصص القرآني . واكتفى هنا بذكر مثال واحد يتضح به ما ذكرت .

فقد قال الشيخ مستنبطاً من قصة آدم وإبليس :- وفي القصة فوائد عظيمة وعبر لمن اعتبر بها، منها : أن خلق آدم من تراب من أبيّن الأدلة على المعاد، كما استدل عليه سبحانه في غير موضع، وعلى قدرته سبحانه، وعظمته، ورحمته، وعقوبته، وإنعامه، وكرمه، وغير ذلك من صفاته .

ومنها : أنها من أدلة الرسل عامة، ومن أدلة نبوة محمد (صلى الله عليه وسلم) خاصة، ومنها : الدلالة على الملائكة وعلى بعض صفاتهم، ومنها : الدلالة على القدر خيره وشره، فقد اشتملت على أصول الإيمان الستة في حديث جبريل، ومنها : وهي أعظمها أنها تفيد الخوف العظيم الدائم في القلب، وأن المؤمن لا يأمن حتى تأتيه الملائكة عند الموت تبشّره .

وذلك من قصة إبليس، وما كان فيه أولاً من العبادة والطاعة، ففي ذلك شيء من تأويل قوله (صلى الله عليه وسلم) : "إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع " إلى آخره .^(٢)

والشيخ رحمه الله لم يكتف بالامتثال منه وكفى، بل دعا غيره إلى اتباع الحق والتمسك به ونبذ ما يخالفه من البدع والأهواء، وهذا واضح تمام الوضوح في تفسيره . فقد كان يهتم كثيراً بإيضاح العقيدة، ويرى أنها روح الإسلام وجوهره، بل هي الدين كله . فانظر إلى كلامه حيث يقول " وأما قوله "إياك نعبد وإياك نستعين" فالعبادة كمال المحبة وكمال الخضوع . والخوف والذل، وقدم المفعول وهو إياك، وكرر للاهتمام والحرص أي لا نعبد إلا إياك، ولا نتوكل إلا عليك، وهذا هو كمال الطاعة والدين كله يرجع إلى هذين المعنيين، فالأول التبرؤ من الشرك والثاني التبرؤ من الحول

(١) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٨٤) .

(٢) رواه البخاري في صحيحه في مواضع منها / كتاب القدر / باب (١) انظر

الفتح (١١ : ٤٨٦) ج (٦٥٩٤) ومسلم في صحيحه / كتاب القدر / باب كيفية

خلق آدمي في بطن أمه ٠٠٠ (٤ : ٢٠٣٦) ج (٢٦٤٣) .

والقوة ،فقوله "إياك نعبد " أى إياك نوحده ،ومعناه أنك تعاهد ربك أن لا تشرك به في عبادته أحدا ،لاملكا ،ولانبيا ،ولاغيرهما كماقال للمحابة : " ولايأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا أيا أمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون " (١) . فتأمل هذه الآية .

واعرف ماذكرت لك في الربوبية أنها التي نسبت إلى (تاج) و(محمد بن شمسان) (٢) فإذا كان المحابة لويفعلونها مع الرسل كفروا بعد إسلامهم ، فكيف بمن فعلها في تاج وأمثاله ؟

وقوله (وإياك نستعين) هذا فيه أمران : أحدهما :سؤال الإعانة من الله ، وهو التوكل والتبري من الحول والقوة ، وأيضا طلب الإعانة من الله كما امر أنها من نصف العبد (٣) . أ.هـ .

فانظر إلى كلامه (رحمه الله) عند تفسيره هذه الآية العظيمة التي تضمنت الدين كله كماقال ، حيث إن العلاقة بين المخلوق والخالق عبادة من المخلوق للخالق ، وتكرم بالعون من الخالق للمخلوق ، فنصرف لله وحده ماله من العبادة "إياك نعبد" ، ونسأله التفضل علينا بالعون في جميع الأمور ، ونتوكل عليه سبحانه ، فلاحول ولاقوة لنا إلا بالله " وإياك نستعين " ، ومن هنا كان الدين كله يرجع إلى هذين المعنيين كماقال الشيخ .

(١) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (١٦)

(٢) هما رجلان سلك الناس فيهما - في ذلك الزمن - سبيل الطواغيت ، ورفعوهما إلى مقام الألوهية بل الربوبية .

أما محمد بن شمسان فقد كان له أولاد يأمرون الناس ويندبونهم لينذروا الله ويعتقدوا فيه الولايه .

أما (تاج) فكان بعض الناس يعتقدون فيه الولاية ، وكانوا يأتونه لقضاء حاجاتهم ، وكان هو يأتهم من بلده الخرج إلى الدرعية لتحصيل ما تجمع من النذور ، وكان أهل البلاد المجاورة يعتقدون فيه اعتقاد عظيما ، فخافه الحكام ، وهاب الناس أعوانه وحاشيته . وزعموا أنه أعمرو أنه يأتي من بلده من غير قائد . وغير ذلك من الحكايات والاعتقادات التي فُلسوا بسببها عن الصراط المستقيم .

انظر : روضه الأفكار (١ : ١٣٠ ، ١٥٥ ، ١٧٨ ، ١٨٨ ، ٢١٦ ، ٢٢٦) وتاريخ نجد (المحرر ١ : ١٢

والرسائل الشخصية ص (٥٢ ، ٧٥ ، ١٧٢ ، ٢٤٠) .

وتحقيق الدكتور / فهد بن عبد الرحمن الرومي لسورة الفاتحة ص (٤٥) الطبعة الخامسة .

(٣) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (١٦) .

وقد أوضح الشيخ كلا المعنيين هنا بينما اختصر القول في موضع آخر في الاستنباط من هذه الآية واكتفى بقوله : فيها التوحيد. وهذا جري على منهجه الاستنباطي المعروف فاكتفى بهذه الكلمة الغضة الشاملة عن كلام كثير جدا لوسطه لوسع مجلدات كما فعل ابن القيم من قبل في كتابه " مدارج السالكين بين مراتب إياك نعبد وإياك نستعين".

ولكن الشيخ (رحمه الله) كما هو معهود عنه من كتاباته ومؤلفاته يهدف إلى الاختصار، والنص على أصول المسائل المفيدة من أقصر طريق، وإن كان يرى أن الموضوع واسع جدا، ومما يؤيد هذا أن الشيخ بعد أن استنبط من الفاتحة بعض المسائل المختصرة قال في آخرها: آيات الفاتحة كل آية منها لو يعلمها الإنسان صار فقيها، وكل آية قد أفرد معناها بالتمانيف^(١). وإضافة إلى بيان الشيخ للعقيدة وأسسها من خلال تفسيره، فإنه يبين أحيانا أهمية بعض المسائل بطريقة ما كأن ينص على أهميتها، أو يتعجب من عظمها، أو غفلة الناس عنها إن كانت حسنة أو انغماسهم فيها إن كانت خلاف ذلك.

ولاشك أن مثل هذا الأسلوب يحدو بالقارئ إلى أن يقف عنده هذه المسألة وقفة ليتمعن فيها، ويتأثر بما تأثر به الشيخ منها. وأمثلة ذلك كثيرة جدا فمنها :-

قوله عند تفسير قوله تعالى " ملك يوم الدين " فمن عرف تفسير هذه الآية وعرف تخصيص الملك بذلك اليوم مع أنه سبحانه مالك كل شيء ذلك اليوم وغيره عرف أن التخصيص لهذه المسألة الكبيرة العظيمة، التي بسبب معرفتها دخل الجنة من دخلها، ودخل النار من دخلها، فيالها من مسألة لورحل الرجل فيها أكثر من عشرين سنة لم يوفها حقها! فأين هذا المعنى والإيمان بما صرح به القرآن مع قوله (صلى الله عليه وسلم) "يا فاطمة بنت محمد لا أغني عنك من الله شيئا"^(٢). من قول صاحب البردة :-

(١) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (١٩).

(٢) انظر تخريجه فيما يأتي في قسم التحقيق ص (٣٣٨).

ولن يضيق رسول الله جاهدك بي إذا الكريم تجلى باسم منتقم
فإن لي ذمة منه بتسميتي محمداً وهو أوفى الخلق بالدم
إن لم تكن في معادي آخذاً بيدي فضلا وإلا فقل يا زلة القدم

فليتأمل من نصح نفسه هذه الآيات ومعناها ، ومن فتن بها من العباد ، ممن يدعي أنه من العلماء ، واختاروا تلاوتها على تلاوة القرآن . هل يجتمع في قلب عبد التصديق بهذه الآيات والتصديق بقوله "يوم لا تمك نفس لنفس شيئا والأمر يومئذ لله" ^(١) وقوله : "يا فاطمة بنت محمد لا أغني عنك من الله شيئا" ^(٢) ؟! لا والله . لا والله . لا والله ^(٣)
ومن ذلك قوله ضمن المسائل المستنبطة من قوله تعالى " وكذلك فتننا بعضهم ببعض ليقولوا : أهؤلاء من الله عليهم من بيننا أليس الله بأعلم بالشكرين" ^(٤) .

حيث يقول :- المسألة العظيمة الكبيرة وهي الاستدلال بصفات الله عليهما أشكل عليك من قدره ، لأنه سبحانه رد عليهم ما وقع في أنفسهم من استبعاد كون الله حرمهم ، وخص هؤلاء بالكرامة ^(٥) .

ويقول : جلالة هذه المسألة ، وهي مسألة علم الله ، لأنه سبحانه ردها على الملائكة لما قالوا (أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء) ^(٦) الآية ورد بها على الكفار الجهال في هذه الآية كما ترى ^(٧) .

وقوله ضمن المسائل المستنبطة من قوله تعالى " ذلك هدى الله يهدي به من يشاء ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون" ^(٨) العظيمة التي لم يعرفها

(١) سورة الانفطار آية (١٩) .

(٢) انظر تخريجه في قسم التحقيق ص (٣٢٨) .

(٣) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (١٥٠١٤) .

(٤) سورة الأنعام : آية (٥٣) .

(٥) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٥٨) .

(٦) سورة البقرة : آية (٣٠) .

(٧) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٥٨) .

(٨) سورة الأنعام : آية (٨٨) .

أكثر من يدعي الدين وهي مسألة تكفير من أشرك ، وحبوط عمله ، ولو كان من أعبد الناس ، وأزهدهم .^(١)

وقوله ضمن المسائل المستنبطة من قوله تعالى " ألا لله الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى إن الله يحكم بينهم في ما هم فيه يختلفون إن الله لا يهدي من هو كاذب كفار " ^(٢) حيث يقول : إبطال ما غرهم به الشيطان أن قصدهم وجه الله لا غير ، وما أجلها من مسألة !^(٣) ومن نصه على أهمية بعض المسائل قوله في قصة يوسف : وأعظم ما فيها تقرير الشهادتين بالأدلة الواضحة .^(٤)

ومن كمال نصح الشيخ (رحمه الله) أن يهتم بإيضاح المسائل التي قد يشكك أمرها على بعض الناس من خلال التفسير ، لئلا يتوهم متوهم وجود اختلاف أو تعارض أو إشكال في أمر من الأمور .

وقد وجد مناسبات كثيرة لهذه التنبيهات في قصة يوسف فمنها :-

ما استنبطه من قوله تعالى حكاية عن يوسف " قال اجعلنى على خزائن الأرض إني حفيظ عليم " ^(٥) حيث قال الشيخ :- قوله " اجعلنى على خزائن الأرض " هذا فيه طلب الولاية كما قال عمر بن الخطاب لبعض الصحابة لما عرض عليه ولاية فأبى فقال : طلبها من هو خير منك ، يعني يوسف (عليه السلام) ولا يخالف هذا ما ورد من النهي عن طلب الأمانة ، لأن هذا في غير شدة الحاجة كما أن خالدًا لما أخذ الراية يوم مؤتة من غير إمرة مدح على ذلك .^(٦)

- وقوله " إني حفيظ عليم " فليس هذا مما نهى عنه من تركية النفس

(١) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٦٧) .

(٢) سورة الزمر : آية (٣) .

(٣) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٣١٨) .

(٤) المرجع السابق ص (١٣١) .

(٥) سورة يوسف : آية (٥٥) .

(٦) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (١٥٦) وانظر هذه الأخبار في

موضعها من قسم التحقيق فيما يأتي ص (٣٥٣) .

بل يذكر الإنسان ما فيه من الفضائل عند الحاجة إذا لم يقصد التزكية كما ورد عن جماعة من الصحابة^(١).

وكذا قوله عند قول الله تعالى " وكذلك مكننا ليوسف في الأرض يتبوأ منها حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين"^(٢) حيث قال :- تسمية الله سبحانه ذلك رحمة في قوله " نصيب برحمتنا من نشاء" وهذه من أشكال المسائل على أكثر الناس، بعضهم يظن أن هذا كله نقص أو مذموم، وأن التجرد من المال مطلقا هو الصواب، وبعض يظن أن عطاء الدنيا يدل على رضا الله، وكلاهما على غير الصواب. وذلك أن من أنعم الله عليه بولاية أو مال فجعلها طريقا إلى طاعة الله فهو معدوح وهو أحد الرجلين اللذين يغبطهما المؤمن، وإن كان غير هذا فلا^(٣).

كما استنبط من قوله تعالى حكاية عن يوسف "ألترون أنى أوفى الكيل وأنا خير المنزلين"^(٤).

ان هذا ليس من تزكية النفس المذموم.
وان هذا ليس من العن والأذى المذموم^(٥).

واستنبط مما حكاه الله عن يعقوب من قوله " ياأسفى على يوسف " ان الكلام إذا لم يكن فيه جزع لم يناف الشكوى^(٦).

وقال عند قوله تعالى حكاية عن يعقوب ايضا " إنما اشكوا بشى وحزنى إلى الله وأعلم من الله ما لاتعلمون"^(٧).

-
- (١) المرجع السابق بصحيفته .
 - (٢) سورة يوسف : آية (٥٦) .
 - (٣) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (١٥٧) وانظر قسم التحقيق ص (٣٥٥)
 - (٤) سورة يوسف : آية (٥٩)
 - (٥) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (١٥٩) ، (١٦٠) . وانظر قسم التحقيق ص (٣٥٩) .
 - (٦) سورة يوسف : آية (٨٤) .
 - (٧) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (١٦٩) وانظر قسم التحقيق ص (٣٧٨)
 - (٨) سورة يوسف : آية (٨٦) .

- جوابه لهم عليه السلام وهو يدل على أن الشكوى إلى الله لا تنافي الصبر بل هي ممدوحه كما ذكر عن أيوب .

(١)
- إخبار الرجل بنيته الصالحه إذا احتاج، أو انتفع السامع، ولا محذور في ذلك كما استنبط قوله تعالى حكاية عن يوسف " اذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه أبي يأت بصيرا وأتوني بأهلكم أجمعين" (٢) أن التبرك بذلك وإمساكه والتداوي به ليس من الشرك كما كانوا يفعلون بأشار رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بل ذلك حسن مطلوب . (٣)

ومن المعلوم أن الحق والباطل في صراع دائم، وعلى الصراط دعاة يصعدون عنه من آمن ويبفونها عوجا . وفي كتاب الله عز وجل من الحجج ما يقذف به الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق . ولحماية جناب العقيدة، والذب عن حياضها من خلال التفسير نجد أن الشيخ (رحمه الله) قد ركز على جانب الردود على أهل البدع كثيرا بنص الآيات أو بدلالاتها وما يستنبط منها كما سيأتي بيانه في مبحث خاص إن شاء الله تعالى . (٤)

(١) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (١٧٠) وانظر قسم التحقيق ص (٣٨٠)

(٢) سورة يوسف : آية (٩٣) .

(٣) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (١٧٤) وانظر قسم التحقيق ص (٣٨٦)

(٤) انظر ذلك في ماسياتي ص (١٨٦ - ١٩٣)

المبحث الثاني - أهم المباحث العقديّة التي بينها الشيخ في تفسيره

كما أهتم الشيخ (رحمه الله) بالجانب العقدي في تفسيره وركز عليه ^{في} الجملة فقد نبه على كثير من المسائل عندما وجد لذكرها مجالا ومناسبة .
وقد آن لس أن أبين أهم النواحي العقديّة التي تعرض لها في تفسيره ،

وسيكون إيضاحي لهذه النواحي من خلال الاستنباط - إن شاء الله - على وجه التنبيه والإعلام والاستدلال مع الاختصار في كل ذلك ما أمكن .

وأما تفصيل القول في تلك النواحي العقديّة وغيرها ، ومعتقد الشيخ فيها ، وتقريره لها فأحيل الراغب في معرفتها إلى كتاب (عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي) تأليف شيخنا الدكتور: صالح بن عبد الله العبود . فقد أفاد وأجاد وفصل القول في جوانب مهمة من العقيدة ، فجزاه الله خيرا ، وأجزل مثوبته .
وليكن إيضاحي لأهم المباحث العقديّة التي بينها الشيخ في تفسيره فس مطلبين :-

المطلب الأول : اهتمامه ببيان أقسام التوحيد من خلال تفسيره .
لقد أهتم الشيخ بهذا الجانب كثيرا وبينه وقرره واستنبط من الآيات ما يدل عليه حتى كان أظهر ما في تفسيره (رحمه الله) وإليك بيانه :-

أولا .. اهتمامه بتوحيد المعرفة والإثبات في تفسيره .

أهتم الشيخ في تفسيره بتوضيح توحيد المعرفة والإثبات وهو المشتمل على توحيد الربوبية والاسماء والصفات ، وهو التوحيد العلمي الخبري ، وذلك لأنه الأصل ، فلا يغلط في الإلهية إلا من لم يعطه حقه .
وقد سار الشيخ في إيضاح هذا التوحيد مع كتاب الله عز وجل ، حيث الإشارة إلى وحدانية الله ، وكماله ، وتفردّه بتعريف ملكوت السموات والأرض ، وذكر الدلائل الشرعية والعقلية لتقرير هذا التوحيد .

ففى مجال إيضاح توحيد الربوبية :-

يوضح الشيخ معنى الرب فى تفسير سورة الفاتحة بأنه المالك المتصرفه
ثم يقول :- وأما العالمين " فهو اسم لكل ماسوى الله تبارك وتعالى ، فكل
ماسواه من ملك ونبي وانسي وجني وغير ذلك مربوب مقهور يتصرف فيه ،
فقير ، محتاج ، كلهم صامدون إلى واحد لا شريك له فى ذلك ، وهو الغنى
الصمد .^(١)

ويستدل على توحيد الربوبية ببديهة العقل ، لأن توحيد الربوبية ثابت
مشهود ، فيقول فى قوله تعالى " وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض
وليكون من الموقنين " الآيات :- فإن ذلك من أعظم الأدلة على المسألة - أى
الربوبية - ببديهة العقل ، لأن من رأى نخلا لا يتخالجه شك أن المدبر له
ليس نخلة واحدة منه ، فكيف بملكوت السموات والأرض ؟ !^(٢)

ويقول : والله من فضله أعطى الفطر ثم العقول ثم بعث الرسل وأنزل
الكتب ،^(٤) فمع ثبوت آيات الله الكونية الدالة عقلا على ربوبية الله
تعالى إلا أن الله قد أقام الحجة على خلقه ببعث الرسل ، وإنزال الكتب ،
لتنبيه الخلق على دلائل ربوبيته ووحدا نيته وتقريرها .

وقد سار (رحمه الله) فى إيضاح هذا التوحيد مع تلك الآيات القرآنية الدالة
على ربوبية الله تعالى ، وتفردة بخلق السموات والأرض والملكوت كله ، والتفرد
بالضرو والنفع والتصرف فيما شاء سبحانه .

فمن دلائل ربوبية الله تعالى خلق المخلوقات ، والتصرف فيها ، كما فى قوله
تعالى " خلق السموات والأرض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل
وسخر الشمس والقمر كل يجرى لأجل مسمى أله والعزیز الغفور ."^(٥)

وقد ذكر الشيخ هذه الآية ، ثم ذكر ما فيها من براهين دالة على الدين الحق

وضده فى مسائل مستنبطه وهي :-

- (١) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (١١) .
- (٢) سورة الانعام : آية (٧٥) وما بعدها .
- (٣) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٦٤) .
- (٤) المرجع السابق ص (١٤٥) .
- (٥) سورة الزمر : آية (٥) .

- الأولى : خلق السموات والارض .
- الثانية : أنه بالحق
- الثالثة : تكوير المكورين
- الرابعة : تسخير النيرين
- الخامسة : ذكر عزته في هذا (١)
- السادسة : ذكر مغفرته

ثم ذكر براهين أخرى في الآية التي تليها وهي قوله تعالى "خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق في ظلمات ثلاث ذلكم الله ربكم له الملك لا اله إلا هو فأنى تصرفون" (٢)

وقد ذكر هذه البراهين في مسائل تدعو إلى التفكروهي :-

الأولى : خلقنا من نفس واحدة مع هذه الكثرة .

الثانية : إنزاله لنا من الأنعام هذه النعم العظيمة .

الثالثة : خلقنا في البطون .

الرابعة : أنه خلق من بعد خلق .

السادسة : أنه في الظلمات الثلاث .

السابعة : كلمة الأخلاص .

(٣)

الثامنة : التعجب من القلط في هذا مع كثرة هذه البراهين ووضوحها .

ومن دلائل ربوبية الله تعالى إنعامه على عباده ، بالنعم ، وتربيتهم بها ،

كما قال " ولقد مكناكم في الأرض وجعلنا لكم فيها معيش قليلا ما تشكرون .

ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس

لم يكن من الساجدين (٤) " فيمنع الشيخ على ما ذكرت هاتان الآيتان فيقول :-

(١) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٢١٩) .

(٢) سورة الزمر : آية (٦) .

(٣) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٢٢٠) .

(٤) سورة الأعراف : آية (١١٠) .

الآية الأولى : فيها ذكر نعمته بالتمكين في الأرض

الثانية : ذكر نعمته بما فيها من المعايـش

الثالثه : ذكر قلة شكرهم .

وفي الآية الثانية ذكر نعمة الخلق .

الثانية : ذكر نعمة التصوير .

(١)

الثالثة : ذكر نعمة أمر الملائكة بالسجود لأبينا آدم .

ويذكر الشيخ أيضا بعض دلائل ربوبية الله تعالى من خلال الآيات كما في قوله تعالى " ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للنظرين وحفظناها من كل شيطان رجيـم . إلا من استرق السمع فأتبعه شهاب مبين . والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل شئ موزون . وجعلنا لكم فيها معيش ومن لستم له برازقين . وإن من شئ إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم . وأرسلنا الريح لواقح فأنزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه وما أنتم له بخرنين وإنما نحن نحي ونميت ونحن الوارثون " ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستخرين وإن ربك هو يحشرهم إنه حكيم عليم" .^(٢)

فيذكر ما في الآية من دلائل ربوبية الله عزوجل فيقول :-

فيها ما جعل الله في البروج من الآيات سواء قيل : إنها النجوم ، أو الكبار منها .

الثانية : تزيين السماء .

الثالثة : حفظها من الشياطين .

الرابعة : ذكر الاسـتراق .

الخامسة : ذكر عقوبتـه .

السادسة : مد الأرض .

السابعة : الرواسي .

الثامنة : إنبات النبات .

(١) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٧١) .

(٢) سورة الحجر : الآيات (١٦ - ٢٥) .

- التاسعة : كثرته، وكونه من كل شيء.
 - العاشرة : كونه موزوناً.
 - الحادية عشرة : ذكر المعايـش .
 - الثانية عشرة : ذكر الأنعام .
 - الثالثة عشرة : كوننا لانرزقهم مع كونهم لنا .
 - واستنبط من قوله (وان من شيء إلا عندنا خزائنه) مسألتين :-
 - الأولى :- فيها أن كل شيء خزائنه عنده .
 - الثانية :- إنزاله بقدر معلوم .
- كما استنبط من قوله " وارسلنا الريح لواقح (٠٠٠) إلى آخر الآيات مايلي :-

- الأولى : فيها ذكر إنعامه بإرسال الرياح .
- الثانية : أنها تلتقح السحاب والشجر .
- الثالثة : إنزال الماء من السماء .
- الرابعة : تسهيل تناوله .
- الخامسة : عجزهم عن خزائنه .
- السادسة : تفرده بالإحياء والإماتة .
- السابعة : أنه السوارث .
- الثامنة : علمه بالمستقدم والمستأخر في الزمان وفي الطاعة .
- التاسعة : تفرده بحشر الجميع . (١)
- العاشرة : ذكر حكمه وعلمه مع ذلك .

ويوضح الشيخ أيضاً أن من دلائل ربوبية الله تعالى ، تفرده سبحانه بالضرر والنفع ، فيقول عند قوله تعالى " وحاجه قومه قال اتحاجوني في الله وقد هد لنا ولا أخاف ماتشركون به إلا أن يشاء ربي شيئاً وسع ربي كل شيء علما أفلا تتذكرون" (٢) .

(١) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (١٨٦، ١٨٧) وانظر قسم التحقيق ص (٠٨٤٠٦) .

(٢) سورة الأنعام : آية (٨٠) .

انهم لما خصموا رجعوا إلى التخويف كفعل أمثالهم ، فذكر أنه لا يخاف
(١)
إلا الله المتفرد بالضر والنفع ، بخلاف آلهتهم ، فذكر النفي والإثبات .
ولله تعالى مقاليد السموات والأرض ليس لأحد فيهما شرك بل الملك
كله لله سبحانه .

(٢)
يوضح الشيخ هذا مستنبطاً إياه من الآيات بقوله عند ذكر قصة نوح عليه السلام :
- التحقيق بكون المخلوق ليس له من الأمر شيء ولو كان نبياً مرسلًا
بسبب ما فيها من قصة ابن نوح .
- تبرؤ الرسل من دعوى أن عندهم خزائن الله وعلم الغيب مع أن الطواغيت
في زماننا ادعوا ذلك ومدقوا وعبدوا لأجل ذلك .
- معرفة شيء من عظمة الله في تأديبه الرسل كما قال لنوح " إني أعظك
أن تكون من الجاهلین" (٣)

فالشيخ رحمه الله قد تمسك في إثبات ما تقدم من دلائل ربوبية الله " ووحدا نيته
مع كتاب الله عز وجل واكتفى بالنص والتنبيه على ما دلته عليه الآيات
من الدلائل وذلك مدعاة ليجول الناظر بتفكيره في هذه الدلائل العظيمة
ثم ان مجرد التنبيه على توحيد الربوبية والتذكير به كاف في إثباته
لدوي العقول السليمة . كما أن هذا يوضح حقيقة هامة ، وهي أن الشيخ
يرى أن من كتاب الله ما لا يحتاج إلى شرح وتفسير بل هو واضح في نفسه ،
فلفظه دال دلالة ظاهرة على معناه ، فالمرء بحاجة إلى لفست النظر
إلى نص كتاب الله تعالى فقط .

وفي مجال توحيد الربوبية أيضا يوضح الشيخ انه متقرر عند الكفار عبده الأوثان
ربوبية الله عز وجل فهم يعرفون ذلك معرفة مجردة .

(٤)
يقول الشيخ : فالله تعالى مالك كل شيء ، وهو المتصرف فيه ، وهذا حق ،

(١) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٦٥) .

(٢) المرجع السابق ص (١٢٤، ١٢٥) .

(٣) سورة هود: آية (٤٦) .

(٤) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (١٢، ١٣) .

ولكن أقربهم عبادة الأصنام الذين قاتلهم رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، كما ذكر الله عنهم في القرآن في غير موضع كقوله تعالى " قل من يرزقكم من السماء والارض أمن يملك السمع والأبصار، ومن يخرج الحي من الميوت ومن يدبر الأمر فسيقولون الله فقل أفلاتتقون" (١).

بل ان الكفار يعرفون بعض صفات الله عزوجل فقد استنبط الشيخ من قوله تعالى " وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا أليس الله بأعلم بالشاكرين" (٢).

أنه متقرر عند الكفار، عبده الأوثان، منكري البعث، أن الله سبحانه حكيم، يضع الأشياء في مواضعها " والاشاعة يزعمون أنه لا يفعل شيئاً" (٣).

ولكن الكفار لم يعبدوا الله وحده كما هو مقتضى شهادتهم بالربوبية كما قال " والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى إن الله يحكم بينهم في ما هم فيه يختلفون إن الله لا يهدي من هو كاذب كفار" (٤).

وذلك لأنهم لم يعطوا هذا التوحيد حقه، وإلا فكيف يشرك بالله من يعلم أنه هو النافع الضار؟! وكيف يؤثر على الله شيئاً من يعلم أن الملك كله لله وحده؟! وكيف يشرك بالله من يعلم أن الله يعلم السرو أخفى؟! نسأل الله السلامة. وقد أشار الشيخ إلى نحو من هذه المعاني عند قوله تعالى " قل أندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا" (٥).

حيث ذكر بعض المسائل التي يجاب بها من أشير عليه بشي يصير به مرتددا ومنها :-

- الجواب بقوله " أندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا. يعني كيف تدبر

(١) سورة يونس: آية (٣١) .

(٢) سورة الأنعام: آية (٥٣) .

(٣) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير (٥٨) . وهو يشير هنا إلى أنهم يتفنون المكفة .

(٤) سورة الزمر: آية (٣) .

(٥) سورة الأنعام الآيات (٧١ - ٧٣) .

عن هذا وتقبل على هذا ؟
- ان الملك كله له يوم ينفخ في الصور ، فكيف تؤشر عليه مالا ، أو حالاً
أوجاهها ، أو غير ذلك ؟!
- أنه عالم السر وأخفى فكيف لي بفعل ما تأمرني به وهو لا يخفى عليه ؟!^(١)
ولهذا يبين الشيخ أن من عرف الله معرفة حققة ، وعرف عظمته لم يشرك به ،
فيقول عند قوله تعالى " وما قدروا لله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم
القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون "^(٢)
ففي الصحيح أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قرأها على المنبر وقال : " ان الله
يقبض يوم القيامة الارضين وتكون السموات بيمينه ، ثم ذكرتم جيداً السرب
تبارك وتعالى نفسه ، وأنه يقول : " أنا الجبار أنا المتكبر أنا الملك
أنا العزيز أنا الكريم " قال ابن عمر فرجف برسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى قلنا ليخزن به .^(٣)
ويستنبط الشيخ من هذه الآية التشبيه على سبب الشرك ، وهو أن المشرك بأن
له شيء من جلاله الأنبياء والمالحين ، ولم يعرف الله سبحانه وتعالى ، وإلا
لوعرفه لكفاه وشفاه عن المخلوق ، وهذا معنى قوله " وما قدروا الله حق
قدره " .^(٤) الآية .

(١) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٦٠، ٥٩) .

(٢) سورة الأنعام آية (٩١) .

(٣) سبق تخريجه ص (٦٠) .

(٤) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٣٤٦، ٣٤٥) .

وأما في مجال إيضاح توحيد الأسماء والصفات :-

فقد اهتم به الشيخ في تفسيره ، نظرا لكثرة وروده وتقريره وتأكيدده في كتاب الله تعالى ، فكان الشيخ تبعا لذلك يبين هذا القسم من التوحيد ، ويهتم به ، ويرى أنه أصل العلوم^(١) .

فلذا يجب تعلمه والقيام بحقوقه ، لأنه لا يستقيم للمرء توحيد الربوبية ، وتوحيد الألوهية إلا بالإقرار بالصفات .

وهو يسير في تفسيره آيات الأسماء والصفات على منهج السلف الصالح ، أهل السنة والجماعة .

فعند تفسير سورة الفاتحة يبين الشيخ شيئا مما يتعلق بالأسماء والصفات ، وهو أن الله تعرف إلى عباده بأسمائه وصفاته فيقول :-

..... فذكر الله في أول هذه السورة التي هي أول المصحف الألوهية والربوبية والملك في قوله " الحمد لله رب العلمين " وقوله " ملك يوم الدين " كما ذكره في آخر سورة في المصحف " قل أعوذ برب الناس . ملك الناس . إله الناس " فهذه ثلاثة أوصاف لربنا تبارك وتعالى ذكرها مجموعة في موضع واحد في أول القرآن ثم ذكرها مجموعة في موضع واحد في آخر ما يطرق سمعك من القرآن ، فينبغي لمن نصح نفسه أن يعتني بهذا الموضوع ، ويبذل جهده في البحث عنه ، ويعلم أن العليم الخبير لم يجمع بينهما في أول القرآن ثم في آخره إلا لما يعلم من شدة حاجة العباد إلى معرفتها ، ومعرفة الفرق بين هذه الصفات ، فكل صفة لها معنى غير معنى الصفة الأخرى^(٢) .

ويقول عند الكلام في موضع آخر على سورة الفاتحة أيضا منبها على ما فيها مما يتعلق بالأسماء والصفات :-

وفي سورة الفاتحة معرفة الله على التمام ، وفي النقائص عنه تبارك وتعالى ، وفيها معرفة الإنسان ربه ، ومعرفة نفسه ، فإنه إذا كان هنا رب فلا بد من مريبوب ، وإذا كان هنا راحم فلا بد من مرحوم ، وإذا كان هنا

(١) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٢٧٢) .

(٢) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص ١٢٠ ، ١١ .

مالك فلا بد من مملوك ، وإذا كان هنا عبد فلا بد من معبود ، وإذا كان هنا هاد فلا بد من مهدي ، وإذا كان هنا منعم فلا بد من منعم عليه ، وإذا كان هنا مغضوب عليه فلا بد من غاضب ، وإذا كان هنا ضال فلا بد من مضل .

فهذه السورة تضمنت الألوهية ، والربوبية ، ونفي النقائص عن الله عز وجل ، وتضمنت معرفة العبادة وأركانها .^(١)

فانظر - يرحمك الله - إلى هذا النظر المستنير إلى ما تضمنته هذه السورة من مباحث تتعلق بالأسماء والصفات وغيرها ، إذ أن هذه الجمل الشرطية معتمده على فهم آيات الفاتحة وتمشية معها ، فتأمل .

ومن اهتمامه باستنباط ما يتعلق بتوحيد الأسماء والصفات من الآيات أن ميّزه عن غيره من العلوم وأفرده بالذكر وقدمه عند تصنيفه لصدر سورة هود ، وذكر ما فيه من العلوم حيث قال :-

ذكر ما في صدر سورة هود من العلوم :-

الأول :- علم معرفة الله :-

(الأولى) ^(٢) :- ذكر أنه حكيم .

الثانية :- أنه خبير .

الثالثة :- أنه قدير .

الرابعة :- أنه ذكر شيئا من تفصيل العلم في قوله " ألا إنهم

يشنون صدورهم ليستخفوا منه ألاحين يستغشون

ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون إنه عليهم بذات

الصدور" ^(٣) .

الخامسة :- ذكر شيء من تفصيل قدره في قوله " وما من دابة

(١) مؤلفات الشيخ / القسم الأول / بعض فوائده سورة الفاتحة ص (٢٨٤) .

(٢) ليست في الأصل وزدتها للبيان .

(٣) سورة هود: آية (٥) .

في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتب مبين^(١)

السادسة :- خلق السموات والأرض في ستة أيام .

السابعة :- كون عرشه على الماء .

الثامنة :- ذكر شيء من تفصيل الحكمة في قوله " ليبلوكم أيكم احسن عملا"^(٢) .

التاسعة :- كونه وكيفا على كل شيء^(٣) .

والشيخ من واقع منهجه السلفي يوضح أحيانا معاني بعض الأسماء والمفردات الواردة في القرآن الكريم ، فإن معانيها معلومة لأنها بلسان عربي مبين ،

أما الكيفية فلا يعلمها إلا الله تبارك وتعالى .

يقول الشيخ :-

(الرحمن الرحيم) : إسمان مشتقان من الرحمة ، أحدهما أبلغ من الآخر مثل

العلام والعليم . قال ابن عباس :- هما إسمان رقيقان أحدهما ارق من الآخر

أي أكثر من الآخر رحمة .

ويقول " وأما قوله " لله رب العالمين" فالله علم على ربنا تبارك وتعالى

ومعناه : الإله أي المعبود لقوله " وهو الله في السموات وفي الأرض" أي

المعبود في السموات والمعبود في الأرض " إن كل من في السموات والأرض إلا آتى

الرحمن عبدا " الآيتين^(٤) .

وأما الرب فمعناه المالك المتمصرف^(٥) .

ويقول :- قوله " إن ربك علیم حكيم"^(٦) أي (علیم) بمن يملح للاجتماع (حكيم)

يضع الأشياء في مواضعها^(٧) .

(١) سورة هود: آية (٦) .

(٢) سورة هود: آية (٧) .

(٣) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / ص (١١٦) .

(٤) سورة مريم: آية (٩٣، ٩٤) .

(٥) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع التفسير ص (١١) .

(٦) سورة يوسف: آية (٦) .

(٧) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (١٢٩) .

ويقول: إنه الحكيم الخبير فلا يتصور أنه يشتهه عليه من يعصيه بمن يطيعه، ولا يتصور أنه يجعل من أطاعه كمن عصاه، لأنه الحكيم الخبير يضع الأشياء في مواضعها^(١).

ويقول في تفسير سورة الإخلاص " وما تضمنته من الأسماء والصفات :-
و" الأحد " الذي لانظير له .

و" الممد " الذي تصمد الخلائق كلها إليه في جميع الحاجات ، وهو الكامل في صفات السؤدد ، فقوله : " الممد " إثبات صفات الكمال .
وفي قوله " لم يلد ولم يولد " نفي الصاحبة والعيال .
وفي قوله " ولم يكن له كفوا أحد " نفي الشركاء لذي الجلال .^(٢)

وقد وضح الشيخ في تفسيره من خلال الآيات مرارا أن العلم والقدرة هما أصل الاسماء والصفات لله تعالى .

فقال عند قوله تعالى " اخبارا عن ابراهيم " إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما أنا من المشركين . وحاجه قومه قال أتخجونني في الله وقد هدان ولا أخاف ما تشركون به إلا أن يشاء ربي شيئا وسع ربي كل شيء علما أفلات تتذكرون " مانحه :-^(٣)

- سعة العلم وما قبله سعة القدرة ، وهاتان هما اللتان خلق العالم العلوي والسفلي لأجل معرفتنا لهما .

- أن من ادعى معرفتهما وأشكل عليه التوحيد فعجب ولذلك قال : (أفلا تتذكرون)^(٤) .

ويركز من خلال الآيات أيضا على الاستفادة العملية التي يثمرها علم الأسماء والصفات ، وهي من لوازم هذا التوحيد لمن عرفه معرفة حقه ، فإن فائدة العلم العمل .

(١) المرجع السابق ص (٦١) ونحوه ص (٦٢) .

(٢) المرجع السابق ص (٣٨٧) .

(٣) سورة الأنعام : الايتان (٨٠، ٧٩) .

(٤) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٦٥) وانظر ص (٣٦٦، ٣٦٧) .

فمن أوجه الاستفادة العملية :- ماتورته هذه المعرفة من إجلال الله وتعظيمه ومحبته ، فأسماء الله سبحانه دالة على صفاته ، ومعرفة صفاته مستلزمه عبادته كما قال تعالى " واتقوا الله إن الله سميع عليم" ^(١) .

فاستنبط الشيخ من هذه الآيه : الأمر بالتقوى في هذا الموضع أى النهي عن التقدم بين يدي الله ورسوله :- والاستدلال بالأسماء الحسنی على المسألته ^(٢) وذلك أن من علم أن الله (سميع عليم) أثبت لله صفة (السمع والعلم) ، فإذا آمن بهما حقا فذلك مستلزم لتقوى (السميع والعليم) ومراقبته لشئلا يسمع منه ولا يعلم إلا خيرا .

ومن خلال الفهم الصحيح للآيات ، والاستنباط الدقيق منها ، المهتدى بالمنهج السلفي في التفسير نجد أن الشيخ يرى أن الاسماء والصفات قواعد كلييه يستدل بها على جزئيات كثيرة ، وأنه يستدل بها على ما أشكل على الانسان من القدرة ونحوها ، والاستدلال بصفات الله على أفعاله .

فيقول مستنبطاً من قوله تعالى " ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق ^(٣) فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره إن الله على كل شيء قدير .

وقوله " إن الله على كل شيء قدير" فيه :-

الاستدلال بالصفات على الأفعال .

والاستدلال بالقدرة على ما لا يظن وقوعه .

والاستدلال بها على جعل العفو سبباً لعز العافي وذل المعفوع عنه .

ولكن أحسن ما فيها تنبيه أعلم الناس على أشكل المسائل بقوله " إن الله على كل شيء قدير" ^(٤) .

(١) سورة الحجرات : آيه (١) .

(٢) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٣٥٠) .

(٣) سورة البقرة : آيه (١٠٩) .

(٤) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٢٧) .

ويقول عند قوله تعالى " وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا أليس الله بأعلم بالشاكرين" مانصه :-^(١)

- المسألة العظيمة الكبيرة ، وهي الاستدلال بصفات الله على ما أشكل عليك من قدره ، لأنه سبحانه رده عليهم ما وقع في أنفسهم من استبعاد كون الله حرمهم ، وخص هؤلاء بالكرامه .

- جلالة هذه المسألة ، وهي مسألة علم الله ، لأنه سبحانه ردها على الملائكة لما قلوا " أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء" الآية^(٢) وردبها على الكفار الجهال في هذه الآية كما ترى^(٣) .

ومن خلال الآيات أيضا يركز الشيخ على جانب آخر من الاستفادة العملية من معرفة الأسماء والصفات وهو دعاء الله عز وجل بها ، والتوسل إليه بأسمائه وصفاته ، كما أمر الله عز وجل بقوله " والله الاسماء الحسنى فادعوه بها"^(٤) ولهذا ترجم الشيخ بهذه الآية في (كتاب التوحيد) فقال باب قول الله تعالى " والله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه" الآية^(٥) .

وكان أنبياء الله وأوليائه يتوسلون إلى الله بأسمائه وصفاته كما أخبر عنهم فقال " وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت واسمعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم . ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمه مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم . ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آيتك ويعلمهم الكتب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم"^(٦)

(١) سورة الانعام : آية (٥٣) .

(٢) سورة البقرة : آية (٣٠) .

(٣) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٥٨) .

(٤) سورة الاعراف : آية (١٨٠) .

(٥) مؤلفات الشيخ / القسم الاول / العقيدة / كتاب التوحيد ص (١٢٤) .

(٦) سورة البقرة : الآيات (١٢٧ - ١٢٩) .

وقد نبه الشيخ على هذا أيضا عند قول الله تعالى إخبارا عن يوسف " قال رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه وإلا تصرف عني كيدهن أصب إليهن وأكن من الجاهلين " فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن إنه هو السميع العليم^(١) .

فقال :- استفتاحه الدعاء بربه وقوله (فاستجاب له ربه)^(٢) .

فأشار بهذا إلى توسله إلى الله عز وجل بهذا الوصف وهو الربوبية (رب) ففيه معنى التربيته والعنايه ، ومن كان بهذه المفة فهو الذي يجار إليه في الشدائد ، ويدعى في الملمات ، فكان من لطف هذا الرب المربي بالنعمة التفضل على عبده بالإجابة ، وصرف الكيد عنه وهذا من كمال عناية السرب تعالى بمربوبه . " والله أعلم " .

وهكذا يسير الشيخ في بيان آيات الصفات ومعانيها وما يستنبط منها على المنهج الصحيح فيقررها ، ويبين معانيها ، وأهميتها ، وثمرتها ، ولا يحرف معانيها أو يتأولها على غير تأويلها . " والله الحمد والمنه " .

(١) سورة يوسف : آية (٣٣، ٣٤) .

(٢) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (١٤٢) .

ثانيا : اهتمامه بتوحيد المصدر والطلب وهو توحيد الالهية والعبادة .

وقدر كزعليه في تفسيره كثيرا مستنبطا إياه من الآيات ومقررا له .
فعند قول الله تعالى " الحمد لله رب العالمين " يوضح الشيخ معنى الإله وأنه
المعبود فيقول :- إذا عرفت أن معنى الله هو الإله ، وعرفت أن الإله هو
المعبود ، ثم دعوت الله أو ذبحت له أو نذرت له فقد زمت أنه هو
الله ، فمن عرف أنه قد جعل (شمسان) أو (تاجا) ^(١) . برهة من عمره هو
الله عرف ما عرفت بنو إسرائيل لما عبدوا العجل ، فلما تبين لهم ارتاعوا ،
وقالوا ما ذكر الله عنهم " ولما سقط في أيديهم ورأوا أنهم قد ضلوا قالوا
لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخسرين ^(٢) " .
فقد بين هنا معنى الإله وشيئا من كيفية تحقيق العبودية لله تعالى .
كما بين فروبا من الشرك في العبودية تحذيرا منها وحماية لجنابا التوحيد .
وعند قوله تعالى " إياك نعبد وإياك نستعين " يوضح أن العبودية كمال
المحبة ، وكمال الخضوع والخوف والذل ، فيقول :- وأما قوله " إياك نعبد
وإياك نستعين "

فالعبادة كمال المحبة ، وكمال الخضوع ، والخوف والذل ، وقدم المفعول وهو
إياك وكرر للاهتمام والحرص ، أى لانعبد إلا إياك ، ولانتوكل إلا عليك
وهذا هو كمال الطاعة ، والدين كله يرجع إلى هذين المعنيين ، فالأول : التبرؤ
من الشرك والثاني : التبرؤ من الحول والقوة فقوله " اياك نعبد " أى إياك
نوحده ومعناه أنك تعاهد ربك أن لا تشرك به في عبادته أحدا لا ملكا
مقربا ولا نبيا ولا غيرهما كما قال للمحابة ، " ولا يأمركم أن تتخذوا
الملكوت والنبين أربابا أي أمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون " ^(٣) فتأمل
هذه الآية واعرف ما ذكرت لك في الربوبية أنها التي نسبت إلى (تاج
ومحمد بن شمسان) . فإذا كان المحابة لو يفعلونها مع الرسل كفرُوا

(١) انظر ما تقدم ص (١٤٠) هامش (٢) .

(٢) سورة الأعراف : آية (١٤٩) وانظر مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (١٢)

(٣) سورة آل عمران : آية (٨٠) .

بعد إسلامهم ، فكيف بمن فعلها في تاج وأمثاله ؟^(١)

وقوله " وإياك نستعين " هذا فيه أمران أحدهما : سؤال الإعانة من الله وهو التوكل ، (والثاني) التبري من الحول والقوه ، وأيضا : طلب الإعانة من الله كما مر أنها من نصف العبد^(٢) .

فقد بين هنا العبادة ، وأهميتها ، وإن الدين كله داثر بين معانِي " إياك نعبد وإياك نستعين " ووضح معنى كل منهما .

ويوضح الشيخ عند قول الله تعالى إخبارا عن قول إبراهيم لأبيه " أتتخذ أصناما إلهة " ^(٣) " أن أعظم شيء عند المسلم إلهه ومعبوده فيقول : قوله :- " اتخذ أصناما إلهة " السؤال عن معنى الآلهة ؟ فإنها جمع إله ، وهو أعلى الغايات عند المسلم والكافر ، فكيف يتخذ جمادا ؟! وهذا أعجب وأبعد عن العقل من جعل الحمار قاضيا ، لأن الحيوان أكمل من الجماد فإذا كان هذا من خشب أو حجر لم يعص الله فكيف بمن اتخذ فاسقا إلهها مثل نمرود وفرعون ؟! فإن كان اتخذه بعدموته فأعجب وأعجب^(٤) .

ويوضح الشيخ في بداية تفسيره عند الكلام على الاستعاذة والبسملة بعض أنواع العبادة والاخلاص فيها فيقول : - فمعنى " اعوذ بالله من الشيطان الرجيم " ألوذ بالله واعتصم بالله وأستجير بجنابه من شر هذا العدو أن يضرني في ديني أو دنياي ، أو يمدني عن فعل ما أمرت به ، أو يحثني على فعل ما نهيت عنه ، لأنه أحرص ما يكون على العبد إذا أراد عمل الخير من صلاة أو قراءة أو غير ذلك . وذلك أنه لا حيلة لك في دفعة إلا بالاستعاذة بالله لقوله تعالى " إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم " ^(٥) فإذا طلبت

(١) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (١٦) .

(٢) المرجع السابق ص (١٦٠٨) .

(٣) سورة الأنعام : آية (٧٤) .

(٤) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٦٤) .

(٥) سورة الأعراف : آية (٢٧) .

من الله أن يعيذك منه ، واعتممت به ، كان هذا سببا في حضور القلب ،
فاعرف معنى هذه الكلمة ، ولاتقلها باللسان فقط كما عليه أكثر الناس .
وأما البسمله: فمعناها أدخل في هذا الأمر من قراءة أو دعاء ، أو غير
ذلك " بسم الله " لاجولي ولا بقوتي ، بل أعمل هذا الأمر مستعينا بالله
متبركا باسمه تبارك وتعالى ، هذا في كل أمر تسمى في أوله من أمر الدين
أو أمر الدنيا فإذا احضرت في نفسك أن دخولك في القراءة بالله مستعينا
به ، متبركا من الحول والقوة ، كان هذا أكبر الأسباب في حضور القلب
وطرد الموانع من كل خير^(١) .

فقد قرر رحمه الله خلال شرح معنى الاستعاذة والبسمله معنى الاستعاذة
والاستعانة والالتجاء إلى الله عز وجل والاخلاص في ذلك وبين ما يترتب عليه
من عون الله وتوفيقه وحمايته لعبده .

وعند قول الله تعالى " الحمد لله رب العلمين " يتعرض الشيخ لإيضاح أنواع الحمد
المستغرق في الآية فيقول :- اعلم أن الحمد هو الثناء باللسان على الجميل
الاختياري فأخرج بقوله : (الثناء باللسان) الثناء بالفعل الذي يسمى
لسان الحال فذلك من نوع الشكر ، وقوله : (على الجميل الاختياري) أي الذي
يفعله الإنسان بإرادته ، وأما الجميل الذي لا صنع له فيه مثل الجمال
ونحوه فالثناء به يسمى مدحا لاحمدا ، والفرق بين الحمد والشكر: أن الحمد
يتضمن المدح والثناء على المحمود بذكر محاسنه سواء كان إحسانا إلى
الحامد أو لم يكن ، والشكر لا يكون إلا على إحسان المشكور ، فمن هذا الوجه
الحمد أعم من الشكر ، لأنه يكون على المحاسن والإحسان ، فإن الله يحمده
على ماله من الأسماء الحسنى ، وما خلقه في الآخرة والأولى ، ولهذا قال:
(الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا)^(٢) الآية ، وقال الحمد لله الذي خلق السموات
والأرض^(٣) " إلى غير ذلك من الآيات .

(١) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٩) .

(٢) سورة الإسراء : آية (١١١) .

(٣) سورة الأنعام : آية (١) .

وأما الشكر فإنه لا يكون إلا على الإنعام ، فهو أخص من الحمد من هذا الوجه ، لكنه يكون بالقلب واليد واللسان ، ولهذا قال تعالى "اعملوا" قال داود شكرًا^(١) والحمد إنما يكون بالقلب واللسان ، فمن هذا الوجه الشكر أعم من جهة أنواعه ، والحمد أعم من جهة أسبابه .
والألف واللام في قوله (الحمد) للاستغراق ، أي جميع أنواع الحمد لله لا لغيره ، فأما الذي لا صنع للخلق فيه مثل خلق الإنسان ، وخلق السمع والبصر والسماء والأرض والأرزاق وغير ذلك فواضح ، وأما ما يحمد عليه المخلوق مثل ما يثنى به على الصالحين ، والأنبياء ، والمرسلين ، وعلى من فعل معروفًا ، خصوصًا إن أسداه إليك ، فهذا كله لله أيضًا بمعنى أنه خلق ذلك الفاعل ، وأعطاه ما فعل به ذلك ، وحببه إليه ، وقواه عليه ، وغير ذلك من إفضال الله الذي لو يختل بعضها لم يحمد ذلك المحمود فنصار الحمد لله كله بهذا الاعتبار^(٢).

فقد أوضح الشيخ أولاً معنى كل من الحمد والشكر والعلاقة بينهما وفصل القول في ذلك تفصيلاً وافياً بالغرض وذكر أنواع المحامد ودخولها في (الحمد لله رب العلمين) . ثم بين أنها لله وحده ، ووجه ذلك .
وخلال تفسير الشيخ لسورة الفاتحة يذكر بضرورة حضور الذهن عند قراءتها وذلك لماتئتمره في قلب صاحبها من كمال العبودية لله تعالى إذا قرأها بتدبر لمعانيها ، وما تضمنه من الدعاء ، فإنه لا يستجاب الدعاء من قلب غافل .

يقول الشيخ : فإذا علم العبد أنها - أي الفاتحة - نصفان : نصف لله ، وهو أولها إلى قوله (إياك نعبد) ونصف للعبد ، دعاء يدعو به لنفسه وتأمل أن الذي علمه هذا هو الله تعالى ، وأمره أن يدعو به ، ويكرره في كل ركعة ، وأنه سبحانه من فضله وكرمه ضمن إجابة هذا الدعاء إذا دعاه

(١) سورة سبأ : آية (١٣) .

(٢) مولفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (١١٠، ١١٠) .

(١)

بإخلاص وحضور قلب تبين له ما أضع أكثر الناس .

ومن خلال القرآن ومحااجة المعاندين به يبين الشيخ أن تلك الآيات فيها ترسيخ بتوحيد الألوهية والتحذير من الشرك فيه فيقول عند قوله تعالى " أم تقولون إن إبراهيم وأسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط كانوا هودا أو نصارى قل أنتم أعلم أم الله ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله وما الله بغافل عما تعملون" (٢)

إذا كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأصحابه والأئمة بعدهم قد أجمعنا أنهم ومن اتبعهم على الحق ، ومن خالفهم فهو على الباطل ، فنقول : هذه المسألة التي اختلفنا وإياكم فيها هل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأصحابه على قولنا أو على قولكم ؟ فإذا أقرروا أن دعاء أهل القبور ، والبناء عليها وجعل الأوقاف والصدقة عليها من دين الجاهلية ، فلما بعث الله محمدا (صلى الله عليه وسلم) نهى عن ذلك كله ، وهدم البناء الذي جعلته الجاهلية على القبور ، ونهى عن دعاء الصالحين ، وعن التعلق بهم ، وأمر بإخلاص الدعوة لله ، وأمر بإخلاص الاستعانة لله ، وبلغنا عن الله أنه يقول " لا تدعوا مع الله أحدا" (٣) ومضى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأصحابه والتابعون وأتباعهم والأئمة ، وأصحابهم ، على ذلك ولم يحدث هذا إلا بعد ذلك (أعني دعاء غير الله والبناء على القبور ، وما يتبع ذلك من المنكرات ، فكيف تقرون أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأصحابه والأئمة بعدهم على ما نحن عليه ، ثم تنكرونه أعظم من إنكار دين اليهود والنصارى مع إقراركم أنه الدين الذي عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه والأئمة ؟ أم كيف تنصرون الشرك وما يتبعه ، وتبدلون في نصره النفس والمال مع إقراركم أنه دين الجاهلية المشركين ؟ !

(١) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٨) .

(٢) سورة البقرة : آية (١٤٠) .

(٣) سورة الجن : آية (١٨) .

(١)

هذا هو الشيء العجيب لاجعل الآلهة إلهًا واحدًا .
فقد بين في هذه المحاجة للمبطلين أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قد بعث
بالحنيفية السمحة داعيًا إلى التوحيد ومحذرًا من الشرك وبين ذلك
وامتدل له ليهلك من هلك عن بينه ويحيى من حي عن بينه .

(١) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٤٣، ٤٢) .

المطلب الثاني : اهتمامه بتقرير أركان الإيمان من خلال تفسيره .

إن الناظر في استنباطات الشيخ (رحمه الله) من الآيات القرآنية يرى أنه يهتم بالنص على ما تتضمنه تلك الآيات من ركائز الإيمان وأركانه ، بل يجعل ذلك من أوليات ما ينظر إليه كي يثمر العلم والعمل ، فإن الأعمال داخلية في معنى الإيمان كما ذكر الشيخ عند قوله تعالى " واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم ولكن الله حبب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون " (١) .
وقد ذكر الشيخ عند استنباطه من قصة آدم وإبليس أن هذه القصة قد اشتملت على أصول الإيمان الستة في حديث جبريل وذكر هذه الأصول في موضع واحد فقال :- (٢)

وفي القصة فوائد عظيمة وعبر لمن اعتبر بها ، منها أن خلق آدم من تراب من أبين الأدلة على المعاد كما استدل به سبحانه في غير موضع (وهذه دلالة القصة على الإيمان باليوم الآخر) .

ومنها أنها من أبين الأدلة على قدرته سبحانه وعظمته ورحمته وعقوبته وإنعامه وكرمه وغير ذلك من صفاته (وهذه بعض دلالاتها على الإيمان بالله) .

ومنها : أنها من أدلة الرسل عامة ، ومن أدلة نبوة محمد (صلى الله عليه وسلم) خاصة (وهذه دلالاتها على الإيمان بالرسول) .

ومنها : الدلالة على الملائكة وعلى بعض صفاتهم (وهذه دلالاتها على الإيمان بالملائكة) .

ومنها : الدلالة على القدر خيره وشره (وهذه دلالاتها على الإيمان بالقدر) .
أما دلالاتها على الإيمان بالكتب فلعل ذلك لكون هذه القصة إنما أتت عن طريق الكتب ، ولم يأت بها البشر من عند أنفسهم ولم يشهدا أحدهم فدل ذلك على أن الكتاب منزل من لادن حكيم خبير كما قال تعالى " بل هو

(١) سورة الحجرات : آية (٧) . وانظر مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٢٥٢)

(٢) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٨٤) .

قرأه ان مجيد. في لوح محفوظ".^(١)

هذا وقد استنبط الشيخ في مواضع اخرى ما يتعلق بهذه الأركان الستة نصا عليها وتوضيحا لها. فأشير الى اهتمامه بترسيخ هذه الأركان من خلال القرآن وتفسيره.

أولا . . الإيمان بالله :-

أعظم مانص عليه الشيخ في تفسيره ، ونبه إليه ، ووضحه الإيمان بالله تعالى ، وقد أوضحت شيئا من اهتمام الشيخ بهذا الجانب عند الكلام عن اهتمامه بتوحيد المعرفة والإثبات وتوحيد القصد والطلب من خلال تفسيره في ذلك الكفاية فليراجع^(٢).

ثانيا . . الإيمان بالملائكة :-

من خلال الاستنباطات ينص الشيخ على ما يتعلق بالملائكة ، وصفاتهم ، ليرسخ الإيمان بهم في القلوب ، وقد سبق أن ذكرت أنه ذكر في قصة آدم وإبليس الدلالة على الملائكة وعلى بعض صفاتهم^(٣) ، فهم عباد مكرمون ، لا يعصون الله ما أمرهم ، ويفعلون ما يؤمرون .
ومن خلال القرآن يوضح شيئا من تلك الصفات التي أجملها هنا . فمن ذلك طاعتهم لله عز وجل وسجودهم لآدم ، وتواضعهم طاعة لرب العالمين ، كما قال (اذ قال ربك للملائكة إني خُلِقُ بشرا من طين . فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين . فسجد الملائكة كلهم أجمعون)^(٤) .
وينصو الشيخ على بعض صفاتهم فيقول : أن الملائكة لما أخبرهم الله تعالى بأنه جاعل في الأرض خليفة قالوا " أتجعل فيهما من يفسد فيها ويسفك^(٥) الدماء " ف قيل لهم ما قيل وعوتبوا بقوله تعالى (إني أعلم ما لا تعلمون)^(٦)

(١) سورة البروج آية (٢٢، ٢١) .

(٢) انظر ما تقدم ص (١٤٦) وما بعدها .

(٣) انظر ما تقدم ص (١٣٩) .

(٤) سورة (ص) الآيات (٧١ - ٧٣) وانظر مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير

ص (١٨٨، ٩١، ٨٣) .

(٥) ، (٦) سورة البقرة آية (٣٠) .

(١) فكانت توبتهم أن قالوا "سبحنك لاعلم لنا إلامعلمتنا، فكان كمالهم، ورجوعهم عن العتب، وكمال علمهم أن أقروا على أنفسهم بالجهل إلامعلمهم سبحانه فقالوا "سبحنك لاعلم لنا إلامعلمتنا إنك أنت العليم الحكيم".^(٢)
وعند قوله تعالى "ولله يسجد ما فى السموات وما فى الأرض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون^(٣) فما فىه تفسير لقوله تعالى "لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون^(٤)"
مادلت عليه هاتان الآيتان، من صفاتهم فيقول: سجود الملائكة، وعدم استكبارهم مع شرفهم، وخوفهم منه مع ذلك، وأنهم مع ذلك الخوف كاملوا الانقياد فيما أمروا.^(٥)

ويستنبط من قوله تعالى (الذين تتوفى لهم الملائكة ظالمى أنفسهم).^(٦)
الآية: أن ملك الموت له أعوان يتوفون.^(٧)
ويستنبط من قوله تعالى "قل نزله روح القدس من ربك بالحق" أن روح القدس هو جبرائيل.^(٨)
ووجه هذا الاستنباط أنه من المعلوم أن الذي ينزل بالقرآن على النبي صلى الله عليه وسلم هو جبرائيل فلما ذكر سبحانه في هذه الآية أن الذي نزله هو روح القدس علم أن روح القدس هو جبرائيل.

-
- (١) سورة البقرة : آية (٣٢) .
(٢) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٩٤) .
(٣) سورة النحل آية (٥٠، ٤٩) . (٤) سورة التحريم : آية (٦) .
(٥) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٢١٣) .
(٦) سورة النحل : آية (٢٨) .
(٧) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٢٠٧) .
(٨) سورة النحل آية (١٠٢) .
(٩) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٢٢٨) .

ويستنبط من قوله تعالى (ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده أن أنذروا أنه لا إله إلا أنا فاعبدون^(١) " أن تنزيل الملائكة بالروح بمشيئة الله لا باقتراح الخلق .^(٢)

ثالثا . . الإيمان بالكتب .

يستنبط الشيخ من قوله تعالى " قولوا ءامننا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم ل نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون"^(٣) : وجوب الإيمان بجميع المنزل على هؤلاء الأنبياء ، وعدم التفريق بينهم^(٤) .

وينبئ عند قوله تعالى " اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ما تذكرون"^(٥) ، على ما نصت عليه الآية من الأمر باتباع المنزل إلينا ، والتحريض على ذلك بأنه منزل إلينا من ربنا ، والنهي عن اتباع ما سواها^(٦) .

وعند قوله تعالى " قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين ءامنوا وهدى وبشرى للمؤمنين^(٧)) ينبئ إلى ما دلت عليه الآيات من أن الحكمه من إنزال القرآن هي تثبيت المؤمنين ، وهدايتهم ، وتبشيرهم^(٨) .

ثم يوضح عند قوله تعالى " إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بأيات

-
- (١) سورة النحل : آية (٢) .
 - (٢) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٢٠٠)
 - (٣) سورة البقرة : آية (١٣٦) .
 - (٤) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٣٩) .
 - (٥) سورة الأعراف : آية (٣) .
 - (٦) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٦٩) .
 - (٧) سورة النحل : آية (١٠٢) .
 - (٨) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٢٢٨) .

الله وأولئك هم الكاذبون (١) ان الإيمان بآيات الله يستلزم العمل
ومنه ترك الكذب (٢).

وفي هذا إيضاح الغرض من إنزال الكتب وهو الإيمان بالله المتضمن العمل
الصالح. ويوضح عند قوله تعالى " واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك
سليم (٣) " الآية : ضرورة التسليم لكتب الله ، وعدم معارضتها
بغيرها ، ومع هذا ففي من يدعى العلم من اختار كتب السحر على كتاب
الله ، ويعارضون بها كتاب الله . واتباع غير كتاب الله ضلال (٤) .

ولبيان ما تقدم يقول الشيخ : ان الذي يقتصر على الوحي هو البصير ،
وضده الأعمى (٥) وذلك من خلال النظر في قوله تعالى " قل لا أقول لكم عندي
خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم انى ملك ان أتبع إلا ما يوحى
إلى قل هل يستوى الأعمى والبصير أفلا تتفكرون " (٦) .

رابعاً .. الإيمان بالرسول .

من خلال الفهم الصحيح لآيات كتاب الله تعالى يوضح الشيخ وجوب
الإيمان برسول الله ، والغرض من إرسالهم ، ودلائل رسالاتهم ، وأحوالهم
والواجب تجاههم ، وغير ذلك مما تنص عليه الآيات فعند قوله تعالى " ولقد
بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطغوت " الآية (٧) ينسبه
الشيخ على مانصت عليه هذه الآية من عموم الرسالة لكل أمه ، وأن كل
أمة لها رسول يخصها ، وأن بعثه الكل لأجل هاتين الكلمتين ، وأنه لا بد
مع الإثبات من النفي (٨) .

-
- (١) سورة النحل : آية (١٠٥) .
 - (٢) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٢٢٩) .
 - (٣) سورة البقرة : آية (١٠٢) .
 - (٤) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٢٤٠، ٢٣) .
 - (٥) المرجع السابق ص (٥٦) .
 - (٦) سورة الأنعام : آية (٥٠) .
 - (٧) سورة النحل : آية (٣٦) .
 - (٨) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٢٠٩) وانظر قسم التحقيق ص (٤٣٦، ٤٣٧) .

ويبين الشيخ من خلال قوله تعالى " وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحى إليهم فمشلوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون " . بالبينات والزبر وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون^(١) " أن كل الرسل رجال لاجنسي فيهم ولا أنثي ، وأن كل رسول لا يرسل إلا ببيّنات^(٢) .

ويتضح اهتمام الشيخ بالتنبيه على ما يتعلق بأحوال الأنبياء من خلال إفراده الكلام عن الرسائل بالذكر عند تصنيفه لمواضيع بعض السور والآيات . فعند تصنيفه لما اشتمل عليه صدر سورة هود من العلوم ذكر العلم الثالث وهو (تقرير الرسالة^(٣)) ، فذكر ما اشتمل عليه صدر هذه السورة مما يتعلق بهذا الموضوع من مسائل وهي :-

الأولى : المسألة الكبرى (ألتعبدوا إلا الله)^(٤) .

الثانية : أنه نذير من الله وبشير لنا .

الثالثة : تقرير رحمة رسالته باعتراضهم بقولهم إنها سحر مبين مع موافقتها للعقل .

الرابعة : تقريرها بقولهم (لولا أنزل عليه كنز)^(٥) .

الخامسة : تقريرها بمعرفة العلماء بها .

السادسة : تقريرها بالتحدي .

السابعة : تقريرها بأنها الحق من الله .

والسادسة مستنبطة من قوله " أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشرون مثله مفرطاً وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين^(٦) " .

(١) سورة النحل : آية (٤٣، ٤٤)

(٢) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٢١٢) .

(٣) المرجع السابق ص (١١٧) .

(٤) سورة هود : آية (٢) .

(٥) سورة هود : آية (١٢) .

(٦) سورة هود : آية (١٣) .

والخامسة والسابعة مستنبطتان من قوله تعالى " أفمن كان على بينة من ربه ،
ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتب موسى إماما ورحمة أولئك يؤمنون
به ، ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده فلاتك في مريّة منه إنه الحسق
من ربك ولكن أكثر الناس لا يؤمنون " (١) .

وعند تصنيفه لما اشتملت عليه قصة (موسى والخضر) من العلوم ذكر العلم
الثاني : ما يتعلق بأحوال الأنبياء . وفيه مسائل : - (٢) وهي مستنبطة من
الكتاب والسنة على أساس أن السنة تبين القرآن) .

الأولى :- أن النبي يجوز عليه الخطأ (كما وقع من موسى عليه السلام حين
نفسى أن يكون في الأرض من هو أعلم منه) (٣) .

الثانية :- أنه يجوز عليه النسيان وذلك كما نسي فتاه الحوت ، ونسي هوشرط
الخضر ثم اعتذر بالنسيان فقال : " لاتؤاخذنى بمانسيك (٤) " .

الثالثة :- فضيلة نبينا (صلى الله عليه وسلم) بعموم الرسالة لقوله : موسى
بني إسرائيل .

الرابعة :- ما جبل عليه موسى عليه السلام من الشدة في أمر الله (لقول الله
تعالى (إذ قال موسى لفته لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين
أو أمضى حقبا " (٥) .

الخامسة :- أنه لا ينكر إمامة الشيطان للأنبياء بما لا يقدر في النبوة لقوله
(نسيا حوتهما (٦) مع قوله (وما أنسلنيه إلا الشيطان) (٧) .

(١) سورة هود : آية (١٧) .

(٢) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٢٥٢ ، ٢٥٣) .

(٣) أنظر الكلام على هذه القصة وتخريج أخبارها في الفصل الخاص بدراسة
القصص ص (٢٣٩) .

(٤) سورة الكهف : آية (٧٣) .

(٥) سورة الكهف : آية (٦٠) .

(٦) سورة الكهف : آية (٦١) .

(٧) سورة الكهف : آية (٦٢) .

السادسة :- ما عليه الإنسان من البشرية ، ولو كان نبيا ، وذلك من أدلة التوحيد وذلك من وجوه منها: قوله (استطعما أهلها^(١)) .

ويوضح الشيخ من خلال الآيات بعض دلائل النبوة فيقول عند قول الله تعالى لما ذكر قصة نوح " تلك من أنبياء الغيب نوحها إليك^(٢)) الآية فيها : معرفة آيات رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حيث وافق ما قدمه مع كونه لم يعلم ، ولم يأخذ ممن يعلم ما عند أهل الكتاب ، فلم يستطيعوا أن يردوا عليه مع شدة العداوة^(٣) .

وعند قوله (قل يقوم أعمالوا على مكانتكم انى عمل فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم^(٤)) ، يقول آية النبوة وهى إخبارهم ، حينئذ بهذا ثم وقع^(٥) .

ويذكر الشيخ أن سورة (المسد) قد اشتملت على بعض دلائل النبوة^(٦) .

ولعل من ذلك الإخبار بمصير أبي لهب وهو حي ، فلم يهتد ، ومات على كفره والعياذ بالله .

ويستنبط من قول الله تعالى " ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين " أن من كذب رسولا فقد كذب الرسل^(٨) .

وهو يوافق ما ذكره ابن كثير في تفسيره حيث يقول : أصحاب الحجر هم ثمود الذين كذبوا صالحا نبيهم عليه السلام ، ومن كذب برسول فقد كذب بجميع المرسلين ، ولهذا أطلق عليهم تكذيب المرسلين^(٩) .

ويوضح الشيخ من خلال الآيات مناقب الأنبياء ، وفضائلهم ، فمن ذلك قوله عند

(١) سورة الكهف : آية (٧٧) .

(٢) سورة هود : آية (٤٩) .

(٣) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (١٢٤) .

(٤) سورة الزمر : آية (٤٠، ٣٩) .

(٥) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٣٣٢) .

(٦) المرجع السابق ص (٣٨١) .

(٧) سورة الحجر : آية (٨٠) .

(٨) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (١٩٤) .

(٩) تفسير ابن كثير (٤: ٤٦٢) وانظر قسم التحقيق فيما يأتي ص (٤١٨) .

قول الله تعالى " وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات " الآية (١) :- الشناء على إبراهيم بأنه أتم الكلمات التي ابتلاه بها . قيل : إن الله لم يبتل أحدا بهذا الدين فآتمه إلا إبراهيم ولهذا قال (وإبراهيم الذي وفى)^(٢) وأنه جازاه على ذلك بأمور منها أنه جعله إماما ، وهي مرتبة عظيمة في الدين .^(٣)

وعند قول الله تعالى في شأن موسى (فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله أنس من جانب الطور نارا قال لأهله امكثوا إنسى أنست نارا لعلى أتاكم منها بخبراً أو جذوة من النار لعلكم تمطلون . فلما أتتها نودي من شاطىء ، الواد الأيمن) الآية^(٤) . يقول الشيخ :- فيها اختصاص موسى بهذه المرتبة - وهي تكليم الله إياه - ولذلك ذكرها إبراهيم عليه السلام إذا طلبت منه الشفاعة .^(٥)

وعند قول الله تعالى " لقد أرسلنا نوحا إلى قومه " الآية^(٦) بينه الشيخ على ما اختص به خاتم النبيين (صلى الله عليه وسلم) من عموم الرسالة فيقول : فيها معنى قوله (وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة)^(٧)

(١) سورة البقرة : آية (١٢٤) .

(٢) سورة النجم : آية : (٢٧) وهذا القول أخرجه الطبري عن ابن عباس (٧٣ : ٢٧) .

(٣) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير (٣٠) .

(٤) سورة القصص : آية (٢٩) وما بعدها .

(٥) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير (٢٩٢) وحديث الشفاعة .

أخرجه البخاري في صحيحه في مواضع منها / كتاب التوحيد / باب كلام

الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم انظر الفتح (١٣ : ٤٨١ ، ٤٨٢) ح

(٧٥١٠) ومسلم في صحيحه / كتاب الإيمان / باب أدنى أهل الجنة منزلة

(١ : ١٨٠ - ١٨٤) ح (١٩٣) .

(٦) سورة الأعراف : آية (٥٩) .

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه في مواضع منها / كتاب التيمم / باب

(١) انظر الفتح (١ : ٥١٩) ح (٢٣٥) .

خامسا ١٠٠ الإيمان باليوم الآخر.

اليوم الآخر هو يوم الدين، وهو يوم الجزاء والحساب، يقول الشيخ عند قوله تعالى (ملك يوم الدين) معناه عند جميع المفسرين كلهم ما فسر الله به في قوله (وما أدراك ما يوم الدين . ثم ما أدراك ما يوم الدين . يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والأمر يومئذ لله)^(١) ومن قوله تعالى " وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق وإن الساعة لأتية فاصفح المصحح الجميل "^(٢) . يستنبط الشيخ وجوب الإيمان بإتيان الساعة ، وأن العلم بإتيانها فيه تعزية للمظلوم^(٣) .

ويستدل الشيخ بالآيات وما تشير إليه من أحداث على اليوم الآخر فيقول في قصة آدم وإبليس كما تقدم : إن خلق آدم من تراب من أبيين الأدلة على المعاد^(٤) . وذلك أن القادر على البدء قادر على الإعادة .

وعند قصة أصحاب الكهف يقول : وأما دلالتها على اليوم الآخر فمن طول لبثهم لم يتغيروا ، كما قال تعالى " وكذلك أعثرنا عليهم ليعلموا أن وعد الله حق وأن الساعة لا ريب فيها "^(٥) .

ويقول أيضا : . أن الساعة لا ريب فيها لما وقع بينهم النزاع ، وذلك أن بعض الناس زعم أن البعث للأرواح خاصة ، فأعثر عليهم ليكون دليلا على بعث الأجساد^(٦) . ويستدل الشيخ بقوله تعالى " ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين "^(٧) . وبقوله في شأن آل فرعون ، النار يعرضون عليها غدواً وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب "^(٨) على عذاب القبر كما ذهب إلى ذلك جمع من

(١) سورة الانغطار الآيات (١٧ - ١٩) وانظر مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (١٣) .

(٢) سورة الحجر : آية (٨٥) .

(٣) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (١٩٥) .

(٤) انظر ما تقدم ص (١٣٩) .

(٥) سورة الكهف : آية (٢١) وانظر مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص ٢٤٢ ، ٢٤٤

(٦) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٢٤٦) .

(٧) سورة الحجر : آية (١) .

(٨) سورة غافر : آية (٤٦) .

(١)

العلماء .

ومن قوله تعالى " إلهكم إله واحد فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون) يستنبط الشيخ أن الشرك وعدم الإيمان بالآخرة متلازمان .

فإنه مع تكاثر أدلة الإلهية ، ووضوحها أنكرته قلوب المشركين ، فسبب ذلك عدم الإيمان بالآخرة ، لاختفاء الأدلة .^(٣)

(١) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٣١٣، ١٨٢) وانظر قسم التحقيق

ص (٤٠٣) .

(٢) سورة النحل : آية (٢٢) .

(٣) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٢٠٥) .

سادسا ١٠٠ الإيمان بالقدر.

يوضح الشيخ هذا الركن من خلال الآيات فيقول عند قوله تعالى "فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة" ^(١) فهذا القدر ، يهدي من يشاء ويضل من يشاء ^(٢) .

وينص الشيخ على هذا الركن في آيات كثيرة ولا يخوض فيه بل يشير إلى بعض ما يظهر من الآيات المتعلقة بالقضاء والقدر.

فيقول في قصة آدم وإبليس كما تقدم : فيها الدلالة على القدر خيره وشره والقصة تفيد المعنى العظيم المذكور في قوله "واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه" ^(٣) حيث أنظره الله فلم ينزع إلى التوبة ، بل ازداد معصية ، فهذا من عجائب القدر ، كيف صدر هذا منه مع علمه وعبادته . ^(٤) !

ومن خلال هذه القصة يحذر الشيخ من معارضة القدر بالرأي لقوله " أرءيتك هذا الذي كرمت على ^(٥) " وهذه بلية عظيمة لا يتخلص منها إلا من عصمه الله ، لكل مقل ومكثر . ^(٦)

كما يذكر الشيخ عند قول الله تعالى إخبارا عن قول إبليس (قال فيما أغويتني لأتعدن لهم صراطك المستقيم" ^(٧) : أن الاحتجاج بالقدر على المعاصي من طريقة إبليس . ^(٨) فيجب أن يقول المرء كقول أبويه (ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين" ^(٩) . وقد احتج به المشركون والعياذ بالله متبعين لمنهج إبليس هذا كما أخبر الله عنهم بقوله " وقال الذين أشركوا

-
- (١) سورة الأعراف : آية (٣٠) .
 - (٢) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (١٠٠، ٧٨) .
 - (٣) سورة الأنفال : آية (٢٤) .
 - (٤) انظر مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٩٦، ٧٣) .
 - (٥) سورة الإسراء : آية (٦٢) .
 - (٦) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٨٥) .
 - (٧) سورة الأعراف : آية (١٦) .
 - (٨) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٧٣) .
 - (٩) سورة الأعراف : آية (٢٣) وانظر مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٨٥)

لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا ءاباؤنا ولا حرمنا من
دونه من شيء كذلك فعل الذين من قبلهم فهل على الرسل إلا البلاغ المبين^(١)
ومن خلال الآيات يوضح الشيخ أن السبب يكون من العبد ، ولكن الله هو الذى ينفع
بمشيئته كما قال تعالى (ذلك هدى الله يهذى به من يشاء) الآيئة^(٢) .
وقال " ولو شئنا لرفعنأه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه " الآيئة^(٣)
ففي الآيئة ذكر مشيئة الله . وذكر السبب من العبد^(٤) .

-
- (١) سورة النحل : آيئة (٣٥) وانظر مؤلفات الشيخ / القسم الرابع التفسير ص (٢٠٨)
(٢) سورة الزمر : آيئة (٢٣) وانظر مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٣٢٦) .
(٣) سورة الأعراف : آيئة (١٧٦) .
(٤) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (١١٢) .

المبحث الثالث : استنباطه جوانب حماية العقيدة من الآيات

يسير الشيخ وراء كتاب الله تعالى في الاهتمام بالعقيدة ، وترسيخها ، وحماية جنابها ، بإيضاح ما يناقضها من الشرك أو غيره أو يؤشرفيها . ومن هنا جاءت اهتمامات الشيخ في تفسير الآيات مركزة على ما نص عليه القرآن بل إنه في بعض الأحيان يرى أن النص القرآني لا يحتاج إلى بيان فيكتفى به كقولـه مثلا في بعض المسائل : قوله "مالهم من دونه من ولي" وكونه " لا يشرك في حكمه أحدا" .^(٢)

ومن اهتمامه بحماية جناب التوحيد ، من خلال الآيات القرآنية الاهتمام ببيان الشرك ، والتحذير منه ، وتقبيحه ، ولذلك يقول عند قول الله تعالى " قل أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجهلون . ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخسرين" .^(٣)

في الآيات أنواع من بطلان الشرك وتقبيحه :-

الأول :- استفهام الإنكار (أي أن في قوله "أفغير الله" دلالة على إنكار هذا الأمر)

الثاني :- كيف يؤمر بهذا لغير الله . (أي بالعبادة) .

الثالث :- التسجيل عليهم بالجهل (أي بقوله " أيها الجهلون") .

(١) ، (٢) سورة الكهف : آية (٢٦) وانظر مؤلفات الشيخ / القسم الرابع التفسير ص (٢٤٨)

(٣) سورة الزمر : آية (٦٥) .

الرابع :- ما جاء من السمعيات أنه أوحى إليك بهذا الأمر العظيم .

الخامس :- أنه أوحاه إلى من قبلك .

السادس :- أن أقرب الخلائق منزلة لوي فعله لم يسامح .

السابع :- أن الحسنات وإن كثرت - إذا وجد - أي الشرك - لم يبيق

منها شيء .

(١)

الثامن :- كون ذلك المقرب لوي فعله لم يكف بطلان عمله بل صار من أولئك .

ولتبيين خطر الشرك يقول عند قول الله تعالى "ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون

أولئك الذين اتينهم الكتب والحكم والنبوة فإن يكفر بها هؤلاء

فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين" .

المسألة التي لم يعرفها أكثر من يدعي العلم ، وهي مسألة تكفير من أشرك ،

وحبوط عمله ، ولو كان أعبد الناس وأزهدهم .

(٢)

ويقول عند قول الله تعالى (وكأين من آية في السموات والأرض يمرون عليها

وهم عنها معرضون . وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون . أفأمنوا

أن تأتيهم غشبية من عذاب الله أوتأتيتهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون" (٤)

المسألة العظيمة: وهي إخباره تبارك وتعالى أن أكثر هذا الخلق لسوء أمن

أفسد إيمانه بالشرك ، فهذه أي هذه المسألة - فساد القوة العملية . كما ينبه (٥)

أيضا على أن في هذه الآية التنبيه على الاحتراز من اجتماع الإيمان مع الشرك

المفسور ، خصوصا لما ذكر أن هذا حال الجمهور .

(٦)

(١) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٣٣٩) .

(٢) سورة الأنعام : آية (٨٨، ٨٩) .

(٣) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٦٧) .

(٤) سورة يوسف : الآيات (١٠٥ - ١٠٧) .

(٥)، (٦) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (١٧٨) وانظر قسم التحقيق ص (٣٩٢)

ثم يستنبط من هذه الآيات أيضا :- احتقارهم هذا العميان العظيم كيف أمنوا عقوبة الدنيا . وهو يدل على جهالة من آمن ذلك . وكيف أمنوا أن تأتيهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون^(١) . وعند قوله تعالى " الذين يجعلون مع الله إلهًا آخر فسوف يعلمون " يقول :-^(٢) وصفهم بالشرك ، وذكر أنهم يجعلون مع الله إلهًا آخر فلم يتركوا ، وتقبيح ذلك في جعلهم معه ذلك كائنا من كان^(٣) .^(٤) وينبه على الوعيد في قوله (سوف يعلمون) وأنه لا يناقضة الإمهال .

وبما تقدم يتضح أن الشيخ رحمه الله يهتم كثيرا بالتنبيه على ما تضمنته الآيات مع الاختصار ، مكتفيا بالبيان القرآني الوافي نصه بإيضاح عظم الموضوع وأهميته ، فيكتفي الشيخ في الغالب بلفت النظر إلى ما دلت عليه الآيات من عظم الشرك ، أو غيره ، وذلك واضح في القرآن فمن عرف فليعلم ، ومن لم يعرف فليعرف .

وكما يوضح الشيخ مستنبطا من الآيات عظم الشرك ينص على بعض أنواعه وأضرابه وأسبابه ، فيوضح أن من أعظم أسباب الشرك الغلو في المالحين والجهل بعظمة الله عند قوله تعالى " واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها^(٥) " حيث يقول معرفة أن لا إله إلا الله كما في قصة آدم وإبليس ويعرف ذلك من عرف أسباب الشرك وهو الغلو في المالحين ، والجهل بعظمة^(٦) الله .

وعند قول الله تعالى " وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم^(٧) القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون " .

-
- (١) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (١٧٨) وانظر قسم التحقيق ص (٣٩٢)
(٢) سورة الحجر: آية (٩٦) .
(٣) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (١٩٧) .
(٤) المرجع السابق بصحيفته .
(٥) سورة الأعراف : آية (١٧٥) وما بعدها .
(٦) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (١١١) .
(٧) سورة الزمر: آية (٦٧) .

يقول : فيها التنبيه على سبب الشرك ، وهو أن المشرك بان له شيء من جلاله الأنبياء والمالحين ، ولم يعرف الله سبحانه وتعالى ، وإلا لوعرفه لكفاه وشفاه عن المخلوق ، وهذا معنى قوله " وما قدروا الله حق قدره " الآية^(١) .
وعند قوله تعالى " قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجداً "^(٢)
يقول :- إن الذين غلبوا على أمرهم قالوا : " لنتخذن عليهم مسجداً إذا تأملت ما قالوا ، وأن الذي حملهم عليه محبة المالحين ، ثم ذكرت قوله (صلى الله عليه وسلم) " أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح أو العبد الصالح بنوا على قبره مسجداً ، وصوروا فيه تلك الصور ، أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة " ^(٣) عرفت الأمر^(٤) .
فيلاحظ أن الشيخ هنا قد اختصر العبارة في إيضاح سبب الشرك ، واقتصر على تفسير القرآن بالسنة ، لإيضاح أن تعظيم المالحين ، والبناء على قبورهم ، يؤدي إلى عبادتهم من دون الله .
ولاهتمام الشيخ بالتحذير من الغلو في المالحين ترجم لثلاثة أبواب من (كتاب التوحيد) بما يحذر من الغلو في المالحين وهي :- باب : ما جاء أن سبب كفر بني آدم وتركهم دينهم هو الغلو في المالحين^(٥) .
وقول الله تعالى : " يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق " الآية^(٦) .
وأورد حديث ابن عباس في قوله تعالى (وقالوا لا تدرن الهتكم ولا تدرنودا ولا سواها ولا يغوث ويعوق ونسراً "^(٧) .

(١) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٣٤٦) .

(٢) سورة الكهف : آية (٢١) .

(٣) رواه البخاري في صحيحه في مواضع منها / كتاب الصلاة / باب هل تنبش قبور مشركي الجاهلية ويتخذ مكانها مساجد؟ انظر الفتح (١: ٦٢٤) ح (٤٢٧) ومسلم في صحيحه في مواضع منها / كتاب المساجد / باب النهي عن بناء المساجد على القبور واتخاذ الصور فيها ، والنهي عن اتخاذ القبور مساجد (١: ٣٧٥، ٣٧٦) ح (٥٢٨) .

(٤) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٢٤٦) .

(٥) مؤلفات الشيخ / القسم الأول / العقيدة / كتاب التوحيد ص (٥٦) .

(٦) سورة النساء : آية (١٧١) .

(٧) سورة نوح : آية (٢٣) .

قال : هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح ، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصابا ، وسموها بأسمائهم ، ففعلوا ، ولم تعبد ، حتى إذا هلك أولئك ، ونسي العلم عبدت^(١) .
وباب ماجاء في التخليط فيمن عبد الله عند قبر رجل صالح فكيف إذا عبده^(٢) ؟!
وباب ماجاء أن الغلو في قبور الصالحين يصيرها أوثانا تعبد من دون الله^(٣) .
ومما أورد فيه مارواه ابن جرير بسنده عن سفيان عن منصور عن مجاهد
(افترىتم اللات والعزى^(٤)) قال : كان يلبت لهم السويق فعكفوا على^(٥)
قبره .

وكذا قال أبو الجوزاء عن ابن عباس : (كان يلبت السويق للحاج^(٦)) .
ويوضح الشيخ أيضا عند قول الله تعالى " قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى
إلى أنما ألهمكم إليه واحد فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا
ولا يشرك بعبادة ربه أحدا^(٧)" أن من شروط الإيمان بالله ، واليوم الآخر
أن لا يشرك بعبادة ربه أحدا ، ففيه التمريح بأن الشرك في العبادة ، ليس في
الربوبية .

وفيه الرد على من قال : أولئك يستشفعون بالأصنام ونحن نستشفع بالمالحيين ،
لأنه قال (ولا يشرك بعبادة ربه أحدا) ، فليس بعد هذا بيان .
وافتح الآية بذكر برائة النبي صلى الله عليه وسلم الذي هو أقرب الخلق إلى الله
وسيله ، وختمها بقوله (أحدا^(٨)) .

(١) أخرجه البخاري في صحيحه / كتاب التفسير / سورة نوح (١) باب (ودا ولا سواعا

ولا يغوث ويعوق) انظر الفتح (٨ : ٥٣٥) ح (٤٩٢٠) .

(٢) مؤلفات الشيخ / القسم الأول / العقيدة / كتاب التوحيد ص (٦٠) .

(٣) المرجع السابق ص (٦٤) .

(٤) سورة النجم : آية (١٩) .

(٥) تفسير الطبري (٢٧ : ٥٨) .

(٦) المرجع السابق (٢٧ : ٥٩) .

(٧) سورة الكهف : آية (١١٠) .

(٨) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٢٦٠ ، ٢٦١) .

ثم يوجه الشيخ النظر المتأمل إلى هذه الآية ، ويبين أن معرفة بعض الفوارق بين مسائل العقيدة أساس لفهمها ، فيقول : واعلم رحمك الله أنه لا يعرف هذه الآية المعرفة التي تنفعه ، إلا من يميز بين توحيد الربوبية ، وتوحيد الألوهية تمييزاً تاماً ، وأيضاً يعرف ما عليه غالب الناس ، إما طواغيت ينادون الله في توحيد الربوبية الذي لم يمل شرك المشركين إليه ، وإما مصدق لهم ، تابع لهم ، وإما رجل شك ، لا يدري ما أنزل الله على رسوله (صلى الله عليه وسلم) ولا يميز بين دين الرسول ودين النصارى "والله أعلم".^(١)

(١) المرجع السابق ص (٢٦١) .

الفصل الثاني : اهتمام الشيخ في تفسيره بالردود على المخالفين

حيث أنه من أهم أغراض التفسير ومقاصده التي تعرض لها الشيخ في تفسيره الاهتمام ببيان العقيدة من خلال الآيات القرآنية ، فإنه من المعلوم أن الحق والباطل في صراع دائم وأصحاب الباطل لا يفتنون يلبسون الأمور، ويشيرون الشبهات ، في محاولة لإطفاء نور الله ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون ، ولذا فإنه من باب حماية المفهوم الصحيح للآيات الكريمة الرد على تلك الشبه كما يظهر التركيز على هذا الجانب في القرآن الكريم في غير موضع .

ومن خلال استنباطات الشيخ يظهر اهتمامه بهذا الجانب، وإيضاح ما تتضمنه الآيات من الردود على بعض المبتدعين في التأويل والمخالفين عموماً ، وقد اتصلت تلك المخالفة إلى حد الابتداع في الدين ، ولكن غرض الشيخ (رحمه الله) إيضاح وجه الحق كما تفيد الآيات وتعريفة فسادها ، وبيان عوره وزيفه ، سواء أكان بدعة أم خطأ في اجتهاد .

ولا تكاد تمر آية لها مساس بالتحذير من البدع إلا وينص الشيخ على ذلك الجانب منها محذراً من البدعة أي كانت ، ومقبحاً لها ، حرصاً منه رحمه الله على المحافظة على الحق ، ولزوم الاستقامة عليه . وقد نص على أن من القواعد الكلية أن أحكام الدين إلى الله لا إلى آراء الرجال كما قال تعالى " وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله " ^(١)

ومن أمثلة استنباطه التحذير من البدع استنباطه من قول الله تعالى " أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده " ^(٢) النهي عن البدع ، فإن فسي التحريف عليه - أي الاقتداء بهديهم - نهى عن ضده ^(٣) .

(١) سورة الشورى : آية (١٠) وانظر مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (١٤٧) .

(٢) سورة الأنعام : آية (٩٠) .

(٣) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٦٧) .

- واستنباطه من قول الله تعالى " ماتعبدون من دونه إلا أسماء سميتموهنا أنتم وءباؤكم ما أنزل الله بهامن سلطن إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه"^(١) التنبيه على بطلانها - أي المعبودات من دونه - بكونها بدعة ابتدعتها من قبلكم فتبعتموهم^(٢) .
ولاهتمام الشيخ بالتحذير من البدع فإنه ينص على القواعد الكلية أو شواهدا من الآيات .

فمن ذلك :-

أ- قوله في قصة آدم وإبليس : أن فيها معرفة القاعدة من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد . وهي من قوله " ولأمرنهم فليبتكن آذان الأنعام"^(٣) ، فإنهم ذكروا أن معناه قطع آذان البحيرة تقربا إلى الله على عادات الجاهليين^(٤) .

ب- وقوله ضمن الفوائد المستنبطة من قصة آدم وإبليس أيضا بعد أن ذكر القاعدة المعروفة وهي أن كل عمل لا يقصد به وجه الله فهو باطل . مانصه :- ومنها - أي من الفوائد - الشهادة للقاعدة الثانية وهي : أن كل عمل على غير اتباع الرسول (صلى الله عليه وسلم) غير مقبول ، لقوله في القصة : ((اهبطوا منها جميعا فإما يأتينكم مني هدى)) الآية^(٥) .
فقسم الناس إلى قسمين :- إلى أهل الجنة وهم الذين اتبعوا الهدى المنـزل من الله . وأهل الشقاق والضلال وهم من أعرض عنه^(٦) .

(١) سورة يوسف : آية (٤٠) .

(٢) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (١٤٦) .

(٣) سورة النساء : آية (١١٩) .

(٤) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٩٦) .

(٥) سورة البقرة : آية (٣٨) وانظر المرجع السابق ص (٩٨) .

(٦) المرجع السابق بصحيفته .

ويوضح الشيخ من خلال الآيات أنه ليس كل الشبه والبدع يجب أن يرد عليها فيقول مستنبطاً من قصة آدم وإبليس: إن الشبهة إذا كانت واضحة البطلان، لا عذر لماحبها، فإن الخوض معه في إبطالها تضييع للزمان، وإتعايب للحيوان، مع أن ذلك لا يردعه عن بدعته، وكان السلف لا يخرجون مع أهل الباطل في رد باطلهم كما عليه المتأخرون، بل يعاقبونهم إن قعدروا وإلا أعرضوا عنهم. وقال أحمد لمن أراد أن يرد عليهم: اتق الله ولا تنصب نفسك لهذا فإن جاءك مسترشدا فأرشده.

وهو سبحانه لما قال اللعين (أنا خير منه) ^(١) قال: أخرج منها فإنيك رجييم" ولما قالت الملايكة ما قالت (قال إني أعلم ما لا تعلمون) ^(٢) ثم بين لهم ما بين حتى أذعنوا. ^(٣)

وبعض استنباطات الشيخ يفهم منها أنها تتضمن الرد على أقوال مخالفة، وإن كان النص على المسائل العقديية في الوقت نفسه قد يكون تنبيهاً على خطأ المخالف في هذه المسألة، إلا أن الرد المفهوم يتجلى في بعض المسائل أكثر من غيرها فمن ذلك :-

أ- استنباطه من قوله تعالى " وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً نوحى إليهم فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون " ^(٤) أن كل الرسل رجال، لا جنبي فيهم ولا أنثى. ^(٥)

فقد نص هنا على هذه المسألة، ويفهم من نصه هذا الرد على من يزعم خلاف ذلك وهو أن في الجن رسلاً أوفى النساء. وقد صرح في موضع آخر مشابه أن في تلك الآية رداً فقال عند قولسه

(١) سورة ص: آية (٧٦)

(٢) سورة البقرة: آية (٣٠).

(٣) مؤلفات الشيخ/ القسم الرابع / التفسير ص (٩٣).

(٤) سورة النحل: آية (٤٣).

(٥) مؤلفات الشيخ/ القسم الرابع/ التفسير ص (٩٦).

تعالى (وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحى إليهم من أهل القرى) الآية (١)

إنهم - أي الرسل - كلهم رجال ، ففيه الرد على من يزعم أن في الجن رسلا
أو في النساء . (٢)

ب - واستنباطه من قوله تعالى " فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غابيين " أنه
تعالى شهيد على الجزئيات . (٤)

وهذا رد على من يزعم أن الله تعالى لا يطلع على الجزئيات ، ويزعم أنه بهذا
ينزه الله عن الإحاطة بالأشياء الحقيرة ، مع أن كمال التنزيه في إثبات
تمام العلم وشموله ، وقد دل عليه آيات من الذكر الحكيم ، الذي أنزله
الله تعالى ليبين للناس ما اختلفوا فيه فقال تعالى " وما تكون في شأن
وما تتلوا منه من قرءان ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهودا إذ
تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء
ولا أمغرمن ذلك ولا أكبر إلا في كتب مبين " . (٥)

والرد على المخالفين في الآيات القرآنية إما أن يكون صريحا بأن تكون
الآية في محاجة القوم في عقائدهم وادعاءاتهم ، وإما أن يكون مستنبطا
من الآية .

أما القسم الأول : فاكتفى فيه الشيخ غالب بالتنبيه على هذا الرد المنصوص
عليه بالآية وإيضاح معناه إن احتيج إلى ذلك فمن ذلك قوله عند قول الله
تعالى " قل أرأيتم إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير الله
تدعون إن كنتم صدقين . بل إياه تدعون فيكشف ما تدعون إليه

(١) سورة يوسف : آية (١٠٩)

(٢) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (١٧٩) وانظر قسم التحقيق ص (٣٩٤)

(٣) سورة الأعراف : آية (٧)

(٤) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٧٠)

(٥) سورة يونس : آية (٦١)

(١) إن شاء وتنسون ما تشركون " : أمره سبحانه وتعالى بمحاجتهم بهذه الحجة الواضحة للجاهل والبليد ، لكن بشرط التفكير والتأمل ، فيسبح سبحانه الله ما أقطعها من حجة ، وكيف يخالف من أقربها؟^(٢) ومن تلك الآيات قوله تعالى " أم تقولون إن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط كانوا هودا أو نصارى قل ، انتم أعلم أم الله ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله وما الله بغافل عما تعملون"^(٣) . فإن الرد على المخالفين واضح بنص هذه الآية ، وقد تعرض الشيخ لتوضيحه كما مر ص (١٦٥) .

وأما القسم الثاني : وهو الردود المستنبطة من الآيات فهذا كثير في تفسير الشيخ ، وقد اهتم به لأن القسم الأول واضح ، وأما هذا فيحتاج إلى فهم مذهب الخصم ، ثم فهم الآية ، ثم القدرة على استنباط الرد منها . وإيراد الشيخ لهذه الردود أحوال :-

١- فأحياناً يستنبط من الآية الرد على الطائفة المخالفة ، أو القول المخالف مع ذكر القول المردود عليه ووجه الرد عليه من الآية .
ومن أمثلة ذلك :-

- قوله عند قول الله تعالى " يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صلحا إنى بما تعملون عليم"^(٤)

: الأمر بالأكل من الطيبات ، ففيه رد على الغلاة الذين يمتنعون عنها ، وفيه رد على الجفاة الذين لا يقتصرون عليها^(٥) .
وقوله أيضا مستنبط من الآية نفسها :- الأمر بإصلاح العمل مع الأكل من

(١) سورة الأنعام : آية (٤١) .

(٢) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٥٣) .

(٣) سورة البقرة : آية (١٤٠) .

(٤) سورة المؤمنون : آية (٥١) .

(٥) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٢٧٠) .

الطيبات ، ففيه رد على ثلاث طوائف :-

- أولهم : الآكلون الطيبات بلا شكر ، والشكر هو العمل المرضي .
- وثانيهم : من يعمل العمل غير الخالص مثل المرائي وقاصد الدنيا .
- وثالثهم : الذي يعمل مخلصا لكنه على غير الأمر^(١) .

- واستنباطه من قصة موسى والخضر الرد على منكري الأسباب ، لأنه سبحانه قادر على إنجاء السفينة ، وتشبيت أبوي الغلام ، وإخراج أهل الكنز له بدون ماجرى^(٢) .

٢- وأحيانا يذكر أن في الآية رد على من قال (كذا وكذا) مما به يتبين الأمر المردود عليهم فيه ، ولا يعين اسم تلك الفرقة لمعرفة اسمها ، ويشمل كل من قال بتلك المقالة كما لا يبين وجه الرد من الآية لظهوره فيها .
ومن أمثلة ذلك :-

- استنباطه من قوله تعالى : " أمن هو قننت ، أنا أئيل ساجدا وقائمما يحذر الآخرة ويرجوا رحمة ربه قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولوا الألباب^(٣) " - الرد على من قال : ما عبدتك خوفا وطمعا^(٤) .

وهذه مقالة الصوفية الغلاة النافين لما يحب الله من خوفه والطمع في رحمته .

ففي هذه الآية رد عليهم لأن الله تعالى وصف عباده في مقام الثناء عليهم بعبادتهم ربهم بالخوف والرجاء ، كما قال في آية أخرى " إنهم كانوا يسرعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين^(٥) " .

- واستنباطه من قوله تعالى " وإذا فعلوا فحشة قالوا وجدنا عليها

(١) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٢٧٠) .

(٢) المرجع السابق ص (٢٥٩) .

(٣) سورة الزمر: آية (٩) .

(٤) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٣٢٢) .

(٥) سورة الانبياء : آية (٩٠) .

«إبائنا والله أمرنا بها قل إن الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على
على الله ما لاتعلمون»^(١)

الرد على من أنكر التحسين والتقبيح العقلي .^(٢)

وإنكار التحسين والتقبيح العقلي من أصله هو مذهب الأشاعرة ومن وافقهم،
وهومع منافاته للنصوص مكابرة للعقول وإلغاء لها في هذا^(٣) .

وجه الرد عليهم هنا :- أن الفحشاء هي القبيح من قول أو فعل، والمراد
بها هنا ما كانوا يفعلونه في الجاهلية من البطواف بالبيت عراة، فأنكر
الله هذا ووصفه بأنه فاحشة، وفحشها ظاهر بالعقل^(٤) .

٣- وأحياناً يذكر أن في الآية رداً على طائفة معينة^(٥) ولا يذكر المعتقد
المردود عليهم فيه ولا وجه الرد بل يترك ذلك للقارىء لما يرى من ظهوره
وشهرته .

ومن أمثلة ذلك :-

قوله عند قول الله تعالى " ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين " .^(٥)

فيها الرد على الخوارج، والرد على المعتزلة^(٦) .

ولم يوضح هنا معتقدهما الذي تضمنت الآية الرد عليهما فيه، وبالتالي لم

(١) سورة الأعراف : آية (٢٨) .

(٢) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٧٧) .

(٣) انظر الكلام على مذهب الأشاعرة وبيان مذهب أهل السنة فيما ذكر في

مجموع الفتاوى لابن تيمية (٤٣٢:٨ - ٤٣٦) .

(٤) انظر تفسير الطبري (١٥٤:٨، ١٥٣:٨) ومؤلفات الشيخ / القسم الرابع /

التفسير ص (٩٩) .

(٥) سورة الحجر : آية (٢) .

(٦) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (١٨٣) .

وانظر الكلام على هاتين الفرقتين ووجه الرد عليهما في موضعه من

قسم التحقيق ص (٤٠١، ٤٠٢) .

يوضح وجه الردعليهما ، إلا أن استنباطه هذا دال على اطلاعه على تفسير الآية وهو ماورد أن هذا التمني من الكفار عندما يرون أهل الكباش من الموحدين يخرجون من النار^(١).

والخوارج والمعتزلة يزعمون أن مرتكب الكبيرة في الآخرة خالد مخلد في النار ، ففي هذه الآية رد عليهم في معتقدهم هذا كمايتضح من تفسيرها . - وقوله عندقول الله تعالى : " ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ، ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء ولتسئلن عماكنتم تعملون"^(٢) :- فيها الردعلى القدرية ، والردعلى الجبرية^(٣) .

وهذا استنباط دال على النظر المتأمل في كلام الله عز وجل والاستفادة من كل كلمة منه ، فوجه الردعلى القدرية هنا :- أن الله تعالى أثبت في الآية أنه يضل من يشاء ويهدي من يشاء بمقتضى عدله وحكمته . والقدرية يزعمون أن العبد يخلق أفعال نفسه ، فإن شاء ضل ، وإن شاء اهتدى استقلالا ، كما سيأتي بيان مذهبهم في موضعه . ووجه الردعلى الجبرية :- أن الله تعالى أثبت لعباده عملاهم مسئولون عنه فقال " ولتسئلن عماكنتم تعلمون" . والجبرية لا يثبتون للعبد فعلا على الحقيقة بل يزعمون أنه مقهور مجبور على أفعاله فهو كالريشة في مهب الريح .

وهكذا يظهر من هذه الأمثلة وغيرها اهتمام الشيخ في تفسيره باستنباط الردود على المخالفين من خلال الفهم الصحيح لآيات الكتاب العزيز ، والنظر المتأمل الدقيق ، مع سابق اطلاع على تفسير الآية وماقاله العلماء فيها . ومن ذلك أيضا تظهير الشمولية لدى الشيخ في التفسير والاستنباط وعدم قصره ذلك على مجرد معانسي الآيات أو الألفاظ القرآنية . والله أعلم .

(١) انظر تخريج هذا الأثر في موضعه من قسم التحقيق ص (٤٠١ ، ٤٠٢) .

(٢) سورة النحل : آية (٩٣) .

(٣) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٢٢٥ ، ٢٢٦) - وانظر الكلام على هاتين الفرقتين ، ووجه الردعليهما في موضعه من قسم التحقيق ص (٤٥٥ ، ٤٥٦) .

الفصل الثالث : الاتجاه الإلهي في تفسير الشيخ

إن أظهر السمات البارزة في تفسير الشيخ رحمه الله هي الدعوة إلى الإصلاح الشامل في جميع شئون الحياة التي تكدرت بما شابها من زيف وانحراف في الأصول والفروع .

ولذلك نرى أنه يسعى للربط بين الواقع وبين المعاني المفهومة من كتاب الله العزيز ، نمحا وإيضاحا لما يشكل ، وتفنيدا وتزييفا لما يبطل ، كما هو واضح من استنباطاته واهتماماته المتميزة بالنص على الفائدة . يقول رحمه الله :- أعلم رحمك الله أن الله سبحانه عالم بكل شيء ، يعلم ما يقع على خلقه ، وأنزل هذا الكتاب المبارك ، الذي جعله تبياناً لكل شيء ، وتفصيلاً لكل شيء ، وجعله هدى لأهل القرن الثاني عشر ، ومن بعدهم كما جعله هدى لأهل القرن الأول ومن بعدهم .

ومن أعظم البيان الذي فيه بيان الحجج الصحيحة ، والجواب عما يعارضها ، وبيان الحجج الفاسدة ونفيها ، فلا إله إلا الله ، ماذا حرمه المعارضون عن كتاب الله من الهدى والعلم ! ، ولكن لا معطى لمانع الله^(١) . هـ . وفي سبيل تحقيق الإصلاح الشامل يركز على ناحيتين عظيمتين لاتجسدي إحداهما بدون الأخرى .

الناحية الأولى :- التركيز على القوة العلمية . .

وقد نال استنباط ما يتعلق بالاهتمام بالعلم الصحيح والتحذير من ضده عناية كبيرة من قبل الشيخ ، ولاغرو في ذلك إذ أن استنباطاته من كتاب الله الذي وضحت فيه العناية البالغة بهذا الجانب .

فقد لاحظ الشيخ هذا الجانب فاستفاد منه ودعا إليه . وقد نص في مقدمة رسالة الأصول الثلاثة على أنه يجب علينا تعلم أربع مسائل :- أولاً^(٢) : العلم ثم أورد قول البخاري رحمه الله " باب العلم قبل القول والعمل " والدليل عليه قوله تعالى " فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك " فبدأ بالعلم^(٣)

(١) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٢٦٢) .

(٢) مؤلفات الشيخ القسم الأول / رسالة ثلاثة الأصول ص (١٨٥) .

(٣) سورة محمد : آية (١٩) .

(١)

قبل القول والعمل .

ويتضح اهتمام الشيخ بما يتعلق بالقوة العلمية من خلال الآيات من خلال إفراده الكلام عن آداب العالم والمتعلم بالذكر عند تصنيفه لأهميات المسائل المستنبطة من قصة موسى والخضر .

ومن المسائل التي استنبطها من القصة في هذا المجال :-

- ١- أن خدمة العالم مما يرفع الله بها كمارفع يوشع
 - ٢- تعلم العالم ممن دونه .
 - ٣- اتخاذ ذلك نعمة يبادر إليها لانقمة يبغضها .
 - ٤- التعلم بعد الرياسة .
 - ٥- الرحلة في طلب العلم .
 - ٦- رحلة الفاضل إلى المفضل .
 - ٧- ركوب البحر لطلب العلم .
 - ٨- أدب المتعلم لقوله (هل أتبعك) إلى آخره .
 - ٩- احتمال المشاق في طلب العلم لقوله " لقدلقينا من سفرنا هذا نصبا" .
- وإنما أهتم الشيخ بالعلم لأنه هو أصل العمل ، فلذا ورد التنويه بشأن العلم والعلماء في غير ما آية من كتاب الله تعالى ، إذ أن العلم الصحيح بفضل الله عصمة من الزلزل لمن قام بحقه .

ويقرر الشيخ هذا المفهوم ضمن المسائل المستنبطة من قوله تعالى " يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون" ^(٣) . بقوله :-

- وجوب طلب العلم بسبب أن هذا (أي هذا الفعل) مع كونه سببا لإحباط لا يفتن له فكيف بما هو أغلظ منه بكثير؟

(١) انظر صحيح البخاري مع الفتح / كتاب العلم / باب العلم قبل القول والعمل (١: ١٩٢)

(٢) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٢٥٥، ٢٥٦) .

(٣) سورة الحجرات : آية (٢) .

- وقوله " وأنتم لاتشعرون " أي لاتدرون . فإذا كان هذا فيمن لا يدري
دل على وجوب التعلم والتحرز ، وأن الإنسان لا يعذر بالجهل في كثير من الأمور^(١) .
والعلم الذي يرى الشيخ وجوبه على كل مسلم هو معرفة الله ، ومعرفة نبيه ، ومعرفة
دين الإسلام بالأدلة^(٢) .

وهذا شامل لعلم الدين كله .
وتركيز الشيخ على هذه العلوم والمعارف من أظهر ما في تفسيره فمن ذلك
قوله عند قول الله تعالى " واتل عليهم نبأ الذي ءاتيناه ءايتنا فانسلخ
منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين " فيه مسائل :- وذكر منها :-
الأولى :- معرفة أن لا إله إلا الله كما في قصة آدم وإبليس ، ويعرف ذلك من
عرف أسباب الشرك ، وهو الفلوس في الصالحين ، والجهل بعظمة الله .
الثانية :- معرفة أن محمدا رسول الله ، يعرفه من عرف عداوة علماء أهل
الكتاب له .

الثالثة :- معرفة الدين الصحيح والدين الباطل ، لأنها نزلت في إبطال دينهم
الذي نمروا ، وتأيد دينه الذي أنكروا^(٤) .

ويبين الشيخ أن أهم مصادر العلم الصحيح هو كتاب الله تعالى فيقول مستنبطا
من قول الله تعالى " لقد كان في قصصهم عبرة لأولى الألباب ما كان حديثا
يفتري ، ولكن تمديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم
يؤمنون^(٥) " .

: إن من أكبر آياته - أي القرآن - تمديقه لما بين يديه من العلوم التي
جاءت بها الرسل ، التي هي العلم النافع في الحقيقة .

(١) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص ٣٥٠ .

(٢) مؤلفات الشيخ / القسم الأول / ثلاثة الأصول ص (١٨٧) .

(٣) سورة الأعراف : آية (١٧٥) .

(٤) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (١١١) .

(٥) سورة يوسف : آية (١١١) .

- ان هذا فيه تفصيل كل شيء يحتاج إليه ، ففيه العلم النافع ، وفيه الإحاطة بالعلوم الكثيرة ، ومع هذا يفصلها ، أي يبينها .

- وإنه هدى يعتمد به من الضلالة ، ورحمة يعتمد به من الهلكة ، فلا يضل من اتبعه ولا يشقى (١) .

ويقول أيضا عند قوله تعالى " نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغفلين (٢) " ومعادل عيسى أن القرآن كاف عما سواه من الكتب أن عمرأتى النبي (صلى الله عليه وسلم) بكتاب فقرأ عليه ، فغضب ، فقال " أمتهوكون فيها يا ابن الخطاب ، والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحقوق فتكذبونه ، أو يباطل فتصدقونه ، والذي نفسي بيده ، لو كان موسى حيا ما وسعه إلا اتباعي (٣) " .

ثم يقول : والمراد بأحسن القصص القرآن لقصة يوسف وحدها . وقولسه (تلك) أي هذه (تلك آيات الكتب المبين) الواضح الذي يوضح الأشياء المبهمة .

وقوله (لعلكم تعقلون) أي تفهمون معانيه .

ثم يقول عند قوله تعالى " وإن كنت من قبله لمن الغفلين " أي الجاهليين به .

وهذا مما يبين جلاله القرآن ، لأن فيه دلالة على أن علمه صلى الله عليه وسلم من القرآن (٤) .

ويستنبط الشيخ من كتاب الله تعالى ما يتعلق بحماية القوة العلمية ، وذلك بالتحذير من كتب الضلالة ، فيقول عند قول الله تعالى " لقد كان في قصصهم عبرة لأولسى

(١) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (١٨١) .

(٢) سورة يوسف آية (٣) .

(٣) سيأتي تخريجه في التحقيق ص (٢٨٩) .

(٤) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (١٢٨) .

الألباب ما كان حديثا يفترى ولكن تمديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون" (١) .

تعريفه سبحانه بالأحاديث المفتراه ، وإقبال الأكثر عليها ، واشتراء الكتب المصنفة بغالي الأثمان ، وتكبر من اشتغل بها ، وظنه أنه أفضل ممن لم يشتغل بها ، وزعمه أنها من العلوم الجليله ، ومع هذا معرض عن قصص الأنبياء ، مستحقر له ، زاعم أنه علم العوام الجهال (٢) . ويقول مستنبطاً من قول الله تعالى " واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان " (٣) الآية كونه أناس من أهل الكتاب إذا وقعت المسألة وأرادوا إقامة الدليل عليها تركوا كتاب الله كأنهم لا يعلمون ، واحتجوا بما في الكتب الباطله (٤) .

ويهدف الشيخ من استنباطه هذا - إضافة إلى إيضاح حال القوم - إلى التحذير من فعلهم بالاحتجاج بالكتب الباطلة ، وترك كتاب الله ، كما يظهر ذلك من خلال السياق القرآني ، لأن الله تعالى وصفهم بهذا الوصف في معرض الذم لهم ، ففيه تحذير من سلوك سبيلهم . ويقول عند هذه الآية أيضا :-

إن في من يدعي العلم من اختار كتب السحر على كتاب الله .
وإنهم يعارضون به كتاب الله ، وإن اتباع غير كتاب الله ضلال (٥) .
ثم يقول :- لا تأمن الكتب ولا من ينتسب إلى العلم على دينك (٦) .
وهو يعني كتب الضلالة ، كتلك التي اتبعها اليهود ، ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم .

-
- (١) سورة يوسف : آية (١١١) .
 - (٢) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (١٨١) .
 - (٣) سورة البقرة : آية (١٠٢) .
 - (٤) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٢١) .
 - (٥) المرجع السابق ص (٢٤، ٢٣) .
 - (٦) المرجع السابق بصحيفته .

ويعني بمن ينتسب إلى العلم من يدعي أنه عالم وليس بعالم على الحقيقة،
وإنما ينتسب انتساباً ويتشبه بالعلماء تشبهاً على وجه التلبيس والتمويه .
ومن قبيل الاتجاه الإصلاحي في مجال الاهتمام بالقوة العلمية توجيه العلماء والدعاة
وذلك أن النصيحة واجبة ولولغير المسلمين لقوله صلى الله عليه وسلم " في
كل كبد رطبة أجر^(١) ، كما ذكر الشيخ هذا عند قول الله تعالى " قال
تزرعون سبع سنين دأباً فما حصدتم فذروه في سنبله إلا قليلاً مما تأكلون"^(٢)
وقال : وأما المسلم فنمحه من الفرائض^(٣) .

وذلك أن العلماء والدعاة من أهل القوة العلمية .
يقول الشيخ عند قوله تعالى " ولربك فاصبر"^(٤) : أمره بالطريق إلى القوة على
ما تقدم^(٥) فهو الصبر خالماً . ففيها آداب الداعي ، لأن الخلل يدخل على
رؤساء الدين من ترك هذه الوصايا أو بعضها ، ففيها الحرص على الدنيا ،
فنهى عنه بقوله " ولا تمنن تستكثر " ومنها عدم الجد فنبه عليه
بقوله " يأيها المدثر"^(٦) .

ومنها رؤية الناس فيه العيوب المنفرة لهم عن الدين كما هو الواقع .
ومنها التقصير في تعظيم العلم الذي هو من التقصير في تعظيم الله .
ومنها عدم الصبر على مشاق الدعوة .
ومنها عدم الإخلاص .
ومنها عدم هجران الرجز والتقصير في ذلك ، وهو من أضرها على الناس ، وهو من
تطهير الثياب ، لكن أفرد بالذكر كمنظائره^(٧) .

(١) يأتي تخريجه في موضعه من التحقيق ص (٣٤٣)

(٢) سورة يوسف : آية (٤٧) .

(٣) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (١٥٢) وانظر قسم التحقيق ص (٣٤٣)

(٤) سورة المدثر : آية (٧) .

(٥) المراد بما تقدم ما تقدم من التوجيهات في قوله تعالى : " قم فأندر ، وربك
فكبر وثيابك فطهر . والرجز فاهجر . ولا تمنن تستكثر " سورة المدثر

(٦ - ٢) .

(٦) سورة المدثر : آية (١) .

(٧) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٣٦٥ ، ٣٦٦) .

فقد استنبط الشيخ من أوائل سورة المدثر نبراسا نيرا للدعاة ، إذ هي توجيهات ربانية لإمام الدعاة " صلى الله عليه وسلم " تجب العناية بهما والاهتمام .

كما استنبط من إجابة يوسف (عليه السلام) للسائلين المسجونين معه دروسا نافعة للعلماء والدعاة منها :-

- ١- أنه ينبغي للعالم إذا سأله العامي عما يحتاج إليه أو سأله عما غيره أهم منه أن يفتح له بابا إلى المهم .
- قلت : وهذا مأخوذ من بيان يوسف (عليه السلام) وحدانية الله ، وبطلان ما سواه قبل البدء في تفسير رؤياهما لأنهما في هذه الحال مصفيان إليه غاية الاصغاء مهتمان بما يقول لما قد يكون له من علاقة بالجواب .
- ٢- أنك لا تحقر عن التعليم من تظنه أبعد الناس عنه ، ولا تستبعد فضل الله ، فإن الرجلين من خدام الملوك الكفرة ، بخلاف من يقول : ليس هذا بأهل للعلم بل تعليمه إضاعة للعلم .
- ٣- أنه أجاب السائل بأكثر مما سأله عنه خلافا لمن جعل هذا من عدم الأدب^(١) .
- ويستنبط الشيخ من قوله في قصة يوسف " إنا نرثك من المحسنين " أنه لا ينبغي للإنسان أن يسأل عن مسائل العلم إلا من رآه يحسن ذلك^(٢) .
- فهذا توجيهه للعوام والمستفتين بأن يسألوا أهل الذكر حقيقة كما أمر الله تعالى بقوله " فسئلوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون^(٣) " .

(١) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (١٤٧، ١٤٨) .

(٢) سورة يوسف : آية (٣٦) .

(٣) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (١٤٣) .

(٤) سورة الأنبياء : آية (٧) .

الناحية الثانية :- التركيز على القوة العملية .

يركز الشيخ من خلال استنباطاته على العمل كماركز على العلم تركيزا بالغا ،
(١) وذلك أنه ثمرة العلم ، بل إنه يرى أن العلم الذي لا يثمر العمل لا يسمى علما .
وإن سمي علما ، فإنه علم لا ينفع - والعياذ بالله - يقول الشيخ عند قول الله
تعالى " قل أرءيتمكم إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون
إن كنتم صدقين . بل إياه تدعون فيكشف ما تدعون إليه إن شاء
وتنسوا ما تشركون " (٢) :- معرفة العلم النافع والعلم الذي لا ينفع ، فمع معرفتهم
أن ما يكشفه إلا الله ، ومع معرفتهم بعجز معبوداتهم ، ونسيانهم إياها
ذلك الوقت يعادون الله هذه المعادة ، ويوالون آلهتهم تلك الموالاتة
قال تعالى " أفبالبطل يؤمنون وبنعمت الله هم يكفرون " (٤) .

ويقول عند قول الله تعالى " واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا - إلى قوله -
كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون " (٥) : إن الفائدة في تعليم العلم
تذكر المتعلم واهتدائه " (٦) .

ويقول أيضا مركزا على ضرورة اقتران العلم بالعمل عند قول الله تعالى " ومن
يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه في الدنيا وإنه
في الآخرة لمن الصالحين " (٧) .

بعد أن استنبط بعض المسائل قال :-

المسألة الخامسة " التي سيق لأجلها الكلام ، أنك إذا عرفت ملته فالواجب
الاتباع لا مجرد الإقرار مع الرغوب عنه " (٨) .

(١) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (١٦٣) وانظر قسم التحقيق ص (٢٦٤)

(٢) سورة الأنعام : آية (٤١،٤٠) .

(٣) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٥٤) .

(٤) سورة النحل : آية (٧٢) .

(٥) سورة آل عمران آية : (١٠٣) .

(٦) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٥٠) .

(٧) سورة البقرة : آية (١٣٠) .

(٨) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٣٥) .

ويقول عند قوله تعالى " اهدنا الصراط المستقيم " ، إن الهداية إلى ذلك تتضمن العلم النافع ، والعمل الصالح ، على وجه الاستقامة والكمال والثبات على ذلك إلى أن يلقي الله ^(١) .

ولاشك أن هذا التركيز على القوة العملية أمر ضروري ، ومن السنن المألوفة من مطح ومجدد يتخذ من كتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم) مصدر الإصلاح الشامل في جميع شؤون الحياة ، إيماناً بقول الله تعالى ونزلنا عليك الكتاب تبيناً لكل شيء ^(٢) ويستنبط منهما ما به يكون الإصلاح . حيث يتفح في هذين الأصلين التركيز على الجانب العملي قال تعالى " وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون " ^(٣) الآية .

فلذا ركز الشيخ في استنباطاته على هذا الجانب وبيانه وإصلاحه والتحذير من افساده وأعظم ما اهتم الشيخ بإصلاحه في مجال القوة العملية إصلاح الجانب الاعتقادي .

إذ العقيدة هي المثمرة للعمل ، ومن ثم يسهل إصلاح الحياة بجميع نواحيها الاجتماعية والسياسية وغيرها ، للارتباط الوثيق بينها وبين العقيدة ، وخصوصاً إذا نظرنا إلى العقيدة تلك النظرة الشمولية المستوعبة لجميع شؤون الحياة . فمن أهم ماركز عليه في هذا المجال :-

١- التوحيد :-

وقد تقدم الكلام عن اهتمام الشيخ بجانب ترسيخ العقيدة وبيانها ، واستنباطاته المتعلقة بهذا الموضوع في الفصل (الأول) بعنوان (التركيز على العقيدة من خلال تفسيره) . إذ الغرض من ذلك البيان والإيضاح هو الإصلاح الاجتماعي كما هو معلوم فليرجع إلى ما سبق ^(٤) .

(١) المرجع السابق ص (١٧) .

(٢) سورة النحل : آية (٨٩) .

(٣) سورة التوبة : آية (١٠٥) .

(٤) انظر ما تقدم ص (١٢٦) وما بعدها .

٤- التحذير من فساد هذه القوة العملية .

وحيث قد بين الشيخ القوة العملية فقد اهتم بحماية جنابها والتحذير مما يناقضها أو يوشرفيها .

(١) فمن ذلك بيانه الكفر والمكفرات والشرك وأسبابه وقد تقدم شيء من ذلك .
- يقول الشيخ منبها على النهي عن فساد القوة العملية عند قول الله تعالى بعد ذكر قصة يوسف وأخوته " وكأين من آية في السموات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون . وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون " (٢) قال بعد أن ذكر المسألة الثامنة إن الذي أتاهم من الآيات ليست هذه وحدها ، بل كم وكم من الآيات السماوية والأرضية يمرون عليها ، ويعرضون عن الانتفاع بها ، وليس هذا قصوراً في البيان ، فإنه مشاهد ، بل القلوب غير قابلة :-

التاسعة :- المسألة العظيمة ، وهي إخباره تبارك وتعالى أن أكثر هذا الخلق لو آمن أفسد إيمانه بالشرك ، فهذه فساد القوة العملية ، والتي قبلها فساد القوة العلمية . (٣)

وذلك أن الشرك - والعياذ بالله - محبط للعمل من أساسه مهما كان ذلك العمل عظيماً كما قال تعالى " وقد منّا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثوراً " (٤) وقال :- " ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين " (٥) . وسيأتي ما قاله الشيخ عن هذه الآية . (٦)

ويبين الشيخ عظمة الشرك عند قول الله تعالى لما ذكر قصة نوح مع قومه " تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا فأصبر أن العاقبة للمتقين " (٧) . فيقول : عظمة الشرك عند الله ولو قصد صاحبه التقرب إلى

(١) انظر ما تقدم ص (١٨٠) . وما بعدها .

(٢) سورة يوسف : آية (١٠٥ ، ١٠٦) .

(٣) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (١٧٨) وانظر قسم التحقيق ص (٣٩١ ، ٣٩٢)

(٤) سورة الفرقان : آية (٢٣) .

(٥) سورة الزمر : آية (٦٥) .

(٦) ص (٢٠٤ ، ٢٠٦)

(٧) سورة هود : آية (٤٩) .

الله، وذلك مما فعل الله بأهل الأرض لما عبدوا ودا، وسواعا، ويغوث، ويعوق، ونسرا^(١). ويقول أيضا عند قول الله تعالى " ذلك هدى الله يهذى به من يشاء ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون"^(٢)؛ العظيمة التي لم يعرفها أكثر من يدعى الديسن وهي مسألة تكفير من أشرك، وحبوط عمله، ولو كان أعبد الناس وأزهدهم^(٣).

كما يقول محذرا من الكفر ومظاهرة الكافرين، ومبيننا بعض ما يتعلق به عند قول الله تعالى: "قل أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون. ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لهن أشركت ليحيطن عملك ولتكونن من الخسرين" (إلى قوله) (سبحانه وتعالى عما يشركون)^(٤).

يقول: أن المسلم إذا أطاع من أثار عليه في الظاهر كفر، ولو كان باطنه يعتقد الإيمان، فإنهم لم يريدوا من النبي (صلى الله عليه وسلم) تغيير عقيدته. ففيه بيان لما يكثر وقوعه ممن ينتسب إلى الإسلام، في إظهار الموافقة للمشركين خوفا منهم، ويظن أنه لا يكفر إذا كان قلبه كارها له.

- إن الجهل وسخافة العقل هو موافقتهم في الظاهر، وإن العقل والفهم والذكاء هو التصريح بمخالفتهم، ولو ذهب مالك، خلافا لما عليه أهل الجهل من اعتقاد أن بذل دينك لأجل مالك هو العقل، وذلك في آخر الآيه (أيها الجهلون). أما الآيه الثانية (ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك) الآيه ففيها مسائل أيضا:-

الأولى - شدة الحاجة إلى تعلم التوحيد فإذا كان الأنبياء يحتاجون إلى ذلك ويحرصون عليه فكيف بغيرهم؟ ففيه رد على الجهال الذين يعتقدون أنهم عرفوه فلا يحتاجون إلى تعلمه.

الثانية - المسألة الكبرى وهي كشف شبهة علماء المشركين الذين يقولون: هذا

(١) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (١٢٤).

(٢) سورة الأنعام: آيه (٨٨).

(٣) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٦٧).

(٤) سورة الزمر: الآيات (٦٤-٦٧).

شرك ولكن لا يكفر من فعله لكونه يؤدي الأركان الخمسة ، فإذا كان الأنبياء
لوي يفعلونه كفروا فكيف بغيرهم ؟!

الثالثة :- أن الذي يكفر به المسلم ليس هو عقيدة القلب خاصة ، فإن هذا
الذي ذكرهم الله لم يريدوا منه (صلى الله عليه وسلم) تغيير العقيدة كما تقدم ، بل
إذا أطاع المسلم من أشار عليه بموافقتهم لأجل ماله أو بلده أو أهله
مع كونه يعرف كفرهم ويبغضهم فهذا كافر إلامن أكره^(١) .

كما ينبه الشيخ على تقبيح الشرك عقلا في آخر هذه الآية فيقول :-
إن آخر الآية وهو قوله "سبحنّه وتعالى عما يشركون" ينبهك على الحكمة
في كونه سبحانه يغفر الكبائر ولا يغفر الشرك ، وتزرع بغض الشرك وأهله
ومعاداتهم في قلبك . وذلك أن أكبر مسبة بعض الصحابة مثل أبي بكر
وعمر ، لوي جعل في منزلته بعض ملوك زماننا مثل سليمان^(٢) أو غيره ، مع كون
الكل منهم آدمي ، والكل ينتسب إلى دين محمد (صلى الله عليه وسلم) ، والكل يأتي
بالشهادتين والكل يصلي ويصوم رمضان .

فإذا كان من أقبح المسبة لأبي بكر أن يسوى بينه وبين بعض الملوك في
زماننا ، فكيف يجعل للمخلوق من الماء المهين - ولو كان نبيا - بعض حقوق
من هذا بعض عظمته وجلاله من كونه يدعى كما يدعى ، ويخاف كما يخافه
ويعتمد عليه كما يعتمد عليه ؟! هذا أعظم الظلم ، وأقبح المسبة لرب العالمين
وذلك معنى قوله في آخر الآية "سبحنّه وتعالى عما يشركون" ولكن رحم
الله من تنبئه لسر الكلام ، وهو المعنى الذي نزلت فيه هذه الآيات ، من كون
المسلم يوافقهم في شيء من دينهم الظاهر مع كون القلب بخلاف ذلك ، فإن
هذا هو الذي أرادوا من النبي (صلى الله عليه وسلم) فافهمه فهما حسنا لعلك

(١) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص ٣٤٤ ، ٣٤٥

(٢) لعله يعني : سليمان بن محمد بن غرير الحميدى ، وكان رئيس بني خالد ،

وقدم ملك الأحساء وامتد سلطانه على ماجاورها حتى بلغ نجداء .

وهو الذي هدد ابن معمر - أمير العينيه - بقطع العطاء عنه إن لم يقتل

الشيخ محمد بن عبد الوهاب أو يخرججه .

وتوفي سليمان هذا في الخرج من أرض نجد عام ١١٦٦هـ بعد أن غدر به قومه

وأخرجوه من الأحساء .

انظر تاريخ نجد (١: ١٠، ٢٧) وتحفه المستفيد (١: ١٢٤) وماتقدم ص (١٤)

تعرف شيئا من دين إبراهيم (عليه السلام) الذي بادر أباه وقومه بالعداوة
(١)
عنده .

ويقول أيضا مبينا الكفر عند استنباطه المسائل من قول الله تعالى "وربطنا
على قلوبهم إذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والأرض لن ندعو من دونه
إلهًا لقد قلنا إذا شططا" (٢) .

- المسألة الكبرى أن من ذبح لغير الله أودعا غيره فقد كذب بقول:
(لا إله إلا الله) . وقد دعا إلهين اثنين ، واتخذاثنين .

- المسألة العظيمة المشكلة على أكثر الناس؛ أنه إذا وافقهم بلسانه مع كونه
مؤمنا حقا كارها لموافقته فقد كذب في قوله (لا إله إلا الله) واتخذ إلهين
اثنين ، وما أكثر الجهل بهذه والتي قبلها .

- أن ذلك لو صدر منهم - اعنى موافقة الحاكم فيما أراد من ظاهرهم مع
كراهتهم لذلك - فهو قوله " شططا " والشطط : الكفر . (٣)

ومن جوانب الاتجاه الإصلاحى عند الشيخ : استنباط ما يتعلق بإيضاح المنهج
الصحيح لاتباع الأئمة المهتدين من خلال الآيات ، وذلك أن الحاجة ماسة لإيضاح
ذلك ، حيث أن الفترة التي قام فيها الشيخ بدعوته قد دعم فيها الجمود فى
التقليد الأعمى ، وتجاوز ذلك التقليد فى الفقه إلى التقليد فى العقيدة ، بل
فى أي عقيدة ، ومهما كان ذلك المقلد سواء أكان ذا منزلة علمية وصلاح ، أم لا
فحاد كثير من الأتباع عن منهج الاتباع الصحيح ، فمنهم من يزعم أنه يحسب
الصالحين ، وأنهم سلفه ، ولكنه فى العمل مخالف لهم ولهديهم ، ومنهم من يعتقد
فيهم فوق مالهم .

فلذا لاحظ الشيخ هذا الأمر الخطير ، وظهر فى تفسيره التنبيه إليه ، والتحذير
من ضرره فى غير موضع .

(١) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٢٤٧، ٢٤٨) .

(٢) سورة الكهف : آية (١٤) .

(٣) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٢٤٣) .

فأوضح الشيخ من خلال استنباطاته أنه لا بد قبل الاقتداء من النظر في أحوال الأئمة المقتدى بهم لمعرفةهم ، وتمييز من يملح للاقتداء من غيره ، فيقول عند قول الله تعالى " وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار " ^(١) : إن معرفة هذا مما يوجب الحرص على النظر في الأئمة إذا كان منهم من جعله الله يدعو إلى النار ومنهم من قال فيه " وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا " ^(٢) . وفي موضع آخر يستنبط وصف الأئمة المهتدين ، وحالهم مع متبوعيهم فيقول عند قول الله تعالى " ما كان لبشر أن يوئيه الله الكتب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله " ^(٣) : إذا عرفت أن سبب نزولها قول أهل الكتاب : نحن مسلمون نعبد الله إلا إن كنت تريد أن نعبدك ^(٤) . عرفت أنها من أوضح ما في القرآن من تقرير الإخلاص والبراءة من الشرك ، ومن أعظم ما يبين لك طريق الأئمة المهديين من الأئمة المضلين ، وذلك أن الله وصف أئمة الهدى بالنفي والإثبات ، فنفى عنهم أن يأمرُوا أتباعهم بالشرك بهم أو بالشرك بالملائكة والأنبياء وهم أصلح المخلوقات ، وأثبت أنهم يأمرُون أتباعهم أن يصيروا ربانيين ، فإذا كان من أنزله الله بهذه المنزلة لا يتصور أن يأمر أتباعه بالشرك به ولا بغيره من الأنبياء والملائكة ، فغيرهم أظهر وأظهر . وإذا كان الأمر الذي يأمرهم به كونهم ربانيين ، تبين طريقة الأنبياء وأتباعهم ، من طريقة أئمة الضلال وأتباعهم . ومعرفة الإخلاص والشرك ، ومعرفة أئمة الهدى وأئمة الضلال أفضل ما حمل المؤمن ^(٥) . ويستنبط في موضع آخر كيفية موالاته المالحين ، ويحذر من الزلل فيها فيقول عند قول الله تعالى " أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلهنا واحدا ونحن له مسلمون " ^(٦) (ضمن استنباطات كثيرة متعلقه بالاتباع) :

- (١) سورة القصص : آية (٤١) .
- (٢) مؤلفات الشيخ / القسم الأول / التفسير ص (٢٩٤) .
- (٣) سورة آل عمران : آية (٧٩ ، ٨٠) .
- (٤) انظر تخريج هذا في ص (٢٦٣) .
- (٥) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٤٦ ، ٤٥) .
- (٦) سورة البقرة : آية (١٢٣) .

جوابهم - أي أبناء يعقوب - (نعبد إلهك) الآية ، لأن في هذا معنى الحجة ،
وظهور الأمر أن من اتبع الصالحين يسلك طريقهم ، وأما كونه يترك طريقهم بزعمه
أنه اتباع لهم فهذا خلاف العقل .

ويقول أيضا :- إخبارهم له بلزوم الإسلام بعدموته . وذكرهم له أن ذلك الإسلام
لله وحده لا شريك له ، ليس لك ولا لبائك منه شيء^(١) . ويحاج بهذه الآيات أيضا
الذين لم ي نهجوا المنهج الصحيح في الاتباع بل خالفوا من يزعمون أنهم
يوالونهم من الصالحين فيقول :- إن ذلك من أوضح الحجج على ذريتهم مع إقرارهم
بذلك . ومع هذا يزعمون أنهم على ملتهم مع تركها ، وشدة العداوة لمن اتبعها^(٢) .
ويقول أيضا عند قول الله تعالى " أم تقولون إن إبراهيم وإسماعيل وإحلق
ويعقوب والأسباط كانوا هودا أو نصرى قل أنتم أعلم أم الله ومن أظلم
ممن كتم شهادة عنده من الله وما الله بغافل عما تعملون^(٣) " . إن كانت الخصومة
في الصالحين ، ودعواهم أنهم على طريقهم ، فهم لا يقدر أن يدعوا أن رسول
الله (صلى الله عليه وسلم) وأصحابه على طريقهم ، بل يصرحون أنهم على غيرها ،
ولكن يعتذرون أنهم لا يقدر أن عليها ، فكيف هذا التناقض ؟ إ يدعون أنهم تابعوهم
مع تحريمهم اتباعهم وزعمهم أن أحدا لا يقدر عليه^(٤) !

وحيث أن من أسباب الاتباع والتعظيم عند كثير من الناس ما يظهر على أيدي بعض
الناس من كرامات وخوارق للعادة فيتبعون لذلك فلم يغفل الشيخ هذا الجانب
ومعالجته بالقرآن فقد قال مستنبطاً من قصة آدم وإبليس مبينا حقيقة
الكرامة ، ومحرراً من الاغترار بخوارق العادات : ومنها - أي من الفوائد
المستنبطه من هذه القصة - أنه لا ينبغي للمؤمن أن يغتر بخوارق العادة إذا لم
يكن مع صاحبها استقامة على أمر الله ، فإن اللعين أنظره الله تعالى ، ولم يكن
ذلك إلا إهانة له وشقاء عليه ، وحكمة بالغة يعلمها الحكيم الخبير . فينبغي

(١) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٣٧) .

(٢) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٣٧) .

(٣) سورة البقرة : آية (١٤٠)

(٤) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٤١) .

(١)
للمؤمن أن يميز بين الكرامات وغيرها ، ويعلم أن الكرامة هي لزوم الاستقامة
ويقول أيضا مستنبطاً من إجابة الله طلب إبليس النظره :- إن إجابة دعاء
الداعي في بعض الأحيان لاتدل على الكرامة .^(٢)
ويستنبط من هذه القصة أيضا أن الفاجر قد يعطيه الله سبحانه كثيرا من القوى
والإدراكات في العلوم والأعمال ، حتى في صحة الفراسة ، كما ذكر عن اللعين
حين تفرس فيهم أنه يغويهم إلا المخلمين ، فصدق الله فراسته في قوله "
ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلا فريقا من المؤمنين"^(٣) .
كما ينبه الشيخ من أعطي شيئا من الكرامات أن لا يغتر بها فقد يكون ذلك
من قبيل الاستدراج فيقول مستنبطاً من قول الله تعالى " واتل عليهم نبأ الذي
آتيناه آيتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين"^(٤) .
عدم الاغترار بالكرامات وإجابة الدعاء .^(٥)

(١) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٩٥) .

(٢) المرجع السابق ص (٧٣) .

(٣) سورة سبأ : آية (٢٠) وانظر مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٩٧) .

(٤) سورة الأعراف : آية (١٧٥) .

(٥) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (١١١) .

ومن جوانب الاتجاه الإصلاحى عند الشيخ والمتعلقة بما سبق : الإرشاد إلى النظر فى حقيقة الأمور بمنظار الشرع ، وعدم الاغترار بكثرة من يعمل بها زمنا بعد زمن وما عليه السواد الأعظم من الناس ، وليس ضرر ذلك بأقل من ضرر الجمود فى التقليد ، بل إنه يربو عليه ويكفى فى الدلالة على ذلك أن من أعظم ما وقف فى وجه دعوات الأنبياء هو هذا ، وهو ما أخبر الله به من قول كثير من الأمم لأنبيائهم "إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على أثرهم مقتدون" (١) .

فكان الشيخ يستنبط من الآيات ما فيه الدلالة على أن اتباع الحق هو الحق لا اتباع الناس وإن كثروا " وإن تطع أكثر من فى الأرض يفلوك عن سبيل الله (٢) وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين" (٣) .

فيقول عند قول الله تعالى " وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحى إليهم من أهل القرى أفلم يسيروا فى الأرض فينظروا كيف كان عقبة الذين من قبلهم ولدار الآخرة خير للذين اتقوا أفلا تعقلون" (٤) .

إن الذي حملهم على إنكاره كونه غريبا مخالفا لما عليه السواد الأعظم ، وذلك لا يوجب رده ، لأن اتباع الحق إذا ظهر هو الحق . وإذا ظهر الباطل لم يزينه فعل الأكثر له ، مثل الرياء والكذب والخيانة . (٥)

ويقول أيضا عند قول الله تعالى " ولما جاءهم رسول من عند الله ممدقا لهما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون . واتبعوا ما تتلو الشياطين (٦) الآية : إنهم لمحببتهم ما هم عليه من الجاهلية ، وغرامهم به ، نبذوا كتاب الله الذي عندهم وراء ظهورهم كأنهم لا يعرفونه ، والذي حملهم على هذه العظائم أنه أتاهم أمر من الله موافق لدينهم لكن مخالف لعاداتهم الجاهلية (٧) . ويقول عند قول الله تعالى مخبرا عن قول هود

(١) سورة الزخرف : آية (٢٣) .

(٢) سورة الأنعام : آية (١١٦) .

(٣) سورة يوسف : آية (١٠٣) .

(٤) سورة يوسف : آية (١٠٩) .

(٥) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (١٧٩) وانظر قسم التحقيق ص (٣٩٣)

(٦) سورة البقرة : آية (١٠١ ، ١٠٢) .

(٧) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٢٥) .

لقومه " قال قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب أتجد لوني في أسماء سميتوها أنتم وءابؤكم ما أنزل الله بها من سلطان فانظروا إنني معكم من المنتظرين^(١) . كون الشيء معمولا به قرنا بعد قرن من غيرنكير لا يدل على صحتة^(٢) .

ففي هذه الاستنباطات وما شابهها لفت الأنظار إلى هذه الحقيقة ، وتوجيه لكل من قرأها بأن يكون متبعا لشرع الله ، وقافا عند حدود الله ، لينال السعادة في الدنيا والآخرة .

بل أنه في موضع آخر يسعى لتربية الأتباع ، وتوجيههم إلى الاتباع الصحيح المبني على أسس عقديّة صحيحة من كتاب الله عز وجل وسائر ما أوحى إلى رسوله فهو يوضح كون ذلك الوحي ساجا واقيا ، وسلاحا للمؤمن يشهره في وجوه أعداء الحق ودعاة الضلالة ، الذين يزينون الباطل ويدعون إليه ، إضلالا منهم ، ومعاندة لرب العالمين ، وغشا لعباده .

فيقول عند قول الله تعالى " قل أئذعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على أعقابنا بعد إذ هدانا الله " الآيات إلى قوله " وهو الحكيم الخبير^(٣) " فيسه أربعة عشر جوابا لمن أشار عليك بموافقة السواد الأعظم على الباطل لمافيّه من مصالح الدنيا والهرب من مضارها ، ولكن ينبغي أن تعرف أولا أن الكلام مأمور به مؤمن فقيه .

فالأول :- أن تجيبه بقوله " قل أئذعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا " وهذا تموره كاف في فساده .

الثاني :- " ونرد على أعقابنا بعد إذ هدانا الله " وهذا أيضا كذلك .

الثالث :- هذا المثل الذي هو أبلغ ما يرغبك في الثبات ، ويبغض إليك موافقة . (ويعني بالمثل المثل المذكور في الآية) كالذي استهوته الشيطان في

(١) الأعراف : آية (٧١) .

(٢) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (١٠٥) .

(٣) قال تعالى : " قل أئذعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على أعقابنا بعد إذ هدانا الله كالذي استهوته الشيطان في الأرض حيران له أصحاب يدعونه إلى الهدى ائتنا قل إن هدى الله هو الهدى وأمرنا لنسلم لرب العالمين (٧١) وأن أقيموا الصلوة واتقوه وهو الذي إليه تحشرون (٧٢) وهو الذي خلق السموات والأرض بالحق ويوم يقول كن فيكون قوله الحق وله الملك يوم ينفخ في الصور علم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير (٧٣) " سورة الأنعام .

الأرض حيران) .

الرابع :- قولك له إذا زعم أن الهدى في موافقة فلان وفلان بدليل الأكثر فتجيبه بقولك : " إن هدى الله هو الهدى " .

الخامس :- أن تجيبه بقوله " وأمرنا لنسلم لرب العلمين " فإذا أمرتني بالإسلام لفلان ، فالله أمرني بما لأحسن منه .

السادس :- أن تقول وأمرنا باقامة الصلوات ، وهذه خملة مسلمة لاجدال فيها ، ولا يقيمها إلا الذين أمرتني بتركهم ، والذين أمرتني بموافقتهم لا يقيمونها .

السابع :- أنا ما مورون بتقوى الله ، وأنت تأمرني بتقوى الناس

الثامن :- أن هذا الذي أمرتني بترك أمره " هو الذي إليه تحشرون " . كما قالوا لفرعون لمادعاهم إلى ذلك " إنا إلى ربنا منقلبون " .^(١)

التاسع :- أنه هو الذي خلق السموات والأرض بالحق ، وهذا مقتضى ما نهيتني عنه . والذي أمرتني به يقتضى أنه خلقها باطلا .

العاشر :- أن الذي تأمرني بترك أمره حشر هذا الخلق العظيم مادونه ، إلا قوله (كن فيكون) .

أى أن هذا الأمر سبحانه قادر على حشر هذا الخلق العظيم بقوله (كن) .

الحادي عشر :- أن هذا الذي أمرتني بترك أمره قوله الحق ، وقد قال ما لا يخفى عليك ووعد عليه بالخلود في النعيم ، ونهى عما أمرتني به ، وتوعد عليه

بالخلود في الجحيم ، وهو لا يقول إلا الحق فكيف مع هذا أطيعك ؟!

الثاني عشر :- أن له الملك يوم ينفخ في الصور ، فإذا أقررت بذلك اليوم ، وأن عذابه ونعيمه دائمان ، فماترجوه من الشفاعات كلها باطلا ذلك

اليوم ، وقد بين تعالى معنى ملكة لذلك اليوم في آخر الانفطار (أى قوله تعالى : " يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والأمر يومئذ لله)^(٢)

(١) سورة الأعراف : آية (١٢٥) وسورة الشعراء : آية (٥٠) .

(٢) سورة الانفطار : آية (١٩) .

الثالث عشر :- أنه عالم الغيب والشهادة ، فلا يمكن التلبيس عليه ، بخلاف المخلوق
ولو أنه نبي .

الرابع عشر :- أنه هو الحكيم الخبير ، فلا يجعل من اتبع أمره ولو فارق الناس
كمن ضيع أمره موافقة للناس ، حاشاه من ذلك . ولهذا يقول
الموحدون يوم القيامة : قد ذهب الناس فارقناهم في الدنيا
أحوج ما كنا إليهم .^(١) والله أعلم .

(١) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٦١ - ٦٣) . وما ذكره الشيخ من قول
الموحدين هنا رواه البخاري في صحيحه في مواضع منها كتاب التفسير / بسبب
" إن الله لا يظلم مثقال ذره " انظر الفتح (٨: ٩٨) ح (٤٥٨١) . ومسلم في صحيحه / كتاب
الإيمان / باب معرفة طريق الرويه (١: ١٦٧ - ١٧١) ح (١٨٣) في حديث طويل .

الفصل الرابع - اهتمامه بجانب الفقد والتأصيل في تفسيره

المبحث الأول : اهتمامه باللغة في تفسيره

إن من ضرورات المنهج الاستنباطي الشمولي الذي ينحاه الشيخ أن يتعرض لنواح كثيرة مما تضمنه كتاب الله تعالى ، وحيث أن هذا الكتاب العظيم تبيان لكل شيء ، وتفصيل له من لدن حكيم خبير ، كما قال تعالى " ونزلنا عليك الكتاب تبييناً لكل شيء " (١)

ففيه ما يتعلق بتوحيد الله ، ^{وقسمين السابقين} وهو ما سبق أن أوضحت منهج الشيخ في دراسته - وهو ما يتعلق بأحكام المكلفين ، وهو ما يتعلق بالفقه والأصول ، وهو ما أنا بصد الحديث عن اهتمام الشيخ به ، ومنهجه في بيانه في مجال الفقه هنا .

فمعلوم أن القرآن العظيم هو أول أدلة الأحكام ، وأعظم مصادرها ، كما دل على هذا حديث معاذ عندما سأله النبي صلى الله عليه وسلم : بم تحكم؟ قال : بكتاب الله " إلى آخر الحديث . وفيه قول النبي (صلى الله عليه وسلم) في آخره " الحمد لله الذي وفق رسول الله لما يرضي رسول الله " . (٢)

فقد قدم الكتاب على غيره من مصادر الأحكام ، وأقره النبي (صلى الله عليه وسلم) على ذلك .

فلا يستغني المشتغل بمعرفة الأحكام الفقهية عنه ، كما أن الناظر في كتاب الله لا يسهه أن يهمل النظر في الأحكام ، وإلا كان نظره قاصراً محدوداً .

وحيث أن الشيخ رحمه الله سلفي المنهج والاتجاه ، ودعوته كلها معتمدة على الكتاب والسنة ، ومستمدة منهما ، وقائمة عليهما ، فإن ذلك يقتضي

(١) سورة النحل : آية : (٨٩) .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده في مواضع منها (٢٣٠:٥) وأبوداود في سننه / كتاب الأفضية باب اجتهاد الرأي في القضاء (٣٠٣:٣) ح (٣٥٩٢) والترمذي في جامع كتاب الأحكام / باب ما جاء في القاضي كيف يقضي (٦٠٧:٣) ح (١٣٢٧ ، ١٣٢٨) وغيرهم .

وانظر الكلام على هذا الحديث في (اعلام الموقعين) لابن القيم (١:٢٠٢) .

أن يركز على النظر في النصوص، للاستدلال الصحيح بها لما يذهب إليه،
واستنباط الأحكام منها.

وهذا هو ما نهجه الشيخ كما تشهد به كتبه الفقهية، ومختصراته ففي
الأحكام، فإننا نجد لها مليئة بالاستدلال بالكتاب والسنة، واستنباط
الأحكام منهما، طلباً للحق بدليله أسوة بعلماء السلف الذين يحذو
حذوهم، ويسلك مسلكهم.

ولأمثل هنا بمثال واحد مشهور وهو استدلاله على إبطال وقف الجنف الذي^(١)
كان منتشراً في زمنه، ويفتي بجوازه بعض المتفهمة آنذاك فأبطله
الشيخ بنصوص الكتاب والسنة، قال رحمه الله: وأما وقف الإثم والجنف فمن
رده فقد عمل بالسنة، ورد البدعة، واتبع القرآن^(٢).

وذلك أن الله عز وجل قد تولى قسم الميراث بنفسه فقال: **يومئذ لا ينفع**
في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين^(٣). وقال: **ولهن الربع مما تركتم** وغير^(٤)
ذلك.

فوقف الجنف على بعض الورثة مخالف لذلك، ولم يشره رسول الله صلى الله عليه
وسلم، بل هو من الظلم المحرم وتعدي حدود الله فقد قال الله تعالى: **وما أتكم الرسول**
فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا^(٥). وقال: **وإن تطيعوه تهتدوا**^(٦) وقال: **قل**
إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله^(٧) **فمن قبل ما آتاه الرسول، وانتهى**
عما نهى عنه، وأطاعه ليهتدي، واتبعه ليكون محبوباً عند الله

(١) هورة هذا الوقف حسبما ذكر، أن كثيراً من الجهال والعامّة - إذا أراد أن
يغير فرائض الله ويحرم بعض أولاده من الإناث ما قسم الله له أو يحرم
أولاد الإناث ويخصه بالذكور وأولادهم أو أراد أن امرأته لا ترث من
هذا النخل، ولا تأكل منه إلا حياها عينها - وقف ماله وأشهد عليه
انظر روضة الأفكار والأفهام (١: ١٢٤ - ١٢٩) وتاريخ نجد (٢: ١١٢ - ١٢٠)
ومؤلفات الشيخ / القسم الخامس / الرسائل الشخصية ص (٧٨ - ٨٥).

(٢) مؤلفات الشيخ / القسم الخامس / الرسائل الشخصية ص (٨٢).

(٣) سورة النساء: آية (١١).

(٤) سورة النساء: آية (١٢).

(٥) سورة الحشر: آية (٧).

(٦) سورة النور: آية (٥٤).

(٧) سورة آل عمران: آية (٣١).

فليوقف كما أوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكما وقف عمر رضي الله عنه ،
وكما وقفت حفصة^(١) ، وغيرهم من المحابة وأهل العلم^(٢) .

يقول الشيخ^(٣) : وأما الوقف المحدث الملعون المغير لحدود الله فهذا الذي
قال الله فيه بعدما حد المواريث والحقوق للأولاد والزوجات وغيرهم "تلك
حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار
خالدين فيها وذلك الفوز العظيم" .
ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها ولله
عذاب مهين^(٤) .

وأما ظهور هذا الجانب - جانب استنباط الأحكام من الآيات - في تفسيره
فهو ظاهر جداً حيث لم يهمله ، بل كان يستنبط من الأحكام ما يجد له
مجالاً ومناسبة وموضع استنباط .

ولعل مما يؤكد اعتبار الشيخ له نصه على ما في قصة (موسى والخضر
عليهما السلام) من الفقه ، حيث أفرده بالذكر عند تصنيفه الفوائد
المستنبطة من هذه القصة تصنيفاً موضوعياً .

فقد استنبط من هذه القصة ، وما ورد من أحداثها ، سواء في الكتاب أو السنة
مما هو معين على فهمها استنباطات تنم عن مقدرة فائقة في استخراج
الأحكام والدقائق من مصادرها ، وإن كانت تلك المصادر أحداثاً قصصية
ماضية ، إذ أن شرع من قبلنا شرع لنا ما لم يرد في شرعنا ما يخالفه^(٥) .

(١) هي أم المؤمنين (رضي الله عنها) .

(٢) مؤلفات الشيخ / القسم الخامس / الرسائل الشخصية ص (٨٤) .

(٣) المرجع السابق ص (٨٥، ٨٤) .

(٤) سورة النساء : الآيتان (١٣، ١٤) .

(٥) انظر مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٦٧) ،

وروضة الناظر لابن قدامة (١ : ٤٠٠ - ٤٠٣) .

وهذا ما يبين النظرة الواعية فيما ينبغي على المسلم تجاه كتاب ربه من الاستفادة من كل ماجاء فيه ، وإعمال النظر في ذلك ، والاهتمام بموضع الفائدة المستنبطه من النص القرآني مباشرة سواء أكانت اعتبارا بحال من مضي ، أم استنباط مسائل فقهيه ، أم استدلالا لها أم نحو ذلك .
وسأذكر هنا - إن شاء الله - بعض ما استنبطه من هذه القصة من مسائل فقهيه ، موضحا موضع استنباطها ما أمكن ، ليتبين ما ذكرت.

يقول الشيخ : ما فيها - أي في هذه القصة - من مسائل الفقه .
الأولى :- عمل الانسان في مال الغير بغير إذنه إذا خاف عليه الهلاك .^(١)

ووجه استنباطها : هو ما يبينه العلامة الشيخ : عبدالرحمن بن ناصر السعدي ، في استنباطه الذي وافق فيه الشيخ ، كما وافقه في كثير من استنباطاته من هذه القصة ، وسار على منهج الشيخ فيها في أفرادها بالذكر ، والاستنباط منها مع بيان وجه الاستنباط من الآيات .^(٢)

فيقول السعدي : ومنها - أي من الفوائد المستنبطه - القاعدة الكبيرة أيضا وهي : أن عمل الإنسان في مال غيره إذا كان على وجه المصلحة وإزالة المفسدة أنه يجوز ، ولو بلا إذن ، حتى ولو ترتب على عمله إتلاف بعض مال الغير ، كما خرق الخضر السفينة لتعيب ، فتسلم من غضب الملك الظالم .^(٣)

قال الشيخ :- الثانية : ليس من شروط الجواز خوف الهلاك ، بل قد يجوز للإصلاح لقصة الجدار .^(٤)

(١) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٢٥٦) .

(٢) انظر تفسير السعدي (٥ : ٦٣ - ٧٢) .

(٣) تفسير السعدي (٥ : ٧١) .

(٤) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٢٥٦) .

وهذه المسألة مستنبطة من قصة الجدار كما ذكره. ووجه ذلك أن الخضر عمل في مال غيره بغير إذنه، وغرضه من ذلك الإصلاح، مع أنه لا يلزم من عدم عمله ذلك ذهاب كنز الغلامين. والله أعلم.

(١) الثالثة :- أنه ليس من شروط المسكين في الزكاة أنه لا مال له.

ووجه استنباطها أن أصحاب السفينة قد وصفوا بالمسكنة مع ملكهم إياها.

وقد سبق الشيخ إلى مثل هذا البغوي في تفسيره ووافق السعدي في تفسيره كذلك.

(٢) الرابعة :- أنه استدل بها على أنه أحسن حالاً من الفقير.

ومن استدل بها على ما ذكره الشافعي^(٤)، وذلك أن الفقير: من لا مال له، والمسكين: من له مال لا يبلغ كفايته كأصحاب السفينة.

ثم ذكر الشيخ بقية ما يستنبط من هذه القصة من مسائل فقهية، ومنها ما هو من قبيل الفقه بمعناه الإصطلاحى، ومنها ما هو من قبيل الفقه بمعناه العام. وللشيخ (رحمه الله) طريقتان واضحتان في إيراد المسائل الفقهية، وكلتا هاتين متمشيتان مع منهجه المقتضب غالباً، وإحداهما أخصر من الأخرى :-

فالطريقة الأولى: أن يلفت النظر إلى نص الآية وما تضمنه من حكم فقهي ومن ذلك قوله مستنبطاً من أول سورة النور :-

- حد الزانية.

- تحريم نكاح الزانية.

(١) المرجع السابق ص (٢٥٧).

(٢) انظر تفسير البغوي (١٧٦:٣) وتفسير السعدي (٧١:٥).

(٣) انظر مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٢٥٨).

وانظر الاستدلال بها على ما ذكره الشيخ في الجامع لأحكام القرآن للقرطبي

٠ (١٦٩:٨)

(٤) ذكره عن الشوكاني في فتح القدير (٣٠٣:٣) وذكر القرطبي في الجامع لأحكام

القرآن (١٦٩:٨) أنه أحد قولي الشافعي وأكثر أصحابه.

- ما ذكر في رمي المحصنات ما لم يأتوا بالبينة .
- رد شهادتهم .
- كون الله سبحانه استثنى التوبة والإصلاح .^(١)
إلى غير ذلك من الاستنباطات الفقهية الكثيرة جدا في أول هذه السورة
والتي لا يظن خفاؤها على من قرأ الآيات لظهورها .
والطريقة الثانية :- أن يستنبط المسألة الفقهية من الآية .
ومن ذلك ما تقدم من استنباطاته من قصة (موسى والخضر)^(٢) .
وقوله مستنبطاً من سورة يوسف :-
- قوله " ولمن جاء به حمل بعير " فيه جواز بذل الأجرة لمن جاء بالسرقة .^(٣)
- قوله " وأنابه زعيم " استدل به على صحة الضمان ولزومه .^(٤)
وقوله عند قول الله تعالى إخباراً عن قول يوسف " قال معاذ الله
أن نأخذ إلا من وجدنا متعناً عنده " :- جواب يوسف يدل على أن
السرقة تثبت بوجود المسروق عند الرجل .^(٥)
وهكذا

-
- (١) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٢٧٢، ٢٧٣) .
(٢) انظر ما تقدم ص (٢١٦ - ٢١٨) .
(٣) سورة يوسف : آية (٧٢) .
(٤) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (١٦٥) وانظر التحقيق ص (٣٦٨) .
(٥) سورة يوسف : آية (٧٢) .
(٦) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (١٦٥) وانظر التحقيق ص (٣٦٨) .
(٧) سورة يوسف : آية (٧٩) .
(٨) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (١٦٧) وانظر التحقيق ص (٣٧٥، ٣٧٢) .

وتمشيا مع هذا المنهج المختصر غالبا نجد أن الشيخ لا يكاد يتعرض لأدلة المسائل المستنبطة - فيما أراد به التفسير والاستنباط - وإنما يكتفى باستنباطها من الآيات فتكون الآيه ذاتها دليلا على المسألة .

كما أنه لا يتعرض لذكر الأقوال في المسألة ، ولكنه يشير أحيانا إلى ما في الآية من حكم ورد على المخالف في تلك المسألة ممرحا بردها عليه أو ملحا .

ومن أمثلة ذلك قوله مستنبطا من قصة موسى والخضر عليهما السلام :-

- أنه يجوز أخذ الأجرة على العمل الذي لا يكلف خلاف ما توهمه بعضهم^(١)

وقوله مستنبطا من قوله تعالى " يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا

صلحا إنى بما تعملون عليم"^(٢) :-

الأمر بالأكل من الطيبات ، ففيه رد على الغلاة الذين ، يمتنعون عنها ،
وفيه رد على الجفاة الذين لا يقتصرون عليها .^(٣)

وقوله مستنبطا من قول الله تعالى إخبارا عن مقالة والد البنيتين اللتين

سقى لهما موسى (عليه السلام) " قال إنى أريد أن أنكحك إحدى ابنتي

هاتين على أن تأجرني ثمنى حجج فإن أتممت عشرا فمن عندك ...

الآية .^(٤) حيث قال الشيخ :- وقوله " قال إنى أريد " إلى آخره فيه

أن هذه الإجارة صحيحة بخلاف قول كثير من الفقهاء ، من منعهم الإجارة بالطعام
والكسوة للجهالة .^(٥)

الثانية :- أن المنفعة يصح جعلها مهرا للمرأة خلافا لمن منع ذلك .^(٦)

(١) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٢٥٧) .

(٢) سورة المؤمنون : آية (٥١) .

(٣) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٢٧٠) .

(٤) سورة القصص : آية (٢٧) .

(٥) ، (٦) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٢٨٩) .

المبحث الثاني - اهتمامه بالتأصيل في تفسيره

المطلب الأول - التأصيل العام في تفسيره

من سمات المنهج الاستنباطي المختصر عند الشيخ الاهتمام بالتأصيل وذكر القواعد العامة كثيرا ، فيندرج تحت القاعدة أفرادها ، ويغني ذلك عن كلام كثير ، كما ينطلق من خلال تلك القواعد إلى تفسير ما يشابه من الآيات .

وللإهتمام بالتأصيل أهميته البالغة ولعل الشيخ استفاد من قول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :-

لابد أن يكون مع الإنسان أصول كلية ترد إليها الجزئيات ليتكلم بعلم وعدل ، ثم يعرف الجزئيات كيف وقعت ؟ وإلا فيبقى في كذب وجهل في الجزئيات ، وجهل وظلم في الكلّيات ، فيتولد فساد عظيم^(١).

ولهذا نجد واضحا تركيز الشيخ على هذه القواعد العامة ، عقديّة كانت أم فقهية ، فيما يسميه غالبا (بالقاعدة الكلية) ، وهي قواعد كلية عامّة يستنبطها من الآية أو يكون في الآية دليل لها . ويندرج تحتها جزئياتها الكثيرة ، وقد ينص على شيء من تفاصيلها ، أو رد الجزئيات إليها ، كما سيتضح من خلال الأمثلة .

وأكثر ما يكون ذلك في خواتم الآيات ، إذ كثيرا ما تختم الآيات بقواعد أو أوصاف ذات صلة وثيقة بما تقدم في الآية من وعد أو وعيد أو تكليف أو نحو ذلك ، فالمناسبة وثيقة بين الآية وختامها .

وقد أولى الشيخ هذا الجانب اهتماما كبيرا فركز عليه مرارا ، وهولفت للأنظار منه إلى هذا الجانب وإلى أهمية معرفته والتركيز عليه .

ومن ذكره لتلك القواعد الكلية قوله :-

القاعدة الكلية " إنه لا يفلح الظالمون " .^(٢)

(١) مجموع الفتاوى (١٩: ٢٠٣) .

(٢) سورة يوسف : آية (٢٤) ، وانظر مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (١٣٥)

- وقوله عند قول الله تعالى ".....إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون" (١) :-

(٢)
القاعدة الكلية - وهي من مسائل الصفات - .

ويعني بهذه القاعدة ما ذكره الله تعالى من جريان سنته في جعله الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون .

وقوله عند قول الله تعالى بعد أن ذكر تعالى جمعا من الأنبياء " ذلك هدى الله يهدي به من يشاء" (٣) الآيه :- القاعدة الكلية أن هذا الطريق هو هدى الله يهدي به من يشاء من عباده ليس للجنة طريق إلا هو. (٤)

ومن أمثلة رده المسائل الجزئية إلى القواعد الكلية قوله عند قول الله تعالى إخبارا عن قول يعقوب لبنيه " قال سأستغفر لكم ربى إنه هو الغفور الرحيم" (٥) . رد المسألة الجزئية إلى القاعدة الكلية. (٦)

فالمسألة الجزئية هنا استغفاره لهم راجيا أن يغفر الله لهم، والقاعدة الكلية إن ربه تبارك وتعالى غفور رحيم .

وكذا قوله عند قول الله تعالى إخبارا عن يوسف عليه السلام " ورفع أبويه على العرش وخروا له سجدا"..... الآية إلى قوله " إن ربى لطيف لما يشاء إنه هو العليم الحكيم" (٧) . رده المسألة الجزئية إلى القاعدة الكلية وهي: إنه ربه تبارك

وتعالى لطيف لما يشاء، فلذلك أجرى ما أجرى (٨)

-
- (١) سورة الأعراف : آية (٢٧) .
 - (٢) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٧٧) .
 - (٣) سورة الأنعام : آية (٨٨) .
 - (٤) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٦٧) .
 - (٥) سورة يوسف : آية (٩٨) .
 - (٦) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (١٧٥) .
 - (٧) سورة يوسف : آية (١٠٠) .
 - (٨) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (١٧٦) .

فالمسألة الجزئية ما ذكر قبل من تصيير الله العاقبة إلى خير بعد أن جرى ماجرى بينه وبين إخوته ، والكلية ما صرح بذكره .

ثم قال أيضا - ردد ذلك إلى القاعدة الكلية أيضا وهي (إنه هو العليم الحكيم)^(١) ومن ذلك أيضا قوله عند قول الله تعالى إخبارا عن قول يوسف عليه السلام " ماتعبدون من دونه إلا أسماء سميتوها أنتم وءاباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون"^(٢) .

- بيان الواجب على العبد في الأديان السؤال عما أمر الله به ونهى عنه ، وهو السلطان المنزل من السماء لا يعبد بالظن وماتهوى الأنفس^(٣) .

ثم قال - القاعدة الكلية التي تفرع عنها تلك الجزئية ، وهي أن أحكام الدين إلى الله لا إلى آراء الرجال كما قال تعالى : " وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله"^(٤) .

ثم يقول مستفيدا من تقرير هذه القاعدة الكلية ورد الجزئية إليها :-

إذا ثبت أن الحكم له وحده دون الظن وماتهوى الأنافس فإنه سبحانه حكم بأن العبادة كلها محصورة عليه ليس لأحد من أهل السماء وأهل الأرض منها شيء^(٥) . وبهذا يتبين اهتمام الشيخ بهذه القواعد الكلية - ومثلها كثير - ونصه عليها لما يترتب عليها من أحكام وماتثمره من فوائد ، وما يندرج تحتها من جزئيات كثيرة .

(١) المرجع السابق بصحيفته .

(٢) سورة يوسف : آية (٤٠) .

(٣) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (١٤٦ ، ١٤٧) .

(٤) سورة الشورى : آية (١٠) وانظر مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص ١٤٧

وقسم التحقيق ص (٣٣٢) .

(٥) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (١٤٧) .

المطلب الثاني : اهتمامه بأصول الفقه في تفسيره .

وأما أصول الفقه :

فإن الشيخ لم يخل تفسيره واستنباطاته منه بل كان ينص أو يشير

أحيانا إلى ما شتمل عليه الآيات أو تشهد له من قواعد أصولية فقهية .

(١)

ومن ذلك : قوله " صراط الدين أنعمت عليهم " فيه حجة الإجماع .

ووجه ذلك - والله أعلم - أن الله علم المؤمنين أن يدعوهم بهذا الدعاء

- دعاء الفاتحة - أن يهديهم الصراط المستقيم الذي بينه الله تعالى

بأنه هو صراط الذين أنعم عليهم بمعرفة الحق ، وإشاره ، وتقديمه

على غيره . فمن كانت هذه حالهم من الإنعام عليهم فلا ريب أن ما اجتمعوا

عليه حجة ، وهو ما يدعو المؤمن ربه أن يوفقه إليه .

- ومن الاستنباطات الأصولية الفقهية أيضا استنباطه ما يشهد للقول

بالعموم والعمل به وذلك في مواضع منها :-

(٢)

قوله : إن الاستدلال بالعموم صحيح . وذلك في مواضع منها عندما أمر الله

تعالى الملائكة بالسجود ، وكان بينهم إبليس ، فلم يسجد معهم فعاتبه الله

بقوله " ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك " الآية بعد قوله تعالى " ولقد خلقناكم

ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس لم يكن

من الساجدين " فأياسه الله عز وجل .

- ومن استنباطه المسائل الأصولية وشواهد لها أيضا : قوله عند قول الله

تعالى إخبارا عن مقالة إخوة يوسف " قالوا إن يسرق فقد سرق أخ له من

(٥)

قبل " . إبطال قياس الشبه .

وقوله أيضا عند قوله تعالى " فقال الملا الذين كفروا من قومه ما نرىك إلا

(١) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (١٨) .

(٢) انظر مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٢٢، ٧٨، ٢٣٥) وغيرها .

(٣) سورة الأعراف : آية (١٢) وانظر مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٧٢)

(٤) سورة الأعراف : آية (١١) .

(٥) سورة يوسف : آية (٧٧) .

(٦) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (١٦٦) وانظر قسم التحقيق ص (٣٧١، ٣٧٢)

الفصل الخامس
القصص في تفسير الشيخ ومدى اهتمامه به

المبحث الأول :- نظرتة إلى القصص واهتمامه به

لقد نال القصص القرآني جانبا كبيرا من اهتمام الشيخ ، فلم يمنعه اختياره لآيات أو سور معينه ، والاستنباط منها بأسلوب مركز مقتضب غالبا من أن يتناول القصص بالدراسة والاستنباط ، بل كان من الآيات المختارة أحيانا ما يحكي قصة من قصص القرآن . واهتمامه ذلك نابع من نظرتة إلى القصص النظرة الصحيحة ، وهي أن القصة القرآنية لا تخرج في أهدافها وغاياتها عن بقية أقسام القرآن ، من توحيد ، وأحكام ووعود ووعيد ، كما أن للقصة القرآنية تأثيرها البالغ في القلوب والمشاعر ، إذ هي ليست مجرد أحداث مضت ، لأمم خلت ، في أزمنة سلفت ، بل فيها من العظة والعبرة ما فيه مذكر لمذكر ، ومزدجر لمزدجر ، ومواعظ لمعتبر ، فهي جديرة بالاهتمام والعناية .

وقد نقل الشيخ عن بعض السلف قوله " القصص جنود الله " قال الشيخ :
(١)
يعنى إن المعاند لا يقدر يرد لها .

ولأهمية القصص القرآني ذكره الحكيم الخبير في كتابه العزيز مرات ومرات ولذا قال بعض العلماء :- إن القرآن على ثلاثة أضرب وذكرها
(٢)
القصص .

وقد اهتم الشيخ بالقصص القرآني اهتماما فاق فيه كثيرا من المفسرين وسيأتى إن شاء الله إيضاح ملامح اهتمام الشيخ بالقصص وتميزه عن غيره .
والتنبية على اهتمام الشيخ بالقصص ليس مجرد مسألة استقرائية - كما أن اهتمامه به لم يأت عفويا غير مقصود ، بل نبه مرارا إلى الاهتمام بقصص القرآن ،

(١) مؤلفات الشيخ / القسم الثالث : مختصر سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ص (٧) .

(٢) انظر البرهان في علوم القرآن (١ : ١٨) وتفسير القاسمي (١٧ : ١٣٠١) .

والاعتبار بما فيه من دروس وعظات ، إيماننا بقول الله تعالى في شأن قصص الأولين " لقد كان في قصصهم عبرة لأولى الألباب " ^(١) فيقول : ^(٢) ومن أوضح ما يكون لذوي الفهم قصص الأولين والآخرين ، قصص من أطاع الله وما فعل بهم وقصص من عصاه وما فعل بهم ، فمن لم يفهم ذلك ولم ينتفع به فلاحيلة فيه ، كما قال تعالى " وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أشد منهم بطشا فنقبوا ففى البلد هل من محيى " ^(٣) .

فيوضح بعبارته هذه أهمية القصص للمتفكرين المتدبرين لكتاب الله ، الناظرين في القصة وأحداثها نظرة واعية ، منصفة على النظر في أحوال الناجين وسبب نجاتهم وأحوال الهالكين وأسباب هلاكهم ، ففي هذه عبر عظيمة لا يحرمها إلا من أعمى الله بصيرته ، حيث أنها واقع مادي ملموس ، فكيف يكابر العقول وتنكر المحسوسات .

ويقول الشيخ أيضا مبينا أهمية القصص وأن هدف القصة القرآنية هو ترسيخ المعاني الإيمانية والتحذير من زدها والنص على موضع العظة والعبرة ، لا مجرد التسلية ، أو سرد الأحداث والوقائع للتسجيل التاريخي فحسب ، يقول : ^(٤) ولما ذكر الله القصص في سورة الشعراء ختم كل قصة بقوله : " إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين " ^(٥) . هـ . ومعنى آية :- دلالة وحجة قاطعة وحكمة ^(٦) بالفه .

ويقول الشيخ : فقص الله ما قص لأجلنا كما قال تعالى " لقد كان في قصصهم عبرة لأولى الألباب ما كان حديثا يفترى " الآية .

(١) سورة يوسف : آية (١١١) .

(٢) مؤلفات الشيخ / القسم الثالث / مختصر سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ص (٧) .

(٣) سورة (ق) آية : (٣٦) .

(٤) مؤلفات الشيخ / القسم الثالث / مختصر سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ص (١٠) .

(٥) سورة الشعراء الآيات (٨، ٦٧، ١٠٣، ١٢١، ١٣٩، ١٥٨، ١٧٤، ١٩٠) .

(٦) تفسير ابن كثير (٦ : ١٥٥) .

ولما أنكر الله على أناس من هذه الأمة في زمن النبي (صلى الله عليه وسلم) أشياء فعلوها قال " ألم يأتهم نبال الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وشمود وقوم إبراهيم وأصحاب مدين" الآية^(١) .

وكذلك كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقص على أصحابه قصص من قبلهم ليعتبروا^(٢) .

ومن تنبيه الشيخ على أهمية القصص قوله مستنبطاً من قول الله تعالى " لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ما كان حديثاً يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون" .

- الثناء على قصص الرسل وأن فيه عبره .

- أن ما يفهم هذه العبرة مع وضوحها إلا أولوا الألباب .

- تعريضه سبحانه بالأحاديث المفتراه ، وإقبال الأكثر عليها ، واشتراء الكتب المصنفة بغالي الأثمان ، وتكبر من اشتغل بها ، وظنه أنه أفضل ممن لم يشتغل بها ، وزعمه أنها من العلوم الجليله ، ومع هذا معرض عن قصص الأنبياء ، مستحقر لها ، زاعم أنه علم العوام الجهال^(٣) .

فانظر إلى هذا الكلام ، وما فيه من دلالة واضحة على اهتمام الشيخ بالقصص القرآني ، وعلو منزلته عنده ، وهو حري بذلك .

ويقول أيضاً مؤكداً ما سبق من الحث على تعلم القصص القرآني ومعرفته :-

فاحرص على معرفه ماجرى لأبيك آدم وعدوك إبليس ، وما جرى لنوح وقومه وهود وقومه ، وإبراهيم وقومه ، ولوط وقومه ، وموسى وقومه ، وعيسى

وقومه _____ ، ومحمد (صلى الله عليه وسلم) وقومه . . لعلك تعرف الإسلام والكفر فإن الإسلام اليوم غريب ، وأكثر الناس لا يميز بينه وبين

الكفر ، وذلك هو الهلاك الذي لا يرجى معه فلاح^(٤) .

(١) سورة التوبة : آية (٧٠) .

(٢) مؤلفات الشيخ / القسم الثالث / مختصر سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ص (١١) .

(٣) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (١٨١) وانظر قسم التحقيق ص (٣٩٨)

(٤) مؤلفات الشيخ / القسم الثالث / مختصر سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ص (٨) .

فانظر كيف يربط الشيخ هنا بين معرفة القصص وأحداثه ، وبين معرفة الإسلام والكفر ، إذ أن ماجرى من أحداث بين من ذكر ليست مجرد أحداث شخصية ذاتية ، وإنما تبين الصراع بين الحق والباطل ، والخير والشر ، إذ في حاجة الأنبياء لأقوامهم بيان وحدانية الله ، ذي الأسماء الحسنی والمفاتيح العلى ، وتفرد بالربوبية والألوهية ، وتقرير ذلك ، وأمرهم أقوامهم بتحقيقه والبعد عما ينافيه أو يؤثر فيه .

ومعلوم أن القصص القرآني يتفاوت في أهميته ، وما يثمره من عظة وعبرة ، وما يستخلص منه من دروس ، فبينما نجد بعض القصص يرد مرة واحدة في كتاب الله ، نجد بعضه قد كثر وتكرر في مواضع متعددة ، وبأساليب متنوعة ، فبينما تجمل القصة في موضع ، يسهب في ذكرها وذكر بعض تفاصيلها في موضع آخر ، وذلك لما تميزت به تلك القصة عن غيرها من أهمية ، وقد تحكي حالا مشابهة لبعض الأحوال عند نزول القرآن فتعالجها ، وفي كل موضع ترد فيه تلك القصة المتكررة من كتاب الله ، تقضي غرضا مهما وتركز على جانب معين من جوانبها ، ثم إن تكرارها بصياغات مختلفه مدعاة لأن يفهمها ويتعظ بها كل من يسمعها .

والشيخ تبعا لذلك قد ركز على أهم القصص ، وتعرض لدراستها ، واستنباط الدروس والعبر والفوائد منها . فلنلق نظرة على أهم القصص التي تعرض الشيخ لها وأهميتها بما يتضح به الدواعي لاختيارها .

أولا :- قصة آدم وإبليس :-

وهي قصة الإنسان الأولى والتي مازالت ولن تزال أشارها باقية إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها . ولذا ذكرها الله عز وجل في غير ما موضع من كتابه مذكرا لعباده بها وممتنأ عليهم بتكريمهم بخلقه أباهم آدم عليه السلام بيده ، ونفخه فيه من روحه ، وأمر ملائكته بالسجود له .

ومحذرا إياهم من عدوهم اللعين الذي تكبر ونكس على عقبه ، ونظر إلى

نفسه ، وأعرض عن أمر موله ، فلم يبك من الساجدين ، فلما لعنه الله وأبلسه ، وسأل الله النظرة فأنظره إلى يوم الدين أقسم ليقعدن لعباد الله الصراط المستقيم ليصرفهم عنه بكل السبل فينقلبوا خاسرين ، ويكونوا معه في سواء الجحيم لإعباد الله المخلصين .
فلاغرابة إن تكررت هذه القصة العظيمة المستمرة . ولاغرابة أن يفردنا الشيخ بالدراسة والاستنباط محذرا مما حذر الله منه من كيد إبليس وإغوائه وصدده عن الطريق المستقيم .

ثانياً :- قصة موسى وفرعون :-

وهي امتداد للصراع بين الحق والباطل والخير والشر . الحق الذي يمثله موسى عليه السلام ، بما يحمله من هداية وبيان ودعوة إلى الخير والشر الذي يمثله فرعون بتمرده وعتوه وطفيانه ، وتجنيد نفسه وحاشيته لخدمة إبليس وطاعته بالمدعن سبيل الله ، وإيذاء عباد الله ، وتكذيب رسله ، وبلوغ الغاية في العتو والتكبر بادعاء الألوهية . وهذا الصراع بين الحق والباطل لا يزال مستمرا .

فهذه القصة من أعظم قصص الأنبياء كما أن فيها منهجا عظيما للدعوة إلى الله والمبرع عليها وحسن عاقبه الصابرين .

ثالثاً :- قصة موسى والخضر :-

وهي قصة عجيبة اشتملت على كثير من الفوائد والأحكام والقواعد ، ففيها تعليم للإنسان بأن يسند العلم إلى الله تعالى ، ويعلم أن ما أتاه الله من العلم بالنسبة لعلم الله كقطرة من بحر زاخر ، فيطلب من الله المزيد ، ويسعى في طلب العلم ويتحمل المشاق في تحصيله من أهله ، وإن كان أعلى منهم رتبة .
وفيها آداب العالم والمتعلم ، وما ينبغي لكل منهما . إلى غير ذلك من الفوائد الكثيرة التي نص الشيخ على بعضها .

فلاهمية هذه القصص مع كثرة ورود القصتين الأوليين في كتاب الله أفردنا الشيخ بالدراسة والاستنباط ، ولم يقتصر على هذه القصص بل تناول غيرها بالذكر لها واستنباط المسائل والفوائد والعبر منها كقصة يوسف وإخوته وكثير من قصص الأنبياء ولكن عنايته بالقصص الثلاث السابقة قد فاقت غيرها فلذا أفردت بالذكر .

المبحث الثاني/طريقته في دراسة القصص والاستنباط منها

لم تجر دراسة الشيخ للقصص القرآني على نسق واحد من حيث الشكل ، ولعل ذلك لتفاوت الزمن الذي ألف فيه تفسيره ، وإن كان بينها بعض السمات المشتركة المتحققة في تفسيراته كلها ، وأهم هذه السمات هي المنهج الاستنباطي الذي يركز عليه الشيخ ويهتم به كثيرا ، فقد حقق الشيخ هذا المنهج في جانب القصص ، واستنبط منها المسائل والفوائد من خلال النظر في الآيات الدالة على أحداثها .

ولذلك فلا أستطيع أن أجد منها شكليا متحداً لدراسة القصص ولكن دراسته للقصص قد أتت على أنحاء مختلفه أهمها :-

١- أنه تارة ينحى منحى الإسهاب والتفصيل إلى حد ما ويركز في ذلك على الفائدة أكثر من تركيزه على أحداث القصة ذاتها .

ويتضح ذلك في قصة آدم وإبليس حيث كثيرا ما يذكر الفائدة ويوضحها بأسلوب يفهمه المتعلم والعامي ، ويوضح مأخذها من الآيات مستشهدا لدعم تلك الفائدة أو الاستنباط بآيات أخر أو بالسنة ، أو أقوال السلف فمن ذلك قوله فمن الفوائد المستنبطه من هذه القصة :-

- ومنها - أي من الفوائد - معرفة العداوة التي بين آدم وذريته ، وبين إبليس وذريته وأن هذا سببها لما طرد عدو الله ، ولعنه بسبب آدم لما لم يخضع ، وهذه المعرفة مما يغرس في القلب محبة الرب جل جلاله ، ويدعوه إلى طاعته ، وإلى شدة مخالفة الشيطان ، لأنه سبحانه ما طرد إبليس ، ولعنه ، وجعله بهذه المنزلة الوضيعة ، بعد تلك المنزلة الرفيعة ، إلا لأنه لم يخضع بالسجود لأبينا آدم ، فليس من الإنصاف والعدل موالاته ، وعصيان المنعم جل جلاله ، كما ذكر هذه الفائدة بقوله " أفخذونه وذريته أولياء من

دونى وهم لكم عدوئس للظالمين بدلا^(١).

فقد أوضح الفائدة هنا ، وهي معرفة العداوة التي بين آدم وذريته ، وإبليس وذريته وماخذها مما دلت عليه الآيات من نكول إبليس عن السجود لآدم وطرده بسبب ذلك واستدل على هذه الفائدة بذكره سبحانه هذه العداوة في الآيات المذكورة .

وقوله :- ومنها - وهي أعظمها - أنها تفيد الخوف العظيم الدائم فسي القلب ، وأن المؤمن لا يأمن حتى تأتيه الملائكة عند الموت تبشره ، وذلك من قصة إبليس وما كان فيه أولا من العبادة والطاعة ، ففي ذلك شيء من تأويل قوله (صلى الله عليه وسلم) إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع " إلى آخره^(٢) .

وقد دعم هذا الاستنباط بالسنة .

وقوله :- ومنها معرفة شدة عداوة عدو الله لنا ، وحرصه على إغوائنا بكل طريق فيعتد المؤمن لهذا الحرب عدته ، ويعلم قوة عدوه وضعفه عن محاربتهم إلا بمعونة الله كما قال قتاده :- إن عدوا يرانا هو وقبيله من حيث لا نراهم إنه لشديد المؤنة لإمن عمه الله ، وقد ذكر الله عداوته في القرآن فسي غير موضع ، وأمرنا باتخاذ عدوا^(٣) .

وقد دعم هذا الاستنباط بقول قتاده التابعي (رحمه الله) .

وقد سار الشيخ على هذا النمط كثيرا في استنباطه الفوائد من قصة آدم وإبليس فمن ذلك قوله أيضا :-

(١) سورة الكهف : آية (٥٠) وانظر مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٨٧، ٨٦) .

(٢) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٨٤) .

(٣) تقدم تخريجه ص (١٣٩) .

(٤) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٨٧) .

(٥) تقدم تخريجه ص (٧٦) .

ومنها معرفة قدر الإخلاص عند الله ، وحمايته لأهله ، لقول اللعين "الإعبادك منهم المخلصين" ^(١) " فعرف عدو الله أنه لا سبيل له على أهل الإخلاص .

ومنها أن كشف العورة مستقر قبحة في الفطر والعقول لقوله " فوسوس لهما الشيطان ليبدى لهما ما ورى عنهما من سوء اتئهما " ^(٢) . وقد سماه الله فاحشة . ومنها أنه لا ينبغي للمؤمن أن يغترب بالفجرة بل يكون على حذر منهم ولو قالوا ما قالوا ، خصوصا أولياء الشيطان ، الذين تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته ، فإن اللعين حلف " إنى لكما لمن الناصحين " ^(٣) .

ومنها أن زخرفة القول قد تخرج الباطل في صورة الحق ، كما في الحديث " إن من البيان لسحراً " ^(٤) . فإن اللعين زخرف قوله بأنواع منها : تسمية الشجرة (شجرة الخلد) ، ومنها تأكيد قوله " إنى لكما لمن الناصحين " وغير ذلك مما ذكر في القصة ، فينبغي للمؤمن أن يكون من زخرف القول على حذر ، ولا يفتن بظاهرة حتى يعجم العود ^(٥) .

وهكذا يتضح في معظم استنباطاته من قصة آدم وإبليس الفائدة وما أخذها ، حتى لا يكون هناك مجال لردّها ، أو ادعاء المبالغة أو التخييل فيها فهي نابعة من صميم القصة وأحداثها .

وقد تكون الفائدة المستنبطة دعما واستدلالا لقاعدة معروفة أو أمر مقرر في

الشرع فيقول مثلا :-

- ومنها أن في القصة شاهدا لما ذكر في الحديث " إن من العلم جهلا " ^(٦) أي من بعض العلم ما العلم به جهل ، والجهل به هو العلم ، فإن اللعين من أعلم الخلق بأنواع

(١) سورة الحجر آية (٤٠) وسورة (ص) آية : (٨٢) .

(٢) سورة الأعراف آية : (٢٠) .

(٣) سورة الأعراف آية : (٢١) .

(٤) رواه البخاري في صحيحه في مواضع منها / كتاب الطب / باب إن من البيان

سحرا . انظر الفتح (١٠ : ٢٤٧) ح (٥٧٦٧) ومسلم في صحيحه كتاب الجمعة / باب

تخفيف الصلاة والخطبة (٢ : ٥٩٤) ح (٨٦٩) .

(٥) مولفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٩٤ ، ٩٣) .

(٦) رواه أبوداود في سننه / كتاب الأدب / باب ما جاء في الشعر (٤ : ٣٠٣) ح (٥٠١٢) .

وضعه الألباني في ضعيف الجامع (١ : ١٩٢) ح (١٩٨٩) .

الحييل التي لا يعرفها آدم ، مع أن الله علمه الأسماء كلها ، فكان ذلك العلم من إبليس هو الجهل ، وفي الحديث " إن الفاجر خب لثيم وإن المؤمن غر كريم" ^(١) وأبلغ من ذلك وأعم منه قول الملائكة " أتجعل فيها من يفسد فيها" ^(٢) ف قيل لهم ما قيل وعوتبوا ، فكانت توبتهم أن قالوا " سبحك لا علم لنا إلا ما علمتنا" ^(٣) فكان كمالهم ورجوعهم عن العتب وكمال علمهم أن أقرروا على أنفسهم بالجهل إلا ما علمهم سبحانه ، ففي هذه القصة شاهد للقاعدة الكبرى في الشريعة المنبئة عليها في مواضع منها قوله (طلى الله عليه وسلم) " وسكت عن أشياء رحمة لكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها" ^(٤) وقوله ^(٥) :- ومنها أن فيها معنى القاعدة الكبرى في الشريعة المذكورة في مواضع منها قوله (طلى الله عليه وسلم) " من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد" ^(٦) وهي من قوله " ولأمرنهم فليبتكن ، اذان الأنعام فإنهم ذكروا أن معناه قطع آذان البعيرة تقربا إلى الله على عادات الجاهلية" ^(٨)

-
- (١) رواه الإمام أحمد في مسنده (٢: ٣٩٤) وأبو داود في سننه (كتاب الأدب / باب في حسن العشرة (٤: ٢٥١) ح (٤٧٩٠) والترمذي في جامعته / كتاب البر والطلاقة باب ما جاء في البخیل (٤: ٣٤٤) ح (١٩٦٤) وقال حديث غريب . وحسنه الألباني
- (٢) سورة البقرة آية : (٣٠) . في صحيح سنن الترمذي (٢: ١٨٧) ح (١٥٩٩) .
- (٣) سورة البقرة آية : (٣٢) .
- (٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٧: ٨٥) والحاكم في مستدرکه (٤: ١١٥) .
- (٥) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٩٦) .
- (٦) رواه البخاري في صحيحه في مواضع منها كتاب الطلح / باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود انظر الفتح (٥: ٢٥٥) ح (٢٦٩٧) ومسلم في صحيحه كتاب الأقضية ، باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور (٣: ١٢٤٣) ح (١٧١٨) .
- (٧) سورة النساء : آية (١١٩) .
- (٨) قاله الطبري ورواه عن قتاده والسدي وعكرمه . انظر تفسيره (٥: ٢٨١، ٢٨٢) .

وقوله (١) :- ومنها أن فيها شهادة لما ذكر عن بعض السلف : أن من عقوبة السيئة السيئة بعدها .

وقوله : ومنها أنها تفيد القاعدة المعروفة : إن الجزاء من جنس العمل ، وذلك أنه قصد الترفع ، ف قيل له " اخرج إنك من الصغرين " (٢) " فقصد العز فأذله الله بأنواع من الذل (٣) .

وهكذا يسعى الشيخ لتحقيق شمولية الاستفادة من القصة بكل ما فيها من عبرة وعظة أو استدلال وتقرير لقاعدة أو مسأله إذ القرآن الذي حكاه لنا من لسن حكيم خبير . وشرع من قبلنا شرع لنا مالم يرد في شرعنا ما يخالفه .

٢- وتارة ينحى منحى الإيجاز في الاستنباط من القصة والإشارة إلى رؤوس الفوائد والمسائل وعدم التفصيل فيها فهو يسير بهذا على منهجة الاستنباطي المقتضب غالباً في تفسيره ، وذلك كما استنباطه من قصة موسى وفرعون ، فمن ذلك قوله مستنبطاً من قول الله تعالى " وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه " الآية (٤) هذا وحى إلهام ففيه إثبات كرامات الأولياء .

الثانية : أنها أمرت بالقائه في اليم وبشرت بأربع .

الثالثة : " فالتقطه ، آل فرعون " فيه حكمة هذا الالتقاط .

الرابعة : أن اللام لام العاقبه .

الخامسة : أن الانسان قديخ تار ما يكون هلاكه .

السادسة : أن ذلك القدر بسبب خطايا سابقه (٥) .

وقوله " وقالت امرأت فرعون " الآية (٦) .

فيه أن المرأة الصالحة قديتزوجها رجل سوء

الثانية : قولها : " قرت عين لي ولك " فيه محبة الفأل .

(١) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٩٧) .

(٢) سورة الأعراف : آية (١٣) .

(٣) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٩٧) .

(٤) سورة القصص : آية (٧) .

(٥) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٢٨٢ ، ٢٨٣) .

(٦) سورة القصص : آية (٩) .

- الثالثة :- ذكر الترجي .
الرابعة : عدم الشعور .^(١)
وقوله "وأصبح فؤاد أم موسى فرأى غا" الآية فيه :-
ما ابتليت به .
الثانية : لولامة الله عليها بالربط .
الثالثة : لتكون من المؤمنين .
الرابعة : أن الإيمان يزيد وينقص .^(٢)
وقوله :- وقالت لأخته قصيه .. الآية فيه :-^(٤)
أن التوكل واليقين لا ينافي السبب .
الثانية :- تسبب الأخت أيضا .
الثالثة :- عدم شعورهم مع ذكائهم ، وظهور العلامات .^(٥)

(١) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٢٨٢) .
(٢) سورة القصص آية : (١٠) .
(٣) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٢٨٢) .
(٤) سورة القصص : آية / (١١) .
(٥) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٢٨٢) .

المبحث الثالث - المنهج الموضوعي في تفسير اللص لدى الشيخ .

ينحى الشيخ في دراسته للقصص في بعض الأحيان منحى الجمع الموضوعي لاحتواء أطراف القصة وأحداثها ، ولتحقيق الوحدة الموضوعية وإن كان ذلك في نطاق محدود فيتسنى بذلك جمع الاستنباطات والفواشيد المستنبطة من القصة ، والمستوحاه منها ، في موضع واحد ليسهل بذلك الاطلاع عليها ، وتعمم الفائدة المرجوه .

فمن ملامح هذا الجمع الموضوعي ضيعة في التعرض لتفسير قصة يوسف بأكملها دون اختيار أجزاء منها مما حدا به إلى تفسير السورة بأكملها حيث شغلت القصة منها حيزا كبيرا .

وهذه القصة تتجلى فيها الوحدة الموضوعية في أبداع أشكالها ، وأبهى حللها ، إذ تسير القصة سيرا موضوعيا ، منسجما ، متكاملا كل جزئية منها متصلة بالجزئية الأخرى اتصالا وثيقا ، منذ بدايه القصة بالرويا " إذ قال يوسف لأبيه يآبت إنى رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين ^(١) " ومن ثم الأحداث المتتالية المنتهية بتأويل تلك الرويا بعد زمن طويل كان طرفا لأحداث كثيرة " فلما دخلوا على يوسف ، أوى إليه أبويه وقال ادخلوا مصران شاء الله آمنين ، ورفع أبويه على العرش وخروا له سجدا وقال يآبت هذا تأويل رء يلى من قبل قد جعلها ربي حقا " الآية ^(٢) .

ولعل اختيار الشيخ لهذا القصة المتكاملة الأحداث في مكان واحد ، واستنباط مافيه من العبر والدروس اعتبار منه لهذه الوحدة الموضوعية ، وإن كان لا يستغرب على من تصدى لتفسير كتاب الله أن يتعرض لتفسير سورة يوسف بمافيه قصة يوسف (عليه السلام) .

إلا أن الشيخ كما هو معلوم لم يرد فيما يبدو أن يفسر القرآن كله ، بل آيات مختاره منه ، فكون سورة يوسف بمافيه من تلك القصة التي تحققت فيها

(١) سورة يوسف : آية (٤) .

(٢) سورة يوسف : الآيتان (١٠٠، ٩٩) .

الوحدة الموضوعية من تلك المختارات اعتبار منه لهذا الأمر. والله أعلم .
وتجلى ملامح هذا الجمع الموضوعي واضحة عند تعرضه للاستنباط من قصة
(موسى وفرعون) ، فقد اهتم في ذكرها بجمع الآيات ذات العلاقة في
موضع واحد ، حيث جمع أكثر الآيات التي تعرضت لذكر هذه القصة فبدأ
بسورة القصص ، واستنبط ما فيها من الفوائد حسبما ذكر من أحداثها في هذه
السورة ثم انتقل لذكر ما ورد في سورة " طه " من الزيادة مستنبطاً ما فيها
من الفوائد ثم ما ورد في سورة الأعراف ثم الشعراء وهكذا حتى أتى على
استنباط الفوائد المتعلقة بهذه القصة من خلال ورودها في خمس عشرة سورة
هي :- (الأعراف) و (يونس) و (هود) و (الإسراء) و (المؤمنون) و (الشعراء)
و (النمل) و (القصص) و (المؤمن) و (غافر) و (الزخرف) و (الدخان)
و (الذاريات) و (القمر) و (المزمّل) و (النازعات) .

ومن ملامح هذا الجمع الموضوعي أيضاً صنيعه في قصة (آدم وإبليس)
فقد تكلم عن القصة والفوائد المستنبطه منها مستفيداً من ورود أحداثها
في سور متعددة .

فمثلاً قوله : ومنها أن فيها معنى القاعدة الكبرى في الشريعة ، المذكورة
في مواضع منها قول النبي (صلى الله عليه وسلم) : " من أحدث في أمرنا هذا
ما ليس منه فهو رد " ^(١) وهي من قوله " ولا أمرنهم فليبتكن ، آذان الأنعام " .
فإنهم ذكروا أن معناه قطع آذان البحيرة تقرباً إلى الله على عبادات
الجاهليين .

مستفاد من آية النساء المذكورة رقم (١١٩) .

وقوله : (ومنها أن كشف العورة مستقر قبحة في الفطر والعقول لقوله " .
فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوءاتهما " وقد سماه
الله فاحشاً ^(١) . مستفاد من آية الأعراف المذكورة رقم (٢٠) .

(١) تقدم تخريجه ص (٢٣٤) .

(٢) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٩٣) .

وقوله (ومنها أن زخرفة القول قد تخرج الباطل في صورة الحق كما في الحديث (إن من البيان لسحراً) ^(١) فإن اللعين زخرف قوله بأنواع منها: تسمية الشجرة (شجرة الخلد) ومنها تأكيد قوله " إني لكم لمن النّصحين " وغير ذلك مما ذكر في القصة ^(٢) .

مثل له بما ذكر في آيتين الأولى في سورة (طه) وهي قوله تعالى " فوسوس إليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى " الآية " ١٢٠ " .

والأخرى في سورة (الأعراف) وهي قوله تعالى " وقاسمهما إني لكما لمن النّصحين " الآية " ٢١ " .

وهكذا بقية الفوائد المستنبطة من القصة هي مستنبطة من سور عديده ، فتحقق بهذا الجمع الموضوعي لهذه القصة بشكل شامل مبسط .

ومما يجدر التنبيه إليه هنا صنيع الشيخ في تصنيف الفوائد المستنبطة من قصة (موسى والخضر) تصنيفاً موضوعياً بديعاً مستوحى من هذه القصة وماورد من بيانها في الكتاب والسنة .

حيث صنف الفوائد المستنبطة إلى أقسام يندرج تحت كل قسم ما يتعلق به من فوائد وعبر عن هذه الأقسام بمسائل وكل مسألة مشتملة على مسائل .

فالأولى :- ما يتعلق بجلال الله وعظمته وفيه مسائل :-

الأولى - معرفة سعة العلم لقوله " ما نقص علمي وعلمك " وهذا من أعظم ما سمعنا من عظمة الله .

(١) تقدم تخريجه ص (٢٣٣) .

(٢) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٩٤ ، ٩٣) .

(٣) انظر هذه المسائل في المرجع السابق ص (٢٥١) وما بعدها .

(٤) هذه اللفظة جزء من الحديث المتفق عليه في قصة موسى والخضر عليهم السلام وفيه " فلما ركبا في السفينة جاء عصفور فوق على حرف السفينة

فنقر في البحر نقرة أو نقرتين قال له الخضر: يا موسى ما نقص علمي وعلمك من علم الله إلا مثل ما نقص هذا العصفور بمنقاره من البحر " . -

رواه البخاري في صحيحه في مواضع منها كتاب أحاديث الأنبياء / باب حديث الخضر مع موسى عليهما السلام (الفتح ٦: ٤٩٧ - ٤٩٩) ح (٣٤٠٠ - ٣٤٠٢)

ومسلم في صحيحه / كتاب الفضائل / باب من فضائل الخضر عليه السلام (١٨٤٧: ٤) ح (٢٣٨٠) .

- (١) الثانيه :- الأدب مع الله لقوله " فعتب الله عليه " .
الثالثه :- الأدب معه أيضا في قوله " فأردت أن أعيبها " وقوله " فأراد ربك أن يبلغا أشدهما " (٢)
ووجه ذلك - والله أعلم - أنه نسب العيب إلى نفسه . وإرادة الملاح إلى الله تعالى وهكذا .
الثانى :- ما يتعلق بأحوال الأنبياء وفيه مسائل :-
الأولى :- أن النبي يجوز عليه الخطأ .
قلت :- وهي مأخوذة من قول موسى وقد سئل : أي الناس أعلم ؟ فقال : أنا . فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه . فقال : بلى لي عبد بمجمع البحرين هو أعلم منك " الحديث (٤) .
الثانية :- أنه يجوز عليه النسيان .
قلت : وهي مأخوذة من قوله تعالى إخبارا عن قول موسى " قال لاتواخذنى بمانسيث (٥) " .
وكذا قوله " نسيأحوتهما " (٦)
الثالثة :- فضيلة نبينا (صلى الله عليه وسلم) بعموم الدعوة لقوله (موسى بنى إسرائيل) (٧) . وهكذا .
الثالث :- مسائل الأصول . وفيه مسائل :-
أعظمها التوحيد ، ولكن سبق أننا فنقول :-
الأولى :- الدليل على اليوم الآخر ، لأن من أعظم الأدلة إحياء الموتى في دار الدنيا .
الثانية :- إثبات كرامات الأولياء على القول بعدم نبوة الخضر .
الثالثة :- أنه قد يكون عند غير النبي من العلم ما ليس عند النبي .
..... وهكذا .

(١) هذا جزء من الحديث السابق تخريجه ص (٢٣٩) .
(٢) سورة الكهف : آية (٧٩) .
(٣) سورة الكهف : آية (٨٤) .
(٤) جزء من الحديث السابق تخريجه ص (٢٣٩) .
(٥) سورة الكهف : آية (٧٣) .
(٦) سورة الكهف : آية (٦١) .
(٧) جزء من الحديث السابق تخريجه ص (٢٣٩) .

الرابع :- ما فيها من التفسير :-

- (١) الأولى :- أن المذكور هو الخضر لا كما قال الحربن قيس .
(٢) الثانية :- أن موسى هو المشهور عليه السلام خلافا لنوف .
الثالثة :- أن النبي صلى الله عليه وسلم فسر لهم ألفاظ القرآن كما بينها .

..... وهكذا .

الخامس :- آداب العالم والمتعلم فيه مسائل :-

- (٣) الأولى :- تسمية التلميذ الخادم فتى .
الثانية :- أن تلك الخدمة مما يرفع الله بها كمارفع يوشع .
الثالثة :- تعلم العالم ممن دونه .

..... وهكذا .

السادس :- ما فيها من مسائل الفقه :-

- فالأولى :- عمل الإنسان في مال الغير بغير إذنه إذا خاف عليه الهلاك .
الثانية :- ليس من شروط الجواز خوف الهلاك بل قد يجوز للإصلاح لقصة الجدار .

- الثالثة :- أنه ليس من شروط المسكين في الزكاة أنه لا مال له .
..... وهكذا .

السابع :- المنشور والجامع .

- الأولى :- القصة بجملة ما من أعجب ماسمع ، ولا يعرف في نوعها مثلها .
الثانية :- عين الحياة وماله من الأسرار في بعض المخلوقات .

- (١) هو صاحب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الحربن قيس بن حمن الغزاري ابن أخي عيينة بن حصن وهو أحد الوفد الذين قدموا على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مرجعه من تبوك ، وكان من النفر الذين يدنيهم عمر (رضي الله عنه) .
انظر ترجمته في أسد الغابة (١: ٣٩٣، ٣٩٤) والاصابه (٢: ٦٠٥) .
(٢) هو نوف بن فضالة الحميري البكالي ، إمام أهل دمشق في عصره ، وكان راويا للقص وهو ابن زوجة كعب الأحبار . استشهد مع محمد بن مروان فسبى الصائغه ، وذكره البخاري في فضل من مات ما بين التسعين إلى المائة .
انظر في ترجمته حلية الأولياء (٦: ٤٨) وتهذيب التهذيب (١٠: ٤٩٠) .
(٣) هريوشع بن نون (فتى موسى) الذي خلفه في بني إسرائيل .
انظر تفسير الطبري (١٥: ٢٧١) وزاد المسير (٥: ١٦٤) .

الثالثة :- ما أبتلى به موسى عليه السلام مما لا يحتمل مع وعده
الصبر وتعليقه بالمشيئة .
..... وهكذا .

المبحث الرابع - مولف الشيخ من القصة الاسرائيلية

لم يهتم الشيخ بالإسرائيليات وذلك لاهتمامه في مجال القصة القرآني ودراسته بالنص على الفائدة ، ومن المعلوم أن القصة القرآنية قد نصت على موضع العبرة والفائدة ، وغالب التفصيلات الواردة في أخبار بني إسرائيل لفائدة فيها ، يقول الشيخ عند قول الله تعالى في أول سورة يوسف "الترتكب عليك آيات الكذب المبين . إنا أنزلناه قرءانا عربيا لعلكم تعقلون . نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرءان وإن كنت من قبله لمن الغفلين"^(١) . ومما يدل على أن القرآن كاف عما سواه من الكتب أن عمرأتى النبي (صلى الله عليه وسلم) بكتاب فقرأ عليه ، فغضب فقال : أمتهوكون فيها يا ابن الخطاب . والذي نفسي بيده لقد جثتكم بها بيضاء نقية ، لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبون ، أو يبطل فتمدقون ، والذي نفسي بيده لو كان موسى حيا ما وسعه إلا اتباعي" رواه أحمد^(٢) . وفي لفظ أنه استكتب جوامع من التوراة وقال : ألا عرضها عليك ، وفيه : لو أصبح فيكم موسى حيا ثم أتبعتموه وتركتموني لضلتم إنكم حظي من الأمم وأنا حظكم من النبيين"^(٣) .

قال الشيخ موضحا حزم عمر في هذا الموضوع : وقد انتفع عمر بهذا ، فقال للذي نسخ كتاب دانيال : امح بالحميم والصوف الأبيض ، وقرأ عليه أول هذه السورة ، وقال : لئن بلغني أنك قرأته أو قرأته أحد من الناس لأنه كنت عقوبة"^(٤) .

قلت : وهذا موقف حازم من عمر (رضي الله عنه) .

وأما من أناب صدد دراسة موقفه من الإسرائيليات وهو الشيخ محمد (رحمه الله)

(١) سورة يوسف : الآيات (١-٣) .

(٢) (٣٠٢) سيأتي تخريجه في موضعه من التحقيق ص (٢٨٨، ٢٨٩) .

(٤) انظر مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (١٢٨) .

والأثر سيأتي تخريجه في موضعه من التحقيق ص (٢٩٠) .

(١)

فيقول : إنه لا يجوز تفسير القرآن بما يؤخذ من الإسرائيليات .
فهل ياترى يذهب الشيخ إلى أنه لا يجوز تفسير القرآن بما يؤخذ من
الإسرائيليات مطلقا ؟ أو أنه يسير على ما سار عليه كثير من المفسرين
في جواز الأخذ من أخبار بني إسرائيل في حدود المباح ؟
الذي يظهر لي أنه ليس في كلام الشيخ ما يدل على أنه يذهب إلى المنع
مطلقا ، وإن كان يشعر بالتشديد في شأن أخبار بني إسرائيل .
وأما قوله : إن القرآن كاف عما سواه من الكتب . فحق لامرئيه فيسه
ولكن القضية في حكم الأخذ من الإسرائيليات هل يجوز أولا ؟
لقد ساق الشيخ هذا الحديث المتضمن هذه القصة التي حدثت لعمر رضي
الله عنه ثم قال :- وقد انتفع عمر بهذا فلم يستنبط الشيخ منه
حكما عاما ، وإنما ذكر هذا الموقف لعمر (رضي الله عنه) .
ثم إن هذا الموقف لعمر (رضي الله عنه) اجتهاد منه في العمل بالأمر الأول وهو
المنع لما رأى من المصلحة ، والحال المقتضية لذلك ، إما لأنه رأى أن الناسخ
لكتاب دانيال لم يتمكن من علوم الشريعة الإسلامية ، فليس لديه القدرة
على التمييز بين الحق والباطل ، فخشى عليه أن يزيغ فيكذب بحق أو يصدق
بباطل ، وإما لخوف التشويش على أهل تلك الديار التي منها هذا الناسخ
ممن هم حديثو عهد بكفر ، وهم في أول اسلامهم ، فناسب أن يعاملوا
بما يناسب حالهم من المنع ، كما منع الرسول (صلى الله عليه وسلم) المسلمين
أول مره من الأخذ من أخبار أهل الكتاب .

قال الحافظ ابن حجر: وكان النهي وقع قبل استقرار الأحكام الإسلامية
والقواعد الدينية خشية الفتنة ، ثم لما زال المحذور وقع الإذن في ذلك
لما في سماع الأخبار التي كانت في زمانهم من الاعتبار .^(٢) أهـ .

(١) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٢٥٥) .

(٢) انظر فتح الباري (٦: ٥٧٥) .

فموقف عمر (رضي الله عنه) هنا - وإن كان يدل على التشديد في شأن الأخذ من أخبار بني إسرائيل والكراهة له - إلا أنه لا يدل على أنه يذهب إلى تحريم الأخذ من أخبارهم في حدود المباح ، لمن كانت عنده القدرة على التمييز بين السليم والسقيم ، ومثل هذا وأرد أيضا من بعض المحابة كابن عباس (رضي الله عنه) فإنه قد ورد عنه النهي عن سؤال بني إسرائيل ومع هذا فكان (رضي الله عنه) كثيرا ما يأخذ عن مسلمة أهل الكتاب من أخبارهم .

فدل هذا على أن التشديد من أولئك المحابة هو في حق من لم يستطع التمييز بين المحيح وغيره وما هو داخل ضمن المأذون في نقله من عدمه لعدم تعلقه من علوم الشريعة .

وأما من كان عنده القدرة على معرفة الحق من غيره ، وكيفية الأخذ والاستفادة من أخبار بني إسرائيل ، فإنه يجوز له أن يأخذ من أخبارهم ، وإن كنا لسنا بحاجة إلى أخبارهم .

فإذا كان كلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب المتقدم أنه لا يجوز تفسير القرآن بما يؤخذ من الإسرائيليات ، لا يدل على أنه يرى النهي عن الأخذ من أخبار بني إسرائيل مطلقا فما المراد به ؟

وللإجابة على هذا السؤال أقول : إن كلام الشيخ هذا يحمل على أحد معان :-

١- أنه صادر في حق من لم تكن لديه القدرة على التمييز بين الحق والباطل فهو من قبيل النهي المتقدم من المحابة عن الأخذ من أخبار أهل الكتاب وسؤالهم ، وخصوصا أن الجهل قد دعم وطم في كثير من الأرجاء في الفترة التي قام فيها الشيخ بدعوته .

٢- أنه لا يجوز تفسير كلام الله عز وجل وإيضاح معانيه بمجرد أخبار بني إسرائيل اعتمادا عليها ، واعتقادا لها ، حيث أن أخبارهم لا يقطع بصحة كونها من جملة أخبار كتبهم السماوية على الحقيقة . إذ أن الله عز وجل لم يتكفل بحفظ كتابهم ، بل استحفظهم إياه كما قال "إنا أنزلنا التوراة فيها هدى

ونورحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأخبار بما استحفظوا من كتب الله وكانوا عليه شهداء (١) فحفظ الأنبياء كتبهم ، هم ومن سار على نهجهم من الربانيين والأخبار ، حتى جاء من علمائهم وعبادهم من ضيعوا ما استحفظوا ، وزادوا في كتبهم ، ونقصوا وحرفوا لفظا ومعنى ، كما أخبر الله عنهم بقوله " يحرفون الكلم من بعد مواضعه " (٢) وقوله " يحرفون الكلم عن مواضعه " (٣) .

هذا مع فقد الإسناد لديهم . فلذا تذكر أحاديثهم وأخبارهم للاستشهاد للاعتقاد ، فإنها وإن شهد لها ما عندنا من الكتاب المهيمن ، والسنة الراشدة بالمحة ، فالاعتقاد بما عندنا ، وما عندهم إنما يشهد به .
٣- أنه لا يجوز تفسير القرآن بما يؤخذ من الإسرائيليات مما يعلم بطلانه من أخبارهم لدلالة ما عندنا على بطلانه ، فالشيخ يعنى نوعا معينا من الإسرائيليات ، وذلك أن أخبار بني إسرائيل على ثلاثة أقسام (٤) :-
أحدها :- ما علمنا صحته مما بأيدينا ما يشهد له بالصدق ، كنبوة موسى وغيره من أنبيائهم ، وغير ذلك فذاك صحيح .

الثاني :- ما علمنا كذبه مما عندنا ما يخالفه ، وذلك كرميهم لبعض الأنبياء بالتهم الباطلة المنافية لما نعلمه في ديننا من عممة الأنبياء ، فمثل هذا من أخبارهم كذب .

الثالث :- ما هو مسكوت عنه ، لامن هذا القبيل ، ولامن هذا القبيل ، فلانؤمن به ولانكذبه ، وتجاوز حكايته ، وعليه يحمل قول النبي (صلى الله عليه وسلم) لاتصدقوا بني إسرائيل ولا تكذبوهم (٦) .

(١) سورة المائدة : آية (٤٤) .

(٢) سورة المائدة : آية (٤١) .

(٣) سورة النساء : آية (٤٦) وسورة المائدة : آية (١٣) .

(٤) انظر مقدمه في أصول التفسير لابن تيمية ص (١٠٠) .

(٥) انظر : مقدمة في أصول التفسير ص (١٠٠) .

(٦) رواه البخاري في صحيحه في مواضع منها / كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة / باب قول النبي صلى الله عليه وسلم " لاتسألوا أهل الكتاب عن شيء " انظر

فالذي يعنيه الشيخ من هذه الأقسام هو القسم الثانى وهو ما علمنا كذبه
لدلالة شرعنا على بطلانسه ، ولا يعنى الشيخ النوعين الآخرين ، ويدل على هذا
أمر منها :-

١- أن الخبر الذى استنبط منه أنه لا يجوز تفسير القرآن بما يؤخذ من الإسرائيليات
كان من قبيل ما يعلم كذبه بما عندنا مما يخالفه ، وذلك الخبر هو
ما ثبت أن سعيد بن جبيرة قال : قلت لابن عباس : إن نوحا البكالي يزعم
أن موسى ليس بموسى بن إسرائيل ، وإنما هو موسى آخر ، فقال : كذب
عدو الله ، حدثنا أبي بن كعب عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال : قام
موسى النبي خطيبا في بني إسرائيل فسئل : أي الناس أعلم ، فقال :
أنا أعلم . فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه ، فأوحى الله إليه أن عبدا
من عباده بمجمع البحرين هو أعلم منك . . . الحديث .^(١)

فسياق الكلام ، ومنع الاستنباط دال على أن المراد هو ما ذكرنا عندنا
ما يخالفه ، إذ أن قول نوح البكالي إنه ليس بموسى بن إسرائيل من
أخبار بني إسرائيل الكاذبة ، فالكلام هنا فيها لا غير .

٢- أن الشيخ في بعض الأحيان ينقل بعض الأخبار التي هي في الحقيقة مأخوذة
من بني إسرائيل ، مما هو داخل تحت الإباحة ، فلا يتمر أن يرى الشيخ تحريم
تفسير القرآن بالإسرائيليات مطلقا ثم يأخذ هو منها .
وكل معنى من هذه المعاني صحيح في ذاته ، وأقربها لمقمود الشيخ الثالث
ثم الثاني ، ولا يمتنع أن يجمع بينهما فيكون المعنى أنه لا يجوز تفسير القرآن
بما يؤخذ من الإسرائيليات مما عندنا ما يكذبه ، وإن ذكر ما ليس عندنا
ما يكذبه ، فإنما يذكر ذلك للاستشهاد للاعتقاد . وهذا هو رأى شيخ
الإسلام ابن تيمية في هذا الموضوع .^(٢)

(١) تقدم تخريجه ص (٢٣٩) .

(٢) أى المعاني الثلاثة التى قلت : إن كلام الشيخ يحتملها .

(٣) انظر مقدمه في أصول التفسير ص (١٠٠) .

وأما التوجيه الأول فيظهر لي أنه مع إمكانه فيه نظرو ذلك أن الشيخ
علق الحكم على التفسير لعل المفسر. والله أعلم.

إذا ثبت هذا فإن أخذ الشيخ من الأخبار الإسرائيلية هوفي نطاق ضيق،
وفي حدود ما أذن به ، إذ أن الإسهاب في ذكر القصة الإسرائيلي لا يخدم منهج
الشيخ ، ولا يلائمة ، لما علم من أن غرض الشيخ هو النص على الفائدة ، ولما
علم من ميزة كل من القصة القرآنية ، والقصة الإسرائيلية .

فانظر إلى مقاله عند بداية الحديث عن قصة أصحاب الكهف عند قول الله تعالى
" أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من ^(١) أميتنا عجباً " حيث
يقول ^(٢) : يعنى أن قصتهم مع كونها عجيبة ، فيها مسائل جليله ،
أعظمها الدلالة على التوحيد ، وبطلان الشرك ، والدلالة على نبوته
(صلى الله عليه وسلم) ومن قبله ، والدلالة على اليوم الآخر ، ففي الآيات المشاهدة
من خلق السموات والأرض ، وغير ذلك مما هو أعجب ، وأدل على المراد من
قصتهم ، مع إعراضهم عن ذلك ، فأما دلالتها على التوحيد وبطلان الشرك
فظاهر ، وأما دلالتها على النبوات فكذلك كما جعلها أحبار يهود آية لنبوته ،
وأما دلالتها على اليوم الآخر فمن طول لبثهم لم يتغيروا كما قال تعالى ^(٣)
وكذلك أعتزنا عليهم ليعلموا أن وعد الله حق وأن الساعة لا ريب فيها " .

وهكذا عندما تعرض الشيخ للاستنباط مما ذكر من أحداث هذه القصة ، حسب ما
ورد في كتاب الله تعالى ركز على الفوائد والعبر الواردة فيها ، واستفاد
من أحداثها في النص والتوجيه ، دون التعرض لتفصيلات القصة وجزئياتها
مما لم يذكر في شرعنا .

فمن ذلك قوله عند قول الله تعالى " إذ أوى الفتية إلى الكهف " الآية فيه
مسائل :-

الأولى :- كونهم فعلوا ذلك عند الفتنة وهذا هو الصواب عند وقوع الفتن
الفرار منها .

(١) سورة الكهف : آية (٩) .

(٢) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٢٤١، ٢٤٢) .

(٣) سورة الكهف : آية (٢١) .

(٤) سورة الكهف : آية (١٠) .

الثانية : قولهم : " ربنا اتنا من لدنك رحمة " لانحملها بأعمالنا
ولا بحيلتنا .

الثالثة : قولهم " وهى لنا من أمرنا رشدا " طلبوا من الله أن يجعل
لهم من ذلك العمل رشدا مع كونه عملا صالحا ، فما أكثر ما يقصر
الإنسان فيه ، أو يرجع على عقبه ، أو يثمر له العجب والكبر ،
وفى الحديث " وما قضيت لنا من قضاء فأجعل عاقبته رشدا^(١) .
وقوله تعالى " نحن نقص عليك نبأهم بالحق إنهم فتية آمنوا بربهم
وزدناهم هدى " إلى قوله " من أمركم مرفقا^(٢) " فيه مسائل :-

الأولى : من آيات النبوة وإليه الإشارة بقوله " بالحق " .

الثانية :- " إنهم فتية " وهم الشبان ، وهم أقبل للحق من الشيوخ ، عكس
ما يظن الأكثر .

الثالثة :- قوله " آمنوا بربهم " فلم يسبقوا إلا بالإيمان بالله .

الرابعة :- ما فى الإضافة إلى ربهم من تقرير التوحيد .

الخامسة :- فى قوله " وزدناهم هدى " إن من ثواب الحسنة الحسنه بعدها ،
ومن عمل بما يعلم أورثه الله تعالى علم ما لم يعلم .

السادسة :- أن المؤمن أحوج شىء إلى أن يربط الله على قلبه ، ولولا ذلك
الربط افتتنوا .

السابعة :- قولهم " ربنا رب السموات والأرض " هذه الربوبية هى الألوهية .

الثامنة :- المسألة الكبرى : أن من ذبح لغير الله أودعا غيره فقد كذب بقول
(لا إله إلا الله) وقد دعا إلهين اثنين " واتخذ ربين .

التاسعة :- المسألة العظيمة المشكله على أكثر الناس : أنه إذا وافقهم بلسانه
مع كونه مؤمنا حقا ، كارها لموافقهم فقد كذب فى قوله (لا إله
إلا الله) واتخذ إلهين اثنين ، وما أكثر الجهل بهذه والتي قبلها .

(١) هذا جزء من حديث طويل رواه الإمام أحمد فى مسنده (٦ : ١٤٦ ، ١٤٧) والحاكم

فى مستدركه (١ : ٥٢١ ، ٥٢٢) وصححه ، ووافقه الذهبى .

(٢) سورة الكهف : الآيات (١٣ - ١٦) .

العاشرة :- أن ذلك لو يصدر منهم - أعنى موافقه الحاكم فيما أراد من ظاهرهم مع كراهتهم لذلك فهو قوله : " شططاً والشطط: الكفر.

الحادية عشرة :- قوله " لولاياتون عليهم بسلاطين بين " فهذه المسألة مفتاح العلم ، وما أكبر فاعتها لمن فهمها .

الثانية عشرة :- قوله " فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا " ففيه أن مثل هذا من افتراء الكذب على الله ، وأنه أعظم أنواع الظلم ، ولو كان صاحبه لا يدري بل قصد رضا الله .

الثالثة عشرة :- " قوله " وإذ اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله " فيه اعتزال أهل الشرك ، واعتزال معبوديهم ، وأن ذلك لا يجرك إلى ترك ما معهم من الحق ، كما قال تعالى " ولا يجرمنكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا " (١) .

الرابعة عشرة :- قوله " فأووا إلى الكهف " فيه شدة ملابتهم في دينهم حيث عزموا على ترك الرياسة العظيمة ، والنعمة العظيمة ، واستبدلوا بها كهفا في رأس جبل .

الخامسة عشرة :- حسن ظنهم بالله ، ومعرفتهم ثمره الطاعة ، ولو كان مبادئها ذهاب الدنيا ، حيث قالوا " ينشركم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من أمركم مرفقا " .

السادسة عشرة :- الدليل على الكلام المشهور: أن التعب يثمر الراحة ، والراحة تثمر التعب .

السابعة عشرة :- عدم الاغترار بصورة العمل الصالح ، فرب عمل صالح في الظاهر لا يثمر خيرا ، أو عمل صالح يهيئ لصاحبه منه مرفقا . (٢)

(١) سورة المائدة : آية (٨) .

(٢) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٢٤٢ - ٢٤٤) .

وهكذا لم يهتم الشيخ بذكر مذكره بعض المفسرين من القصص الإسرائيلي المتعلق بهذه القصة ، وإنما ركز في النظر على الدروس المستفادة من أحداث هذه القصة ، واستنبط منها كما استنبط من غيرها كقصة آدم وإبليس ، وموسى وفرعون ، استنباطات عجاب وفوائد عذاب .

وأما أحداث القصة ذاتها فإن ما جاء في القرآن من ذلك كاف عما سواه ، إذ فيه الكفاية لفهم القصة وفائدتها ، ولذا نجد أن الشيخ يركز أحياناً على استنباط أحداث القصة من خلال التأمل في النص القرآني ودلالته .

- ومن دلائل ذلك استنباطه من قوله تعالى " ولما فتحوا متعهم وجدوا بفطرتهم ردت إليهم قالوا يا أبانا ما نبغى هذه بفطرتنا ردت إلينا " الآية .^(١)
أنهم لم يعلموا أنها ردت إليهم حتى وصلوا إلى أهلهم وفتحوا المتاع .^(٢)
وهذا الفهم من خلال التأمل في نص الآية فإن (لما) في هذا الموضع تقتضي جملتين ؛ وجدت ثانيتهما عند وجود أولاهما .^(٣) ومفهوم ذلك ما ذكره الشيخ في استنباطه .

- ثم يقول مستنبطاً من هذه الآية والتي بعدها وهي قوله تعالى " قال لن أرسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله لتأتننى به إلا أن يحاط بكم ^{فلا، آتوه موثقا قال} الله على ما نقول وكيل " .^(٤)

إن هذا يدل على أنهم في جوع وضراء عظيمة ، وهم أكرم أهل الأرض على الله وابتلاهم بذلك لا ليهوانهم عليه " .^(٥)
وهذا الاستنباط إنما هو من خلال التأمل في حالهم وما جرى بينهم وبين أبيهم من حوار وعهود ومواثيق ، إذ لو كان بهم غناء عن جلب الميرة لم يحتاج أبوهم إلى أن يخاطر بابنه الآخر بل يكتفى بما عندهم من الزاد .

(١) سورة يوسف : آية (٦٥) .

(٢) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (١٦١) .

(٣) انظر مغني اللبيب لابن هشام (١ : ٢٨٠) .

(٤) سورة يوسف : آية (٦٦) .

(٥) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (١٦٢) .

ومن دلائلة أيضا قوله عند قول الله تعالى " فلما دخلوا على يوسف ءاوى إليه أبويه " الآية (١) :-

انهم لما دخلوا على يوسف اوى إليه أبويه كما اوى إليه أخاه يدل على أنه لم يفعل ذلك بإخوته . (٢)

وهذا الاستنباط من خلال تأمل قوله هنا " ءاوى إليه أبويه " مع قوله " ولما دخلوا على يوسف ءاوى إليه أخاه " فمعلوم أنه أول مره لـم يـؤي إليه بقية إخوته ، إذ أن قوله لأخيه " إني أنا أخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون " (٤) يدل على أنه كان بمعزل عنهم ، فأسر إليه هذا الأمر دونهم .

فكذا قوله " ءاوى إليه أبويه " كذلك يدل على ما ذكره الشيخ .

وهذا من أحسن الفهم والاستنباط ، أعني الفهم الناتج من ضم الآيات بعضها إلى بعض والاستنباط من خلال ذلك .

ومن دلائله أيضا استنباطه من قوله تعالى إخبارا عن مقالة إخوة يوسف (٥) " قالوا يأيها العزيز ان له أبا شيخا كبيرا فخذ أحدنا مكانه " الآية . أن هذا يدل على أن أهل مصر لم يعرفوا يعقوب معرفة تامة . (٦)

وهذا الفهم ناتج من خلال النظر في كلام الإخوة ، ووصفهم أباهم بالأوصاف المذكورة في الآية ، فلو كان يعقوب عليه السلام معروفا عند أهل مصر معرفة تامة لم يحتاجوا إلى أن يصفوه بهذه الأوصاف ، وإنما يكتفون بقولهم : إنه ابن نبي الله يعقوب عليه السلام أو نحو ذلك .

(١) سورة يوسف : آية (٩٩) .

(٢) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (١٧٥) .

(٣) (٤) سورة يوسف : آية (٦٩) .

(٥) سورة يوسف : آية (٧٨) .

(٦) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (١٦٨) .

بل إن الشيخ قديرد على بعض ماورد في القصص الإسرائيلي من خلال النص القرآني ومن ذلك قوله عند قول الله تعالى إخبارا عن مقالة النسوة "حاش لله ما علمنا عليه من سوء" (١) فيه رد لبعض الأقوال التي قيلت في الهم. ووجه ذلك أن (سوء) نكرة في سياق النفي فيدل على العموم مع تأكيد النفي بزيادة "من" فدل ذلك على نفي جميع أنواع السوء عن يوسف عليه السلام كما قال تعالى من قبل "كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء" (٢) إذ يقول الشيخ: عطف الفحشاء على السوء. قيل: إن السوء الذنوب كلها، وصرف الله عنه السوء والفحشاء، فيه رد على ما ذكر بعض المفسرين (٤). فهذا الفهم لأحداث القصص من خلال النص القرآني أولى من الانهماك في نقل الأخبار الإسرائيلية، فإن في الأخذ عنهم مخاطرة عظيمة، يمكن تلافيها بالاستنباط من الآيات والنظر الصحيح، الذي يكون صاحبه بين أجرين وأجرين.

ثم أعود فأقول إن استنباطات الشيخ من القصص مع واقعيتها قد لا تخطر على بال الكثير. فكان تنبيهه إليها وإلى مواضع استنباطاتها من الآيات مما يثير الإكبار حقا لهذا الفهم السليم، والمنهج القويم، حيث ينبه من خلاله إلى كثير من أهداف القصة ودروسها وعبرها، فتجد في هذه الاستنباطات ما يتعلق بترسيخ العقيدة، وما يتعلق بالاتجاه الإصلاحية للمجتمع، والاتعاظ والاعتبار والنصح والتوجيه بل والفقه والأحكام، وغير ذلك، وإن كانت القصة قد مضت وانتهت، إلا أن إخبار الله إيانا بها منطوق على توجيهنا إلى الاتعاظ والاعتبار بما فيها كما قال "لقد كان في قصصهم عبرة لأولئك الألباب" (٥) وهذا هو مانبه الشيخ إليه باستنباطاته إمتثالا لأمر الله تعالى بالاعتبار بقصص القرآن.

(١) سورة يوسف: آية (٥١).

(٢) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (١٥٣).

(٣) سورة يوسف: آية (٢٤).

(٤) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير (١٢٧) وانظر قسم التحقيق ص (٢١٢).

(٥) سورة يوسف: آية (١١١).

فما أجد من تعرض لدراسة القصص القرآني بأن يسلك هذا المنهج ، ويعالج بما يستنبط من أحداثه واقعا أليما ، ومشكلة واقعة بدلا من الإسراف في نقل الإسرائيليات ، والإغراق في الخيال ، وذلك حتى نستفيد من كتاب ربنا الذي قال فيه : ونزلنا عليك الكتاب تبينا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين^(١) . فإذا كنا مؤمنين بأن من أعظم أهداف القصة القرآنية الاعتزاز والاعتبار ، فلنتعظ ونعتبر بمانص الله عليه من أحداث حقيقية ذكرها لعظيم ما يستنبط منها من فوائد ، بينما لم يذكر سبحانه بعض التفاصيل التي لاتهمنا في شيء ، فالبحث عن تلك التفاصيل من الأخبار الإسرائيلية إهدار للجهد والوقت فيما لم يكلفنا الله البحث عنه .

ولذا لم يهتم الشيخ كما قلت بذكر القصص الإسرائيلي ، وإذا ذكر شيئا منه للاستشهاد ، أو لبيان أمر ما فإنه يحتاط في ذلك فلا ينقل شيئا مما في شرعنا ما يخالفه .

ومع هذا يحتاط أيضا في رواية أخبارهم المأخوذة عنهم فيذكر ما يروى غالبا بصيغة التمريض نحو (قيل) و (روي) و (ذكر) وذلك لأنه لا يوثق بنقلهم . فالجزم بشيء من أخبارهم أنه من كتاب الله ، وحقيقته أنه ليس من كتاب الله ، أو الجزم أنه ليس من كتاب الله ، وحقيقته أنه من كتاب الله أمر خطير بلا شك . فلعل الأسلم في رواية أخبارهم هذه الصيغة .

فمن أمثلة ذلك قوله عند قول الله تعالى " ودخل معه السجن فتيان " . إلى قوله " إنا نرلك من المحسنين " .^(١) : فيه مسائل ، ونذكر قمة قبل ذلك :-
قيل : إن الملك بلغه أن الخباز يريد أن يسمه ، وأن صاحب شرابه ماله على ذلك ، فحبسهما جميعا ، وذلك قوله " ودخل معه السجن فتيان " فقال الساقى : " إني أرلنى أعصر خمرا " ، أي : أعصر عنبا خمرا ، وقال صاحب الطعام : " إني أرلنى أحمل فوق رأسى خبزا تأكل الطير منه نبئنا بتأويله " بتفسيره ، " إنا نرلك من المحسنين " تأتي الأفعال الجميلة ، وقيل : ممن يحسن

(١) سورة النحل : آية (٨٩) .

(٢) سورة يوسف : آية (٣٦) .

(١)

تعبير الرؤيا . ثم ذكر المسائل المستنبطة من هذه القصة .

ويقول مستنبطاً من قصة تعبيريوسف رؤيا الملك : إنه عبرالبقرالسمان بالسنين المخصبة ، والبقرالعجاف بالسنين المجدبة ، وأكلها السمان كون غلةالسنين المخصبة يأكلهاالناس فيالسنين المجدبة ، وكذلك السنابل الخضراء واليابسات ، قيل : إنه رأى سبع سنابل خضر قدانعدقدحبها ، وسبعاً (٢) أخرييابسات ، قداستحصدت ، فالتوت اليابسات علىالخضرحتى غلبن عليهن . ويقول عند قولالله تعالى " وجاء إخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون " إلى قوله " قالوا سنراود عنه أباه وإنا لفاعلون " قيل :-
لما أطمأن يوسف في ملكه ومضت السنون المخصبة ، ودخلت السنون المجدبة ، وأصاب الشام من القحط ما أصاب غيرهم ، فأرسل يعقوب بنيه إلى مصر وأمسك بنيامين عنده ، فلما دخلوا عليه عرفهم . قيل : كان بين دخولهم عليه والقائه فيالجب أربعون سنةً فلذلك لم يعرفوه فقال : أخبروني ما أمركم؟ فقالوا : نحن قوم من أرض كنعان ، جئنا نمتار طعاماً . قال : كم أنتم؟ قالوا : عشرة قال : أخبروني خبركم . قالوا : إنا إخوة ، بنو رجل مديق ، وإنا كنا اثني عشر ، فذهب أخ لنا معنا في البرية فهلك فيها ، وكان أحب إلى أبينا منا ، فقال : فإلى من يسكن أبوكم بعده ؟ قالوا : أخ لنا أصغر منه فذلك قوله " ولما جهزهم بجهازهم " . . . إلى آخره . (٤)
وهكذا يتبين ما أشرت إليه من منهجه في ذكر القصة القرآني .

"وبالله التوفيق "

-
- (١) انظر مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (١٤٢ ، ١٤٣) وانظر قسم التحقيق ص (٣٢٣) . وما بعدها .
(٢) المرجع السابق ص (١٥١) وقسم التحقيق ص (٣٤١) .
(٣) سورة يوسف : الآيات (٥٨ - ٦١) .
(٤) انظر مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (١٥٨ ، ١٥٩) وتخریج هذه القصة في موضعه من قسم التحقيق ص (٢٥٧) .

الفصل السادس : مآذكره الشفخ من علوم القرآن فى تفسيره .

اشتمل تفسير الشفخ واستنباطاته على ذكر بعض ما يندرج تحت علوم القرآن ، وإن كان ذلك على وجه الندرة والاختصار فى بعض ما ذكر منها . إلا أنه رغبة منى فى التطرق لكل ما يتعلق بعلم التفسير لديه آثرت أن أنه القارىء إلى تلك العلوم وبعض مواضعها فى تفسيره ليتبين جلياً شمولية تفسيره .

١- القراءات :-

من المعلوم أنه من الضرورى لمن يطلع على كلام المفسرين أن يطلع على ما ذكره من قراءات ولكن لا يشترط لمن يفسر القرآن ، وخصوصاً على منهج الشفخ أن يذكر القراءات الواردة فى الآيات . فلذا لم يكثر الشفخ من ذكر القراءات وإن كان الظن أنه قد اطلع على كثير منها بل إنه قد أجزى بما يشمله ثبت أبى المواهب وهو مشتمل على القراءات كما تقدم . فمن المواضع التى أورد فيها القراءات فى تفسيره :-

- قوله فى تفسير سورة الفاتحة عند قوله تعالى :

" مالك يوم الدين " ، وفى قراءة " ملك يوم الدين " (٢)

وقوله فى سورة يوسف عند قوله تعالى إخباراً عن مقالة إخوة يوسف " أرسله معنا غدا يرتع ويلعب " ، وفى قراءة " نرتع ونلعب " . (٤)
وعند قوله تعالى " مالهم من دونه من ولى ولا يشرك فى حكمه أحداً " (٥)

(١) انظر ما تقدم ص (٨) .

(٢) مؤلفات الشفخ / القسم الرابع / التفسير ص (١٣) وانظر حجة القراءات

ص (٧٧ - ٧٩) والكشف عن وجوه القراءات (٢٥ : ١ - ٣٣) .

(٣) سورة يوسف : آية (١٢) .

(٤) مؤلفات الشفخ / القسم الرابع / التفسير ص (١٣١) وانظر قسم التحقيق ص (٣٠٠)

(٥) سورة الكهف : آية (٢٦) .

(١)

قال : النهي عن إشراك مخلوق في حكم الله على قراءة الجزم .

وفي هذا - وإن لم أجد له نظيراً في تفسيره - دليل على أنه يولسي
القراءات نظراً ويستفيد منها طالما أنها قراءة صحيحة ، وإن لم يسرع إليها في
بقية تفسيره واستنباطاته .

ولبيان ما أراده الشيخ أقول : إن هذه هي قراءة ابن عامر " ولا تشرك "
بالتاء والجزم .

وقراءة الباقيين " ولا يشرك " بالياء والرفع .

ووجهت قراءة ابن عامر بأن المعنى " لا تشرك أيها الإنسان في حكم ربك أحداً ،

(٢)

نهى عن الشرك ، وهو رجوع من غيبة إلى الخطاب .

وهذا المعنى هو الذي عناه الشيخ في استنباطه .

ومما يدل على اهتمامه بالقراءات ومعانيها أنه اختصر بعض المسائل ،
والفوائد من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله) وكان مما أورده في
اختصاره ، بعض ما يتعلق بالقراءات ومعلوم أن المختصر إنما يقتصر
على ما يرى أهميته وفائدته أكثر من غيره ، كما أن الاختصار في ذاته غرض
من أغراض التأليف . يقول الشيخ (رحمه الله) في هذا الاختصار : وقرئ
" ولتستبين سبيل المجرمين " بالرفع وال نصب ، أي تستبين أنت سبيلهم ،
فالإنسان يستبين الأشياء وهم يقولون : بأن الشيء ، وبينته ، وتبين ،
وتبينته ، واستبان واستبينته ، كل هذا يستعمل لازماً ومتعدياً .

(٤)

فقوله " إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا " هنا متعد .

(٥)

وقوله " فحشة مبينة " فهذا لازم . فالبيان بمعنى تبين الشيء ، وبمعنى

(١) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٢٤٨) .

(٢) انظر حجة القراءات ص (٤١٥) والكشف عن وجوه القراءات (٢ : ٥٨ ، ٥٩) .

(٣) سورة الأنعام : آية (٥٥) .

(٤) سورة الحجرات : آية (٦) .

(٥) سورة النساء : آية (١٩) وسورة الطلاق : آية (١) .

(١)

بينت الشيء ، أي أوضحته ، وهذا هو الغالب .

فمثل هذا النقل دال بلاشك على اهتمام الشيخ واعتباره لجانب القراءات واستفادته

منها . وإن كان قد جرى في تفسيره على قراءة حفص عن عاصم .

وبالله التوفيق .

(١) انظر مؤلفات الشيخ : ملحق المصنفات / مسائل لخصها الشيخ من كلام ابن تيمية

ص (١٨٤) ومجموع الفتاوى لشيخ الاسلام (٩: ٦٤) .

وانظر حجة القراءات (٢٥٣) والكشف عن وجوه القراءات (١: ٤٣٣ ، ٤٣٤) .

٢- فضائل القرآن :-

بين الشيخ مرارا أهمية كتاب الله تعالى وعظمته ومنزلته، وأنه منبع الهداية، وطريق النجاة، وأن فية الكفاية عما سواه من الكتب عند تعرضه لما يتعلق بهذا كما في أول سورة يوسف (عليه السلام)^(١)، وفي كلامه في تفسير آيات من سورة (طه) وخصوصاً عند قوله تعالى في نهاية قصة آدم:

"فإِذَا يَأْتِيَنكُمْ مِنْهُ هُدًى فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى" ^(٢)
وأورد هـنالك قول ابن عباس رضي الله عنه : تكفل الله لمن قرأ القرآن وعمل بما فيه أن لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة ^(٣) .
وفي غير ذلك من المواضع .

ولاشك أن هذا من أعظم فضائل القرآن بل هو أعظمها ، وجميع ما يذكر من فضائله يرجع إلى هذه المعاني العظيمة .
ومع هذا فقد ذكر في بعض المواضع بعض ما ورد من الأحاديث والآثار في بيان فضل القرآن .

فقد ذكر عند تفسير سورة الإخلاص الحديث المروي عن عبد الله بن خبيب قال : خرجنا في ليلة مطيرة ، وظلمة شديدة ، نطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم يملي لنا ، قال : فأدركته ، فقال : قل . فلم أقل شيئاً ثم قال : قل ، فلم أقل شيئاً قال : قل : قلت ما أقول ؟ قال : (قل هو الله أحد) والمعوذتين . حين تمسي وتصبح ثلاث مرات تكفيك من كل شيء ^(٤) .

(١) انظر مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (١٢٧) وقسم التحقيق ص (٢٨٨)
(٢) سورة طه آية : (١٢٣) . وانظر مؤلفات الشيخ / القسم الرابع التفسير ص ٤٦٤-٢٦٨
(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (١٦: ٢٢٥) .
(٤) انظر مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٣٨٣) .
والحديث أخرجه أبوداود في سننه / كتاب الأدب / باب ما يقول إذا
إذا أصبح (٤: ٣٢٢) ح (٥٠٨٢) . والترمذي في جامعه / كتاب الدعوات
باب ١٧ (٥٦٧: ٥) ح (٣٥٧٥) والنسائي في سننه / كتاب الاستعاذة
باب ١ (٨: ٢٥٠) ح (٥٤٢٨) .

ومن أعظم ما يدل على اهتمام الشيخ بهذا الجانب - وإن لم يسهب فيه كثيرا في تفسيره مراعاة لمنهجه - أنه ألف كتابا نفيسا في فضائل القرآن ذكر فيه من الآيات والأحاديث والأشعار المعزوة إلى مخرجيها كثيرا مما يبين عظيم قدر القرآن، ومنزلته، وفضله، ووجوب تعلمه واحترامه، وعدم المراعاة به، أو الغلو فيه، أو اتباع متشابهه أو تفسيره بالرأي المجرد، وغير ذلك.

وقد اشتمل على (ثمانية عشر بابا) بدأها بـ (باب فضائل تلاوة القرآن وتعلمه وتعليمه) . واختتمها بـ (باب ماجاء في التغني بالقرآن) .

٣- علم قصص القرآن :-

وهو من أكثر ما تعرض له الشيخ في تفسيره من علوم القرآن وذلك لما فيها من عظة وعبرة، وقد ذكرت اهتمامه بالقصص في فصل خاص لاهتمامه ومنهجه الظاهرين في عرضه وبيانه، والنظرة إليه، والاستنباط منه. فليرجع إليه.

٤- أسباب النزول :-

من علوم القرآن التي أولها الشيخ اهتماما كما يظهر ذلك من خلال تفسيره

أسباب النزول . وذكره لها - مع ما يقتضيه منهجه الاستنباطي المختصر غالبا - دليل على اهتمامه به لفائدته إذ العلم بالسبب مما يعين على العلم بالمسبب . وله في ذكر أسباب النزول طريقتان :-

١- فأحيانا يذكر القصة التي هي سبب النزول على وجه البسط نوعا ما كذكره لسبب نزول أول سورة يوسف^(٢)، وأول سورة الكهف^(٣)، وكذا في أول سورة الجن حيث قال : روى الشيخان عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: انطلق

(١) انظر ص (٢٢٦ وما بعدها) فيما سبق.

(٢) انظر مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (١٢٧) وقسم التحقيق

ص (٢٨٦-٢٨٨) .

(٣) انظر مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٢٣٩) .

النبي صلى الله عليه وسلم في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ، وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء، وأرسلت عليهم الشهب، فرجعت الشياطين إلى قومهم، فقالوا: مالكم؟ فقالوا: حيل بيننا وبين خبر السماء وأرسلت علينا الشهب، قالوا: ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا شيء حدث فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها فانظروا ما هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء؟^(١) فانصرف أولئك الذين توجهوا نحو تهامة إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو بنخلة عامدين إلى سوق عكاظ، وهو يملئ بأصحابه صلاة الفجر، فلما سمعوا القرآن استمعوا إليه، فقالوا: هذا والله الذي حال بينكم وبين خبر السماء، فهناك حين رجعوا إلى قومهم (فقالوا إننا سمعنا قرءاً أنا عجباً) الأيـه فأنزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم " قل أوحى إلى أنه استمع نفر من الجن فقالوا إننا سمعنا قرءاً أنا عجباً يهدي إلى الرشد فأمنا به ولن نشرك بربنا أحداً"^(١) يعني أنهم لما رجعوا إلى قومهم قالوا لهم هذا^(٢).

• وغير ذلك من المواضع •

٢- وأحياناً يشير إلى السبب إشارة، ويستنبط منه استنباطات دالة على معرفته بذلك السبب دون أن يذكره وذلك في مواضع منها :-
عند قوله تعالى: " يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب - إلى قوله - وما الله يريد ظلماً للعلمين"^(٣) •

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في مواضع منها/ كتاب التفسير/ باب سورة " قل أوحى " انظر الفتح (٥٣٨:٨) ح (٤٩٢١) •
ومسلم في صحيحه في كتاب الصلاة /باب الجهر بالقراءة في الصبح والقراءة على الجن (٢٢١:١) ح (٤٤٩) •
(٢) انظر مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٣٥٥) •
(٣) سورة آل عمران الآيات (١٠٠ - ١٠٨) •

- معرفة سبب النزول يدل على شدة الحاجة لها فإذا احتاجوا فكيف
بغيرهم^(١).

ولم يذكر سبب النزول، وإنما استفاد منه في فهم الآيه.

وكذا قوله: " قصة سبب نزول " تبت " إلى آخرها فيها مسائل :-

ثم ذكر المسائل وما فيها من استنباطات دالة على معرفته بالقصة مع عدم ذكره^(٢)
إياها كقوله :-

(١) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٤٨).

وقد ذكر بعض المفسرين أن سبب نزولها ما حصل من تحريش اليهودي (شاس
ابن قيس) بين الأوس والخزرج، لما رأى ما هم عليه من التآلف والتآخي وغازبه
ذلك فأراد أن يوقع بينهم بالتحريش بتذكيرهم بما حصل بينهم فسي
الجاهلية من حروب فاستثار أضعاف الجاهلية حتى كاد أن يقع بينهم قتال
لولا أن لطف الله فعلم الرسول " صلى الله عليه وسلم " بذلك فأتاهم فوعظهم
وتلا عليهم الآيات فثابوا إلى رشدهم وعلموا أنها نزغة من الشيطان وكيد
من العدو.

وانظر في ذلك تفسير الطبري (١٤ : ٢٣ - ٢٥) وأسباب النزول للواحدي
(ص ١٤٩) والدر المنثور للسيوطي (٢ : ٢٧٨ - ٢٨٠).

(٢) وسبب نزول سورة تبت ما ثبت عن ابن عباس رضي الله عنه قال : لما نزلت
" وأنذر عشيرتك الأقربين ، ورهطك منهم المخلصين " خرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم " حتى سعد الصفا فهتف : يا صباحاه . فقالوا : من هذا؟
فاجتمعوا إليه فقال : أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلا تخرج من سفح هذا الجبل
أكنتم ممدقي ؟ قالوا : ما جربنا عليك كذبا . قال : فإني نذير لكم
بين يدي عذاب شديد . قال أبولهب : تبأ لك . ما جمعتنا إلا لهذا ؟ ثم قام
فنزلت : تبت يدا أبا لهب وتب "
" وقد تب " هكذا قرأها الأعمش .

رواه البخاري في صحيحه في مواضع منها / كتاب التفسير / باب سورة تبت يدا أبا
لهب وتب / انظر الفتح (٦٠٩:٨) ح (٤٩٧١) ومسلم في صحيحه / كتاب الإيمان / باب
في قوله تعالى " وأنذر عشيرتك الأقربين " (١ : ١٩٣، ١٩٤) ح (٢٠٨).

- إن هذا هو العقل والمواب - أعني معود الجبل والسياح في هذه المسألة
ولوعده أكثر الناس سفها بل جنونا .

وقوله :- لعل الكلمة التي لا يلقى لها بالا يكتب الله له بها سخطه إلى
يوم يلقاه ، ولعلة يعتقدونها نصيحة أو صلة رحم .
والشيخ في استفادته من أسباب النزول يوسع دائرة النظر والاستنباط ،
فلا يقصر الآية على سبب نزولها ، ولا يفسرها بمعزل عن سبب نزولها .
بل يعتبر بسبب نزولها ويستفيد منه ، إذ أن معرفة السبب تعين على فهم
المسبب كما تقدم . ولا يقصرها على سبب نزولها لأن العبرة بعموم اللفظ
لا بخصوص السبب كما هو معلوم ولهذا يقول رحمه الله : . . . فمزال العلماء
من عصر الصحابة فمن بعدهم يستدلون بالآيات التي نزلت في اليهود
وغيرهم على من يعمل بها .
(١)

وهذا أمر متقرر ولهذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ضمن كلام له :
والآية التي لها سبب معين إن كانت أمراً أو نهياً فهي متناولة لذلك
الشخص ولغيره ممن كان بمنزلته ، وإن كانت خبراً بمدح أو ذم فهي متناولة
لذلك الشخص ولمن كان بمنزلته .
(٢)

وهذه هي النظره الصحيحه لأسباب النزول . ومما يشهد لتطبيقه هذا المنهج
الذي سلكه :-

قوله عند قول الله تعالى " ما كان لبشر أن يوئيه الله الكتاب والحكم والنبوة
ثم يقول للناس كونوا عباداً لى من دون الله " الآيتين :-
(٣)

" إذا عرفت أن سبب نزولها قول أهل الكتاب : نحن مسلمون نعبد الله ،
إلا إن كنت تريد أن نعبدك " (٤) ، عرفت أنها من أوضح ما في القرآن من تقرير الإخلاص

(١) انظر مؤلفات الشيخ / القسم الثالث / الفتاوى ص (٢٢ ٢٤ ٢٤) والقسم الخامس /
الرسائل الشخصية (٢٤١)

(٢) انظر مقدمة في أصول التفسير ص (٤٧) .

(٣) سورة آل عمران ، آية (٧٩ - ٨١) .

(٤) انظر هذا السبب في تفسير الطبري (٣: ٣٢٥) وأسباب النزول للواحدي

والبراءة من الشرك ، ومن أعظم ما يبين لك طريق الأئمة المهديين من الأئمة المضلين ، وذلك أن الله وصف أئمة الهدى بالنفي والإثبات نفس عنهم أن يأمرُوا أتباعهم بالشرك بهم أو بالشرك بالملائكة والأنبياء وهم أصلح المخلوقات ، وأثبت أنهم يأمرُون أتباعهم أن يصيروا ربانيين . فإذا كان من أنزله الله بهذه المنزلة لا يتصور أن يأمر أتباعه بالشرك به ولا بغيره من الأنبياء والملائكة فغيرهم أظهر وأظهر^(١).

فانظر - يرحمك الله - إلى استفادة الشيخ من هذه الآيات مع اقترانها بهذه القصة التي هي سبب نزولها والإفادة من عموم لفظها في ترسيخ ما تتضمنه من معان وما يستنبط منها من فوائد غير مقهورة على من نزلت فيه ، ومن ذلك أيضا قوله عند قول الله تعالى في أول سورة الحجرات : "يأئبها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله إن الله سميع عليم .^(٢) يأئبها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي " الآية .
: لما قدم وفد بني تهيم قال أبو بكر : يا رسول الله أمر فلانا وقال عمر : بل فلانا ، قال : ما أردت إلا خلافي ، قال : ما أردته ، فتجادلا حتى ارتفعت أصواتهما^(٣) .
ففيه مسائل :-

الأولى : الأدب مع رسول الله " صلى الله عليه وسلم " وتعظيم حرمة .
الثانية : إذا كان هذا التغليظ في الشيخين فكيف بغيرهم .
فقد ذكر سبب النزول هنا لبيان معنى الآية ، ثم استنبط منها هذين الاستنباطين العامين وغيرهما مما هو مقرر لما ذكرته من سيره على هذا المنهج^(٤) في أسباب النزول .

(١) انظر مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٤٥) .

(٢) سورة الحجرات : آية (٢٠١) .

(٣) أخرجه البخاري في مواضع منها / كتاب التفسير / باب (لا ترفعوا أصواتكم

فوق صوت النبي) انظر الفتح (٤٥٤:٨) ج (٤٨٤٥) .

(٤) انظر مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٣٥٠، ٣٤٩) .

م تعرضه للنسخ :-

تعرض الشيخ في تفسيره في بعض المواضع لذكر النسخ على وجه الاختصار البالغ مستنبطاً ذلك مما تشير إليه الآيات .

فمن ذلك قوله عند قول الله تعالى : وإذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل قالوا إنما أنت مفتر بل أكثرهم لا يعلمون^(١) .

(٢)
حيث قال : ذكر النسخ .

(٣)

والآية دالة على وقوع النسخ، ولهذا يستدل بها العلماء على جوازه شرعاً .
وقوله : عند قوله تعالى : " وذكثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره إن الله على كل شيء قدير"^(٤) .

(٥)
حيث يقول :- الإشعار بالنسخ قبل وقوعه .

ووجه ذلك عنده والله أعلم - أن الله تعالى أمر المؤمنين بالعتو والصفح عن أهل الكتاب بقوله " فاعفوا واصفحوا " وجعل غاية ذلك إلى أن يأتي الله بأمره ففيه إشارة إلى نسخ حكم العفو قبل وقوعه ، وهو ماتم بعد إذ نسخ بقتال الكفار كافة ، وقد قال بنسخ العفو والصفح عنهم ابن عباس وقتادة وغيرهما كما أخرج عنهم الطبري^(٦) .

(٧)

الموضع الثالث : قوله عند قول الله تعالى " فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين " إنها ناسخة . وهو يعني بذلك نسخها للحال الأولى وهي المرحلة السرية للدعوة المحمدية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم^(٨) .

(١) سورة النحل: آية (١٠١) .

(٢) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٢٢٧) .

(٣) انظر الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه لمكي (٦١) .

(٤) سورة البقرة : آية (١٠٩) .

(٥) مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (١٩٦) .

(٦) انظر بسط القول في ذلك في تفسير الطبري (١: ٤٩٠) والإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه لمكي (١٢٥، ١٢٦) ونواسخ القرآن لابن الجوزي (١٣٦-١٣٨)

(٧) سورة الحجر: آية (٩٤) .

(٨) انظر التعليق على هذا القول في قسم التحقيق ص (٤٢٢) .

كمانص في اختماره لتفسير سورة الأنفال على بعض الآيات المنسوخة منها ومن ذلك قوله (١) :-

وقوله " يَأَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مَاثَتَيْنِ " إلى قوله " وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ " يأمر تعالى نبيه محمدا (صلى الله عليه وسلم) بتحريض المؤمنين على القتال ، ويخبرهم أنه حسبهم أي كافيهم وناصرهم وإن كثر عددهم ، ثم قال مبشرا وآمرا : " إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مَاثَتَيْنِ " الآية ثم نسخ الأمر .

قال ابن عباس : " لما نزلت شق على المسلمين حين فرض الأليفر واحد من عشرة ثم جاء التخفيف فقال " الَّتِي خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ " الآية ، ونقص من الصبر بقدر ما خفف " (٢) .
(٣)
(٤)
وغير ذلك من المواضع .

وبهذا يتبين اهتمام الشيخ بالنسخ ، وتجويزه إياه ، تمشيا مع كتاب الله تعالى ، ومعلوم أن الشيخ لم يفسر القرآن كاملا حتى تظهر إحاطته بناسخ القرآن ومنسوخه . والله أعلم .

(١) مؤلفات الشيخ / ملحق المصنفات / مختصر تفسير سورة الأنفال ص (٢٤، ٢٥)

(٢) سورة الأنفال : آية (٦٥، ٦٦) .

(٣) رواه البخاري في صحيحه / كتاب التفسير / تفسير سورة الأنفال انظر الفتح (٨: ١٦٢) ح (٤٦٥٢، ٤٦٥٣) والطبري في تفسيره (١٠: ٣٨، ٣٩) وانظر تفسير ابن كثير (٤: ٣١) .

(٤) انظر مؤلفات الشيخ / ملحق المصنفات / مختصر تفسير سورة الأنفال ص (٢٤، ٢٦)

قسم التحقيقات

أولا : اسم الكتاب المحقق جزؤه وتوثيق نسبته

الجزء الذى قمت بتحقيقه هو جزء من تفسير الشيخ محمد بن عبد الوهاب المسمى " استنباط القرآن " .

وقد ورد هذا الاسم فى عنوان نسخة (ف) ونسب فى جميع ما وجدته من مخطوطات للشيخ رحمه الله .

وهذا الاسم هو الذى اشتهر به بين الباحثين . فقد ذكره به الشيخ :-

(١)

عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ .

كما ذكره الشيخ أحمد بن حجر آل بوطامى (ب) استنباط من القرآن (٢)

وذكره الشيخ إسماعيل بن محمد الأنصارى باسم (الاستنباط) (٣)

وقد ذكر بغير هذا :-

فذكر فى عنوان نسخه (ب) : (مسائل استنباطها الشيخ محمد بن عبد الوهاب من القرآن) وفى كتاب الأدب العربى وتاريخه : التفسير على بعض سور القرآن (٤)

وأما من عاصر الشيخ أو كان قريبا من عصره - فى من اطلعت على كلامهم - فقد ذكروا أن الشيخ قد تكلم على جملة من السور والآيات واستنبط منها .

فيقول ابن غنم : وكتب على كثير من السور مسائل كثيرة مثل تفسير سورة يوسف والحجر والزمر والنحل (٥)

(٦)

ويقول ابن بشر : وكلامه على القرآن أكثر من مجلده .

ولكنهما لم يذكرنا تفسيره باسمه الذى اشتهر به (استنباط القرآن) فيتضح مما تقدم من أقوال العلماء والمؤرخين أن الشيخ قد تكلم على جملة من السور والآيات ، تفسيراً ، واستنباطاً ، يبلغ مجلداً وأكثر ، ومن تلك السور الجزء

(١) انظر مشاهير علماء نجد وغيرهم ص (٢٦) .

(٢) انظر (الشيخ محمد بن عبد الوهاب . عقيدته السلفية) ص (٣٧) .

(٣) انظر حقه (حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وآثاره العلمية) ضمن بحوث أسبوع

الشيخ محمد بن عبد الوهاب (١ : ١٤٤) .

(٤) تاريخ الأدب العربى ملحق (٢ : ٥٣١) .

(٥) روضة الأفكار (١ : ٢٢٢) .

(٦) عنوان المجد (١ : ٩٢) .

الذي قمت بتحقيقه وهو المشتمل على كلامه على سورة يوسف والحجر والنحل، ويظهر أن الشيخ لم يسم تفسيره بماشتهربه وهو (استنباط القرآن)، وإنما هو اسم وضع لتفسيره بعد جمعه في سفر واحد . وإنما أستظهر هذا لعدم تسمية المتقدمين ممن أرخ للشيخ ما كتبه الشيخ بهذا الإسم .

ولما يظهر من أنها سور وآيات متفرقة، جمع تفسيرها والاستنباط منها في موضع واحد، إذ قد اشتمل هذا الاستنباط على تفسيره لسورة الفاتحة وهو إنما كتبه مستقلاً، جواباً لطلب الأمير عبدالعزیز بن محمد بن سعود (رحمه الله) كما ذكر ابن غنام^(١) .

كما أن في إيراد السور والآيات المفسرة ما يشعر بالجمع حيث يبدأ أغلبها في الاستنباط بقول الجامع : (قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله) أو (قال الشيخ رحمه الله : هذه مسائل مستنبطة من سورة كذا) أو (ذكر ما ذكر الشيخ على سورة كذا من المسائل) أو (سئل عن قوله تعالى " " فأجاب) ونحو ذلك .

ثم في سياق كلام ابن غنام ما يشعر بذلك حيث قال : ونذكر في هذا الفصل كلامه على الآيات المتفرقة من كل سورة على ترتيب المصحف . فأورد جل ما في الاستنباط، ولم يورد تفسير سورة يوسف والحجر والزمر والنحل مع ذكره لها من تفسير الشيخ . ولم يسمه بهذا الاسم . ومع هذا فالمراد من الاسم التعريف والتمييز عن الغير . وتسمية تفسير الشيخ باستنباط القرآن من حيث هي مناسبة جداً لمنهج الاستنباطي الذي سلكه في تفسيره عموماً .

(١) انظر روضة الأفكار (١ : ٢٢٢) .

ثانيا : وصف النسخ المخطوطة

توفر لدي لتحقيق ماحققته من تفسير الشيخ أربع نسخ مخطوطة بالإضافة

إلى المطبوعة .

النسخة الأولى :- (ض) .

وهي بعنوان (استنباط القرآن) وهي من محتويات المكتبة السعودية التابعة لرئاسة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد " بالرياض تحت رقم (٨٦/٥١٦) وقد كتب على لوحة العنوان : (هذه النسخة الشريفة المسمّاة بـ (استنباط القرآن) تأليف الشيخ الإمام العالم العلامة : محمد بن عبد الوهاب عظم الله له الأجر والثواب . آمين . آمين . آمين ، وصلى الله على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين) .

وتحت (هذا الكتاب لويباع بوزنه ذهباً لكان البائع هو المغبون) .

وتحت في دائرة (اللهم اغفر لكاتبه ، ولمؤلفه ، ومالكه ، وقاريه ، ومستمعيه ، والناظر فيه ، ولوالدي الجميع ، ولجميع المسلمين ، ولمن دعاهم بالمغفرة يارب العالمين) .

وهذه النسخة تبدأ من أول تفسير سورة الفاتحة وأولها : بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين قال شيخنا الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ورضي عنه بمنه وكرمه :- اعلم أرشدك الله لطاعته وأحاطك بحياتته وتولاك في الدنيا والآخرة أن مقصود الصلاة وروحها ولبها هو إقبال القلب على الله تعالى . الخ وتنتهي بما ذكره الشيخ من مقارنات بين سورتي اقرأ والمدثر ، وآخرها قوله : العشرون : في السورتين شاهد لقوله (العلم قبل القول والعمل) .

وبعد كتب : (هذا آخر ما وجدته من هذه النسخة رحم الله مؤلفها وكاتبها وقاريها ومستمعها ومالكها ولجميع المسلمين . آمين) .

وفي آخر ورقة كتب أيضا : اللهم اغفر لكاتبه ومالكه وقاريه ومستمعيه والناظر فيه ولمؤلفه . آمين .

وتحت كتابه يتبين بهاتاريخ النسخ واسم الناسخ حيث جاء : تمت هذه النسخة

الشريفة في ضحى يوم السبت ثالث عشر من المحرم سنة (١٢٨٦) ست وثمانين وماثتين وألف . بقلم الفقير إلى الله أحمد بن محمد بن عبيد غفر الله له ولوالديه ولمشاخه . آمين . آمين .

وتحتته : هذا الكتاب لويباع بمثله ذهباً لكان البائع هو المغبون . وتقع هذه النسخة في (٩٦) صفحة بدون لوحة العنوان ، يتراوح غالبها من (٢٤ إلى ٢٥) سطراً ويتراوح عدد الكلمات في غالب سطورها من (١٣) إلى (١٥) كلمة وهي نسخة مصححة .

وقد أُلحق بهذه النسخة بقية لتفسير الشيخ تبدأ من الكلام على سورة الجن وتنتهي بنهاية الكلام على سورة الناس في (١٥) صفحة وهي بخط مغاير . ويقع الجزء الذي حققته من نسخة استنباط القرآن في (٣١ $\frac{1}{4}$) صفحة . يبدأ بقوله ذكر ما ذكر الشيخ محمد (رحمه الله) على سورة يوسف من المسائل ، الصفحة (٤٠) وقد رمزت لها بحرف (ض) .

النسخة الثانية :- (س)

وهي موجودة لدى الشيخ عبدالرحمن بن عبدالعزيز بن محمد بن سحمان القاضي بمحكمة التمييز بالرياض ضمن مجموع يضم عدة كتب منها الأدب المفرد للبخاري . ولم يعنون لتفسير الشيخ هنا بشيء . وهي تبدأ من أول الكلام على سورة الفاتحة وأولها قوله : بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ورضي عنه بمنه وكرمه . آمين : (اعلم ارشدك الله لطاعته .) .

وتنتهي بنهاية الكلام على سورة الناس . (فهي نسخة كاملة) . وقد جاء في آخرها بيان النسخ وتاريخ النسخ حيث جاء مانمه (آخر ما وجد من كلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ورضي عنه وكرمه . آمين . وقع الفراغ من هذه النسخة المباركة في جمادى أول باق منه يوم سنه (١٢٧٦ هـ) بقلم علي بن سلمان غفر الله له ولوالديه وللمسلمين والمسلمات . آمين . آمين . وهذه النسخة تقع في (٢٠٦) صفحة . يتراوح غالبها من (٢٠ إلى ٢٣) سطراً . معدل ما في السطر الواحد (٩) كلمات تقريباً . وهي نسخة مصححة وقد كتبت آياتها بالحمرة .

ويقع الجزء الذي حققته في (٦٥) صفحة منها ، من ص ٦٦ وليس لها
بداية مستقلة . وقد رمزت لها بالحرف (س) .

النسخة الثالثة :- (ب)

وهي ضمن محتويات مكتبة (برلين) بألمانيا الغربية . وتقع ضمن مجموع
برقم (٣٩٦٨) يضم عدة كتب منها (كتاب الإيمان) لشيخ الاسلام ابن تيمية
وعنون لتفسير الشيخ بعنوان :- مسائل استنبطها الشيخ محمد بن عبد الوهاب
من القرآن وخطها جميل جدا .

وأولها : بسم الله الرحمن الرحيم . وبه نستعين . هذه مسائل استنبطها الشيخ
محمد بن عبد الوهاب من سورة الفاتحة :-

الأولى : (إياك نعبد وإياك نستعين) فيها التوحيد .. وهكذا .

وتنتهى أثناء الكلام على سورة الحجرات بقوله : الرابعة عشر: التنبيه على
لطفه تعالى بنا وأنه أرحم بنا من أنفسنا " وإن طائفتان من المؤمنين
اقتتلوا فأصلحوا بينهما .. إلى قوله لعلكم ترجعون) فيه ١٠ هـ .

وتقع هذه النسخة في (١٩٢) صفحة في كل صفحة حوالي (١٥) سطرا ، ومعدل ما
في السطر الواحد حوالي (١٠) كلمات .

ويقع الجزء الذي حققته في (٨٤ $\frac{1}{4}$) صفحة منها . من ص (٤٢) وليس لها بداية
مستقلة وقد رمزت لها بحرف (ب) .

النسخة الرابعة :- (ق)

وهي ضمن محتويات مكتبة (مزعل) العامة بالقويعة

ولم يعنون لها بشيء . كمالم يذكر اسم ناسخها ولاتاريخ النسخ .

وبدايتها موافقة لبداية نسخة (س) .

ونهايتها بعد تمام الكلام على سورة (المسد) وهو قوله : (وأما أدلة النبوة

ففي مواضع) .

وجاء في آخرها مانصه : وهذا آخر ما تيسر جمعه من كلام الشيخ رحمه الله

تعالى .

وهي تقع في (١٦٩) صفحة يتراوح غالبها من (٢٠ الى ٢٤) سطرا . في كل

سطر حوالي (١٠) كلمات ويقع الجزء الذي حققته في (٥٥) صفحة منها

تبدأ من ص (٦٥) على نقص فيه .

ويبدو أنها مقابلة على أصلها . إلا أنني اعتبرتها نسخة مساعدة (ثانية) ولم أقابل ساثرها مع باقي النسخ وإنما استبعدتها من المقابلة لأمر :-

١- سقط بعض صفحاتها .

٢- كثرة سقط الكلمات فيها إذ تزيد الكلمات الساقطة فيما حققتَه عن (١٠٠) موضع .

٣- كثرة أخطائها وخصوصاً فيما تنفرده .

٤- غالب ما تنفرده عن نسختي (ض) و(ب) توافقها فيه (س) فتكفي عنها، وذلك للعلاقة بينهما إذ أن غالب ما يكون ساقطاً من (ق) يكون ملحقاً في هامش (س) .

أما المطبوعة :-

فاعني بها تلك التي طبعتها جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام ١٣٩٩هـ ضمن مجموعة مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، والتي يحتويها القسم الرابع منها . وهي الطبعة الوحيدة - فيما أعلم - لاستنباط القرآن بصورته هذه ، وإن كان قد طبع أجزاء من تفسير الشيخ ضمن كتاب روضة الأفكار لابن غنام ، والدرر السنية لابن قاسم .

وإنما قامت بتحقيق جزء منها خدمة للقارئ ، والكتاب نظراً لحاجة الكتاب إلى ذلك لأمر منها :-

١- كثرة الأخطاء والتصحيف فيها .

٢- عدم الاهتمام بإيضاح الفروق بين النسخ الخطية إلا نادراً ، مع أنه ذكر في مقدمتها اعتماد المحقق لها على نسختين خطيتين بالإضافة إلى بعض المخطوطات التي ورد فيها شيء من التفسير .

حيث لم يثبتوا في تحقيق تفسير سورة الحجر مثلاً سوى اختلافين من اختلافات النسخ ، في حين أثبت أكثر من أربعين اختلافاً من الاختلافات بين النسخ التي اعتمدها في التحقيق فضلاً عن غيرها من النسخ ، مع أن هذه السورة هي أقصر السور التي حققت تفسيرها وأقلها اختلافاً بين النسخ في تفسيرها .

٣- عدم العناية بإيضاح كثير مما يحتاج إلى إيضاح من استنباطات الشيخ
مما قد يشكل على الكثير أو يصعب فهمه .

٤- ما يظهر من عجلة في تحقيقها كما يظهر ذلك من الإحالات المجلدة
مثل (انظر تفسير هذه الآيه في التفاسير المطولة) أو نحو ذلك .

ولهذا فتداركا للنقص وتتميمًا للفائدة، وخدمة للقاريء والكتاب فيما
حققتهُ أدرجت هذه المطبوعة في المقابلة على المنهج الذي سأوضحه إن شاء
الله تعالى .

...

ثالثا : منهجي في التحقيق والتعليق

(١) تحقيق نص الكتاب .

سلكت في تحقيق النص مسلك اثبات النص المختار ، وذلك بالمقارنة بين النسخ وإثبات ما أراه أقرب لنص المؤلف من خلال معنى الكلام وسياقه وما إلى ذلك من الاعتبارات المرجحة للفظ على آخر مع إثبات النص المرجوح في الهامش .

وأما إن اختلفت النسخ ولم يترجح لي نص دون الآخر فإني أثبت ماتواطأت عليه أكثر النسخ مع إثبات الفروق في الهامش .

وأما المطبوعة فإني إنما سلكتها في المقابلة للتنبية على أخطائها فلا ألتزم بذكر موافقتها إذ هو المفترض إلا إن انفردت به فإني أشير إليه .

وقد حرصت على ألا أتصرف في النص إلا إذا رأيت اللفظ خطأ لا يحتمل الصواب فإني أثبت ما أراه صوابا مع ذكر ما ورد في النسخ في الهامش وهو قليل جدا .

وقد رأيت أن الحاجه ماسه لبعض الإضافات في المتن وقد نبهت عليها في مواضعها من التحقيق وهي قليلة جدا وأهمها ما يلي :-

١- وقع خطأ متكرر حيث لم تثبت تاء عشره عند التركيب في النسخ المخطوطة مع تأنيث المعدود إلا نادرا ولذا أثبتتها مع عدم الإشارة إلى ذلك لكثرة إلا في أول موضع ص (٢٣١) .

٢- قمت بترقيم الآيات على ماسياتي بيانه .

(٢) كتابة الآيات .

التزمت في كتابة الآيات الرسم العثماني . واعتمدت في إثبات الآيات المفسرة في المتن على النسخ التي تورداً أكبر قدر من الآيه فإذا وردت آيه أو آيات رقتها في المتن .

وإذا وردت بعض الآيات المفسرة أو أُشير إلى الآيات بقوله: ومن قوله تعالى " كذا إلى قوله كذا" فيه مسائل . فإنسي أذكر الآيات في الهامش مع رقمها والاستدلال بالتفسير على الآيات المرادة . إذ قد يكون عدالمؤلف مخالفا لرقم الآية في المصحف فالمراد لدى المؤلف في كثير من الأحيان عد المقطع في الآيات ككل وقد يحتوي على أكثر من آية .

كما قمت بعزو الآيات المستشهد بها في التفسير .

٣) تخريج الأحاديث والآثار:-

قمت بتخريج جميع الأحاديث والآثار الواردة بعزوها إلى مصادرها الأصلية فإذا كان الحديث أو الأثر في الصحيحين اكتفيت بهما في الغالب . وإذا كان في أحدهما فقد أكتفى به وقد أزيد عليه . وأما إذا لم يكن في واحد منهما فإني أجتهد في تخريجه من كتب السنة مع عدم الإطالة . وطريقتي في التخريج أن أعزو الحديث إلى مرجعه الأصل بذكر الكتاب والباب مع ذكر الجزء والصفحة ورقم الحديث، تسهيلا للقاري، وليناسب جميع الطبقات .

٤) التعليق على ما يحتاج إلى تعليق .

قمت بالتعليق على ما يحتاج إلى تعليق من المسائل والفوائد مع توثيق ذلك التعليق إذا دعت الحاجة إلى ذلك . كما قمت في كثير من الأحيان بتوثيق كلام الشيخ من كتب التفسير واللغة وغيرها إذا دعت الحاجة .

كما قمت ببيان موضع الاستنباط من الآيات ووجهه عند خفاه

٥) التراجم:-

ترجمت للأعلام الوارد ذكرهم إلا المشهورين منهم جدا فاكتفيت بشهرته . كما ترجمت للفرق الوارد ذكرها وبينت وجه الرد عليهم من الآيات .

لتبهيات . . .

١- حرصت في ذكر مراجع التخريج والتعليق والترجمة على مراعاة التسلسل

الزمني للمؤلفين ما لم تدع الحاجة إلى غير ذلك .

٢- حرصت على إظهار التحقيق بمظهر متكامل والإحالة على ما يذكر فيه من

تخريج أو ترجمة أو نحو ذلك وإن تقدم عليه في قسم الدراسة .

== نماذج المخطوطات ==

استنباط القرآن

٢٤٩٢

هذا النسخة الشريف المسمى

بـ [مكتبة] [الاسم] العالم [الاسم]

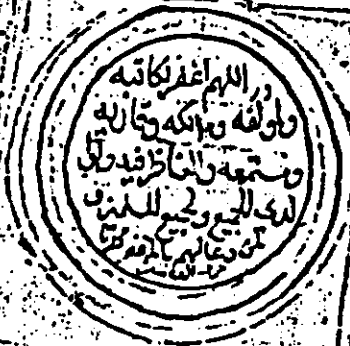
الذي [الاسم] [الاسم]

في [الاسم] [الاسم]

في [الاسم] [الاسم]

وصلى الله على أشرف المرسلين وآل بيته الطيبين الطاهرين
هدى اللئالي ببيع بزنده ذهبها كان الباقي من الغبون

مكتبة [الاسم] [الاسم]
مكتبة [الاسم] [الاسم]
قسم المخطوطات
٢٤٩٢



٥٦
٨٦

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
عمادة شؤون المكتبات - المخطوطات

الرقم العام: _____

العنوان: استنباط القرآن جـ

المؤلف: شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب

القرن: _____

المصدر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

عدد الأوراق: ٨٦

٥٦

ان تكون من الجاهليين العاصرين **وهي** ان يبين لنا اهل القول الحسن فحقه كما فعل الله
 اطاع على بعض اعماله فقال لا تشركوا به **وزيد** من قوله انه نزل من فوقه الان قد امن مع من آمن منه
 للحادثة عشر التذرية: اتباع رسالته الدين في الحج **فقال** الملائكة الان والرسالة
 الثانية عشر بان الله لذلك في حقهم ما نزل الا بشرا في القياس الذي اسد وتوحيهم ما نزل
 اتبعه الا الذين هم ان **الاجابة** في سبب من قسهم بايدي الراي اي يسوقوا من جهة نظري
 اول الدنيا حتى جاء بالرسالة فقولهم ما نزل فيهم علينا من فضل اجتماع من قسهم وهو من بعد
 في قولهم بل تخنم كما ذبت اجتماع بالظن الثالث عشر انهم لم يصبروا على هذا الذي عليه
 قوت واتباعه اوله ثم جاءهم بعصيان اول اولادهم فظنهم كما ذبت وقالوا لولا ان الله لا نزل
 ملائكة من السماء لكانت ترى الذين يدعوه العبد العباد كيف يتركه ويجاهرون بال كفر
 ويحبون له انهم يهدونه **والله سبحانه وتعالى اعلم** وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

سورة الاحقاف

بسم الله الرحمن الرحيم
 انما انزلنا القرآن في لغة عربية عربية **فانزلنا** القرآن في لغة عربية عربية
 استنوا لغيره **انزلنا** القرآن في لغة عربية عربية
 من جبريل عن سعد بن ابى وقاص قال انزل على النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة من ليلته
 لحدثنا انزل الله نزل احسن الحديث الاية وله عن عروة بن عبد الله قال انزل الله في ليلة
 فقلوا يا رسول الله حدثنا فنزل الله نزل احسن الحديث ثم تلاه فقلوا يا رسول الله ما في
 الحديث ودون القرآن **يعجز** العجم فانزل الله ان هذا القرآن في لغة عربية عربية
 يدل على ان القرآن كان عاصرا **كان** نزل النبي صلى الله عليه وسلم في لغة عربية عربية
 فقال استمعوا له يا ايها الذين آمنوا لعلهم يحذرون **فانزلنا** القرآن في لغة عربية عربية
 عن النبي في خبرهم فكلوا منه **ابن** ابي اسير فقصه في رواية الذي يقصه في رواية كان موسى
 حيا ما سمعه الا اتباع رواة احمد وفي الفظة استمكبت **فانزلنا** القرآن في لغة عربية عربية
 الا اعمية ما عليك وفيه ان اصبح فيكم موسى **ثم** اتبعتموه وتركتون لصلواتكم انتم حظيتهم
 وانما هم النبيين وقد اتفقوا على ان ذلك يخرج كما وجدنا بالجملة والوصف الا يصح
 وقيل عليه اول هذه السورة قال ابن بلشيب الكوفي لولا ان الله احل للناس ان يتكلموا

عنه
 وشيئا
 من ذلك

... من بيان... في...
 ... في...
 ... في...
 ... في...
 ... في...
 ... في...
 ... في...
 ... في...
 ... في...
 ... في...
 ... في...
 ... في...
 ... في...
 ... في...
 ... في...
 ... في...
 ... في...
 ... في...
 ... في...
 ... في...

...
 ...
 ...
 ...
 ...
 ...
 ...
 ...

سنة ابن سمران

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
قال شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ورضي
عنه عنه وكبره امين اعلم ارشدك الله لطاعته واحاط بك
ظنه وتولاك في الدنيا والاخرة ان مقصود الصلاة ورفقها
ولبها هو اقبال القلب على الله تعالى فيها فاذا صليت بلا قلب فهي
كالجسد الذي لا روح فيه وبدل على هذا قوله تعالى فويل
للصالحين الذين هم عن صلاتهم ساهون ففسر السهونا
لسهوعن وقتها اي اضعافه والسهوعن ما يحجب فيها
والسهوعن حضور القلب ويدل على ذلك الحديث الذي في
صحاح مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تلك صلاة
صلاة المنافق تلك صلاة المنافق تلك صلاة المنافق
تب الشمس حتى اذا صارت بين يدي قرني شيطان قام ففر
اربعا لا يذكر الله فيها الا قليلا **اذ افرقت ذلك فانهم**
نوع واحد من الصلاة وهو قرأة الفاتحة لعل الله ان يجعل
صلاتك في الصلوة المقبولة المكفرة للذنوب ومن احسن ما
ينسخ لك الباب في فهم الفاتحة حديث ابي هريرة الذي في
صحاح مسلم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يقول
الله تعالى قسمت الصلوة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدك
ما سئل فاذا قال الرب الحمد الرب العالمين قال الله حمدني عبدي
بالحمد الرحمن الرحيم قال الله اثني عشر علي عبدي فاذا قال
رب الدين قال الله مجربا عبدي فاذا قال اياك نعبد واياك
نستعين قال الله هذا بيني وبين عبدي ولعبدك ما سئل
اذ قال اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير
المغضوب عليهم ولا الضالين قال الله هذا لعبدك ولعبدك ما

بسم الله الرحمن الرحيم
سنة ابن سمران
بسم الله الرحمن الرحيم
سنة ابن سمران
بسم الله الرحمن الرحيم
سنة ابن سمران

حجة وقولهم ما نزلكم علينا من فضل احتجاج برؤيتكم وهو
 من افسد الحج وقوله لم يزل ينظركم كاذبين احتجاج بالظن الثالثة
 عشر انهم لم يصرحوا بان هذا الذي عليه نوح واباؤه الله
 ثم جاهروا بعصيانهم بل قالوا انظركم كاذبين وقالوا الوشاء والله
 لانزل ملائكة وغير ذلك وانت ترى الذين يدعون العلم و
 العبادة كيف يفرون ويجاهرون بالكفر ويحسبون انهم صالحون
 مهلكون والله اعلم والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد واله وصحبه
 وسلم الله الرحمن الرحيم **الشمس** ايات

الكتاب المبين انما انزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون
 علمه كل من اراد ان يظن ان الله انزلنا من السماء كتابا
 روى بن جرير عن سعد بن ابي وقاص قال انزل على النبي
 صلى الله عليه وسلم القرآن قبل ان يقرأ ما نزلوا من القرآن
 لوحد ثلثا فنزل الله احسن الحديث وله عن عمت
 بنت عبد الله قال ما لم يصحبه ملة فقالوا يا رسول الله لو
 حدث ثلثا فنزل الله احسن الحديث ثم ملوا ملة فقالوا
 يا رسول الله ما قدر الحديث ودون القرآن يعنون القصص
 فانزل الله هذه السورة الى قوله كذ الغافلين وما يدل
 على ان القرآن كان مما سواه ان عمى النبي صلى الله عليه وسلم
 كتابا فقرأه عليه فغضب فقال امتهقوا كوايات الخطاب
 والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضا مستطوفا عن
 شيء فيخبرونكم بحق فتكذبون او يبطلوا قصد قومه والذي

كونه في جحيم وهو الشيطان لا وذلك ان العبد اذا فعل خيرا
 على قلبه ويذكر فيه الوساوس التي هي اصله فاذا ذكر العبد
 به واستعاذ بنفسه قال قتادة الخناس له من طوبى من طوبى العبد
 فاذا ذكر العبد به بنفسه ويقال له اسم كبرائس الحنة تضعه على عاتق
 القدر عنده ويحدثه فاذا ذكر الله بنفسه ونجا منه على اللقا
 الذي يتكر منه فانه كلما ذكر الله احتسب في كل عمل عار وقوله من
 الحنة وانما ينفعني ان الوساوس نوحان اربس ومن كان في الو
 سوس ليدفع الاذى اليه لکن القائل ان من نواشطه الاذى والخبث
 لا يحتاج اليها وتطيرها بشير كما في التنوير منه اشترا
 كما في النور في الشيطان في قوله وكذلك جعلنا لكل نبي
 عدوا وشياطين الا ان الذين يؤمنون ببعضهم لبعض
 زينة القول عزوا اولوسا وركبوا اولوسا فيهم زورا
 يدعون ربنا والله اعلم والحمد لله اولوا انرا وظلوا اول
 ابطا وضلوا على ملك الله عز وجل من كلامه عز وجل
 والله وصيحه وسلم انرا وركبوا اولوسا فيهم زورا
 الوهاد الحمد لله ورضي عنه وكرمه آمين

كونه في جحيم وهو الشيطان لا وذلك ان العبد اذا فعل خيرا
 على قلبه ويذكر فيه الوساوس التي هي اصله فاذا ذكر العبد
 به واستعاذ بنفسه قال قتادة الخناس له من طوبى من طوبى العبد
 فاذا ذكر العبد به بنفسه ويقال له اسم كبرائس الحنة تضعه على عاتق
 القدر عنده ويحدثه فاذا ذكر الله بنفسه ونجا منه على اللقا
 الذي يتكر منه فانه كلما ذكر الله احتسب في كل عمل عار وقوله من
 الحنة وانما ينفعني ان الوساوس نوحان اربس ومن كان في الو
 سوس ليدفع الاذى اليه لکن القائل ان من نواشطه الاذى والخبث
 لا يحتاج اليها وتطيرها بشير كما في التنوير منه اشترا
 كما في النور في الشيطان في قوله وكذلك جعلنا لكل نبي
 عدوا وشياطين الا ان الذين يؤمنون ببعضهم لبعض
 زينة القول عزوا اولوسا وركبوا اولوسا فيهم زورا
 يدعون ربنا والله اعلم والحمد لله اولوا انرا وظلوا اول
 ابطا وضلوا على ملك الله عز وجل من كلامه عز وجل
 والله وصيحه وسلم انرا وركبوا اولوسا فيهم زورا
 الوهاد الحمد لله ورضي عنه وكرمه آمين

وقع الفراغ من هذه الشكوة
 المباركة في السجل الحادي
 اول باق منه يوم الاثنين
 ولما انتهت صلاته وكلمته
 على سلمان عفر الله له ولوالديه وكلمته
 آمين آمين آمين آمين آمين آمين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَبِهِ نَسْتَعِينُ مِنْ شَدِّهِ مَسَائِلُ
اسْتَنْبَطَهَا الشَّيْخُ تَمْدَادُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ حَمْدَهُ مِنْ سَوَادِ النَّفْسِ
الْأُولَى يَاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ فِيهَا التَّوْحِيدَ الثَّانِيَةَ
أَمَدْنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ فِيهَا الْمَتَابِعَةُ الثَّلَاثَةَ أَرْكَانَ الدِّينِ
الْعِبَادَةِ وَالرَّجَاءِ وَالنُّفُوقِ فَالْحَبُّ فِي الْأُولَى وَالرَّحْلَةُ فِي الثَّانِيَةَ
وَأَخُوفٌ فِي الثَّلَاثَةَ الرَّابِعَةَ هَلَاكُ الْإِكْثَرِ فِي لُجْهِهِ بِالْإِلَهِيَّةِ
الْأُولَى اعْتَنَى اسْتِفْرَاقَ الْحَدِّ وَاسْتِفْرَاقَ رُبُوبِيَّةِ الْعَالَمِينَ لِلْغَا
وَأُولَ الْمُنْعَمِ عَلَيْهِمْ وَأُولَ الْمُغْتَضَبِ عَلَيْهِمْ وَالضَّالِّينَ السَّادِ
ظُهُورَ الْكُرْمِ وَالْحَمْدُ فِي ذِكْرِ الْمُنْعَمِ عَلَيْهِمْ السَّابِعَةَ ظُهُورَ الْقَدْرِ
وَالْمَجْدُ فِي ذِكْرِ الْمُغْتَضَبِ عَلَيْهِمْ وَالضَّالِّينَ الثَّامِنَةَ دَعَاءُ
الْفَاتِحَةِ مَعَ قَوْلِهِ لَا يَسْتَجَابُ الدُّعَاءُ مِنْ قَلْبٍ غَافِلٍ الثَّاسِعَةَ
قَوْلُهُ صِرَاطَ الدِّينِ انْتَهَتْ عَلَيْهِمْ فِيهِ حُجَّةُ الْأَحْمَاءِ الْإِلَهِيَّةِ
مَا فِي الْجُمْلَةِ مِنْ هَلَاكِ الْإِنْسَانِ إِذَا وَكَلَّ إِلَى نَفْسِهِ الْحَادِيَةَ عَشْرَ
مَا فِيهَا مِنَ النَّصْرِ عَلَى التَّوَكُّلِ الثَّانِيَةَ عَشْرَ مَا فِيهَا مِنَ التَّنْبِيهِ عَلَى
عَلَى بَطْلَانِ الشِّرْكِ الثَّلَاثَةَ عَشْرَ التَّنْبِيهِ عَلَى بَطْلَانِ الْبِدْعِ الرَّابِعَةَ

١٠

جاهرنا ببعثنا نبل قالوا بل نظنك كاذبين وقالوا لو شاء الله
لا نزلنا ملائكة وغير ذلك وانت ترى الذين يدعون العباد
العبادة كيف يقرون وبجاهرنا بالكفر ويحسبون انهم مهتدون
وابه انتم وصلی الله علی محمد رسولك انما انزلناك بالحق
ان تعالی علی سوت یوسف من المائیل قال

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
تلك آيات الكتاب المبين انا انزلناه قرآنا عربيا لعلكم
تعقلون نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك
بهذا القرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين روى ابن جرير عن
سعد بن ابي وقاص قال انزل على النبي ص القرآن قتلاه زينا
فقالوا يا رسول الله لو حدثتنا فنزل الله انزل احسن الحديث
الاية ولعن عيون ابن عبد الله قال مل الصحابة ملة فقالوا
يا رسول الله لو حدثتنا فنزل الله انزل احسن الحديث ثم ملوا ملة
فقالوا يا رسول الله ما فوق الحديث ودون القرآن يعنون به
القصص فانزل الله اول هذه السورة التي قوله لمن الغافلين

النص المحقق

(١)

ذكر ما ذكر الشيخ محمد رحمه الله على سورة يوسف من المسائل

(٢)

بسم الله الرحمن الرحيم

" ألر تلك آيت الكتب المبين (١) إنا أنزلناه قرءانا عربيا لعلكم
تعقلون (٢) نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرءان
وإن كنت من قبله لمن الغفلين (٣) "

روى (ابن جرير) عن سعد بن أبي وقاص (٤) قال :

(١) ما بين القوسين ساقط من (س) وهو في (ب): (ذكر ما ذكر الشيخ رحمه الله تعالى

على سورة يوسف من المسائل)

(٢) البسمة ساقطة من المطبوعة

(٣) في (ض): (ابن جرير).

وابن جرير هو الإمام ، العلم ، المجتهد ، الثقة ، المقرئ ، المفسر ، الفقيه :
أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي الطبري . صاحب
التصانيف البديعة ، منها تفسيره " جامع البيان عن تأويل آي القرآن " و
تاريخ الأمم والملوك " وتهذيب الآثار " لم يتمه وغيرها .

توفي سنة (٣١٠) عشرو ثلاثمائة .

قال الذهبي :- كان ثقة ، صادقاً ، حافظاً ، رأساً في التفسير ، إماماً في الفقه
والإجماع والاختلاف ، علامة في التاريخ وأيام الناس ، عارفاً بالقراءات
وباللغة ، وغير ذلك

انظر: تاريخ بغداد (٢: ١٦٢) سير أعلام النبلاء (١٤: ٢٦٧) معرفة القراء الكبار

(١: ٢٦٤) طبقات المفسرين للداودي (٢: ١١٠)

(٤) هو صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم : سعد بن أبي وقاص مالك بن أهيب بن عبد

مناف بن زهرة الزهري القرشي . أبو إسحاق ، أحد السابقين إلى الإسلام ، أسلم
وهو ابن سبع عشرة سنة ، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة ، وآخرهم موتاً ،
شهد بدرأ ، وأحدأ ، والحديبية ، والمشاهد كلها ، وجمع له الرسول صلى الله
عليه وسلم بين أبيه يوم أحد - فقال : ارم فداك أبي وأمي .

وهو أحد الستة أهل الشورى ، وقائد القادسية ، تولى إمارة الكوفة زمننا ، وكان
مجاب الدعوة روى جملة من الأحاديث في المحيحين وغيرهما

(١) (أنزل) على النبي صلى الله عليه وسلم القرآن فتلاه (زمانا) ، فقالوا :
يارسول الله لوحدثتنا ، فنزل : " الله نزل أحسن الحديث الآيوله عن عون بن
عبدالله قال : مل المحابة ملة ، فقالوا : يارسول الله (حدثنا) فنزل :
(٢) (٣) (٤) (٥) (٦)

واختلف في تاريخ وفاته . واختار الذهبي أنها كانت سنة خمس وخمسين من الهجرة .
انظر الطبقات الكبرى لابن سعد (٣: ١٣٩) تاريخ بغداد (١: ١٤٤) أسد الغابة لابن
الأثير (٢: ٣٩٠) سير أعلام النبلاء (١: ٩٢) الإصابة لابن حجر (٣: ٨٣)

(١) في (س) والمطبوعة (أنزل الله)

(٢) في (س) : زمانا طويلا .

(٣) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١٢ : ١٥٠) بلفظ : أنزل على النبي صلى
الله عليه وسلم القرآن ، قال : فتلاه عليهم زمانا ، فقالوا : يارسول الله :
لوقصمت علينا ، فأنزل الله " ألر تلك آيت الكتب المبين . . . إلى
قوله " لعلكم تعقلون " . . . الآية .

قال : ثم تلاه عليهم زمانا ، فقالوا : يارسول الله لوحدثتنا ، فأنزل الله
" الله نزل أحسن الحديث كتبا متشبهها " . . . إلى آخره .
ورواه البزار في مسنده (٣/ ٣٥٢) أثر (١١٥٢، ١١٥٣) وأبو يعلى في مسنده
(٢: ٨٧) أثر رقم (٧٤٠) وابن أبي حاتم في تفسيره (ص ١٥، ١٦) أثر (١٥)
وابن حبان في صحيحه ، انظر الإحسان (٨: ٣١) والحاكم في مستدركه (٢: ٣٤٥)
وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي ، والواحد في
أسباب النزول (٢١١) وأورده السيوطي في الدر المنثور (٤: ٤٩٦) وزاد نسبه
إلى إسحاق بن راهويه ، وابن المنذر ، وأبي الشيخ .

(٤) أي لابن جرير .

(٥) هو الإمام القدوة العابدعون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود أبو عبد الله الهذلي
الكوفي .

وشقه أحمد وغيره .

وقال ابن سعد البخاري : كان ثقة ، كثير الإرسال .

توفي سنة بضع عشرة ومائة .

انظر طبقات ابن سعد (٦: ٣١٣) والتاريخ الكبير للبخاري (٧/ ١٣) وسير أعلام النبلاء

(٥: ١٠٣) وتهذيب التهذيب (٨: ١٧١) .

(٦) في (س) و(ب) : لوحدثتنا .

"الله نزل أحسن الحديث" ، ثم ملوا ملة فقالوا : (يارسول الله)
(١)
(٢) حدثنا ما فوق الحديث (ودون) القرآن (٣) - يعنون القصص - فأنزل الله
أول هذه السورة إلى قوله " لمن الغفلين " (٤) .

ومما يدل على أن القرآن كاف عما سواه (من الكتب) (٥) أن عمرأتى النبي
صلى الله عليه وسلم بكتاب (فقرأه)^(٦) عليه ، فغضب ، فقال : أمت هوكون (فيها)^(٧)
يا ابن الخطاب ؟ والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء^(٨) نقية ، لاتسألوهم

- (١) سقط من المطبوعة لفظ الجلالة . وهو خطأ مطبعي .
(٢) ساقطة من (س) و (ب) ومثبتة في هامش (ض) .
(٣) في المطبوعة (ودن) وهو خطأ مطبعي .
(٤) رواه الطبري في تفسيره (١٢ : ١٥٠) بلفظ : مل أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ملة فقالوا : يارسول الله حدثنا ، فأنزل الله
عز وجل " الله نزل أحسن الحديث " ، ثم ملوا ملة أخرى فقالوا :
يارسول الله حدثنا فوق الحديث ودون القرآن - يعنون القصص - فأنزل
الله " ألر تلك آيات الكتب المبين (١) إنا أنزلناه قرءاناً عربياً
لعلكم تعقلون (٢) نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك
هذا القرءان وإن كنت من قبله لمن الغفلين (٣) " . . .
ورواه أبو عبيد في فضائل القرآن (ص٧) ج (١٣) . وذكره الواحدي في
أسباب النزول (٣١٢) بدون إسناد .

(٥) ساقطة من (س) و (ب) ومثبتة في هامش (ض) .

(٦) في (ض) و (ب) : فقرأ عليه .

(٧) في (س) مثبتة في الهامش .

(٨) في (س) مثبتة في الهامش .

عن شيء (فيخبروكم) بحق (فتكذبوا به)، أو بباطل (فتصدقوا به)، والذي نفسي بيده لو كان موسى حيا ما وسعه إلا اتباعي " رواه أحمد ^(٢) .
 وفي لفظ : أنه استكتب (جوامع) ^(٣) من التوراة وقال : (ألا أعرضها) عليك؟...
 وفيه : (لو أصبح فيكم موسى) ^(٥) ثم اتبعتموه وتركتمون لفلانتم ، إنكم حظي من الأمم ، وأنا حظكم من النبيين ^(٦) .
 وقد انتفع عمر بهذا ، فقال للذي نسخ كتاب دانيال : امحه بالحميم والصوف ^(٨) ^(٧)

١) في (س) و (ض) و (ب) : فيخبرونكم ، وفي النسخ المخطوطة أيضا والمطبوعة (فكذبونه ، فتصدقونه)
 ٢) رواه الإمام أحمد في المسند (٣: ٢٨٧) من حديث جابر بن عبد الله أن عمر ابن الخطاب أتى (النبي صلى الله عليه وسلم) بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب ، فقرأه على النبي (صلى الله عليه وسلم) ، فغضب فقال : أمتهوكون فيها يا ابن الخطاب ؟ والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية .
 لاتسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به ، أو بباطل فتصدقوا به ، والذي نفسي بيده لو أن موسى (صلى الله عليه وسلم) كان حيا ما وسعه إلا أن يتبعني .

ورواه الدارمي في سننه (١: ١١٥) وحسنه الألباني في ترميز المشكاة (١: ٦٢) ح (١٧٧)

٣) في (ب) جوامعا . وهو خطأ .

٤) في (ب) لأعرضها .

٥) في المطبوعة بزيادة (حيا) ولم أجد لها في غيرها ، وليست هي في هذه الرواية عند أحمد .

٦) رواه الإمام أحمد في المسند (٣: ٤٧١) من حديث عبد الله بن ثابت . وفيه جابر الجعفي ، متكلم فيه .
 إلا أن الحديث السابق يشهد له . والله أعلم .

٧) يقال : إنه أحد أنبياء بني إسرائيل ، ممن وقع في أسر بختنصر ، فأتى به بابل ، فتوفي في تلك الديار ، فلما افتتح المسلمون مدينة السوس ، بقيادة أبي موسى الأشعري (رضي الله عنه) في خلافة عمر (رضي الله عنه) وجدوا جثة دانيال وكتابه ، فكتب إلى عمر يستشير به في شأنه . فأمره أن يغسله ، ويكفنه ، ويدفنه في مكان ، ويخفي قبره ، لئلا يفتتن به . والله أعلم - انظر مصنف ابن أبي شيبة (٧: ٤) (أثر (٣٢٨١٨ ، ٣٢٨١٩) وفتوح البلدان للبلاذري (٥٣٣) وتاريخ الأمم والملوك (٣/ ١٨٧) ومجموع الفتاوى (١٥: ١٥٤) والبداية والنهاية (٢: ٣٧) .

٨) الحميم : الماء الحار .
 انظر مجمل اللغة لابن فارس (١: ٢١٨) : حم ، ولسان العرب لابن منظور (١٢: ١٥٣) : حم .

الأبيض . وقرأ عليه أول (هذه) السورة . وقال : لئن بلغني أنك قرأته أو أقرأته
أحدا من الناس لأنهنك عقوبة .^(٢)
والمراد بأحسن القصص : القرآن ، لا قصة يوسف وحدها . وقوله : " تلك " أي : هذه^(٤)
" آيت الكتاب المبين " (أي)^(٥) الواضح الذي يوضح الأشياء المبهمة وقوله :
" لعلكم تعقلون " (أي)^(٦) (تفهمون)^(٧) معانيه .

(١) ساقطة من (ب).

(٢) رواه أبو يعلى الموصلي في مسنده انظر مجمع الزوائد للهيثمى (١: ١٨٢) قال الهيثمي :
وفيه عبدالرحمن بن إسحاق الواسطي ضعفه أحمد وجماعه . أ . ه . ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره
ص (١٦ ، ١٧ ، ١٨)
وأخرج عبدالرزاق في مصنفه (٦ : ١١٤) أثر (١٠١٦٦) وابن الضريس في
فضائل القرآن (١٠٢) أثر (٨٨) نحوه مختصرا .

(٣) وبهذا قال الضحاك ، والزجاج حيث قال : شبين لك أحسن البيان .
واختاره شيخ الإسلام ابن تيمية واستدل له ، فقال في قوله تعالى " نحن نقص
عليك أحسن القصص " : المراد الكلام الذي هو أحسن القصص ، وهو عام في كل
ما قصه الله لم يخص به سورة يوسف ، ولهذا قال " بما أوحينا إليك
هذا القرآن " ولم يقل : بما أوحينا إليك هذه السورة ، والآثار المأثورة
عن السلف تدل كلها على ذلك . أ . ه .
انظر معاني القرآن وإعرابه (٣ : ٨٨) ومجموع الفتاوى لشيخ الإسلام (١٧ : ٣٩)
والدر المنثور (٤ : ٤٩٨) .

(٤) " تلك " هي كما قال الشيخ بمعنى (هذه) إلا أن الإشارة فيه للبعيد ،
والبعد هنا بعد منزلة للتشريف .
انظر في ذلك شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك (١ : ١٣٦) وبصائر ذوي التمييز
إلى لطائف الكتاب العزيز للفيروز آبادي (٢ : ٢٦) . والدر السنية (١٠ : ٣٩)

(٥) سقطت من (ض) والمطبوعة .

(٦) سقطت من (س)

(٧) في (ب) تفقهون .

والقصص : مصدر قص الحديث يقمه (قصصاً) (١)
(بمّا أوحينا إليك هذا القرآن) (٢) (أي) بإيحاءنا إليك هذا القرآن .
وقوله " لمن الغفلين " أي (من) الجاهلين به . وهذا (مما) (٦) يبيّن
جلالة القرآن ، لان فيه دلالة على أن (علمه) (٧) (صلى الله عليه وسلم) من القرآن .
وفيه دلالة على جلالة الله (سبحانه) (٩) وقدرته (١٠) ، ودلالة على عظيم نعمته على
نبيه (صلى الله عليه وسلم) . (١٢)
(وفيه دلالة) (١٣) على كذب من ادعى أن غيره من الكتب أوضح منه . (١٤)

-
- ١) في (ب) (قصصاً) وانظر البحر المحيط (٥ : ٢٧٨) ، ولسان العرب (٧ : ٧٤) : قصص .
٢) ليست في شيء من النسخ التي بين يدي ، وزدتها إذ يقتضيها السياق .
٣) سقطت من (س)
٤) قوله " بإيحاءنا " تأويل لقوله تعالى " بمّا أوحينا " إشارة إلى أن (ما) وما دخلت
عليه في تأويل مصدر .
انظر معاني القرآن للفراء (٢ : ٣٢) وتفسير الطبري (١٢ : ١٥٠) والبحر المحيط
(٥ : ٢٧٩)
٥) سقطت من المطبوعة
٦) سقطت من (س) .
٧) في (ب) (علم النبي)
٨) في (ب) بزيادة (ان) بعد (على)
٩) زيادة من (ق) .
١٠) من أوجه تلك الدلالة قوله تعالى : " نحن نقص عليك " إذ عظم تعالى نفسه
بقوله : " نحن " ، وقصص عليك أحسن القصص من أخبار الأولين وغيرهما مما لم
يكن النبي صلى الله عليه وسلم يعلمه من قبل .
١١) في (ب) بزيادة (أن) بعد (على) .
١٢) مما يدل على ذلك قوله تعالى " نحن نقص عليك أحسن القصص بمّا أوحينا إليك
هذا القرآن " وإن كنت من قبله لمن الغفلين " إذ خصه بالإنزال عليه
من بين قومه ، وعلمه مالم يكن يعلم .
١٣) مثبتة في هامش (ض)
١٤) ولعل من أولئك بعض المقلدة الجامدين الذين يعدلون عن النظر في القرآن
والاهتداء به إلى النظر في أقوال أئمتهم والاستنباط منها ، زاعمين أنهم
لا يستطيعون أن يأخذوا من القرآن مباشرة . وقد رد عليهم الشيخ المصنف وعرض
بهم عند تفسيره لقوله تعالى : " قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً " . انظر
مؤلفات الشيخ / القسم الرابع / التفسير ص (٢٦٣)

(١) " إذ قال يوسف لأبيه يآبت إنى رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى سلجدين (٤) قال يبسنى لاتقمص رءىاك على إخوتك فيكيد والسك كيدا إن الشيطان للإنسن عدومبين(٥)"^(٢)
أبوه : يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم (عليه السلام)، (والكواكب) (٤)؛ عبارة عن إخوته ، والشمس والقمر: عبارة عن (أبيه وأمه) (٥) ، ووقع تفسيرها بعد أربعين سنة (٦) .
وقيل : ثمانين (٧) ، حين رفع أبويه على العرش ، وخرأ له سجدا .

-
- (١) في المطبوعة قوله عزوجل . وليس في شيء من النسخ التي أطلعت عليها .
(٢) في (س) من قوله تعالى : " قال يبسنى " إلى آخر الآية ملحق بالهامش
(٣) وقد ورد هذا النسب الكريم فى قول النبي صلى الله عليه وسلم " الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم"
رواه البخاري في صحيحه في مواضع منها : كتاب أحاديث الأنبياء/باب قول الله تعالى " لقد كان فى يوسف وإخوته آيات للسابلين " انظر الفتح (٦: ٤٨٢) ح (٣٣٩٠) والترمذي في جامعة : كتاب التفسير/باب ١٣ ومن سورة يوسف (٥ : ٢٩٣) ح (٣١١٦) .
(٤) في (ب) : (الكوكب) .
(٥) في (س) (أمه وأبيه) .
وقال بذلك فى تأويل الكواكب والشمس والقمر قتادة وابن جريج والضحاك وابن زيد كما أخرجهم عنهم الطبري فى تفسيره (١٢ : ١٥١ ، ١٥٢) .
وانظر تفسير البغوي (٢ : ٤٠٩) وتفسير ابن كثير (٢ : ٤٨٥)
(٦) رواه الطبري فى تفسيره (١٣ : ٦٩ ، ٧٠) عن سلمان الفارسي وعبد الله بن شداد ، وكذا رواه عن سلمان أيضا الحاكم فى مستدركه (٤ : ٣٩٦) بسند صححه ابن حجر .
وقوى هذا القول الحافظ ابن حجر فى فتح الباري (١٢ : ٣٩٣) بعد أن ذكر غيره من الأقوال .
(٧) رواه الطبري فى تفسيره (١٣ : ٧٠ ، ٧١) عن الحسن والغضيل بن عياض .
وقيل غير ذلك . فأنظر تفسير البغوي (٢ : ٤٥١) وتفسير ابن كثير (٢ : ٤٨٥)
والدر المنثور (٤ : ٥٨٨ ، ٥٨٩) .

ولما كان تعبيرها خضوعهم له خشي إن حدثهم (أن يحسدوه) فيبغون له الفواشل
وثبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر من رأى (ما يحب) (٢) أن يحدث به، ولا يحدث
(به) (٣) إلا من يحب، وإذا رأى ما يكره فليتحول إلى جنبه الآخر، ويتفل عن
يساره ثلاثا، ويتعوذ بالله من شرها فإنها لاتضره. (٤)

-
- (١) في (ض) و(ب): أن يحسدونه. وهو خطأ من الناسخ.
(٢) في المطبوعة: ما يجب. وهو خطأ مطبعي.
(٣) مثبتة في (ب) دون بقية النسخ.
(٤) وردت هذه التوجيهات النبوية في أحاديث متفرقة (حسبما اطلعت عليه) فعن
أبي سعيد الخدري أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: إذا رأى أحدكم
رؤيا يحبها فإنما هي من الله، فليحمد الله عليها، وليحدث بها، وإذا رأى
غير ذلك مما يكره فإنما هي من الشيطان، فليستعذ من شرها، ولا يذكرها لأحد
فإنها لاتضره.
رواه أحمد في المسند في مواضع منها (٨:٣) والبخاري في صحيحه: كتاب التعبير/
باب الرؤيا من الله. انظر الفتح (٢٨٥:١٢) ح (٦٩٨٥) والترمذي في جامع
كتاب الدعوات /باب ما يقول إذا رأى رؤيا يكرها (٥٠٥:٥) ح (٣٤٥٣).
وعن أبي قتادة: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: الرؤيا الحسنة من الله
فإذا رأى أحدكم ما يحب فلا يحدث به إلا من يحب، وإذا رأى ما يكره فليتعوذ
بالله من شرها، ومن شر الشيطان، وليتفل ثلاثا، ولا يحدث بها أحدا، فإنها
لاتضره"
رواه البخاري في صحيحه /كتاب التعبير/باب إذا رأى ما يكره فلا يخبر بها
ولا يذكرها. انظر الفتح (٤٤٩:١٢) ح (٧٠٤٤)
ومسلم في صحيحه: كتاب الرؤيا (٤:١٧٧١، ١٧٧٢) ح (٢٢٦١)
وعن جابر عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قال: إذا رأى أحدكم الرؤيا
يكرها فليصق عن يساره ثلاثا، وليستعذ بالله من الشيطان ثلاثا، وليتحول
عن جنبه الذي كان عليه.
أخرجه أحمد في مسنده (٣:٣٥٠)
ومسلم في صحيحه كتاب الرؤيا (٤:١٧٧٢، ١٧٧٣) ح (٢٢٦٢)
وأبوداود في سننه كتاب الأدب /باب ما جاء في الرؤيا (٤:٣٠٥) ح (٥٠٢٢)
وابن ماجه كتاب التعبير /باب من رأى رؤيا يكرها (٢:١٢٨٦) ح (٣٩٠٨)

(١) وفيها :- عدم الوثوق بنفسك وبغيرك . قيل للحسن: أيحسد المؤمن؟ قال:
(٢)
أنسيت إخوة يوسف؟]

وفيها التنبيه على السبب وهو عداوة الشيطان للإنسان .
(وفيها: كتمان النعمة ما لم يؤمر بإظهارها) (٣)

وفيها :- كتمان السر .

(٤)
"وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل
يعقوب كما آتمها على أبويك من قبل إبراهيم وإسحق إن ربك عليم حكيم (٦) " .
أي كما اختارك لهذه الرؤيا (كذلك) يختارك لنبوته " ويعلمك من تأويل
الأحاديث " (٦)
قال مجاهد وغيره: عبارة الرؤيا " (٧) ويتم نعمته عليك " بإرسالك " كما آتمها

(١) في (س) و (ب) : وفيه .

(٢) ذكر ابن الجوزي نحوه فقال : قال حميد : قلت للحسن : أيحسد المؤمن المؤمن؟
قال : لا أبالك ! مانسلك بني يعقوب ؟ !

انظر زاد المسير (٤: ١٩١)

(٣) ساقطة من (ب)

(٤) في المطبوعة : (قوله) :- وليست في شيء من النسخ التي اطلعت عليها .

(٥) في (ض) ملحقة بالهامش .

(٦) هو الإمام التابعي ، الثقة ، المقرئ ، المفسر ، الحافظ : مجاهد بن جبر
المخزومي ، مولاهم ، المكي (أبو الحجاج) .

كان إماما في التفسير فقد ورد عنه أنه قال : عرض القرآن على ابن عباس
ثلاث عرضات أقف عند كل آية أسأله : فيم نزلت ؟ وكيف كانت ؟

ولذا قال الشافعي : إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به .

قال فيه ابن سعد : ثقة ، فقيه ، عالم ، كثير الحديث .

توفي سنة (ثلاث ومائة) وهو ابن (ثلاث وثمانين) سنة

انظر طبقات ابن سعد (٥: ٤٦٦) حلية الأولياء (٣: ٢٦٩) سير أعلام النبلاء (٤: ٤٤٩)

معرفة القراء الكبار (١: ٦٦) غاية النهاية ترجمه (٢٦٥٩) تهذيب التهذيب (١٠: ٤٢)

(٧) قاله مجاهد والسدي وابن أبي نجیح كما أخرجه عنهم الطبري في تفسيره (١٢):

(١٧٦٠) ١٥٣ وابن أبي حاتم في تفسيره (ص ٣١، ٣٢) أثر (٣٣)

وذكره ابن الجوزي عن ابن عباس بدون إسناد . انظر زاد المسير (٤: ١٨١) .

(١) " لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسالمين (٧) . إذ قالوا ليوسف وأخوه أحب إلينا أبينا منا ونحن عصبة إن أبانا لفي ضلل مبين (٨) اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضا يخل لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قوماً صالحين (٩) قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف وألقوه في غيبت الجيب يلتقطه بعض السيارة إن كنتم فاعلين (١٠) "

يعني أن في ذلك (عبراً) (٢) وفوائد (لمن سأل) (٣) ، فإنه خبر يستحق السؤال " إذ قالوا ليوسف وأخوه " شقيقه " (٤) ونحن عصبة " (أي) جماعة ، وقوله : " في ضلل مبين " (٦) أي (في) (٧) تقديمهما علينا ، وقوله " أو اطرحوه أرضاً " أي ألقوه في أرض بعيدة " يخل لكم وجه أبيكم وتكونوا " (١٠) " وحذكم " (١٠) وجه أبيكم وتكونوا "

(١) في المطبوعة : وقوله عز وجل . وليس في شيء من النسخ التي أطلعت عليها .

(٢) في (ض) و(ب) : عبر . وهو خطأ .

(٣) في (س) : لمن يسأل الله . وفي المطبوعة : لمن يسأل .

(٤) في المطبوعة بزيادة (أي) قبلها .

(٥) ساقطة من المطبوعة .

(٦) في (ض) : (في ضلل) بدون قوله " مبين " .

(٧) ساقطة من (ب) والمطبوعة .

(٨) وقال بذلك الطبري في تفسيره (١٢: ١٥٥) وأخرج بسنده عن السدي أنه

قال : في ضلال من أمرنا . والبغوي في تفسيره (٢: ٤١١) وقال : وليس

المراد من هذا الضلال الضلال عن الدين ، ولو أرادوه لكفروا به بل المراد

منه الخطأ في تدبير أمر الدنيا ، وابن كثير في تفسيره (٤: ٤٨٧) .

(٩) أو : ساقطة من المطبوعة .

(١٠) ساقطة من (ب) .

على أبويك من قبل " . وقوله " إن ربك عليم حكيم " أى عليم بمن يطرح للاجتباء .
" حكيم " يفع الأشياء فى مواضعها . وهذا من أنفع العلوم ، يعنى معرفة الله ،
تعالى ، ولا يعتنى به إلا من عرف قدره .
وفيها: (البشارة) بالخير ، وأنه ليس من مدح الإنسان المنهى عنه .
وفيها: تولية النعمة مسنديها سبحانه (وتعالى) .
وفيها: (سؤال الله) (إتمام) النعمة . وأن علم التعبير علم صحيح (يمن) الله به على
من (يشاء) (من عباده) .

١) في (ب) بشارة .

٢) ورد في النهي عن المدح أحاديث منها: ماورد عن أبى بكره ان رجلا ذكر سر
عند النبي (صلى الله عليه وسلم) فأثنى عليه رجل خيرا ، فقال النبي صلى
الله عليه وسلم : ويحك قطعت عنق صاحبك - يقوله مرارا - إن كان أحدكم
مادحا لامحالة فليقل : أحسب كذا وكذا - إن كان يرى أنه كذلك - وحسيبه
الله ولا يزكى على الله أحدا .

رواه البخاري في صحيحه / كتاب الأدب / باب ما يكره من التمدح . انظر الفتح
(١٠ : ٤٩١) ج (٦٠٦١) ومسلم فى صحيحه / كتاب الزهد والرقائق / باب النهي
عن المدح إذا كان فيه إفراط وخيف منه فتنة على الممدوح (٤ : ٢٢٩٦)
ج (٣٠٠٠)

كما وردت أحاديث أخرى دالة على الإباحة منها : قول النبي صلى الله عليه
وسلم لعمر : والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكا فجا قط إلا سلك
فجا غير فلك " .

رواه البخاري في صحيحه / كتاب فضائل الصحابة / باب مناقب عمر رضي الله عنه /
انظر الفتح (٥٠ / ٧) ج (٣٦٨٢) ومسلم فى صحيحه / كتاب فضائل الصحابة /
باب من فضائل عمر رضي الله عنه (٤ / ١٨٦٣ ، ١٨٦٤) ج (٢٣٩٦)
قال ابن حجر : والضابط - أي فى المدح الجائز - أن لا يكون فى المدح مجازفة ،
ويؤمن على الممدوح الإعجاب والفتنة . انظر فتح الباري (١٠ : ٤٩٤) .

٣) ساقطة من (س) .

٤) فى المطبوعة : سؤال الله تعالى .

٥) فى (ضربا) : إتمام .

٦) فى (س) : من

٧) فى (ض) : شاء

٨) ساقطة من (ض) و (ب) .

من بعده قوما صلحين^(١) " أي تتوبون^(٢).

وقوله : في غيبست الجب " أي أسفله " يلتقطه بعض السيارة " أي المارة من

المسافرين " إن كنتم فعلين^(٣) " (أي إن كنتم عازمين) على ماتقولون^(٤).

قال ابن اسحاق :- لقد اجتمعوا على أمر عظيم يغفر الله لهم وهو أرحم الراحمين^(٥).

وفيها مسائل :-

منها مانبه الله (تعالى) عليه أن هذه القصة فيها عبرة. قال بعضهم : فيها أكثر من ألف

مسئلة^(٦).

وفيها : أن الذي ينتفع بالعلم هو الذي يهتم به ويسأل عنه .

وأعظم ما فيها : تقرير الشهادتين بالأدلة الواضحة^(٨).

(١) في (س) قال بعد قوله " صلحين " : الآية . ولا وجه لذلك .

(٢) في (ب) (يتوبون) . وقال بهذا التفسير الطبري في تفسيره (١٢ : ١٥٥) وأخرجه بسنده عن السدي .

والبغوي (٢ : ٤١٢) وابن كثير بمعناه (٤ : ٤٨٧) حيث قال : أضرروا التوبة قبل الذنب .

وذكر ابن الجوزي عن مقاتل وجها آخر حيث قال : يصلح حالكم عند أبيكم . انظر زاد المسير (٤ : ١٨٤) والأظهر ما ذكره الشيخ لوجه منها :-

١- إن من أعظم ما يقف في وجه من يفكر في ارتكاب الجريمة الخوف من سوء العاقبة وتأنيب الضمير، فهو نوا على أنفسهم الخطب بتسييت نية التوبة بعد الفعل .

٢- إن صلاح حالهم عند أبيهم قد تضمنه قولهم " يخل لكم وجه أبيكم " فالقول بالتفسير الثاني . يقتضى التكرار فيما يظهر، فاجتنابا لذلك يقال : إن المراد هو التوبة . لأصلاح حالهم عند أبيهم . " والله أعلم " .

(٣) (إن) ساقطة من (ض) .

(٤) في (س) مثبتة في الهامش .

(٥) أخرجه عنه ابن أبي حاتم (ص ٤٢) أثر (٥٥) ضمن كلام طويل .

(٦) ساقطة من (س) .

(٧) قاله العلامة ابن القيم (رحمه الله) . وقال : لعننا إن وفق الله أن نفردها في مؤلف مستقل . انظر الجواب الكافي (ص ٢٥١) .

(٨) المراد بقوله (وأعظم ما فيها) أي القصة عموما - فمن أدلة شهادة أن لا إله إلا الله ، ما أخبر الله به من قول يوسف (عليه السلام) :

وفيها: أن الوالديعدل بين الأولاد لثلا (يوقع) بينهم القطيعة، وأن ذلك ليس مختصا بالمال. (٢)

— "يُصْحَبِي السَّجْنَ ءَ أَرْبَابٍ مَتَفَرِّقُونَ خَيْرَ أُمَّةٍ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ (٣٩) مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمِيَتْمْهَا أَنْتُمْ ءَ وَأَبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ" (٤)

وأما شهادة (أن محمدا رسول الله) فمن إخباره صلى الله عليه وسلم بهذه القصة مطابقة للواقع والمصحيح في الكتب السابقة مع أنه صلى الله عليه وسلم كما قال الله فيه "وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك" فدل على أن ذلك من لدن حكيم خبير، وأنه رسوله ولهذا قال تعالى "ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك وما كنت لديهم إذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون"

وقد استنبط الشيخ منها : تنبيه الله على آية الرسالة بأن هذه القضية غيب لا يتوصل إليه الرسول إلا بالوحي لكونه لا يقرأ ولا يخط ولا أخذ عن عالم.

انظر ما يأتي ص (٣٩١)
والمطبوعة ص (١٤٦، ١٤٧، ١٧٧).

(١) في (س) : يقع وفي المطبوعة تقع .

(٢) المعنى الذي أشار إليه الشيخ صحيح من حيث هو ، ولعل وجه استنباطه أن فعل الإخوة ناتج من توهمهم تفضيل أبيهم يوسف وأخاه عليهم ، مع أنه لم يقع ، فدل على أن وقوع التفضيل حقيقة مدعاة لحدوث القطيعة .

وليس في الآيات - فيما يظهر لي - ما يدل على أن يعقوب (عليه السلام) لم يعدل بين أولاده .

وأما محبة الأب لأصغر أبنائه ، ومزيد العناية بهم ، فأمر طبيعي ، مركز في الفطر وهم محتاجون لها .

وعلاوة على ذلك فإن مزيد محبة يعقوب ليوسف هي لما توقع له من النبوة ، وخصوصا بعد رؤياه ، ولكن لم يكن ذلك على حساب إخوته أبدا ، وإن توهموه .

والميل القلبي مما لا يؤخذ الله به إذا لم يكن له أثر في الخارج .

"والله أعلم"

- (١) وفيها: غلط العالم في الأمر الواضح ، وتغليظه من لا ينبغي تغليظه (لقولهم) :
(٢)
(ونحن عصبة) الآية .
(٣)
(٤) وفيها: أن الإنسان لا يغتر بالشيطان (إذا) زين له المعصية ومناه التوبة .
(٥) وفيها: شاهد للمثل المعروف (بعض الشرأهون من بعض) .
وفيها: شاهد لقوله (أشد الناس بلاء الأنبياء ، ثم الأمثل فالأمثل ، يبتلى
الرجل على قدر دينه" (٦)
وسياتي بعض ما فيها من المسائل (في مواضعه) إن شاء الله تعالى .
(٧)
" قالوا يئابانا مالك لا تأمنا على يوسف وإنا له لنصحون (١١) أرسله معنا
غدا يرتع ويلعب وإنا له لحفظون (١٢)"

- (١) المراد غلط إخوة يوسف بحسدهم ومكيدتهم إياه معتزين بكثرتهم حيث قالوا
"ونحن عصبة" وغلطوا أباهم النبي بقولهم "إن أبانا لفي ضلل مبين"
(٢) في (س) و(ب): لقوله .
(٣) قوله: (الآية) ساقط من (ض)
(٤) في (ب) : وإذا .
(٥) انظر المثل في مجمع الأمثال للميداني (١: ١٦٤)
وموضع استنباط هذا قوله تعالى : " قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف وألقوه
في غيبت الجب " الآية
فالإلقاء شر وقطيعة ، ولكنه أهون من القتل .
(٦) رواه أحمد في مسنده في مواضع منها (١: ١٧٤)
والترمذي في كتاب الزهد / باب ماجاء في الصبر على البلاء (٤: ٦٠٢٠٦٠١) ح (٢٣٩٨) وقال حسن صحيح .
وابن ماجه / كتاب الفتن / باب الصبر على البلاء (٢: ١٣٣٤) ح (٤٠٢٣)
والدائمي في سننه / كتاب الرقائق / باب في أشد الناس بلاء (٢: ٣٢٠)
وابن حبان في صحيحه / كتاب الجنائز وما يتعلق بها / ذكر الأخبار عما يجب
على المرء من توطن النفس على تحمل ما يستقبلها من المحن والمصائب . انظر
الإحسان (٤: ٢٤٥) ح (٢٨٩٠) والحاكم في مستدركه (١: ٤١٠٤٠) و(٣: ٣٤٣) كلهم من
رواية مصعب بن سعد عن أبيه وعند الحاكم بلفظ (أشد الناس بلاء الأنبياء ثم
العلماء ثم الأمثل فالأمثل ٠٠٠٠) .
(٧) في (ب) (في مواضعها) .

قال ابن عباس وغيره: "يرتع ويلعب" يعنى (وينشط)^(١)، وفى قراءة "نرتع ونلعب"^(٢) فيه الرخصة فى بعض اللعب خصوصا للمغار.

وفيه التحفظ على الأولاد.

وفيه إرسالهم مع الأمناء الناصحين.

وفيه عدم الاغترار بحسن الكلام.

" قال إني ليحزننى أن تذهبوا به وأخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غفلون (١٣) قالوا لمن أكله الذئب ونحن عصبة إنا إذا لخسرون (١٤) ".
قال : إنه (ليشق علي) مفارقتة وقت ذهابكم (ب) لفرط محبته " وأخاف
أن يأكله الذئب وأنتم عنه غفلون " أي تشتغلون عنه برميكم (ورتعكم)
فأخذوها منه وجعلوها عذرهم ، ومن الأمثال (البلاء موكل بالمنطق) .^(٦)
^(٧)

وفيه : أنه لم يتهمهم (بما أرادوا) ولكن خاف من التقصير في حفظه " قالوا
لمن أكله الذئب " أي : إن عدا عليه فأكله ونحن (عصبة أي) جماعه إنا

إذا لعاجزون.

فيه (الذم) لمن ترك الحزم ، وفيه أن العجز هلكتة .^(١٠)

١) في (ض) و (س) و (ب) والمطبوعة : وينبسط . والوارد عن ابن عباس ما أشبهته .

وبه قال الضحاك ، انظر تفسير الطبري (١٢: ١٥٨، ١٥٩)

٢) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر " نرتع ونلعب " بالنون . (أخبر الإخوة عن

أنفسهم)

ثم قالوا : " إنا ذهبنا نستيق "

وقرأ أهل المدينة والكوفة (يرتع ويلعب) بالياء ، إخبارا عن يوسف .

وأما العين :-

فقرأ نافع وابن كثير: نرتع بكسرهما (من الرعي) .

وقرأ الباقر: نرتع بإسكانها . - انظر حجة القراءات لابن زنجلة (مه ٣٥٥ ،

٣٥٦) والكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي (٢: ٧٠٦، ٧٠٥) والشرفي القراءات

العشر للجزري (٢: ٢٩٣)

٣) في (ب) (يشق عليه) (٤) ساقطه من (ب)

٥) انظر تفسير ابن كثير (٤: ٣٠١)

٦) في (ض) و (ب) والمطبوعة : ورعيكم (٧) انظر مجمع الأمثال للميداني (١: ٢٦)

(٨) في (ب) (بما أراد) .

(٩) ساقطه من (ض) و (ب) والمطبوعة .

(١٠) في (س) و (ب) : ذم .

" فلما ذهبوا به وأجمعوا أن يجعلوه في غيابة الجب وأوحينا إليه لتنبئهم
بأمرهم هذا وهم لا يشعرون (١٥) " .

(١) (هذا) فيه تعظيم لما فعلوا أنهم اتفقوا على (إلقائه) في أسفل الجب ، وقد (أخذوه) (٣)
من أبيه بذلك الكلام .

وقوله : " وأوحينا إليه (٤) قيل : كان قد أدرك (٥)

وقيل : أوحيني إليه كما أوحى إلى عيسى (ويحيى) (٧) ، وقوله " وهم لا يشعرون " (أي

لا يشعرون بأنك (٨) يوسف ، (كذا) (٩) روي عن ابن عباس . (١٠)

وقيل : لا يشعرون بإحساننا ذلك إليه . (١١)

(١) في (ب) : هذه .

(٢) في (س) : إلقاءه .

(٣) في المطبوعة : أخذوا .

(٤) قال في (س) بعد قوله تعالى " وأوحينا إليه " : الآية .

(٥) قال في لسان العرب : أدرك الغلام وأدرك الثمر أي بلغ : انظر اللسان (١٠ : ٤٢٠) :
درك .

والقول بأن يوسف حينئذ قد أدرك عزاه ابن الجوزي والخازن إلى ابن السائب

والحسن حيث ذكر اعنيهما أن سنة حينئذ كان سبع عشرة سنة . وقيل غير ذلك .

انظر تفسير الخازن (٢٦٨/٣) وزاد المسير (٤/١٩٠)

(٦) ذكر ابن الجوزي والخازن . عن الحسن والضحاك نحوه

حيث ذكرا عن الحسن أن سنة حينئذ (اثنتا عشرة) سنة

وعن الضحاك قال ست سنين .

انظر زاد المسير (٤ : ١٩٠) وتفسير الخازن (٣ : ٢٦٨)

وانظر ما يأتي ص (٣٠٦)

(٧) في (ب) بزيادة (إلى) قبلها .

(٨) في (ض) مثبتة في الهامش . وفي (ب) (لا يشعرون أنك) .

(٩) في (ب) : كذلك .

(١٠) انظر تفسير الطبري (١٢ : ١٦٢) .

(١١) أخرجه الطبري في تفسيره (١٢ : ١٦١ ، ١٦٢) عن مجاهد وقتادة .

وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (ص ٥٣ ، ٥٤) أثر (٧٧) عن ابن عباس .

(١) وفيه) جواز الذنوب على المالحين.
 وفيه (الرجاء) (٢) (لرحمة الله) (٣).
 وفيه: أن (الله) سبحانه (في) وقت البلاء (نعما) عظيمة. (٤) (٥) (٦)
 وفيه: أن الماكر يصير وبال مكره عليه، ولكن (لا يشعر) (٧)، ولو شعر لما فعل.
 "وجاءوا أباهم عشاء يبكون (١٦) قالوا يا أبانا إنا ذهبنا نستبق
 وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا
 صدّيقين (١٧) وجاءوا على قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم أنفسكم أمراً فصبر
 جميل والله المستعان على ما تصفون (١٨)"

لما رجعوا إليه باكين (إظهاراً للحزن على يوسف) (٩) (اعتذروا) (١٠) باستباقهم وهو
 الترامي (وقالوا: "إنا ذهبنا نستبق") (١٣) (١٤) "عند متاعنا" أي (عند
 (١١) (١٢) (١٥)

- ١) في (س) و (ب): فيه .
- ٢) في (ب) والمطبوعة: رجاء .
- ٣) في (ض) و (ب) والمطبوعة: رحمة الله
- ٤) في (ض) و (س) و (ب) والمطبوعة: الله
- ٥) ساقطة من (ض) و (ب) .
- ٦) في (س): (نعم) .
- ٧) في (س) مثبتة في الهامش وفي (ب) (لا يشعرون) .
- ٨) في هامش (س): (فأكله الذئب) إلى آخر الآية .
- ٩) ساقطة من (ب) .
- ١٠) في (ب): واعتذروا .
- ١١) قاله البغوي (٤١٤:٢) وابن كثير (٤٨٨:٢)
 وعزاه ابن الجوزي إلى ابن عباس . وقاله ابن قتيبة حيث قال : والمعنى
 يسابق بعضنا بعضاً في الرمي .
 وذكر البغوي وابن الجوزي عن السدي أنه قال : نشد على أقدامنا .
 واللفظ محتمل للمعنيين ، ولأنه أعلمه بتعيين أحدهما ، والحاصل أنهم اعتذروا
 بانفعالهم عنه . والله أعلم .
 انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص (٢١٣) وزاد الميسر (٤: ١٩١، ١٩٢)
 (١٢) في (ض) : وقوله . (١٣) ما بين القوسين ساقط من (ب)
 (١٤) في (س): وأما قوله . وفي (ب) : قوله .
 (١٥) ساقطة من (ض) و (ب) والمطبوعة .

(١)
شيابنا (وأمتعتنا) .

وقوله : (وما أنت بمؤمن لنا) أي لست بمصدقنا ولو كنا صادقين عندك فكيف
مع التهمة ؟

وقوله " بدم كذب " نسوا أن يخرقوا القميص ، فعرف كذبهم . (٢) (٣)
أي زينت (أوسهلت) (٤) . والصبر الجميل : الذي لا شكوى معه . (٥)
قوله : " تصفون " أي تذكرون .

وفيه من الفوائد :-

عدم الاغترار ببكاء الخمر ، وعدم الاغترار بزخرف القول . وما يجعل الله على الباطل
من العلامات .

(٦)
وفيه الاستدلال بالقرائن .

(١) في (س) مثبتة في الهامش .

(٢) أخرج الطبري في تفسيره (١٢ : ١٦٤) القول بنحو ما ذكر الشيخ عن ابن عباس
والحسن والشعبي .

(٣) في (ف) و(ب) : قوله .

(٤) ساقطة من (س) .

(٥) في (س) : وسهلت .

(٦) حيث استدل بعدم خرق القميص على كذبهم . ومثله ما سيأتي من شهادة
يوسف حيث استعمل القرينة - وهي قد القميص - وحكم بها .

فلا استدلال بالقرائن أمر متقرر في الشرع .

وهذا ما لم تعارضها قرائن أخرى .

وانظر الكلام على هذا الباب مطولا في :-

تبصرة الحكام لابن فرحون (١١١ - ١٣٠) والطرق الحكمية لابن القيم (٤٠٣)

وغالب الكتاب .

وفيه ما ينبغي استعماله عند المصائب ، وهو الصبر الجميل ، والاستعانة بالله ، وأن
التكلم بذلك حسن^(١) .

" وجاءت سياره فأرسلوا وأردهم فأدلى دلوه قال يبسرى^(٢) هذا غلم وأسروه
بضعة والله عليهم بما يعملون (١٩) وشروه بثمن بخس درهم معدودة وكانوا
فيه من الزاهدين (٢٠)"

(٤) والوارد : الذي يرد الماء (ليستقي) للقوم .
السيارة : الرفقة السائرون .
وقوله " وأسروه بضعة " أي أظهروا أنهم أخذوه بضاعة من أهل الماء .
وقوله " وشروه بثمن بخس دراهم " أي باعوه^(٧) في مصر بثمن قليل ، لأنهم لم
يعلموا حاله .

(١) قوله : بذلك أي بالصبر والاستعانة وهو مستنبط من قوله تعالى : " فصبر جميل
والله المستعان على ما تصفون " ويؤيد هذا الاستنباط قوله تعالى إخباراً عن
مقولة الأنبياء : " ولنصبرن على ما آذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون "
إبراهيم (١٢) .

ومن السنة قول عائشة رضي الله عنها في قصة الإفك : - إني والله لأجد مشلاً إلا
أبا يوسف فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون .

أخرجه البخاري في عدة مواضع منها : كتاب التفسير / سورة يوسف / باب (قال
بل سولت لكم أنفسكم أمراً فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون) انظر
الفتح (٢١٣: ٨) ج (٤٦٩٠) . ومسلم كتاب التوبة / باب في حديث الإفك وقبول
توبته القاذف (٢١٢٩: ٤) ج (٢٧٧٠) .

(٢) قال في (ض) بعد قوله (وأردهم) : إلى قوله " من الزاهدين " .

(٣) في (ب) : يابشراي .

(٤) انظر في هذا المعنى تفسير الطبري (١٦٦: ١٢) وتفسير البغوي (٤١٥: ٢) .

(٥) في (ض) والمطبوعة : (يستقي) .

(٦) انظر في هذا المعنى تفسير الطبري (١٦٦: ١٢) وتفسير البغوي (٤١٥: ٢) ومعاني

القرآن وإعرابه للزجاج (٩٧: ٣) .

(٧) الشرى : من الأضداد يقال : شراه أو اشتراه بمعنى باعه أو ابتاعه .

ولكن الأكثر أن (شرى) بمعنى : باع ، و (اشترى) بمعنى : ابتاع .
والمعنى في الآية ما ذكره الشيخ .

انظر تفسير الطبري (١٧٠: ٢) ومجمل اللغة لابن فارس (٥٢٧: ٢) وكتاب الأضداد

لابن الأنباري ص (٧٢) والمفردات للراغب ص (٢٦٠) ولسان العرب (٤٢٧: ١٤) مادة :

شرى .

(١)

(وفيه من الفوائد) :-

أن الله يبتلي أحب الناس إليه بمثل هذا البلاء العظيم عليه وعلى أبيه ، ومن ذلك البلاء أنه سلط عليه من يبيعه ببيع العبد .

وفيه : أنه لا ينبغي للعاقل أن يستحقر أحدا ، فقد يكون زاهدا فيه وهو لا يعلم .

"وقال الذي اشتريه من مصر لامرأته أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وكذلك مكنا ليوسف في الأرض ولنعلمه من تأويل الأحاديث والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون (٢١)"

قال ابن مسعود "أفرس الناس ثلاثة :- العزيز (حين) تفرس في يوسف ، والمرأة (٣) (حين) قالت يا أبت استأجره ، وأبو بكر في عمر . (٤) (٥)

وقوله " وكذلك مكنا ليوسف " أي : كما أنجينا من كيد إخوته ، ومن الجب ، وجعلناه عندهم يكرمه مكنا له " ولنعلمه (من تأويل الأحاديث) " أي (إنما) (٦) (٧) (٨)

(١) مكرره في (س) .

(٢) قال في (س) بعد قوله : أكرمي مثواه : إلى آخره .

(٣) في المطبوعة : حيث .

(٤) في (س) و(ب) التي

(٥) المراد بالمرأة هي المرأة التي قالت في موسى عليه السلام " يئأبت استجره

إن خير من استأجرت القوي الأمين " . كما في سورة القصص آية رقم (٢٦)

وأبو بكر في عمر حين استخلفه بعده .

والأثر أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى (٢٧٣:٣)

وابن جرير في تفسيره (١٧٦:١٢) وابن أبي حاتم في تفسيره (ص ٨٠، ٨١) أشرف

(١٣٥) .

والطبراني في المعجم الكبير (١٨٥:٩) أثر (٨٨٢٩، ٨٨٣٠) والحاكم في مستدركه

(٢٤٥:٢) وصححه .

(٦) في هامش (س) : ليوسف في الأرض .

(٧) ما بين القوسين ساقط من (س) .

(٨) في (ب) (إنما) .

(١) فعلنا ذلك لحكمة وهي (إعطاؤنا) إياه العلم والعمل .
(٢)
(٣) وقوله: " والله غالب على أمره " (أي) : الذي يجري ما أراد لا ما أراد العباد
(٤)
(٥) (كمالهم يعمل) كيدهم في يوسف .

(٦) وقوله: " ولكن أكثر الناس لا يعلمون " ما أعظمها من فائدة لمن فهمها!
" ولما بلغ أشده ، اتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين (٢٢) "
تقول العرب : بلغ أشده أي منتهى شبابه .
(٧)
(٨) (قيل) : الحلم . (٩) وقيل : أكثر من ذلك .
(١٠)

-
- ١) في (ض) و(س) : إعطائنا .
٢) تقدم ذكر الشيخ عن مجاهد أن المراد بتأويل الأحاديث : عبارة الرؤيا ، واقتصر عليه هنالك ، بينما فسرها الشيخ هنا بإعطاء العلم والحكم فلعله يرى أن تأويل الأحاديث أعم من مجرد تفسير الرؤيا كما ورد نحو ذلك عن ابن زيد حيث قال : تأويل الكلام : العلم والحكم ، وكان يوسف أعبّر الناس وقرأ " ولما بلغ أشده ، اتيناه حكما وعلما "
انظر تفسير الطبري (١٢: ١٥٣، ١٥٤) والبحر المحيط لأبي حيان (٥: ٢٨١) وزاد المسير (٤: ١٨١)
٣) في (س) : وقال .
٤) ساقطة من (ب)
٥) في (ب) (كالم يعلم)
٦) في هذا إشارة إلى عدم الاغترار بما عليه السواد الأعظم . وهو ما ينبه إليه الشيخ كثيرا . انظر ما تقدم في قسم الدراسة ص (٢١٠) وما بعدها .
٧) انظر في هذا المعنى مجاز القرآن لابي عبيده (١: ٣٠٥) وتفسير الطبري (٨: ٨٥) (١٢: ١٧٦) وكتاب الأضداد للأنباري (٢٢٤) وتفسير البغوي (١٢: ٤١٧) .
٨) في (س) : وقيل .
٩) قاله زيد بن أسلم والشعبي وربيعه ومالك أخرجه عنهم ابن أبي حاتم في تفسيره (٨٥، ٨٦، ٨٧) أثر (٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٨) أو عزاه السيوطي إخراجه عن الشعبي لعبد بن حميد أيضا . انظر الدر المنثور (٤: ٥١٨) .
١٠) حيث قال ابن عباس ومجاهد وقتادة : ثلاث وثلاثون سنة .
وقال الضحاك : عشرون سنة
وقال الحسن : أربعون سنة .
وقال عكرمة : خمس وعشرون =

وقوله "أتينهُ حكما وعلما" العلم : معرفة الأشياء . والحكم : العمل به (١)
(٢) وإصابه (الحق) .
وقوله " وكذلك نجزي المحسنين " يعني أن هذا ليس مختصا (بيوسف) (٤)
بل الله سبحانه يجازي (المحسنين بخير الدنيا والآخرة ، ومن ذلك (أنسه) (٥)
(٦) (٧) (٨) (المحسن) بإعطائه العلم (والحكم) .
"ورأودته التي هو في بيتها عن نفسه (٩) وغلقت الأبواب وقالت هيت لك قال
معاذ الله إنه ربي أحسن مثواي إنه لا يفلح الظالمون (٢٣) فيه مسائل :-

== وقال السدي : ثلاثون سنة .

وقيل غير ذلك .

قال الحافظ : والحق أن المراد بالأشديلوغ سن الحطم ففي يوسف عليه السلام ظاهر

ولهذا جاء بعده " ورأودته التي هو في بيتها " أ.هـ

يعني أنها إنما رأودته لما بلغ مبلغ الرجال .

انظر تفسير الطبري (١٢ : ١٧٧ ، ١٧٨) وابن أبي حاتم (ص ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٧ ، ٨٨) أشهر

(١٤٠ - ١٤٤ ، ١٤٩ ، ١٥٠) وكتاب الأضداد للأنباري (٢٢٤) وزاد المسير (٤ : ٢٠٠)

وفتح الباري (٨ : ٢٠٩) .

(١) في (ض) و (ب) : قوله .

(٢) في (ض) و (ب) المحز . والمراد به مفضل الأمور .

(٣) في (ض) و (ب) : قوله .

(٤) في (س) مثبتة في الهامش

(٥) في (س) : أن

(٦) من قوله (المحسنين) إلى قوله (يجازي) الثانية ساقط من (ب)

(٧) في (ض) : المحسنين .

(٨) في (ض) و (ب) : والحكمه .

(٩) في (س) بعد قوله : عن نفسه : الآيه .

- (١) قوله "إنه ربي" إن هذا جائز في (شريعته) بخلاف شريعتنا لأنها
(٤)
لو كانت سمحة في العمل (فإننا) حنيفة في التوحيد.
- الثانية :- مراعاة حق المخلوق .
- (٥)
الثالثة :- شكر نعمة المخلوق (لقوله " أحسن مثواي ")
- الرابعة :- القاعدة الكلية " انه لا يفلح الظالمون " .
- (٦)
الخامسة :- التنبيه على (عدم مخالطة) الخدم (للنساء) خصوصاً إذا كان في الخادم
(٧)
داعية . (٨)

-
- (١) يرى الشيخ - كما يظهر من هذا الاستنباط والاستنباط الثالث والرابع والسابع
هنا - أن الضمير يرجع إلى العزيز زوج المرأة .
وهذا هو قول الأكثر وبه قال مجاهد والسدي وابن اسحاق .
وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :- وهو أمح القولين ٥٠١٠ هـ .
وقال بعض المفسرين : " إنه ربي " أي إن الله تعالى ربي . والأول أمح .
انظر تفسير الطبري (١٢ : ١٨٢) وتفسير ابن أبي حاتم (ص ٩٨ ، ٩٩) أشهر
(١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٤) وتفسير البغوي (٢ : ٤١٨) وزاد المسير (٤ : ٢٠٣) وتفسير ابن تيمية
(التفسير الكبير) (٥٤ : ٥) .
- (٢) في (س) والمطبوعة : شريعتهم .
- (٣) فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا يقولن أحدكم : عبدي ، فكلكم عبيد الله
ولكن ليقل : فتاي . ولا يقل العبد : ربي ، ولكن ليقل سيدي "
رواه أحمد في مسنده (٢ : ٤٤٤ ، ٤٩٦) ومسلم في صحيحه كتاب الألفاظ من الأدب وغيرها /
باب حكم إطلاق لفظ العبد والأمة والمولى والسيد (٤ : ١٧٦٤) واللفظ له .
- (٤) في (ض) و(ب) والمطبوعة : فوي .
- (٥) هذه المسألة في (ض) مثبتة في الهامش . وما بين القوسين ساقط من (ب)
- (٦) في (س) مثبته في الهامش .
- (٧) في (ب) : النساء .
- (٨) رحم الله الشيخ فما أدق تفتنه لهذه المسألة ، وما أعظم خطر عدم مراعاتها ، وخصوصاً
مع ضعف الإيمان وموت غيره . فلاحول ولا قوة إلا بالله .

- السادسة :- معرفة كمال يوسف (عليه السلام) ، فإن صبره لا يعرف له نظير .
- السابعة :- برأته (عليه السلام) من الحول والقوة (بقوله) : " معاذ الله " ^(١)
(٢)
- (أي : أعوذ بالله " إنه ربي " أي سيدي ، " أحسن مشاوي " ^(٣)
أي أكرمني) . ^(٤)
- الثامنة :- (ان) الاعتذار بحق المخلوق لآس به ، ولو كان في القضية حق الله ^(٥)
ومعنى " هيت لك " : أقبل .
- ولقد همت به وهم بها لولا أن ربه ^(٦) كذا لنصرف عنه سوءه والفحشاء
إنه من عبادنا المخلصين (٢٤) - فيه مسائل :- ^(٧)

-
- (١) في (ض) : (صلى الله عليه وسلم) .
- (٢) في (ض) و (ب) والمطبوعة (لقوله) وما أثبتته من (س) . وكذا هو في (ق)
- (٣) من قوله (أعوذ بالله) إلى قوله (أكرمني) ساقط من (ب) من هذا الموضع
ومثبت بعد قوله (أقبل) وفي (ض) مثبت في الهامش .
- وسقطت (أي) الأولى من (ض) والمطبوعة .
- (٤) ساقطه من (س) .
- (٥) في (س) والمطبوعة : أي أقبل .
- والقول بأن هيت لك " بمعنى (أقبل) قال به ابن عباس ومجاهد والسدي والحسن
وغيرهم . أخرجه عنهم ابن جرير في تفسيره (١٢ : ١٧٩ ، ١٨٠) . كما أخرجه ابن
أبي حاتم في تفسيره (ص ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤) أخر (١٦١ - ١٦٦) عن ابن عباس ومجاهد
وانظر معاني القرآن وأعرابه للزجاج (٣ : ٩٩) .
- ولسان العرب (٢ : ١٠٥) مادة : هيت .
- (٦) قال في (س) بعد " وهم " : الآيه .
- (٧) في (س) : فيها .

الأولى :- أن الهم الذي لا يقترن به عمل ولا قول لا يعد ذنبا ، كما في الحديث
" إن الله تجاوز لهذه الأمة (عما حدثت) ^(١) به أنفسها ما لم تكلم
أو تعمل " ^(٢)

الثانية :- أن الذي صرفه عن ذلك فضل تفضل الله عليه به تلك الساعة غير إيمانه
الأول ، (وهذه) ^(٣) من أعظم ما يعرف الإنسان (نفسه) ^(٤) .

(١) في (س) و (ب) : ما حدثت . ووردت به بعض الروايات

(٢) في (ب) : أو تعلم .

وقد رواه البخاري في صحيحه في مواضع منها كتاب العتق / باب الخطأ والنسيان
في العتاقة والطلاق ونحوه . . . انظر الفتح (٥ : ١٩٠) ح (٢٥٢٨) .
ومسلم في صحيحه / كتاب الإيمان / باب تجاوز الله عن حديث النفس والخواطير
بالقلب إذا لم تستقر (١ : ١١٦ ، ١١٧) ح (٢٠٢ ، ٢٠١) .

وأقول إضافة لكلام الشيخ : بل إن الهم بالذنوب الذي لا يقترن به قول ولا عمل إذا
تركه المرء لله أشيب عليه كما ثبت في الصحيحين من حديث أبي هريرة قال :
قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول الله تعالى : إذا هم عبدي بحسنة
فاكتبوها له حسنة . فإن عملها فاكتبوها له بعشر أمثالها ، وإن هم بسيئة
فلم يعملها فاكتبوها حسنة . فإن عملها فاكتبوها بمثلها . رواه البخاري /
كتاب التوحيد / باب قول الله تعالى " يريدون أن يبدلوا كلم الله " انظر الفتح
(١٣ : ٤٧٣) ح (٧٥٠١) ومسلم كتاب الإيمان / باب إذا هم العبد بحسنة كتبت وإذا
هم بسيئة لم تكتب (١ : ١١٧) ح (١٢٨) واللفظ له .

وقد اختلفت عبارات المفسرين في هم يوسف عليه السلام ، وخاص كثير منهم فيما
لم يحط بعلمه ، وغالبه اعتماد على الأسرائيليات ، إذ لم يأت عن الله أو عن رسوله
(صلى الله عليه وسلم) شيء مما ذكروا وقد أحسن شيخ الإسلام (رحمه الله) الكلام في هذا
المقام فراجعوه وأورد العلامة الشنقيطي (رحمه الله) الأقوال وناقشها وخلص إلى أن
الحقيقة لا تتعدى أحد أمرين :-

١- إما أن يكون لم يقع منه هم أصلا بناء على تعليق همه على عدم رؤية البرهان
وقدر أي البرهان .

٢- وإما أن يكون همه الميل الطبيعي المزموم بالتقوى .

انظر التفسير الكبير لشيخ الإسلام (٥ : ٧٧ - ٩٩) وأضواء البيان للشنقيطي (٣ : ٦٨)

(٣) في (س) : وهذا (٤) في (س) : بنفسه .

وفي (ب) سقطت جملة (وهذه من أعظم ما يعرف الإنسان نفسه) .

الثالثة :- أن هذا الفضل سببه ماتقدم له من العمل المالح، فمن ثواب العمل حفظ
(الله) للعبد كما في قوله : " احفظ الله يحفظك " (٢)

الرابعة :- معرفة قدر الإخلاص، حيث أشنى الله على يوسف أنه من أهله .

الخامسة :- السابقة التي سبقت من الله كما قال أبو عثمان : (٣) لأننا بأول هذا الأمر
أفرح مني بآخره (٤)

(١) لفظ الجلالة في (س) مثبت في الهامش .

(٢) جزء من حديث ابن عباس في وصية النبي (صلى الله عليه وسلم) له رواه أحمد في مسنده

(١: ٢٩٣، ٣٠٧) والترمذي في جامعه / كتاب صفة القيامة باب ٥٩ (٤: ٦٦٧) ح (٢٥١٦)

وقال: حسن صحيح .

(٣) هو الإمام، الحجة، شيخ الوقت : عبدالرحمن بن مل (والميم مثلثه) وقيل (ابن مكي) بن

عمرو بن عدي البصري يكنى بأبي عثمان النهدي، مخضرم، معمر، أدرك الجاهلية

والإسلام، وأسلم على عهد النبي (صلى الله عليه وسلم)، ولم يره، ولكنه أدى إلى

عماله الزكاة .

• وغزا في خلافة عمرو بعد غزوات

وشقه ابن المديني وأبوزرعة وجماعة .

وقال ابن حجر في التقريب : شقة، ثبت، عابده .

• مات سنة (مائة) وقيل بعدها، وعاش (مائة وثلاثين) سنة وقيل أكثر

انظر (طبقات ابن سعد) (٧: ٩٧) سير أعلام النبلاء (٤: ١٧٥ - ١٧٨) تهذيب التهذيب

(٦: ٢٧٧) تقريب التهذيب (٣٥١) .

(٤) هذا القول ذكره عن أبي عثمان ابن القيم في شفاء العليل (٤٧)

والمراد بهذا الأمر ما سبق من قضاء الله لعبده بالسعادة

قال ابن القيم بعد أن ذكر قول أبي عثمان النهدي: . . . وذلك لأنه إذا كان قد

سبق له من الله سابقة، وهياها ويسره للوصول إليها، كان فرحه بالسابقة التي

سبقت له من الله، أعظم من فرحة بالأسباب التي تأتي بها، فإنها سبقت له من

الله قبل الوسيلة منه، وعلمها الله، وشاءها، وكتبها، وقدرها، وهياها

أسبابها لتوصلها إليها، فالأمر كله من فضله وجوده السابق . . . إلى آخر ما قال

رحمه الله ووجه هذه المسألة أن الله أشنى على يوسف أنه من المخلصين فسبق له

من الله هذا القضاء . فله الحمد والمنة .

(١)

السادسة: - أن العباد (المضامين) إليه غيرالذين قال فيهم "إن كل من في

(٢)

السموات والأرض إلا أتى الرحمن عبداً .

السابعة: - صرف الله (عنه) (٣) السوء والفحشاء ، (ففيه) (٤) رد على ما ذكر بعض
المفسرين (٥)

الثامنة: - أن الصارف له آية من آيات الله أراه إياها .

(١) في (س) و (ب) : المضامون . وهو خطأ

(٢) سورة مريم : آية رقم (٩٣)

والمراد أن العبودية في قوله : " إنه من عبادنا المخلصين " عبودية خاصة ،
الإضافة فيها للتشريف والتكريم ولا تكون إلا للمتقين بخلاف العبودية في قوله
تعالى " إن كل من في السموات والأرض إلا أتى الرحمن عبداً " فهي عبودية
عامة تشمل البر والفاجر ، وهي من باب إضافة المملوك للمالك .

(٣) في (ض) : عن .

(٤) في المطبوعة : فيه

(٥) رد عليهم فيما ذكروه من همه بالفحشاء كحل سراويله ونحوه .

وجه الرد عليهم هنا : أن الله أخبر أنه صرف عنه جميع أنواع السوء
والفحشاء .

والسوء : الذنوب كلها ، كما قال تعالى في موضع آخر إخباراً عن قول
النسوة (قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء) والنكرة في سياق النفي
تفيد العموم .

وانظروا تقدم ص (٢٥٣) وما سيأتى ص (٣٤٦، ٣١٣) .

(١)

التاسعة :- عطف الفحشاء على السوء ، قيل : إن السوء الذنوب كلها .

" واستبقا الباب وقدت قميصه من دبر ^(٢) وألفيا سيدها لدا الباب قالت

ماجزاء من أراد بأهلك سوءا إلا أن يسجن أو عذاب أليم (٢٥)"

(تبادرا الباب) ^(٣) ، إن سبق يوسف خرج ، وإن (سبقتة) ^(٤) أغلقت الباب لئلا

يخرج . وقوله " من دبر " أي من خلف ، " وألفيا " ^(٥) أي وجدا . " سيدها "

أي زوجها " لدا الباب " ^(٦) (أي) عنده .

(فييه) ^(٧) مسائل :-

(٨)

الأولى :- حرمة عليه السلام على البعدن (الذنب) كما حرمت على الفعل .

الثانية :- لطف الله تعالى في تيسيره شق القميص من دبر .

الثالثة :- كشف (الله) ^(٩) ستر العاصي فيما يستبعد .

الرابعة :- شدة مكر النساء ، كيف قويت على هذا في هذا الموضع .

(١) قال الراغب :- السوء كل ما يغم الإنسان من الأمور الدنيوية والأخرية ومن

الأحوال النفسية والبدنية والخارجة من فوات مال وجاه وفقد حميم .

انظر المفردات (٢٥٢، ٢٥٣) .

واختار الشوكاني أن السوء عام في كل ما يسوء .

انظر فتح القدير (٣: ١٨) .

(٢) قال في (س) : من دبر . . . الآية .

(٣) في (س) و(ب) والمطبوعة تبادرا إلى الباب .

(٤) في (ب) سبقت .

(٥) في المطبوعة (ألفيا) . بدون الواو . وفي (ب) (وألفيا سيدها) .

(٦) ساقطه من (س) .

(٧) في (هـ) و(ب) والمطبوعة : فيها .

(٨) في (س) الذنوب .

(٩) لفظ الجلالة ساقط من (ب) .

الخامسة :- التحرز من (تظلم) الشخص فربما أنه هو الظالم ، والدواء الثاني وعدم

العجلة .

(٢)

السادسة :- تسمية الزوج سيدياً في كتاب الله .

السابعة :- ما عليه الكفار من استعظام الفاحشة .

(٣)

الثامنة :- الغيرة على الأهل .

" قال هي راودتنى عن نفسى وشهد شاهد من أهلها إن كان قميصه قد

من قبل ^(٤) فصدقت وهو من الكذابين (٢٦) وإن كان قميصه قد من دبر

فكذبت وهو من الصدّقين (٢٧) "

(٥)

قوله " من أهلها " أى من أقاربها (وكان مع زوجها) .

(٦)

(فيه) مسائل :-

(١) في (س) : متظلم . وفي (ب) : تظلم .

(٢) كان في هذا إشارة إلى الاستدلال بهذه الآية على جواز إطلاق لفظ (سيد) مقيداً بالإضافة على غير الله مع أن (السيد) من أسماء الله تعالى .

انظر بدائع الفوائد لابن القيم (٣: ٢١٣) والآداب الشرعية لابن مفلح (٣: ٤٥٦)

(٣) يشير الشيخ إلى هذه المسألة التي فطر عليها كل أبي وهي الغيرة على

الأهل .

وقد أرادت المرأة أن تستشير غير زوجها عليها بمكرها إلا أنه كان

قليل الغيرة أو عديمها . كما سيأتي في استنباط الشيخ ص (٢١٦)

(٤) في (س) بعد قوله (من قبل) : إلى آخر الكلام

(٥) في (ض) (وإن كان مع زوجها) وانظر - إن شئت - أقوال المفسرين في الشاهد

في تفسير الطبري (١٢: ١٩٣ - ١٩٦) وتفسير ابن أبي حاتم (ص ١١٩ - ص ١٢٥) أثر

(٢٠٨ - ٢٢٠) . وفتح الباري (٦: ٥٥٣) .

(٦) في (س) : وفيه .

- (١) الأولسى :- (أن) القيام بالقسط في الشهادة قديكون من الكفار. والعجب أنه في مثل هذه الحادثة .
- الثانية :- أن الشاهد إذا كان من قرابات (المشهد عليه) فهو أبلغ . (٢) (٣)
- الثالثة :- الحكم (بالدالات) والقرائن . (٤) (٥)
- الرابعة :- (ذكره تعالى) ذلك على سبيل التصويب ، فيفيد قبول الحق ممن أتى به كائنا من كان . (٦)
- الخامسة :- أن مثل هذه القرينة (يصح) الحكم بها . (٧)
- السادسة :- (الطافه) تبارك وتعالى في البلسوى . (٨)
- السابعة :- أن ذكر الخصم مثل هذا عن صاحبه لا يذم بل يحمده . (٩)
- " فلما رأه قميصه قدم من دبر قال إنه من كيدكن إن كيدكن عظيم (٢٨) يوسف أعرض عن هذا واستغفرى لذنبك إنك كنت من الخاطئين (٢٩) " .
- فيه مسائل :-

-
- (١) ساقطه من (ض) والمطبوعة .
- (٢) في المطبوعة : الشهود عليه . وهو خطأ مطبعي .
- (٣) في (س) : إذا كان الشاهد من قرابة المشهد عليه فهو أبلغ .
- (٤) في (ب) (بالدلالة)
- (٥) مستنبط من قوله تعالى : إن كان قميصه قدم من قبل فصدقت وهو من الكذابين . وإن كان قميصه قدم من دبر فكذبت وهو من الصدقين .
- فنبه إلى الاستدلال على الحق بموضع قد القميص . وانظر ما تقدم ص (٢٠٣)
- (٦) في المطبوعة : ذكر الله تعالى .
- (٧) في (س) : يطلع .
- (٨) في المطبوعة : أطفافة . وهو خطأ مطبعي .
- (٩) في (س) : بعد " إن كيدكن عظيم " : الآية .

- الأولى :- كون زوجها قبل الحق ، وصار مع يوسف عليها .
الثانية :- قلة الغيرة على (أهله) ^(١) .
الثالثة :- (ان قوله) ^(٢) هذه القضية الجزئية خارجة عن قضايا كليه ^(٣) .
الرابعة :- (عظمة كيد النساء) ^(٤) ، وذكره تعالى (ذلك) غير (منكر) له مع ^(٥) ^(٦)
(قول النبي صلى الله عليه وسلم) ^(٧) " (إنكن لأنتن) ^(٨) صواحب ^(٩) يوسف "

(١) مصححة بهامش (ض) وفي (س) : أهلها . وفي (ب) الأهل .
وقد أشار إلى ما ذكر الشيخ هنا وقرره شيخ الإسلام ابن تيمية ، كما أشار إليه ابن كثير أيضا ومما يدل عليه أن زوجها لم يعاقبها بعد أن علم حقيقة الأمر ، ولم يفرق بينها وبين يوسف ، وهي قد بقيت على إصرارها ، ومراودتها ، كما يدل عليه قوله تعالى : قالت فذلكن الذي لمتننى فيه . . . الآية إلى قوله ولمن لم يفعل ما أمره ليسجنن وليكونن من الصغرين " . والله أعلم .
انظر التفسير الكبير لشيخ الإسلام (٥ : ٦١ ، ٦٢) وتفسير ابن كثير (٤ : ٣١١)
(٢) في (ب) : (قوله أن) ^(٣) الذي يظهر أن المراد بالقضية الجزئية كيد هذه المرأة ذاتها .
والمراد بالقضية الكلية إن كيد النساء عموما عظيم كما يدل على هذا ما يأتي في المسألة الرابعة أعلاه

- (٤) ما بين القوسين ساقط من (ب) .
(٥) ساقطة من (س) .
(٦) في (ض) منكر . وهو خطأ .
(٧) في (س) : مع قوله صلى الله عليه وسلم لأزواجه .
(٨) في (س) : أنتن .
(٩) رواه البخاري في مواضع منها كتاب الأذان / باب أهل العلم والمفضل أحق بالإمامة . انظر الفتح (٢ : ١٩٢ ، ١٩٣) ح (٦٧٩) ومسلم كتاب الصلاة / باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر (١ : ٣١٣ - ٣١٦) ح (٩٥٠٩٤) .

- الخامسة :- أنه لم يحكم عليها إلا بعد ما رأى القدر .
 السادسة :- أمره ليوסף بكتمان السرمع (ما أنزل) الله في ذلك من التخليط^(١)
 إلا (بأربعة) شهداء^(٢) .
 (٣)
 السابعة :- "أمره لها بالاستغفار (من) الذنب مع عدم الإسلام .
 الثامنة :- حكمه عليها أنها صارت من هؤلاء المذمومين عندهم .
 (٤)

" وقال نسوة في المدينة امرأت العزيز تراودفتنّها عن نفسه قد شغفها حبا
 لنا لنرئها في ضلل مبين (٣٠)"
 قوله : "فتلها" أي عبدها . وقوله " شغفها" (الشغاف) داخل القلب ، (أي)
 (٥) (٦) (٧)

-
- (١) في المطبوعة : ما أنزله .
 (٢) في المطبوعة : أربعه .
 (٣) كما في قوله تعالى : " والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون"
 النور آية رقم (٤)
 قال ابن كثير في تفسيره (١١:٦) فإن كان المقذوف رجلا فكذلك يجلد قاذفه .
 ولعل الشيخ يشير بذلك إلى قلة غيره الرجل وجهله بالشرع وعدم إنصافه حيث لم
 يقيم عليها حد القذف مع ظهور كذبها .
 (٤) في (س) : مع
 (٥) في (س) : الشغفان .
 (٦) وقد قال بهذا القول الحسن . وفي قوله شغفها ثلاثة أقوال :-
 ١- قيل الشغاف غلاف القلب .
 ٢- وقيل هو حبة القلب وسويداؤه .
 ٣- وقيل الشغف داء يكون في الشراسف وهي مقاطع رؤوس الأضلاع . والمعنى
 وصل حبه إلى شغاف قلبها فغلب عليه .
 انظر في هذا المعنى مجاز القرآن (١:٣٠٨) وتفسير الطبري (١٢، ١٩٨، ٢٠٠ - ٢٠٠)
 وزاد المسير (٤:٣١٤، ٣١٥) المفردات (٢٦٣) لسان العرب (٩: ١٧٨، ١٧٩)
 مادة شغف .
 (٧) ساقطة من (س) .

(١) دخل (حبه) في داخل قلبها .

فيه مسائل :-

(٢)

الأولى :- أن هذا قبيح في عرفهن (وإن) لم يكن مسلمته

الثانية :- حب المرأة حبا عظيما من هو دون مرتبتها مما يعينه .

(٣)

الثالثة :- أنها لم تكتم بل سعت في طلب الفاحشة بالمرودة .

(٤)

الرابعة :- أن (هذا) من مثلها فلا (مبين) عندهن .

" فلما سمعت بمكرهن أرسلت إليهن وأعدت لهن متكئا وءاتت كل واحدة

(٦)

منهن سكيئا وقالت اخرج عليهن فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن وقلبن

حش لله ما هذا بشرا إن هذا إلا ملك كريم (٣١)"

فيه مسائل :-

الأولى :- بيان كمال عقلها الذي (يقصر) عنه أكثر (عقول) الرجال (٩)

الثانية :- (ما أعطي) يوسف عليه السلام من جمال الصورة التي تبهر الناظر (١١)

(١) في (ض) (حب) .

(٢) في (ض) والمطبوعة : (ولو)

(٣) أي لم تكتم حبا إياه ورغبتها فيه ، بل وإعلانها مرادتها إياه .

(٤) ساقطة من (س)

(٥) في (ض) (بين) .

(٦) في (س) بعد قوله "وقطعن أيديهن" الآية .

(٧) في المطبوعة : ينقص

(٨) في (ض) و (ب) : عقلاء .

(٩) وذلك لاحتياها عليهن بإعطائهن السكاكين ، وأمر يوسف بالخروج عليهن ، ليرينه

ويحدث منهن العجب والانبهار فيعذرنها . وهذا أقرب إلى المكرو الكيد . فكمال

عقلها كمال ذكاء ، لا كمال زكاء . والله أعلم .

(١٠) في المطبوعة : ما أعطي .

(١١) وقد ورد في حديث أنس : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أعطي يوسف عليه السلام

شطر الحسن

رواه أحمد في مسنده في مواضع منها (٣: ١٤٨، ٢٨٦) ومسلم في صحيحه / كتاب الإيمان

باب الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم (١: ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧) ح (٢٥٩)

الثالثة :- غيبة عقولهن ، وعدم إحساسهن بقطع (أيديهن) . وهذه من أعجب
مسمع .

الرابعة :- معرفتهن بالملائكة .

الخامسة :- جلالة الملائكة (عندهن) وأنهم أكمل من البشر .^(٢)

السادسة :- معنى " حاش لله " في هذا المقام .^(٣)

السابعة :- وصفهن الملك بالكرامة .

" قالت فذلكن الذى لمتننى فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ولين
لم يفعل ما أمره ليسجنن وليكونن من الصغرين^(٢٢) فيه مسائل :-

الأولى :- إظهار عذرها لما أصابهن مذكر .

الثانية :- إقرارها أنها ستعود .

١) في (س) : (أيهن) وفيها سقط .

٢) ساقطة من (ب) وفي (س) عند .

٣) كلمة (حاش لله) تستعمل في موضعين :-

أحدهما : التنزيه .

والثاني : الاستنشاء .

وهي هنا للتنزيه ، كأنه قيل : معاذ الله . وهو قول مجاهد وغير
واحد من السلف قال الزجاج : وأما على مذهب المحققين من أهل اللغة
فحاشا مشتقة من قولك : كنت في حشا فلان أي في ناحية فلان ، فالمعنى
في (حاش لله) برأه الله من هذا ، من التنحي ، المعنى : قدنحى الله هذا من هذا
..... إلى آخره .

وهذا تشقيق لغوي مآله إلى مذكر المفسرون .

انظر في هذا تفسير الطبري (٢٠٨ : ١٢) ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج

(١٠٧ / ٣) . ولسان العرب (١٨١ : ١٤) : حشا .

- (١) (الثالثة): (لما) (٢) أرتهن جماله الظاهر بالحسن ، أخبرتهن بجماله الباطن
(٣) بالعفة .
- (٤) الرابعة :- (إخبارهن) أنها لاصبر لها عنه ، فإن لم يفعل سعت في سجنه
ومهنته .
- (٥) الخامسة :- معنى "استعصم" امتنع (وأبى) .
- " قال رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه ، وإلا تصرف عني كيدهن أصب
إليهن (٦) وأكن من الجهليين (٣٣) فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن إنه هو
السميع العليم (٣٤)"
- فيه مسائل :-

- الأولى :- فضيلة يوسف (عليه السلام) كيف اختار السجن على ما ذكر مع قوة
الدواعي وصرف الموانع (ولا يعرف) (٧) لأحد نظير (هذا) (٨) .
- الثانية :- التمريح (بأن النسوة) (٩) دعونه من غير امرأة العزيز .

-
- (١) ساقطة من (ض) .
- (٢) ساقطة من (س) وفي المطبوعة : كما .
- (٣) انظر تفسير ابن كثير (٤: ٢١٣) .
- (٤) في (ب) : إخبارها .
- (٥) ساقطة من (ض) .
- وقد ورد هذا المعنى في قوله (فاستعصم) : عن ابن عباس (رضي الله عنه) وقال به
البغوي وابن كثير وغيرهما .
- انظر تفسير الطبري (١٢: ٢١٠) وتفسير البغوي (٢: ٤٢٤) وتفسير ابن كثير
(٤: ٢١٣) ولسان العرب (١٢: ٤٠٤) : عصم .
- (٦) قال في (س) بعد قوله (أصب إليهن) : إلى قوله "سميع عليم" .
- (٧) في (س) : فلا يعرف .
- (٨) في (س) مثبتة في الهامش .
- (٩) في (س) : بالنسوة .

- (١)
الثالثة :- معرفته عليه السلام بنفسه (وبريه) ، وأن القوة التي فيه لاتنفع
إلا إن (أمدته) (٢) الله (تعالى) (بمدد منه) (٤)
الرابعة :- ان هذا الكلام دعاء ولو كان بهذه الصيغة (٥)
الخامسة :- أن الله سبحانه (ذكر أنه) استجاب (دعاه) (٧) ، (فدعاؤه) عليه السلام (٨)
سبب لمصرف ذلك عنه .
السادسة :- ختمه سبحانه ماذكر بوصف نفسه (بأنه) (٩) السميع العليم (١٠)

-
- (١) ساقطة من (ب) .
(٢) في (س) : مده
(٣) ساقطة من (س) والمطبوعة .
(٤) في (س) : بمد من عنده
(٥) ولهذا قال الله تعالى " فاستجاب له ربه " فرتبت الاستجابة على ما قبلها .
وقوله عليه السلام كقول الأيوين " ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا
وترحمنا لنكونن من الخاسرين " الأعراف : ٢٣
وإخبار العبد بحاله وافتقاره إلى ربه من أسباب إجابة الدعاء .
انظر: الوابل الصيب لابن القيم (١٦٢، ١٦٣)
(٦) في (س) مثبتة في الهامش .
(٧) في (ض) : دعاؤه . وهو خطأ .
(٨) في (س) فدعاء يوسف .
(٩) في (ب) أنه .
(١٠) وجه ذلك :- أن الله تعالى سميع لدعاء الداعين فسمع دعاء يوسف ، عليهم
بأحوالهم ، وإخلاصهم فعلم ما عليه يوسف من الإخلاص مع الكرب فاستجاب له .
وانظر تفسير الطبري (١٢: ٢١٢) .

- (١) (٢) (٣)
السابعة :- استفتاحه الدعاء (ب "رب") وقوله (تعالى) "فاستجاب له ربه"
الثامنة :- إثبات المكر (أولا) ^(٤) والكيد بعده لهن.
"ثم بدا لهن من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين (٣٥) الآية".
قيل : (سبب) ^(٥) ذلك أن الحديث شاع في الناس (فأرادوا سجنه إظهارا للناس
أنه المذنب) ^(٦) "إلى حين" قيل : ^(٧) إلى أن تسكن القضية.
فيه مسائل :-
الأولى :- أنهم تمالوا على ذلك (ليس) ^(٩) رأيا لزوجها خاصة. ^(١٠)
الثانية :- أن تلك الحيلة لم تنفع ، بل أظهر الله (مايكروهون) ^(١١) على
الرغم منهم.

-
- (١) في (ب) والمطبوعة : بربه .
(٢) ساقطه من (س) .
(٣) انظر ما سبق من الكلام عن منهج الشيخ ص (١٦٠)
(٤) في (س) : بالهامش
(٥) في (س) : ان سبب
(٦) في المطبوعة : فأرادوا إظهار أنه المذنب .
(٧) ذكر البخوي في تفسيره (٢: ٤٢٥) نحو هذا القول عن عطاء حيث قال : إلى أن
تنقطع مقالة الناس .
(٨) في (س) مثبتته في الهامش .
(٩) ساقطه من (ض) .
(١٠) لظاهر قوله تعالى " ثم بدالهنم " .
وانظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٩: ١٨٦) .
(١١) في (س) : مايكروهونه .

الثالثة :- ابتلاء الله أحب الخلق إليه وهم الأنبياء بالسجن .
الرابعة :- أن السبب الذي أظهروا أكبرلية (من) السجن عند أهل المروءات .
الخامسة :- أن رؤية الآيات (والقطع على المسألة) (لايستلزم) اتباع الحق
وترك الباطل .

" ودخل معه السجن فتيان قال أحدهما إني أرئى أعصر خمرا وقال الآخر
إني أرئى أحمل فوق رأسى خبزا (تأكل الطير منه) نبئنا بتأويله إنا
نرئىك من المحسنين (٣٦) " .
فيه مسائل ، ونذكر (القصة) قبل ذلك :-

قيل إن الملك بلغه أن الخباز يريد أن يسمه ، وأن صاحب (شرايه) ماله
على ذلك فحبسهما جميعا (فذلك) قوله " ودخل معه السجن فتيان " .

(١) لعل المراد بالسبب الذى اظهروا دعوته إلى الفاحشه .

(٢) ساقطه من (س) .

(٣) في (ب) : القطع على المله . وهو تحريف .

(٤) في (س) : لاتستلزم . بالتاء .

(٥) في المطبوعة (تأكل منه الطير) .

(٦) في المطبوعة : قصه .

(٧) في (س) : الماء .

(٨) في (ض) و (ب) والمطبوعة : وذلك .

(٩) اخرج نحوه هذه القصة ابن أبى حاتم في تفسيره عن ابن عباس والسدى (١٦٦، ١٦٧)

اثر (٣١٣ - ٣١٧) . وابن جرير الطبري في تفسيره عن قتادة والسدى وابن

إسحاق (١٢ : ٢١٤) .

فقال الساقبي: " إني أرئني أعصر خمرا " (أي أعصر عنباً خمراً) ، وقال^(١)
صاحب الطعام: " إني أرئني أحمل فوق رأسي خبزاً تأكل الطير منسسه ،^(٢)
نبعنا " (أخبرنا) " بتأويله " بتفسيره " إنا نرك (من المحسنين) ، تأتي^(٣)
(الأفعال) الجميله ، وقيل : ممن يحسن تعبير الرؤيا .^(٤) ^(٥) ^(٦) ^(٧)

(١) في (س) مثبتة في الهامش .

وممن قال بهذا القول في قوله " إني أرئني أعصر خمرا " البغوي حيث قال:
" إني أرئني أعصر خمرا " أي عنباً سمى العنب خمراً باسم ما يؤول إليه كما
يقال : فلان يطبخ الآجر ، أي يطبخ اللبن للآجر .
وقيل : الخمر: العنب بلغة عمان . وعليه قراءة ابن مسعود (إني أرئني
أعصر عنباً " وبه قال الضحاك واختاره الطبري .
ولامعارضة بين القولين إذ مآكهما واحد . والله أعلم .
انظر تفسير الطبري (٢١٥: ١٢) وتفسير البغوي (٤٢٥: ٢)

(٢) في (س) بعد قوله " خبزاً " : الآية .

(٣) ساقطه من (ب) والمطبوعة .

(٤) في (س) مثبتة في الهامش .

(٥) في (ض) للأفعال .

(٦) قاله الضحاك وقتاده ورجحه الطبري وظاهر صنيع الشيخ يدل على اختيـاره

لتقديمه واعتماده انظر تفسير الطبري (٢١٥: ١٢) (٢١٦)

(٧) وكذا حكاه الزجاج ولم يعزه وبه قال البغوي . ونحوه قول الغراء حيث قال:
من العالمين ، قد أحسنت العلم

انظر معاني القرآن للغراء (٤٥: ٢) ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (١١٠/٣)

وتفسير البغوي (٤٢٥: ٢) .

والقول الأول أولى لعمومه ويمكن أن يدخل تحته القول الثاني فيكون من

إحسانه إليهم تأويله رؤياهم لما آتاه الله من العلم . والله أعلم .

(١)

فيه مسائل :-

(٢)

الأولى :- (أن) عبارة الرؤيا علم صحيح ذكره الله في القرآن (ولأجل ذلك) قيل لا يعبر الرؤيا إلا من هو من أهل العلم بتأويلها^(٤) لأنها من أقسام الوحي^(٥).

الثانية: تعبير أكل الطير من الخبز الذي فوق رأس الرجل بما ذكره.

(١) ساقطة من (ب).

(٢) ساقطة من المطبوعة.

(٣) في (س) : (لأجل ذلك) وفي (ب) : (ولذلك)

(٤) ورد عند الإمام أحمد من حديث أبي رزين في الرؤيا وفيه : ولا تحدثوا بها إلا عالما أو ناصحا أو لبيباً. المسند (١٠/٤).

وعند الترمذي من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم : لا تقص الرؤيا إلا على عالم أو ناصح. الجامع الصحيح للترمذي - كتاب الرؤيا / باب في تأويل الرؤيا ما يستجب منها وما يكره (٤: ٥٣٧) ح (٢٢٨٠) قال الترمذي حديث حسن صحيح. وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (٤: ٢٦٠٠).

(٥) كما ورد من حديث أنس بن مالك (رضي الله عنه) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال :- الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة.

رواه البخاري في صحيحه / كتاب التعبير / باب رؤيا الصالحين. انظر الفتح (١٢: ٣٧٨) ح (٦٩٨٣) - ومسلم في صحيحه / كتاب الرؤيا (٤: ١٧٧٤) ح (٢٢٦٤).

وعن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لم يبق من النبوة إلا المبشرات قالوا: وما المبشرات؟ قال : الرؤيا الصالحة.

رواه البخاري في صحيحه / كتاب التعبير / باب المبشرات (انظر الفتح (١٢: ٣٩١) ح (٦٩٩٠) وروى مسلم من حديث ابن عباس نحوه بلفظ "إنه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له." كتاب الصلاة /

باب النهي عن قراءة القرآن في الركوع والسجود (١: ٣٤٨) ح (٤٧٩).

الثالثة :- تعبير عصر الخمر بسلامة الذي رآه ، ورجوعه إلى مرتبته .

الرابعة :- فيه (دلالة) ^(١) على قوله (صلى الله عليه وسلم) "إذا رأى أحدكم

ما يكره فلا يذكرها" ^(٢) وقوله "الرؤيا على رجل طائر مالم

تعبر ، فإذا عبرت وقعت" ^(٣) .

الخامسة :- أن التأويل في كلام الله (ولغة) العرب غير التأويل في عرف المتأخرين .

ومعناه : ما يؤول الأمر إليه ^(٥) .

السادسة :- أنه لا ينبغي للإنسان أن يسأل عن مسائل العلم إلا من رآه يحسن ذلك .

(١) في (ب) (الدلالة)

(٢) انظر ما تقدم ص (٢٩٣) هامش (٤) .

(٣) رواه أحمد في مسنده (١٠/٤) وابن ماجه في سننه / كتاب التعبير / باب الرؤيا إذا عبرت وقعت فلا يقصها إلا على واد (١٢٨٨:٢) ح (٣٩١٤) وأبو داود في سننه كتاب الأدب / باب ماجاء في الرؤيا (٣٠٥:٤) ح (٥٠٢٠) كلهم من حديث أبي رزين رضي الله عنه .

(٤) في (س) مثبتة في الهامش .

(٥) في (ب) (ما يؤول إليه الأمر) .

والتأويل في اللغة مأخوذ من الأول : وهو الرجوع يقال : آل الأمر إلى كذا

أي رجع . - وأما في الاصطلاح فقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ما محصله :

أن التأويل يطلق على ثلاثة معان :- معنيان عند السلف ومعنى عند المتأخرين

أما معنياه عند السلف فهما :-

١- تفسير الكلام وبيان معناه ، ومنه - والله أعلم - قول مجاهد : إن العلماء

يعلمون تأويله ، وقول ابن جرير الطبري : القول في تأويل قوله تعالى

(كذا وكذا) .

٢- نفس المراد بالكلام ، فإن كان الكلام طلبا كان تأويله نفس الفعل

المطلوب . وإن كان خبرا كان تأويله نفس الشيء المخبر به ، ومن ذلك

قول يوسف عليه السلام " هذا تأويل رأيي " وقوله " الأنبياء تكلموا

بتأويله " وهذا اللفظ والعرف هو لغة القرآن التي نزل بها .

" قال لاياتيكما طعام ترزقانه إلا نباتكما بتأويله قبل أن يأتيكما ذلكما
مما علمنى ربى إنى تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالأخرة هم
كافرون (٣٧) واتبعت ملة أبائى إبراهيم وإسحق ويعقوب ما كان لنا
أن نشرك بالله من شىء ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر
الناس لا يشكرون (٣٨) يلمحبنى السجناء أرباب متفرقون خير أم الله الواحد
القهار (٣٩) ماتعبدون من دونه إلا أسماء سميتوها أنتم وءابؤكم
ما أنزل الله بهامن سلطان، إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه
ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون (٤٠)".

يقول عليه السلام: إنى عليم بتعبير الرؤيا هذه وغيرها، فلاياتيكما طعام
(١)
(فى المنام) إلا نباتكما بتأويله قبل إتيانه فكيف بغير ذلك !

ففيه مسائل :-

الأولى :- ذكر العالم أنه من أهل العلم عند الحاجة ، ولا يكون من تركيبة
النفس .

الثانية :- إضافة هذه النعمة العظيمة إلى معطيها سبحانه وتعالى لا إلى فهم
الإنسان واجتهاده .

هو أما عند المتأخرين من المتفقهة والمتكلمة ونحوهم فهو صرف اللفظ عن المعنى
الراجع إلى المعنى المرجوح لدليل يقترب به .
انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٣: ٢٨٨ - ٢٩٤)
وانظر: الصواعق المرسله لابن القيم (١: ١٧٠ وما بعدها) فقد افاد واجاد كعادته
رحمه الله . وانظر لسان العرب (١١: ٣٢): أول .

(١) فى (ف) والمطبوعة: (فلاياتيكما طعام ترزقانه) .
وفى (س) :- (قال لاياتيكما طعام فى المنام) وكذا فى (ق)
وفى (ب) ما أشبته . والأظهر أن الكلام مسوق مساق التفسير ولهذا قيد بالمنام
كما عند الطبري فى تفسيره (١٢: ٢١٧) .

- (١)
الثالثة :- ذكر سبب إكرام الله (له) بهذا الفضل ، وهو الترك والفعل ،
فترك الشرك الذي هو مسلك الجاهلين ، واتبع التوحيد الذي هو
(٢) (سبيل) أهل العلم (من الأنبياء) (٣) وأتباعهم .
الرابعة :- ذكره أنه من (ذرية) هؤلاء الأكرمين فانتسب إلى البيت الذي
هو أشرف بيوت أهل الأرض ، وهذا جائز على (٥) غير سبيل)
الافتخار خصوصاً عند الحاجة .
الخامسة :- أنه صرح لهم بأنهم إبراهيم وإسحاق ويعقوب (٦) .
(السادسة) :- أن الجد يسمى أبا كما ذكر ابن عباس ، واحتج بالآية (٨) على
زيد بن ثابت (٩)

-
- (١) ساقطة من (ض) .
(٢) في (س) هكذا (مسيلك) ولعل الناسخ تردد في كتابتها بين (سبيل) و(مسلك) .
(٣) ساقطة من (ض) .
(٤) ساقطة من (ض) و(ب) والمطبوعة .
(٥) في (س) مثبتة في الهامش .
(٦) انظر ما تقدم ص (٢٩٢) هامش (٣) .
(٧) في (ض) الخامسة . وهو خطأ .
(٨) أخرج عبدالرزاق بسنده عن ابن عباس أنه كان يرى الجد أبا ويتلو هذه
الآية " ملء آباءى إبراهيم وإسحاق ويعقوب "
انظر المصنف / باب فرض الجد (١٠: ٢٦٤) أثر (١٩٠٥٣)
وكذا أخرجه سعيد بن منصور في سننه باب الجد (١: ٤٦، ٤٧) أثر (٥٢٠٥١٠٥٠٠، ٤٩٠، ٤٦)
وانظر السنن الكبرى للبيهقي / كتاب الفرائض / باب من لم يورث الإخوة مع الجد (٦/ ١٤٦)
وانظر الكلام على هذه المسألة في أحكام القرآن للجصاص (١: ١٠٠) وما بعدهما
والمعني لابن قدامة (٦: ٢١٨) وفتح الباري (١٢: ١٩) .
(٩) هو صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكاتب الوحي ، الإمام الكبير ، شيخ المقرئين
والفرضيين مفتى المدينة ، زيد بن ثابت بن الضحاك الخزرجي النجاري الأنصاري .
من كبار حفاظ القرآن ومفسريه من صحابه ، وهو الذي تولى جمعه في زمن أبي
بكر وعثمان رضي الله عنهما .
وكان عمر يستخلفه إذا حج على المدينة . =

السابعه :- قوله "ما كان لنا أن نشرك بالله من شيء" قيل (معناه) : إن الله
عصمنا. وهذه الفائدة من أكبر الفوائد وأنفعها لمن عقلها،
والجهل بها (من) أضر الأشياء وأخطرها.
الثامن :- قوله "من شيء" عام (كل ما) سوى الله، وهذه المسألة (هي)
التي غلط فيها أذكيا العالم، وعقلاء بني آدم، كما قال تعالى
"كبر على المشركين ما تدعوهم إليه".

== وتوفي في زمن معاوية، واختلف في تحديد سنة وفاته، لكن قال ابن
حجر: في (خمس وأربعين) قول الأكثر.

انظر ترجمة في الطبقات الكبرى لابن سعد (٣٥٨:٢ - ٣٦٢) وأسد الغابه (٢: ٢٢٢، ٢٢٣)
وسير أعلام النبلاء (٢: ٤٢٦ - ٤٤١) والإصابة لابن حجر (٣: ٢٢، ٢٣)

(١) في (س) مشبته في الهامش .

(٢) قاله البغوي في تفسيره (٢: ٤٢٦)

وذكره ابن الجوزي عن ابن عباس بغير إسناد (انظر زاد المسير (٤/ ٢٢٥))

(٣) وهي عدم إشراك شيء مع الله في العبادة كما لنا من كان .

(٤) ساقطة من المطبوعة تبعا لنسخة (ق) ، وفي (س) مشبته في الهامش .

(٥) في (ض) : كلما .

(٦) وذلك أن (شء) نكرة في سياق النفي فتفيد العموم ، وزيادة (من) قبلها

لتأكيد العموم .

انظر: روضة الناظر لابن قدامه (٢: ١٢٤) وتفسير البحر المحيط (٥: ٣١٠) ومغني

الليبي لابن هشام (١: ٣٢٢)

(٧) المراد بهذه المسألة : مسألة أفراد الله بالعبادة ، وعدم إشراك أي شيء معه

فيها، وهي التي غلط فيها كثير من أذكيا العالم ، وعقلاء بني آدم فأشركوا

معه بعض مخلوقاته ممن كبروا في أعينهم، ولهذا استغربوا دعوة التوحيد

واستعظموها كما قال تعالى : (كبر على المشركين ما تدعوهم إليه) (الشورى ١٢)

وأخبر عن مقالاتهم "أجعل الألهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب" (ص ٥)

(٨) ساقطة من (س) .

(٩) سورة الشورى آية : (١٣) .

(١)

التاسعة :- ذكر سبب معرفتهم بالمسئلة وعلمهم بها (وثباتهم) عليها وهو

مجرد فضل الله فقط عليهم .
(٢)

العاشرة :- أن فضله سبحانه (هذا) ليس مخصوصا بنا ، بل عام للناس

(٣) (كلهم) لكن منهم من قبله ، ومنهم من رده ، وذلك أنه أعطى

(٤) (الغطر) ثم العقول ثم بعث الرسل وأنزل الكتب .

الحادية عشرة :- (إزالة) (٥) الشبهة عن المسألة التي (هي) (٦) (من) أكبر الشبه ، وذلك

(٨) (أن) الله . إذا تفضل بهذا (كله) (٩) خصوصا البيان ، فمابال

(١٠) الأكثر لم يفهم ، ولم يتبع ، وما أكثر الجاهلين (بهذا) ، وما أكثر

الشاكين فيه (١١) (فقال) تعالى إن (السبب أن) جمهور الناس (لم

يشكروا) (١٢) ، فأما من عرف (نعمة الله) (١٤) فلم يلتفت إليها فلا إشكال

فيه ، وأما من لم يعرف فذلك لإعراضه ، ومن أعرض فلم يطلب

معرفة دينه فلم يشكر .

(١) في (ض) : (واثباتهم) .

(٢) ساقطه من (ض) والمطبوعة .

(٣) في (س) مثبتة في الهامش .

(٤) في (س) : الفطرة .

(٥) في (س) : إزالته .

(٦) في (س) مثبتة في الهامش .

(٧) ساقطة من (ض) و (ب) .

(٨) في (ب) : بأن

(٩) في (س) مثبتة في الهامش .

(١٠) في (ب) : بها

(١١) في المطبوعة فقد ذكر .

وهو بمعنى (أخبر تعالى) إذ هو تفسير لقوله تعالى "ولكن أكثر الناس لا يشكرون"

وهذا الأسلوب جار عند المفسرين كابن جرير وغيره .

(١٢) ساقطة من (ض) .

(١٣) في (س) : لا يشكروا . وفي (ض) والمطبوعة : لم يشكر . وفي (ق) : لا يشكر .

(١٤) في (ض) و (ب) والمطبوعة : النعمة .

(١)
الثانية عشرة :- دعوته إياهما عليه السلام إلى التوحيد في تلك الحال ،
فلم تشغله عن النصيحة ، والدعوة إلى الله ، فدعاهما أولاً بالعقل ،
ثم ^(٢) (بالنقل) . وهي الثالثة عشره ^(٣) .

(٤)
الرابعة عشرة :- قوله " أرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار " فهذه حجة
عقلية شرحها في قوله (تعالى) " ضرب الله مثلاً رجلاً فيسه
شركاء متشاكسون ورجلاً سلماً لرجل هل يستويان مثلاً "
الآية ^(٧) .

(٨) (٩)
الخامسة عشرة :- أن الذي في الجانب الآخر (هو الله الذي) (جلت) (القلوب وأقرت
الفطر أنه ليس له (كفو) ^(١٠) .

(١١)
السادسة عشرة :- أنه هو القهار مع كونه (واحداً) ومساواه لا يحصيهم إلهو ،
(فهذه قوتهم) ^(١٢) ، وهذا عجزهم ، فكيف (يعدل به واحد) منهم ^(١٣) .

-
- (١) لم تثبت (تاء) عشرة في النسخ المخطوطة في هذا الموضع وأمثاله إلا نادراً
والصواب إثباتها ، فأثبتها مع عدم الإشارة إلى ذلك لكثرتة .
- (٢) في (ب) : (ثم النقل)
- (٣) وهي الدعوة بالعقل ثم بالنقل ، وذلك لعدم إيمانهم بالنقل ، وتقديمهم العقل
عليه فخطبوا به إذ أن العقل الصريح لا يعارض النقل الصحيح .
- (٤) ساقطة من (ب) .
- (٥) ساقطة من (س) .
- (٦) في (س) بعد قوله " لرجل " الآية .
- (٧) سورة الزمر: آية (٢٩)
- (٨) في (ض) والمطبوعة : (هو الذي) .
- (٩) في (ب) : جلت
- (١٠) في النسخ المخطوطة " كفوا " .
- (١١) في النسخ المخطوطة (واحد) وهو خطأ .
- (١٢) في (ب) : فهذه قوتهم وفي المطبوعة : (فهذه قوله) وهو تحريف .
- (١٣) في (ب) : نعدل به واحداً .

- (١) أو عشرة (أو) مائة !
السابعة عشرة :- (بيان) بطلان ما عبدوا من دونه بأنها أسماء لاحقيقة لها .
الثامنة عشرة :- التنبيه على بطلانها بكونها بدعة ابتدعتها من قبلكم
فتبعتموهم .
(٢)
التاسعة عشرة :- بيان أن الواجب على العبد في (الأديان) السؤال عما أمر الله به
ونهى عنه ، وهو السلطان المنزل من السماء ، لا يعبد بالظن
وماتهوى الأنفس .
(٣)
العشرون :- القاعدة الكلية التي (تتفرع) (منها) تلك (المسائل) الجزئية وهي
أن أحكام (الدين) إلى الله لا إلى آراء الرجال كما قال
(تعالى) " وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله " (٤) (٥) (٦) (٧) (٨) (٩)
الحادية والعشرون :- إذا ثبت أن الحكم له وحده دون الظن وماتهوى الأنفس فإنه
سبحانه حكم بأن العبادة كلها محصورة عليه (وحده) ، ليس لأحد
من أهل السماء (وأهل) الأرض منها شيء . (١٠) (١١)

-
- (١) ساقطة من (ب) .
(٢) في (ب) : بيانه .
(٣) في (س) مصححه في الهامش .
(٤) في (ض) و (ب) تفرع .
(٥) في المطبوعة : عنها .
(٦) ساقطة من المطبوعة .
(٧) في (ض) : الدنيا
(٨) في (س) : عزوجل
(٩) سورة الشورى : آية رقم (١٠)
(١٠) مثبتة في هامش (س) وساقطة من (ض) و (ب) والمطبوعة .
(١١) في (س) مثبتة في الهامش

- (١) (الثانية والعشرون) :- أن هذه المسألة هي الدين القيم ، (وكلما) خلفها أوليس
- منها فليس بقيم بل (أعوج) (٣) فعلامة الحق أن العقول
- السليمة تعرف (استقامته) بالفطرة ، (وعلامة الباطل أن
- العقول السليمة تعرف اعوجاجه بالفطرة) ، ومع هذا أنزل
- الله السلطان من السماء بتحقيق هذا والإلزام به ،
- وتبطل ذلك (و) تغليظ الوعيد عليه . (٦)
- الثالثة والعشرون :- المسألة (الكبيرة العظيمة) (٧) التي لو (تجعلها) (٨) نصب عينيك
- ليلا ونهارا لم يكن كثيرا ، (وأیضا) (٩) تبين لك كثيرا
- من المسائل التي أشكلت على الناس ، وهي أن الله (١٠) (بين)
- لنابيانا واضحا أن الأكثر (الجمهور) الذين يفتقون
- الديار ، ويفلون الأسعار من أهل الكتاب والأمين لا يعلمون
- هذه المسألة مع (إيضاحها) (١٢) (بالعقل والنقل) (١٣) والفطرة ، والآيات النفسية والأفقية . (١٤)

-
- (١) في (ب) : الثالثة والعشرون
- (٢) في (ب) والمطبوعه : (وكلما) .
- (٣) في هامش (س) : معوج .
- (٤) في المطبوعة : اعوجاجه ، وهو خطأ بين .
- (٥) ما بين القوسين ساقط من المطبوعة .
- (٦) ساقطة من (ب) .
- (٧) في (س) العظيمة الكبيرة .
- (٨) في (ب) : لوجعلتها .
- (٩) في (س) مشبته في الهامش .
- (١٠) ما بين القوسين ساقط من (ض) .
- (١١) في المطبوعة : والجمهور .
- (١٢) في (ض) : إيضاحها .
- (١٣) في (س) بالنقل والعقل .
- (١٤) كما قال تعالى : " وفي الأرض آيات للموقنين . وفي أنفسكم أفلات تبصرون) الذاريات آية (٢١، ٢٠)

(١)

الرابعة والعشرون :- أنه ينبغي للعالم إذا (سأله) العامي عما لا يحتاج إليه ،

أو سأله عما غيره أهم منه أن يفتح له بابا إلى المهم .

(٢)

الخامسة والعشرون :- أنك لا تحقر عن التعليم من تظنه (من) أبعد الناس عنه ،

ولا تستبعد فضل الله ، فإن الرجلين من خدام الملوك الكفرة .

(٣)

بخلاف من يقول : ليس هذا (بأهل) للعلم بل تعليمه

إضاعة للعلم .

(٤)

"يصحب السجن أما أحدكما فيسقى ربه خمرا وأما الآخر فيمطلب فتأكل

الطير من رأسه قضي الأمر الذي فيه تستفتيان (٤١)" .

(٦)

(٥)

سبق ما في هذا من المسائل ، لكن فيه ما لم يذكر) :-

(٩)

(٨)

(٧)

منها : (أنه يجوز للمفتي) أو يستحب أن (يفتي) (السائل) بما لا يحتاج إليه .

ومنها : (أنه) ^(١٠) يجب السائل بما يسؤوه (إذا كانت الحال تقتضي ^(١١)هـ)

١) في (س) : سأل

٢) ساقطة من (ض) و (ب) والمطبوعة .

٣) في (ب) : من أهل .

٤) هنا في المطبوعة : وقال رحمه الله تعالى : قوله تعالى

٥) انظر ما تقدم ص (٢٢٥) وما بعدها .

٦) في (س) : يذكره .

٧) في (س) : أن الافتاء به يجوز له .

وفي المطبوعة : أن المفتي يجوز له .

٨) في (ب) : ينبيء

٩) في (س) : المسائل .

١٠) في (س) : أن

١١) ما بين القوسين ساقط من (ض) .

(١) (٢)
(ومنها: تأكيد الفتيا بما يسوؤه) بما ذكر من قضاء الله (عليه) ذلك.
" وقال للذي ظن أنه ناج منهما اذكرني عند ربك فأنسئ الشيطان ذكر ربه
فلبت في السجن بضع سنين (٤٢) ."

(٣)
يعنى : قال يوسف للساقى الذي ظن نجاته - (قيل إن الظن هنا هو اليقين)
(اذكرنى) (عند ربك) أي الملك ، (فأنسئ الشيطان) (أي أنسى)
(٤)

(١) مابين القوسين ساقط من (ض) وفي هامش (س) بعد قوله بما يسوؤه : إذا كانت الحال
تقتضيه ومنها تأكيد الفتيا بما يسوؤه .

(٢) في (س) والمطبوعة : على .

(٣) ساقطة من (ض) .

(٤) في (ض) : (والظن هنا هو اليقين)

وفي (ب) (وقيل الظن هنا هو اليقين) .

وفي المطبوعة : (قيل الظن هنا هو اليقين) - وضمير (هو) في (س) مثبت في الهامش
والظن من الأضداد :-

فيستعمل في اليقين كما هنا وكقوله : " إنى ظننت أنى ملق حسابيه " (٢٠) الحاقه
وتستعمل في الشك كقوله " وإذا قيل إن وعد الله حق والساعة لا ريب فيها قلتم
ماندرى ما الساعة إن نظن إلا ظنا وما نحن بمستيقنين " (٣٢) الجاثية . والقول
بأنها هنا بمعنى اليقين ذكره ابن الجوزى في تفسيره عن ابن عباس بدون اسناد ،
وبه قال الطبري والبغوي .

وروى الطبري عن قتاده أن الظن هنا خلاف اليقين .

انظر في ما تقدم تفسير الطبري (١٢ : ٢٢١ ، ٢٢٢) وتفسير البغوي (٢ : ٤٢٧) وزاد المسير

(٤ : ٢٢٧) ومعجم مقاييس اللغة (٣ : ٤٦٢) والمفردات للراغب (٣١٧) وبصائر ذوي

التمييز (٣ : ٥٤٥) ولسان العرب (١٣ : ٢٧٢) ظنن

(٥) في (س) والمطبوعة وقوله (اذكرنى) .

وكلمة (اذكرنى) في (س) مثبتة في الهامش .

- (١) الشيطان) يوسف ذكر الله .
(٢) والبضع ما بين الثلاث إلى التسع .
(٣)

فيه مسائل :-

الأولسى : ان الرب كما يطلق على (الملك) يطلق على المخدوم .
(٤)
(٥)

(١) في (س) : مشبته في الهامش .
(٢) يرى الشيخ رحمه الله عود الضمير في قوله (فأنسنه) إلى يوسف (عليه السلام) . وهذا القول هو اختيار الطبري وقد أخرجه عن مجاهد وقتادة وعكرمه والحسن وروى في مضمون ذلك حديثا مرفوعا ، ونسبه البغوي إلى ابن عباس وقال : وعليه الأكثرون . بينما ذهب بعض العلماء ومنهم شيخ الاسلام ابن تيميه وابن كثير إلى عود الضمير إلى الفتى الناجي فهو الذى أنساه الشيطان ذكر ربه . وقد ضعف ابن كثير الحديث المروي في ذلك ثم قال : وقد روى عن الحسن وقتادة مرسلا عن كل منهما ، وهذه المرسلات هاهنا لاتقبل لوقبل المرسل من حيث هو في غير هذا الموطن .

والقول الثانى أظهر ومن أقوى ما ذكروا من أدلته أن قوله تعالى " وادكر بعد أمة " دليل على أنه كان قد نسي من قبل فادكر ، والكلام هنا في الساقى بلاشك . "والعلم عند الله " .

انظر تفسير الطبري (١٢ : ٢٢٢ - ٢٢٤) وتفسير ابن أبى حاتم (١٩٢ ، ١٩٣) أثر (٣٦٨ ، ٣٦٧) وتفسير البغوي (٢ : ٤٢٨) والتفسير الكبير لشيخ الإسلام (٥٥ : ٥ - ٦٠) وتفسير ابن كثير (٤ : ٣١٦ ، ٣١٧)

(٣) هذا القول أخرجه الطبري في تفسيره (١٢ : ٢٢٤ ، ٢٢٥) عن مجاهد وقتادة . كما أخرجه عن مجاهد أيضا ابن أبى حاتم في تفسيره ص (١٩٤) أثر (٢٧٢) - وانظر لسان العرب (٨ : ١٥) مادة بضع . وهذا القول هو الأشهر والأظهر . والله أعلم .

(٤) في (ض) و (ب) : الملك .

(٥) انظر في هذا تفسير الطبري (١٢ : ٢٢١ ، ٢٢٢) وإصلاح الوجوه والنظائر لد امغانى (١٨٩) مادة : ريب ، وتفسير القرطبي (٩ : ١٩٥) ، والكلام هنا في ورود اللفظ لغة . أما جوازه شرعا فقد سبق أن أشار الشيخ ص (٣٠٨) إلى عدم جوازه في شرعنا .

- (١) (٢) (٣) (٤)
الثانية : أن (مثل) هذا مما يعاقب (به) الأنبياء مع كونه (جائزاً) لغيرهم .
الثالثة : أن المقرب قد (يؤخذ) ^(٥) بما لا يؤخذ به من دونه .
الرابعة : أن الشيطان قد يتوصل إلى (الأنبياء) ^(٦) بمثل هذا .
الخامسة : أن ترك هذا القول والاستغناء بالله من التوكل ^(٧) .
السادسة : أن من المقامات ما يحسن ^(٨) (من) ^(٩) (شخص) ، ويلام في تركه ويذم من شخص آخر كما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم من (أراد الاقتداء ^(١٠) به في الوصال وقال "إني لست كهيئتكم" ^(١١) .

-
- (١) في (ض) مثبتة في الهامش .
(٢) المراد بهذا قول يوسف " اذكرني عند ربك " .
(٣) في (س) مثبتة في الهامش .
(٤) في (ض) و (ب) جائز (وهو خطأ .
(٥) في المطبوعة : يؤخذ .
(٦) في (ب) (للأنبياء) ، و (إلى) في (س) مثبتة في الهامش .
(٧) ويؤيد هذا المعنى ما ورد في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم بايع بعض أصحابه على أن لا يسألوا الناس شيئاً " قال الراوي وهو عوف بن مالك . فلقد رأيت بعض أولئك النفر يسقط سوط أحدهم فما يسأل أحداً يناوله إياه .
أخرجه مسلم في صحيحه / كتاب الزكاة / باب كراهة المسألة للناس (٢: ٧٢١) ح (١٠٤٣) .
وأبو داود في سننه / كتاب الزكاة / باب كراهة المسألة (٢: ١٢١) ح (١٦٤٢ ، ١٦٤٣) .
وابن ماجه في سننه / كتاب الجهاد / باب البيعة (٢: ٩٥٧) ح (٢٨٦٧) .
وهذا غاية في تجريد التوحيد ، وتحقيقه ، وتعلق القلب بالله وتوكله عليه .
وصرفه عما سواه .
(٨) في (س) : مثبتة في الهامش .
(٩) في (ب) (الشخص) .
(١٠) في (س) : اقتدى .
(١١) أخرجه البخاري في صحيحه / كتاب الصوم / باب الوصال (انظر الفتح : ٤ : ٢٣٨) ح (١٩٦٤) من حديث عائشة . ومسلم في صحيحه / كتاب الصيام / باب النهي عن الوصال في الصوم (٢: ٧٧٤ - ٧٧٦) ح (١١٠٢) من حديث ابن عمر .

السابعة : أن هذا من أبين أدلة التوحيد لمن عرف أسباب الشرك بالمقربين ، (وهو) ^(١) أبلغ من قوله (صلى الله عليه وسلم) : ^(٢) "يا فاطمة بنت محمد لا أغني عنك من الله شيئاً" ^(٤) وتامها بمعرفة الثامنة وهي :-

أن الله عاقبه باللبث في السجن هذه المدة الطويلة ، مع ^(٥) أن لبث الإنسان فيه سنة واحدة من العذاب الأليم ^(٦) (فكيف) ^(٧) (بشأب) ابن نعمة .
"وقال الملك إنى أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلت خضروا آخر يابسوت يأيها الملاءفتونى فى رءىى إن كنتم للرءىىا تعبرون (٤٣) قالوا أفضت أحلم ومانحن بتأويل الأحلم بعلمين (٤٤) وقال الذى نجامنهما وادكر بعدأمة أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون (٤٥)

-
- ١) في (ب) وهذا
 - ٢) في (س) : عليه السلام .
 - ٣) في (ب) ابنت .
 - ٤) أخرجه البخاري في صحيحه : كتاب الوصايا / باب هل يدخل النساء والولد فى الأقارب بلفظ " يا فاطمة بنت محمد سليمانى ماشئت من مالى لا أغني عنك من الله شيئاً " .
 - انظر الفتح (٤٤٩:٥) ح (٢٧٥٣) .
 - ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان / باب فى قوله تعالى " وأنذر عشيرتك الأقربين " بلفظ " يا فاطمة بنت محمد سليمانى بماشئت لا أغني عنك من الله شيئاً " (١:١٩٢، ١٩٣) ح (٢٠٦) وورد بالفاظ آخر .
 - ٥) ساقطه من (س) .
 - ٦) في (س) مثبتة فى الهامش .
 - ٧) في (ض) و (ب) : شاب .

يوسف أيها الصديق أفتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف
وسبع سنبلت خضر وأخر يابست لعلى أرجع إلى الناس لعلهم
يعلمون (٤٦) قال تزرعون سبع سنين دأبا فما حصدتم فذروه فسى
سنبله إلا قليلا مما تأكلون (٤٧) ثم يأتى من بعد ذلك سبع شداد
يأكلن ما قدمت لهن إلا قليلا مما تحصنون (٤٨) ثم يأتى من بعد ذلك
عام فيه يفاث الناس وفيه يعصرون (٤٩)

(١)

فيه مسائل :-

(٢)

الأولى :- تسمية الله ذلك الرجل بالملك .

(٣)

الثانية :- أن الذي (سأل) عنه هو البقر والسنابل .

(٤)

الثالثة :- أنه استفتى الملوهم الأشراف^(٥)، ولكن بشرط إن كان عندهم
علم .

الرابعة :- جوابهم بقولهم "أفضلك أحلم" يدل على أن مما يراه الناس
فيه رويًا حق ، (وفيه) أفضاك أحلام (باطلة) ، (وقد صح بذلك
(٦) (٧)

(١) في (س) : الكلام فيه مسائل .

(٢) إشارة إلى جواز تسمية العباد بهذا وإن كان اسما من أسماء الله تعالى لأن
الاشتراك هنا لفظي فملك الله عز وجل ملك تام يليق به جلاله وعظمته
وغناه، وملك العبد ملك تمليك من الله مناسب لحال الإنسان وعجزه وقصوره
وفقره . والله أعلم .

(٣) في (س) : يسئل .

وفي (ب) : سئل . ولعله أراد (سأل) حيث جرى كثير أعلى كتابة الهمزة
المفتوحة على نبرة . وفي المطبوعة : سأله .

(٤) في (ض) : الثانية . وهو خطأ .

(٥) وقاله الطبري انظر تفسيره (١٢: ٢٢٥) وانظر بماثر ذوى التمييز (٤: ٥١٧) (٥)
والمصباح المنير (٢: ٥٨٠) مادة : ملل . ولسان العرب (١: ١٥٩) مادة : ملأ
وانظر ما يأتى ص . (٣٤٤)

(٦) في (س) مثبتة في الهامش . (٧) في (ب) : باطل .

(١)

الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم) .

الخامسة :- إقرارهم بعدم العلم بالتعبير ولم يأنفوا مع أنهم الملا .

السادسة :- كلام الساقى وحذقه ، كونه قطع أنهار رؤيا وأن عند يوسف

تعبيرها .

(السابعة) :- قوله : " وادكر بعد أمة " ^(٣) أي (ذكر " بعد أمة " أي) ^(٤) دهر ، ^(٥) فيه ، ^(٦) أن (الدهر) ^(٧) يسمى أمة .

(١) ما بين القوسين ساقط من (ب) .

وفي (س) : وقد صح بذلك الحديث عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)

وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال " . . . والرؤيا ثلاثة : فرؤيا

الصالحه بشرى من الله ، ورؤيا تحزين من الشيطان ، ورؤيا مما يحدث المرء

نفسه " - رواه البخاري في صحيحه / كتاب التعبير : باب القيد في المنام

(انظر الفتح (١٢ : ٤٢٢) ح (٧٠١٧) ومسلم في صحيحه / كتاب الرؤيا (٤ : ١٧٧٣)

ح (٢٢٦٣) من حديث أبي هريرة واللفظ لمسلم .

كما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم . " . . . إن الرؤيا ثلاث : منها أهو يل من الشيطان

ليحزن بها ابن آدم ، ومنها ما يهيم به الرجل في يقظته فيراه في منامه ، ومنها

جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوه .

رواه ابن ماجه في سننه / كتاب تعبیر الرؤيا / باب الرؤيا ثلاث (٢ : ١٢٨٥)

ح (٣٩٠٧) من حديث عوف بن مالك وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه

(٢ : ٣٤٠) ح (٢١٥٥) .

(٢) في (س) : لسابعه .

(٣) في (ض) : " ادكر بعد أمة " . وفي (س) : " ولدكر "

(٤) ساقطة من (ب) والمطبوعة .

(٥) انظر معنى (أمة) عند الطبري في تفسيره (١٢ : ٢٢٧ - ٢٢٩) ومعاني القرآن للفراء

(٢ : ٤٧) وإصلاح الوجوه والنظائر للدامغاني (٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤) مادة (أمة) ولسان

العرب (١٢ : ٢٧) مادة : أمم .

(٦) في (ض) : وفيه .

(٧) في (س) : لدهر .

- (١) الثامنة :- أنه لم يذهب مع تحققه ما طلب الملك إلا بعد الاستئذان .
- (٢) التاسعة :- قوله "يوسف أيها المديق " يدل على أنه يعرف معنى المديقية ،
وأنه عرف اتصاف يوسف بذلك .
- (٤) العاشرة :- أنه ذكر ليوسف العلة ، وهي علم الناس بما أشكل عليهم .
- الحادية عشرة :- أنه عبر البقر السمان بالسنين (المخصة) ^(٥) والبقر العجاف بالسنين
المجدبة ، وأكلها (السمان) ^(٦) كون (غلة) ^(٧) السنين المخصة يأكلها الناس في
(السنين المجدبة ، وكذلك السنايل الخضراء ، واليابسات . قيل :- إنه رأى سبع
سنايل خضراء قد انعقد حبهما ^(٩) (وسبعاً) ^(٩) آخر (يابسات) ^(١٠) قد (استحدثت) ^(١١) ، فالتوت
اليابسات على الخضرتي غلبن عليهن .
^(١٢)

-
- ١) في (س) : (لثامنه) .
- ٢) في (س) : (لتاسعه) .
- ٣) ذكر المفسرون للمديق معاني تدور في مجملها حول معنى واحد وهو أنه الذي من
دأبه الصدق في اعتقاداته وأقواله وأعماله ، والتصديق بالصدق .
فقد قال الطبري في تفسيره (١٦٢:٥) في معناه : المصدق قوله بفعله وذكر
أن الصيغة للمبالغة ، وقال البغوي (٤٢٩:٢) المديق هو الكثير المصدق .
وذكر الراغب في مفردات القرآن (٢٧٧) أقوالاً في معنى المديق ومنها المديق
: الذي صدق بقوله واعتقاده ، وحقق صدقه بفعله قال تعالى :
" واذكر في الكتاب إبراهيم إنه كان صديقاً نبياً " مريم : (٤١)
وقال " وأمه صديقة " المائدة : ٧٥
- ٤) في المطبوعة : العشرة .
- ٥) في (س) : الخصة .
- ٦) في (س) و (ب) : للسمان
- ٧) في (س) : علم . وهو خطأ
- ٨) في (س) : لسنين .
- ٩) في (ض) و (ب) وهامش (س) : وسبع
- ١٠) في (س) مثبتة في الهامش (١١) في (ب) استحدثت . وهو تحريف
- ١٢) ذكر هذا البغوي عن الكلبي انظر تفسير البغوي (٤٢٨:٢) والله أعلم .

- الثانية عشرة :- أنه أجاب السائل بأكثر مما سأله عنه ، خلافا لمن جعل
(١)
هذا من عدم الأدب .
- الثالثة عشرة :- كرمه وطيب (أخلاقه) (عليه السلام) كما قال بعض (السلف)
(٢)
(٣)
(٤)
لو كنت المسئول ما أجبتهم إلا بكذا وكذا .
- الرابعة عشرة :- معرفته عليه السلام بأمور الدنيا ، وأن الحب إذا كان في
سبيله لم تأتة الآفة (ولولبت سنين)
(٥)
- الخامسة عشرة :- أنه أمرهم بتدبير (المعيشة) (٦) لأجل (السنين) (٧) الجذب ، ولا يأكلون
إلا قليلا .
- السادسة عشرة :- أنه فهم من الرؤيا أن الخصب يأتي بعد سبع سنين .
- السابعة عشرة :- (ادخار الطعام للحاجة) (٨) (وأنه) لا يصير من الاحتكار المذموم .
(٩) (١٠)

-
- (١) أنفزا تقدم ص (٢٢٤) (٢) في (ب) : نفسه
- (٣) في (ض) و (ب) : العلماء .
- (٤) لم أجد من قال هذا . ولكن أخرج الطبري في تفسيره (١٢: ٢٣٥) من حديث
عكرمة مرسلا قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " . . . ولو كنت مكانه - يعني
يوسف - ما أخبرتهم بشيء حتى اشترط أن يخرجوني . . . " الحديث .
- (٥) وأخرج نحو هذا ابن أبي حاتم في تفسيره (ص ٢٠٤) ، عن ابن زيداثر (٣٩٧) .
- (٦) في (ب) : العيسه . (٧) في (س) سنين
- (٨) ما بين القوسين ساقط من (ب) . (٩) في (ب) : ان هذا
- (١٠) الاحتكار في الأصل : الجمع والإمساك ، ويسمى أيضا (حكرة) ومحابه (محتكر) وهوقى
الاصطلاح : جمع الطعام وحبسه ، يترتب به وقت الغلاء .
انظر الصحاح للجوهري (٢: ٦٣٥) مادة : حكر ، والتعريفات للجرجاني (١١) ولسان العرب
(٤: ٢٠٨) . حكر
- وقد ورد في النهي عن الاحتكار أحاديث أصحها : ما روى معمر بن عبد الله العدوي أن
النبي صلى الله عليه وسلم قال : " لا يحتكر إلا خاطئ " .
أخرجه مسلم في صحيحه / كتاب المساقاة / باب تحريم الاحتكار في الأقوات (٣: ١٢٢٧) ،
(١٢٢٨) ح (١٦٠٥) وأبوداود في سننه / كتاب البيوع / باب في النهي عن الحكرة
(٣: ٢٧١) ح (٣٤٤٧) .
وابن ماجه في سننه / كتاب التجارات / باب الحكرة والجلب (٢: ٧٢٨) ح (٢١٥٤) .

(١) وكان صلى الله عليه وسلم يذخر لأهله قوت سنة (١).

الثامنة عشرة :- النصيحة ولولغير المسلمين كما قال (صلى الله عليه وسلم) :
"في كل كبد رطبة أجر" (٢) وأما المسلم فنصحته من الفرائض

التاسعة عشرة :- أن الرويا المحيحة قد تكون من (كافر) كما استدل بها
البخاري في صحيحه (٤).

العشرون :- الفرق بين الحلم والرويا كما قال (صلى الله عليه وسلم) :
الرويا من الله ، والحلم من الشيطان (٥)!

(١) ما بين القوسين ساقط من (ب) .

وقد ورد عن عمر رضي الله عنه : أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يبيع نخل بني النضير ،
ويحبس لأهله قوت سنتهم .

رواه البخاري في صحيحه / كتاب النفقات / باب حبس الرجل قوت سنة على أهله

(انظر الفتح) (٤١٢/٩) ح (٥٣٥٧) .

ومسلم في صحيحه / كتاب الجهاد والسير / باب حكم الفبي (٣: ١٣٧٦) ح (١٧٥٧)

واللفظ للبخاري .

وهذا من قبيل التدبير والاقتيات ، لا من قبيل الإحتكار وتربص غلاء السعر بسبب
احتكاره .

(٢) رواه البخاري في صحيحه / كتاب الشرب والمساقاة / باب فضل سقي الماء (انظر

الفتح (٥٠: ٥) ح (٢٢٦٣) .

ومسلم في صحيحه / كتاب السلام / باب فضل ساقى البهائم المحترمه وإطعامها

(٤: ١٧٦١) ح (٢٢٤٤) .

(٣) في (س) : الكافر .

(٤) حيث ترجم لباب من أبواب كتاب التعبير بقوله : باب رؤيا أهل السجون

والفساد والشرك لقوله " ودخل معه السجن فتيان .. إلى قوله " أرباب

متفرقون " وقال الفضيل لبعض الأتباع : يا عبد الله " ، أرباب متفرقون .. .

الآيات . إلى قوله قال ارجع إلى ربك . انظر صحيح البخاري مع الفتح (١٢: ٣٩٧) .

قاله ابن حجر :- وقد وقعت الرويا الصادقة من بعض الكفار كما في رؤيا

صاحبي السجن مع يوسف عليه السلام ، ورؤيا ملكهما وغير ذلك (الفتح ١٢: ٣٧٩) .

(٥) رواه البخاري في صحيحه / كتاب الطب / باب النفث في الرقيه (١٠: ٢١٩) .

ح (٥٧٤٧) ومسلم في صحيحه / كتاب الرويا (٤: ١٧٧١) ح (٢٢٦١) .

(١)
الحادية والعشرون : التعبير عن الماضي بالمضارع .
والعجاف : فدا السمان ، والملا : كبار القوم (ورؤوسهم) ^(٢) ، وأضغاث أحلام :
أخلاق وابطيل ، (واذكر) ^(٣) : تذكر شأن يوسف ، دأبأ . متواليه ، (تحصنون) ^(٤) :
(تخزنون) ^(٥) . "يعصرون" ^(٦) :- قيل من العنب عصيرا ، ومن الزيتون زيتا ، ومن
السمسم دهنا ، للخب الذي أتاهم . ^(٧)

وقال ابن حجر عند الكلام في باب الرؤيا من الله :-
وظاهر قوله : " الرؤيا من الله والحلم من الشيطان " أن التي تضاف إلى الله
لا يقال لها (حلم) ، والتي تضاف للشيطان لا يقال لها (رؤيا) وهو تصرف شرعي
وإلا فكل يسمى (رؤيا) وقد جاء في حديث آخر " الرؤيا ثلاث " فأطلق على كل
(رؤيا) الفتح (٣٨٦:١٢)

- (١) حيث عبر بآرى عن رأيت . وهو ساغف في لغة العرب .
ولعل الغرض من ذلك حكاية الحال الماضية كما قال ابن عطية وأبو حيان وغيرهما ،
أو استحضار الصورة كما قال الشوكاني .
أو الغرضان جميعا ، كما قال ابن القيم . والله أعلم .
أنظر المحرر الوجيز لابن عطية (٣٠٨:٩) والفوائد المشوق إلى علوم القرآن (١٠٢) -
١٠٤) والبحر المحيط (٣١٢:٥) وفتح القدير (٣٠:٣) .
(٢) في (س) : وزوايهم - وفي المطبوعة : ورؤسؤهم .
(٣) في (س) : والدكروفي (ب) : (واذكر) .
(٤) في المطبوعة : تحصدون . وهو خطأ .
(٥) في (ب) (تختزنون) .
(٦) في (ب) تعصرون .
(٧) أخر ج ابن جرير نحو هذا القول عن ابن عباس وقتادة وغيرهما واختاره وهو
اختيار البغوي وابن كثير أيضا .
انظر تفسير الطبري (٢٣٢:١٢ - ٢٣٤) وتفسير البغوي (٤٣٠:٢) وتفسير ابن
كثير (٣١٨:٤) .

"وقال الملك اثتوني به فلما جاءه الرسول قال ارجع إلّى ربك فسئله
مابال النسوة اللّتى قطعن أيديهن إن ربي بكيدهن عليم (٥٠) قال
ماخطبكن إذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حش لله ما علمنا عليه من سوء
قالت امرأت العزيز اللّئن حصص الحق أنا راودته عن نفسه وإنه لمن
الصّادقين (٥١) ذلك ليعلم أنى لم أخنه بالغيب وأن الله لا يهدى كيد
الخابئين (٥٢) وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي
إن ربي غفور رحيم (٥٣)"

فيه مسائل :-

الأولى :- أمر الملك بالإتيان به ليأخذ عنه مشافهة ، وكذلك يفعل
العقلاء والسفهاء في الأمر الذي (يهتمون) به .^(١)

الثانية :- أن طلب العلم الذي يزحزح عن النار ويدخل الجنة أحق بالحرص
من جميع المهمات .^(٢)

الثالثة :- هذا الأمر العظيم الذي لم يسمع بمثله (ولهذا قال صلى الله
عليه وسلم) (ولو) لبثت في السجن ما لبث يوسف لأجبت الداعي
الرابعة :- قوله "ارجع إلى ربك"^(٣)

الذي

(١) في (ب) : (يتهمون) .

(٢) لعله يشير إلى أن الملك قد حرص على علم تأويل رؤياه ، فكان عندي يوسف
(عليه السلام) علم تأويلها ، فأخرج من السجن بسبب ذلك ، ففيه أن العلم ينفع
صاحبه ، فينبغي أن يحرص المرء على العلم الذي هو أعلى العلوم وأشرفها ،
وهو الذي يكون به الفوز بالجنة والنجاة من النار . والله أعلم .

(٣) في (ض) و (ب) : لم يسمع مثله .

وفي المطبوعة : لم يسمع بمثله . (٤) في (ض) و (س) والمطبوعة (لو) .

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه في مواضع منها / كتاب أحاديث الأنبياء / باب قوله
تعالى " ونبئهم عن ضيف إبراهيم " (الفتح ٦ : ٤٧٣) ج (٣٣٧٢) .
ومسلم في صحيحه في مواضع منها / كتاب الإيمان / باب زيادة طمأنينة القلب
بتظاهر الأدلة (١ : ١٣٣) ج (١٥١) . (٦) انظر ماتقدم ص (٣٠٨ ، ٣٠٩)

- الخامسة :- قوله : " النسوة " قيل : لم يفرد امرأة العزيز أدبا وحفظا
لحق المحبة .^(١)
(٢)
- السادسة :- قوله في هذا الموطن : " إن ربي بكيدهن عليم " .
السابعة :- قولهن " حاش لله ما علمنا عليه من سوء " (فيه) رد لبعض^(٣)
الأقوال التي قيلت في (الهم) .^(٤)
(٥)
(٦)

- (١) قاله الزجاج والبغوي .
انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١١٥:٣) وتفسير البغوي (٤٣٠:٢) وذكر
ابن الجوزي توجيهات آخر فانظر زاد المسير (٢٣٦:٤، ٢٣٧) .
- (٢) لعل الشيخ رحمه الله يشير إلى أن المراد بالرب هنا هو الله عز وجل .
وهو الأظهر والأليق للمغايرة بين الضميرين في قوله " ارجع إلى ربك " .
وقوله " إن ربي بكيدهن عليم " .
فقوله " ارجع إلى ربك " أي سيدك كقوله " معاذ الله إنه ربي أحسن مثواي " .
في الأظهر .
- وقيل : إن المراد بالرب في قوله (إن ربي) - سيده ، زوج المرأة فهو ذو علم
ببرائته مما قذف به .
انظر تفسير الطبري (٢٣٦:١٢) وتفسير البغوي (٤٣٠:٢)
وانظر ماتقدم ص (٣٠٩، ٣٠٨) والله أعلم .
- (٣) في (من) والمطبوعة: قوله .
- (٤) ساقطة من (ب) .
- (٥) ووجه الرد فيها أن " سوء " نكرة في سياق النفي و(من) لتأكيد النفي .
فنفيت الآية عنه أي سوء ، ولا شك أن مقاله بعض المفسرين من كيفية هم يوسف
عليه السلام بأنه حل سراويله ونحو ذلك هو من السوء الذي نفته هذه الآية .
فظهر بذلك أن ما ذكره من كيفية الهم هو من قبيل الإسرائيليات ، ومعلوم
من اليهودياتها مهم الصريح لأنبياء الله بما يبرأ منه أو ساط الناس
فضلا عن صفوتهم .
- انظر بعض ما قيل في الهم في تفسير الطبري (١٨٣:١٢) - (١٩١) وانظر
ماسبق ص (٣١٢)
- (٦) بياض في (ب) .

- (١) الثامنة :- قولها " اثن ححص الحق أنا راودته عن نفسه (٢) " [اقرار بما فعلت . وقولها " وإنه لمن الصدّقين" في قوله " هي راودتنى عن نفسى (٣) " .
- التاسعة :- " ذلك ليعلم أنى لم أخنه بالغيب " هذا علة لما جرى سواء كان رد الرسول أو إقرارها ، فإن كان الأول فالضمير للعزیز زوج المرأة ، وإن كان الثاني فالضمير ليوسف (٤) .
- العاشرة :- رد هذه المسألة الجزئية إلى القاعدة الكلية وهى : " أن الله لا يهدى كيد الخائنين " أى لا يرشد (٥) من خان (٦) (أمانته) .

-
- (١) في (س) : قوله .
- (٢) الآية في (س) إلى قوله " أنا راودته " .
- (٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (ب) والمطبوعة .
- (٤) قوله فإن كان الأول : أى إن كان اسم الإشارة عائداً إلى الأول (أى إنما رددت الرسول) ليعلم العزیز، فالضمير المستتر في ليعلم للعزیز زوج المرأة .
- وإن كان الثانى أى إن كان اسم الإشارة عائداً إلى اقرارها، فالضمير عائداً ليوسف أى ليعلم يوسف أنى لم أخنه في غيبته .
- والأول عليه أكثر المفسرين وهو مروى عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وغيرهم .
- والثانى اختاره ابن كثير وابن تيمية وابن القيم وأبو حيان وغيرهم . وهو الظاهر لاتصاله بكلامها ، ولا يعدل عن الظاهر إلا بدليل . والله أعلم .
- انظر تفسير الطبري (١٢: ٣١٩، ٣٢٠) وتفسير ابن أبى حاتم (٢١٤ - ٢١٧) أثر (٤٢٢ - ٤٣٠) .
- والتفسير الكبير لابن تيمية (٥: ٧٨، ٧٩، ٨٤) والتفسير القيم لابن القيم (٣١٦ - ٣١٨) والبحر المحيط (٥: ٣١٧، ٣١٨) .
- (٥) ساقطة من (س) .
- (٦) في (س) : بأمانته .

(١)
قيل : يفتضح في العاقبة .

الحادية عشرة :- قوله " وما أبرئ نفسي " ما أجلها من مسألة وما أصعب فهمها ! سواء كان (هذا من كلام يوسف عليه السلام أو من كلام امرأة العزيز) .
(٢)

الثانية عشرة :- رد هذه المسألة الجزئية (إلى القاعدة الكلية وهي : أن هذا حال النفس) .
(٣)

(٤)
الثالثة عشرة :- الاستثناء من ذلك وهو من (رحمه الله) ، فأجاره الله من شر نفسه ، كذلك ما أجلها من مسألة ! (لكن لمن فهمها) .
(٦) (٧)

الرابعة عشرة :- رد هذه المسألة الجزئية إلى القاعدة الكلية وهي (قوله) (٨)
" إن ربي غفور رحيم " .

(١) حكى ابن الجوزي نحوه ولم يعزه لأحد .

انظر زاد المسير (٤ : ٢٤٠) .

(٢) في (ب) سقطت (من) الثانية .

وفي (س) : (من امرأة العزيز أو من كلام يوسف) .

وفي المطبوعة (من كلام امرأة العزيز أو من كلام يوسف عليه السلام) .

ويعني الشيخ - والله أعلم - أن احتقار النفس ، وعدم تزكيتها والزهبها ، أمر عظيم القدر ، جليل الفائدة ، إذ يحمل صاحبه على السعي حثيثاً إلى إصلاح نفسه ، وتحصيل أسباب الكمال البشري لها .

(٣) في (س) مثبتة في الهامش .

(٤) في (س) مثبتة في الهامش .

(٥) في (ض) و (ب) والمطبوعة : رحمة الله .

(٦) ساقطه من (ض) والمطبوعة .

(٧) أي استثناء من رحمه الله من الأنفس الأمارة بالسوء .

وهذه مسألة جلية القدر ، عظيمة النفع ، إذ من عرف حال كثير من النفوس البشريه وأنها أمارة بالسوء إلا من رحمه الله فحفظه ، ووقاه ، وسدد خطاه ، لم يترك نفسه ويتعاطم ، بل يتواضع ويفتقر إلى خالقه ويلتجئ إليه ، ويعتصم به ، طامعاً في رحمته إذ لا غنى به عن ربه طرفة عين .

(٨) ساقطه من المطبوعة .

(١) (٢)
"وقوله" ، فسئله مابال النسوة " قيل : معناه . اسأله أن يكشف عن الخبر
(٣)
حتى يعلم الحقيقة . ففيه المسألة الخامسة عشرة وهي :-
حرص المخلص لله على براءة عرضه عند الناس وأن ذلك لا يناقض الإخلاص بل قد
يكون واجبا ، ولم يعتب عليه (في هذا) كما عتب عليه في قوله : " اذكرنى
عند ربك "

قيل : إن " ما " في هذا الموضع بمعنى (من) . (٥) (٦)
قوله : " مابال " ما شأن النسوة .
" ما خطبكن " ما أمركن وقصتكن . (٧)
(٨) (٩) (١٠)
" (وقوله) : " حصص الحق " (أى) ظهور تبين .
(الثن) أى هذا الوقت .

" وقال الملك اثتوني به استخلمه لنفسي فلما كلمه قال إنك اليوم لدينا
مكين أمين (٥٤) قال اجعلنى على خزائن الأرض إني حفيظ عليم (٥٥) " .

-
- (١) في (ض) و (ب) : "قوله" .
(٢) في (ب) : " فسئله مابال النسوة التى قطعن أيديهن " .
(٣) لم أجد هذا القول منسوبا .
(٤) في هامش (س) : في ذلك .
(٥) يظهر أن المراد بهذا الموضع قوله تعالى " إن النفس لأمارة بالسوء إلا مارحم
ربي " .
(٦) في المطبوعة (عن) . وقد مرح بأنها بمعنى (من) البغوي في تفسيره (٤٣١ : ٢)
والقرطبي في تفسيره (٩ : ٢١٠) وحكاه ابن الجوزي ولم يعزه انظر زاد المسير
(٤ : ٢٤٢) - وقد رها بمعنى (من) ابن كثير في تفسيره (٤ : ٣٤٠) .
(٧) في (ض) و (ب) : (خطبكن) .
(٨) في (ض) : قوله .
(٩) ساقطة من (ض) و (ب) .
(١٠) وقد قال بهذا من قبل ابن عباس ومجاهد وقتادة وغيرهم .
انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة (١ : ٣١٤) وتفسير الطبري (١٢ : ٢٣٦ ، ٢٣٧) وتفسير
البغوي (٢ : ٤٣٠) .

فيه مسائل :-

الأولسى :- " استخلصه لنفسى " (أى: أجعله خالما لى دون غيـرى) (١)
كما يقال : الرفيق قبل الطريق ، (وكما قيل) (٢) : لينظر أحدكم
من يخال (٤) .

(١) في (ب) : (أن أجعله خالصا دون غيره) .

(٢) هذا القول أورده الميداني في الأمثال (٥٢: ٢)

وقدروي مرفوعا من حديث رافع بن خديج بلفظ " التمسوا الرفيق قبل الطريق
والجار قبل الدار " .

رواه الطبراني في الكبير (٤/ ٢٦٨، ٢٦٩) برقم (٤٣٧٩) والخطيب في الجامع (٢: ٢٩٢، ٢٩٣) والقضاعي
في مسند الشهاب (١: ٤١٢) ح (٧٠٩) وغيرهم من حديث أبان بن المحبر عن
سعيد بن معروف بن رافع ابن خديج عن أبيه عن جده .

وسعيد بن معروف قال فيه الأزدي : لا تقوم به حجة . ٥٠٠ هـ

وأبان بن المحبر قال فيه الذهبي : أبان متروك فالعهدة عليه . ٥٠٠ هـ

والحديث شواهد رواها العسكري والخطيب .

قال السخاوي : وكلها ضعيفة ولكن بانضمامها تقوى . قال العجلوني : فيصير

حسنا لغيره .

وقالا : وفي قوله تعالى حكاية عن آسية " رب ابن لى عندك بيتا فى الجنه " ما يشير للجملة الثانية .

وقال الشيخ ناصر الدين الألباني : الحديث ضعيف جدا .

انظر ميزان الاعتدال (٢: ١٥٩) المقاصد الحسنه للسخاوي (١٥١) ح (١٦٣) .

كشف الخفاء للعجلوني (١: ١٧٨) ح (٥٣١) ضعيف الجامع للألباني (١: ٣٤٩) ح (١٢٤٥)

(٣) في (ف) : وكما يقال ء وفي المطبوعة : وكما قال

(٤) رواه الإمام أحمد في مسنده (٢: ٣٠٣، ٣٢٤) .

وأبوداود في سننه / كتاب الأدب / باب من يؤمر أن يجالس (٤: ٢٥٩) ح (٤٨٣٣)

والترمذي في جامعه / كتاب الزهد / باب ٤٥ (٤: ٥٨٩) ح (٢٣٧٨) وقال : حديث حسن غريب .

وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي (٩: ٤٨٠) ح (١٩٢٧) .

الثانية :- وهي أعجب بقوله " فلما كلمه " (١) وبيانها) لمادخل بعض العلماء
على بعض الملوك وكان (دميما) (٢) فضحك الملك (من دما متسه) (٣)
فذكر له هذه الآية واستحسن الملك جوابه (٤)
ومعنى هذا (٥) أن الملك لم يتمكن من قلبه لمارأى جمال صورته
بل لأجل علمه الذي تبين له لما كلمه .
الثالثة :- قوله " إنك اليوم لدينا " أي عندنا " مكين " أي مكنتك من
ملكي تصرف فيه ، ((أمين)) أي عرفت صحة أمانتك فأمنتك على
ماتحت يدي ، وهذا معنى قول أبي العباس (٧) - الولاية لهاركنان

-
- (١) في المطبوعة : وبيانها .
(٢) في (ض) و (ب) دميما .
(٣) في (ض) و (ب) وهامش (س) : من دما مته .
(٤) لعل الشيخ يشير بهذا إلى قصة عبدالعزیز الكنانى ودخوله على المأمون لمناظرة
بشر المريسي في مسألة خلق القرآن . فعاب خلقه بعض الحاضرين ثم
أجاب عبدالعزیز بهذه الآية وما يتعلق بها .
انظر الحيدى للإمام عبدالعزیز بن يحيى الكنانى (١٥٠١٤)
(٥) أي معنى قوله " فلما كلمه قال إنك اليوم لدينا مكين أمين " .
(٦) في (ض) و (ب) : " إنك اليوم لدينا مكين أمين " .
(٧) هو شيخ الإسلام أبو العباس ، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني ثم
الدمشقي المولود بجران عام (٦٦١) هـ والمتوفى سنة (٧٢٨) هـ بقلعه دمشق
فضائله كثيرة ومناقبه جمه . وعلومه ومعارفه واسعة ، ومؤلفاته جمه نفيسه وقد
ترجمه كثير من العلماء فانظر في ترجمته : فوات الوفيات للكتبي (١ : ٧٤ - ٨٠)
والدرر الكامنه لابن حجر (١ : ١٥٤ - ١٧٠) وشذرات الذهب لابن العماد (٦ : ٨٠ - ٨٦)
وأفر د بعض العلماء ترجمته في مؤلف خاص (كالعقود الدرية من مناقب
شيخ الاسلام ابن تيمية لابن عبد الهادي ، والرد الوافر لابن ناصر الدين ، والكواكب
الدرية ، والشهادة الزكية في ثناء الأئمة على ابن تيمية كلاهما لمرعي
ابن يوسف الحنبلي .

(١) القوة والأمانة كما في الآية الأخرى " إن خير من استجرت القوى الأمين " .
الرابعة :- قوله " اجعلني على خزاين الأرض " (هذا) فيه طلب الولاية كما
قال عمر بن الخطاب لبعض الصحابة لما عرض عليه (ولايته) (٤)
(فأبى) (٥) ، فقال : طلبها من هو خير منك ، يعني يوسف (عليه
السلام) (٧) ، ولا يخالف هذا ما ورد من النهي عن طلب الإمارة ، (٨)

- (١) انظر مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام (٢٥٣: ٢٨) .
(٢) سورة القصص : آية (٢٦) .
(٣) ساقطة من (س) . (٤) في (ب) : الولاية . (٥) مكررة في (س) .
(٦) الصحابي هو أبو هريرة رضي الله عنه ، وقد دعاه عمر رضي الله عنه ليستعمله
فأبى أن يعمل له فقال : أتكره العمل وقد طلبه من كان خير أم منك ،
يوسف ؟
والأثر طويل وهذا موضع الشاهد منه .
وقد أخرجه عبدالرزاق في مصنفه (١١: ٢٢٣) أثر (٢٠٦٥٩) وابن سعد
في الطبقات الكبرى (٤: ٣٣٥) وابن أبي حاتم في تفسيره (ص ٢٢٤) أثر
(٤٢٩) (والحاكم في مستدركه / كتاب التفسير / تفسير سورة يوسف
(٢: ٣٤٧) وأبونعيم في الحلية (١: ٣٨٠) .
(٧) ساقطة من (س) .
(٨) من ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم لعبدالرحمن بن سمرة رضي الله عنه :-
يا عبدالرحمن لا تسأل الأماره ، فإنك إن أعطيتها عن مسألة وكلت إليها ،
وإن أعطيتها عن غير مسألة أعنت عليها الحديث .
رواه البخاري في صحيحه / كتاب الأحكام / باب من لم يسأل الإمارة أعانه الله
عليها / وباب من سأل الإمارة وكل إليها (الفتح ١٣: ١٣٢) ح (٧١٤٦ ، ٧١٤٧)
ومسلم في صحيحه في مواضع منها / كتاب الإمارة / باب النهي عن طلب الإمارة
والحرص عليها (٣: ١٤٥٦) ح (١٦٥٢) وقد استنبط مثل ما ذكره الشيخ مسن
جواز طلب الولاية القرطبي وابن كثير وابن حجر .
انظر الجامع لأحكام القرآن (٩: ٢١٥) وتفسير ابن كثير (٤: ٣٢١) وفتح الباري
(١٣: ١٣٥) .

لأن هذا في غير شدة الحاجة ، كما أن خالدًا لما أخذ الراية يوم موته من غير امرأة مدح على ذلك .^(١)

الخامسة :- قوله : " إني حفيظ عليم " (ليس) هذا مما نهى عنه من تزكية النفس ، بل يذكر الإنسان ما فيه من الفضائل عند الحاجة إذا لم يقصد^(٤) التزكية ، كما ورد عن جماعة من الصحابة .^(٥)

(١) عن أنس رضي الله عنه قال : خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أخذ الراية زيد فأصيب ثم أخذها جعفر فأصيب ثم أخذها عبد الله بن رواحة فأصيب ، ثم أخذها خالد بن الوليد من غير إمرة ففتح الله عليه الحديث . رواه أحمد في مسنده (١١٨٠١١٣/٣) .

والبخاري في صحيحه في مواضع منها كتاب الجهاد والسير / باب من تأمر في الحرب من غير إمرة إذا خاف العدو . انظر الفتح (٦: ٢٠٨) ح (٣٠٦٣) . وقد وقعت غزوة موته سنة ثمان بين المسلمين والروم ، انظر خبرها في سيرة ابن هشام (٣: ٤٢٧ - ٤٤٧) .

(٢) في المطبوعة : فليس .

(٣) ما ورد به النهي قوله تعالى " فلا تزكوا أنفسكم " النجم آية : (٣٢) .

(٤) في (س) : تقصد .

(٥) من ذلك ما ورد عن ابن مسعود (رضي الله عنه) أنه قال : والله الذي لا إله غيره ما نزلت سورة من كتاب الله إلا وأنا أعلم أمين أنزلت ، ولأنزلت آية من كتاب الله إلا وأنا أعلم فيمن أنزلت ، ولو أعلم أحدا أعلم مني بكتاب الله تبلغه الإبل لركبت إليه " .

رواه البخاري في صحيحه كتاب فضائل القرآن / باب القراء من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم (الفتح ٨: ٦٦٣) ح (٥٠٠٢) .

ومسلم في صحيحه / كتاب فضائل الصحابة / باب ٢٢ من فضائل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه (٤: ١٩١٣) ح (٢٤٦٣) . وإنما كان ذكر الإنسان شيئاً من فضائله حسناً بشرطه لأنه خرج مخرج الشكر ، وتعريف المستفيد ما عند المفيد ، كما ذكر هذا ابن الجوزي عن محمد بن القاسم ، وذكر عن أبي يعلى أنه قال : في قصة يوسف دلالة على أنه يجوز للإنسان أن يصف نفسه بالفضل عندما لا يعرفه وأنه ليس من المحذور في قوله " فلا تزكوا أنفسكم " - انظر زاد المسير (٤: ٢٤٥) .

(١) قوله " خزائن الأرض " (أى) أرض مصر .
(٢)
وقوله " إنى حفيظ " أى أحفظ ما وليتنى عليه ، (عليم) بأمره وحسابه
واستخراجه .
(٣)
" وكذلك مكنا ليوسف فى الأرض يتبوا منها حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشاء
ولانضیع أجر المحسنين (٥٦) ولأجر الأخرة خير للذين آمنوا وكانوا
يتقون (٥٧) " .
(٤)
فيه مسائل :-

الأولى :- قوله : " وكذلك مكنا ليوسف فى الأرض " قيل : معنى ذلك
(٥)
(كما أنعمنا عليه بنعم الدين أنعمنا عليه بنعم الدنيا) .
الثانية :- أن ذلك تمكينه فى أرض مصر يحل وينزل منها (ما) أراد بعد
ذلك الحبس والضيق .
[الثالثة :- (تسمية الله) سبحانه (ذلك) رحمة فى قوله : " نصيب برحمتنا (من
(٧) (٨)
(٩) (١٠)
نشاء)]

-
- (١) فى (س) وقوله .
(٢) فى (س) يعنى .
وانظر تفسير الطبرى (٥ : ١٣) وتفسير البغوي (٢ : ٤٣٣) وتفسير ابن كثير (٤ : ٣٢١) .
(٣) ورد نحوه هذا التفسير عن قتادة وابن إسحاق .
انظر تفسير الطبرى (٥ : ١٣) وتفسير البغوي (٢ : ٤٣٢) .
(٤) الآية الأخيرة : مثبته فى هامش (ض) .
(٥) فى (ب) : كما أنعمنا عليه بنعمة الدنيا) باسقاط الباقي . وهذا القول لم أجده
معزوا .
(٦) ساقطة من (ض) .
(٧) فى (ب) : تسميته .
(٨) ساقطة من (ب) .
(٩) فوله " من نشاء " ساقط من (ب) (١٠) ما بين المعقوفتين ساقط من (ض) .

وهذه من أشكال المسائل على أكثر الناس، بعضهم يظن أن هذا كله نقص أو مذموم وأن التجرد من المال مطلقا هو الصواب، (وبعض) ^(١) يظن أن (عطاء الدنيا) يدل على رضی الله (وكلاهما على غير الصواب) ^(٢)، وذلك أن من أنعم الله عليه بولاية أو مال فجعلها طريقا إلى طاعة الله فهو ممدوح، وهو أحد الرجلين (الذين يغبطهما) المؤمن، وإن كان غير هذا فلا.

الرابعة: - أن هذه الأمور وإن جلت وصارت أعلى المراتب وأصعبها طريقا فتحصيلها مردود إلى محض المشيئة لا إلى الأسباب .

الخامسة: - رد هذه المسألة الجزئية إلى القاعدة الكلية وهي أن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا .

السادسة: - أن من عدم إضاعته (أنه) ^(٥) يعجل في الدنيا بعضه لمن أراد الله كما قال تعالى " للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة " . ^(٦)

السابعة: - (أن) ^(٧) الأجر الثاني لمن أحسن (خير) ^(٨) من ملك يوسف وسليمان ابن داود .

الثامنة: - قوله "للذين آمنوا وكانوا يتقون" (فالإيمان) ^(٩) يدخل فيه الدين كله . وأيضا يدخل كله في التقوى ، وأما إذا (قرن) ^(١٠) (بينهما) ^(١١) كما هنا فالإيمان الأمور الباطنة والتقوى

(١) في (ق) وبعضهم .

(٢) في (ب) : عطاء الله الدنيا .

(٣) في (ب) وكلاهما يدل على غير الصواب . (٤) في (س) و(ب) والمطبوعة : الذين يغبطهم .

وهما الموسر المتمدق ، والعالم العامل المعلم كما في الحديث " لا حسد إلا في أشنين رجل آتاه الله مالا فسلطه علىهلكة في الحق ، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها) - رواه البخاري في صحيحه في مواضع منها / كتاب العلم / باب الاغتباط في العلم والحكمة (انظر الفتح (١: ١٩٩) ح (٧٣) ومسلم في صحيحه / كتاب صلاة المسافرين / باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه (١: ٥٥٩) ح (٨١٦) .

(٥) في (ب) أن . (٦) سورة النمل : آية (٣٠) . (٧) ساقطة من المطبوعة .

(٨) في (س) مثبتة في الهامش (٩) في (ب) والإيمان .

(١٠) في (ض) والمطبوعة : (فرق) ولعله تصحيف . (١١) في (س) مثبتة في الهامش .

الأمور الظاهرة . (وإن) قلت الإيمان فعل الواجبات والتقوى ترك
المحرمات فقد أصبت .^(٢)
" وجاء إخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون (٥٨) ولما
جهزهم بجهازهم قال اثتوني بأخ لكم من أبيكم ألا ترون أنى أوفى الكيل
وأنا خير المنزلين (٥٩) فإن لم تأتونى به فلا كيل لكم عندى ولا تقربون (٦٠)
قالوا سنراودعنه أباه وإنما لفعلون (٦١) " .^(٣)
قيل : لما اطمأن يوسف فى ملكه ومضت (السنين)^(٤) المخصبة . ودخلت
(السنين) (الجذب) وأصاب الشام من القحط ما أصاب غيرهم ، فأرسل
يعقوب بنيه إلى مصر ، وأمسك (بنيامين) عنده . فلما دخلوا عليه عرفهم .^(٦)
قيل (كان) بين دخولهم عليه (وإلقائه)^(٧) فى الجب أربعون سنة ، فلذلك
لم يعرفوه . فقال : أخبرونى ما أمركم ؟ فقالوا : نحن قوم من أرض
كنعان جئنا نمتار طعاما .

(١) فى المطبوعة : وإذا

(٢) أشار ابن تيمية رحمه الله إلى نحو هذا التفصيل فى مواضع من الفتاوى وخصوما

فى كتاب الإيمان فانظر مثلاً (٧: ١٦٢، ١٦٩) .

(٣) الآية فى (ض) و(ب) إلى قوله " قالوا سنراودعنه أباه " .

(٤) فى المطبوعة : السنون .

(٥) فى المطبوعة : المجذبة .

(٦) فى (ب) : (ابن يامين) وهو خطأ .

(٧) فى (س) مثبتة فى الهامش .

(٨) فى (س) : وبين إلقائه . وفى (ب) : (إلقائه) بدون (و) .

(٩) ذكره البغوي عن ابن عباس بدون إسناد .

انظر تفسير البغوي (٢: ٤٣٥) .

(١٠) فى (ب) (فقال لهم) .

قال : كم أنتم ؟ (قالوا) : عشرة (١) قال : أخبروني خبركم . قالوا (إننا) (٢)
إخوة (بنو رجل) صديق ، وإننا كنا (اثني عشر) (٤) فذهب (أخ لنا معنا) (٥)
في البرية فهلك فيها ، (وكان أحبنا إلى أبينا) (٦) . (قال) : (فإلى من
سكن) (٨) أبوكم بعده ؟ قالوا : (إلى) (٩) أخ لنا أمر منه ، فذلك قوله " ولما
جهزهم بجهازهم " يقال : جهزت القوم إذا هيأت لهم جهاز السفر ، (١١)
وحمل لكل رجل منهم بعيرا ، وقال الأتروني أنى أوف الكيلوأنا خير المنزل ليلين " (١٢)

- (١) في (ض) : قال .
(٢) في (ب) : نحن .
(٣) في (س) : (بني رجل) .
(٤) في (ض) (اثنا) .
(٥) في (ض) : (معنا أخ لنا) .
(٦) في المطبوعة (وكان أحب إلى أبينا منا) وفي (ب) (وكان أحبنا من أبينا)
والموافق للرواية والنسخ المخطوطة ما أثبتته .
(٧) في المطبوعة (فقال) والموافق للرواية والنسخ ما أثبتته .
(٨) في (س) والمطبوعة (إلى من يسكن) .
وفي (ض) : (لمن سكن) .
(٩) من هامش (س) وهو الموافق للرواية .
(١٠) في (س) : ولما جهزهم بجهازهم قال اثتوني بأخ لكم من أبيكم "
وما أثبتته من (ض) و (ب) وهو أنسب ، وموافق لما عند البغوي في تفسيره
• (٤٣٥:٢)
(١١) انظر المصباح المنير (١: ١١٣)
ولسان العرب (٥: ٣٢٥) مادة : جهز .
(١٢) أخرج نحوه القصة ابن جرير الطبري عن كل من السدي وابن اسحاق
انظر تفسير الطبري (٧: ١٣) • والبغوي (٢: ٤٣٤) •

- (١)
• (المضيفين)
(٢)
قيل : (إنه) أحسن ضيافتهم ثم أوعدهم على ترك الإتيان بالأخفقال:
"فإن لم تأتونى به فلاكيل لكم عندى ولاتقربون"
(٣)
وقوله " لعلهم يرجعون" . والرحل (كلما) يعدل للرحيل (من) وعاء
(٤) (٥)
(للمتاع) ومركب للبعير وحلس (وغير ذلك) .
(٦) (٧) (٨)
قيل : مراده أنهم يعرفون (كرمه) (٩) فيحملهم على العود .
(١٠)
وقيل : خافأن لا يكون عندهم ما يرجعون به .
(١١)

فيه مسائل :-

الأولى :- كون القحط عم البلاد لم يكن على مصرخاصه .

-
- (١) ساقطة من (ض) ، (ب) : وهذه الرواية ذكرها البغوي وعزاها إلى مجاهد بدون إسناد (٤٣٥:٢) .
(٢) في (ب) : لأنه .
(٣) ذكر هذا ابن الجوزي في تفسيره ولم يعزه لأحد . انظر زاد المسير (٢٤٨:٤)
(٤) في (ب) (كما) .
(٥) ساقطة من (ض) .
(٦) في (س) والمطبوعة (المتاع) .
(٧) انظر زاد المسير (٢٤٩:٤) والمصباح المنير (٢٢٢:١) مادة : رحل والحلس : كساء يجعل على ظهر البعير تحت رحله . انظر المصباح المنير (١٤٦:١) ولسان العرب (٥٤:٦) مادة : حلس .
(٨) في (ب) لا غير ذلك . وهو تحريف .
(٩) في (ب) (إكرامه) .
(١٠) ذكره البغوي في تفسيره (٤٣٥:٢) .
وابن الجوزي في زاد المسير (٣٥٠:٤) .
والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٢٢٣:٩) .
(١١) حكاه البغوي عن الكلبي . وابن الجوزي عن أبي صالح عن ابن عباس . انظر تفسير البغوي (٤٣٥:٢) وزاد المسير (٢٤٩:٤) .

- الثانية :- إنكارهم إياه (ومعرفته لهم) .^(١)
- الثالثة :- حيلته (عليه السلام) في التوصل إلى إتيان أخيه .^(٢)
- الرابعة :- (كون) مافعل (معهم) حثهم (به) على الإتيان به .^(٣) ^(٤) ^(٥)
- الخامسة :- أن هذا (ليس) من تزكية النفس (المذموم) .^(٦) ^(٧)
- السادسة :- أن هذا ليس من المن (والأذى) المذموم .^(٨) ^(٩)
- السابعة :- (أن) قوله "فلاكيل لكم عندي ولا تقربون" ليس من منوع المظفر المذموم .^(١٠) ^(١١)
- الثامنة :- ماصع الله (له) من إذلالهم بين يديه ، وذلك أنهم (وعدوه) أنهم (يرادون) (عنه) أباه - (وأكدوا ذلك له) بالعزم على الفعل .^(١٢) ^(١٣) ^(١٤) ^(١٥)

-
- (١) في (ض) : ومعرفتهم له .
- (٢) ساقطة من (ض) و (ب) والمطبوعة .
- (٣) في (ض) : كونه .
- (٤) فصي (س) : بهم .
- (٥) ساقطة من (س) والمطبوعة .
- (٦) ساقطة من (ض) .
- (٧) في (س) مثبتة في الهامش ، وانظر هذه المسألة فيما سبق ص (٣٥٢)
- (٨) في (س) مثبتة في الهامش .
- (٩) المذموم في قوله تعالى "يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم باليمن والأذى" الآية (٢٦٤) من سورة البقرة ، وغيره .
- (١٠) ساقطة من (س) .
- (١١) (ومن أدلة ذم منع المظفر قوله تعالى " فويل للمظلمين . الذين هم عن صلاتهم ساهون" الذين هم يراؤون . ويمنعون الماعون" سورة الماعون (٤ - ٧)
- وانظر شيئاً من الكلام على هذا المبحث في الطرق الحكيمة لابن القيم ص (٢٦٠) .
- (١٢) ساقطة من (ض) .
- (١٣) في (س) مثبتة في الهامش ، وكلمة (أنهم) مكرره في المطبوعة .
- (١٤) ساقطة من (ض) و (س) والمطبوعة .
- (١٥) في (س) و (ب) وأكدوا له ذلك .

التاسعة :- أمره (الفتيان أن يجعلوا البضاعة) في رحالهم، والحكمة في ذلك
أنهم إذا رجعوا إلى أهلهم (وفتحو المتاع) ووجدوها ردت
إليهم رجعوا.

" فلما رجعو إلى أبيهم قالوا يا أبانا منع الكيل فأرسل معنا أخانا
نكتل وإناله لحفظون (٦٣) قال هل آمنكم عليه إلا كما أمنتكم على
أخيه من قبل فالله خير حفظا وهو أرحم الراحمين (٦٤)"
فيه مسائل :-

(٤)
الأولى :- أنهم وفوا ليوسف (بما وعده) .
الثانية :- أنهم ذكروا لأبيهم ما يقتضى الإجابة وهو منع الكيل .
الثالثة :- أن هذا (يدل) (على) أنهم لا غناء (بهم) من التردد إلى الميرة .
(٨)

(١) في (ض) والمطبوعة (أمره يجعل الغتيان بضاعتهم في رحالهم) .
وفي (ب) (أمره الغتيان يجعل بضاعتهم) .
(٢) في قوله " وقال لفتيناه اجعلوا بضعتهم في رحالهم لعلهم يعرفونها
إذا انقلبوا إلى أهلهم لعلهم يرجعون (٦٢)"

(٣) ساقطة من (ب) .

(٤) في (ب) : (ما وعده) .

(٥) في المطبوعة : مما يدل .

(٦) في (س) مثبتة في الهامش .

(٧) في المطبوعة : لهم .

(٨) (الميرة) (بكسر الميم) الطعام يجلبه الإنسان . يقال : مارأله يميرهم
ميرا إذا جلب لهم الطعام . وهم يمتارون لأنفسهم ، ويميرون غيرهم ،
فقوله "ونمير أهلنا " أي نجلب لهم الميرة .
انظر المفردات للراغب (٤٧٨) ولسان العرب (٥ : ١٨٨) .
المصباح المنير (٢ : ٥٨٧) ، ميرة . وانظر ما يأتي ص (٣٦٥)

الرابعة :- أنهم وعدوه حفظه، وأكدوه بإن واللام.

الخامسة :- (جوابه عليه السلام لهم) ^(١)، فيدل على قوله (عليه السلام) ^(٢):

^(٣) لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين .

السادسة :- أن من (أسأ) ^(٤) فعله ساء الظن فيه ولولم يكن كذلك.

السابعة :- أنهم لما ذكروا له أنهم يحفظونه وأكدوا أجابهم بقوله : " الله خير حفظاً " .

الثامنة :- أنه أجابهم أيضا بكون الله أرحم الراحمين .

التاسعة :- ذكرك للممنوع سبب منعك إياه .

العاشرة :- أنه (فعلكم) ^(٥) كقوله " قلت أنى هذا قل هو من عند أنفسكم " ^(٦) .

"ولما فتحوا متعهم وجدوا بضعتهم ردت إليهم قالوا يا أبا نابتغى ^(٧)

هذه بضعتنا ردت إلينا ونمير أهلنا ونحفظ أخانا ونزداد كيلا

بغير ذلك كيلا يسير (٦٥) قال لن أرسله معكم حتى تؤتون موثقا من

الله لتأتننى به إلا أن يحاط بكم فلما أتوه موثقهم قال الله على

ما نقول وكيلا (٦٦) " .

فيه مسائل :-

الأولى :- استعطاف (الممتنع) ^(٨) بالخصال التي توجب إجابتته .

(١) في (ب) : جوابه لهم عليه السلام .

(٢) ساقطة من (ض) والمطبوعة . وفي (س) مثبتة في الهامش .

(٣) رواه البخاري في صحيحه / كتاب الأدب / باب لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين .

(٤) انظر الفتح ١ : ٥٤٦ ح (٦١٣٣) . ومسلم في صحيحه / كتاب الزهد / باب لا يلدغ

المؤمن من جحر مرتين (٢٢٩٥ : ٤) ح (٢٩٩٨) .

(٥) في (ب) ساء . (٥) في (س) فلعلكم . وهو خطأ من الناسخ (٦) سورة آل عمران (١٦٥) ^{آية:}

(٧) في (ض) والمطبوعة بعد قوله " ردت إلينا " قال : إلى قوله " والله على ما نقول وكيلا "

(٨) في (ب) : للممتنع .

الثانية :- أنهم لم يعلموا أنها ردت إليهم حتى وصلوا (إلى) أهلهم^(١)
وفتحوا المتاع .

الثالثة :- ذكرهم له حاجة الضعفاء والذرية إلى الكيل .

الرابعة :- أنهم (يزدادون) حملاً آخر على ما أتوا به^(٢) .

الخامسة :- ذكرهم الثناء على يوسف بأن الحمل عليه يسير لكرمه مع شدة حاجتنا إليه وغلاء ثمنه^(٣) .

السادسة :- أنه عليه السلام لما ذكروا (له ذلك) رجع عن رأيه الأول ورأى إجابتهم^(٤) .

السابعة :- أنه شرط عليهم هذا الشرط الثقيل .

الثامنة :- أنهم أعطوه إياه على ثقله .

التاسعة :- أنهم لما (آتوه) الموثق وعظهم (وأكدته) عليهم بقولسه^(٥)
" الله على ما نقول وكيل"^(٦)

العاشرة :- أن هذا يدل على أنهم في جوع (وضراة) عظيمه، وهم^(٧)
أكرم أهل الأرض على الله، وابتلاهم بذلك لالهوانهم
عليه .

(١) ساقطة من (س) .

(٢) في (ض) : يزدادوا . وهو خطأ .

(٣) ذهب إلى نحو هذا القول الزجاج في معاني القرآن وإعرابه (١١٩:٢) .

(٤) في (س) : (ذلك له) .

وفي (ب) : (إليهم ذلك) .

(٥) في (ب) بزيادة أعطوه قبلها ولاوجه له .

(٦) في (ب) : (وأكد) .

(٧) في المطبوعة : (والله على ما نقول وكيل) .

(٨) في (س) : مثبتة في الهامش .

" وقال يبني لاتدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة ^(١) وما أغنى عنكم من الله من شيء إن الحكم إلا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون (٦٧) ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم ما كان يغنى عنهم من الله من شيء إلا حاجة في نفس يعقوب قضاها وإنه لذو علم لما علمناه ولكن أكثر الناس لا يعلمون (٦٨) " .

فيه مسائل :-

(٢)

الأولى :- خوفه عليهم من العين .

الثانية :- أمره لهم بالسبب الذي يمنع ، ونهيهم عما قد يكون سببا لوقوعها .

الثالثة :- أنه مع فعل السبب تبرأ من الالتفات إليه .

الرابعة :- أنه دلهم على عدم الالتفات إلى أبيهم ^(٣) .

الخامسة :- أنه دلهم على التوكل على الله .

السادسة :- أنه أخبرهم أنه توكل ^(٤) عليه وحده لا شريك له ، لا على ^(٥) علمه (علمه) وفطنته ولا على السبب الذي أمرهم به ^(٦) .

السابعة :- أنه أخبرهم أن توكل المتوكلين ^(٧) (كلهم) ^(٨) على الله فمن توكل

على غيره فليس منهم .

(١) في (ض) و(ب) والمطبوعة بعد قوله "متفرقة" قال : إلى قوله "ولكن أكثر

الناس لا يعلمون" .

(٢) وقد قال هذا القول ابن عباس ومجاهد وقتاده والضحاك ومحمد بن كعب القرظي

وهو قول جمهور المفسرين . - انظر تفسير الطبري (١٣: ١٣، ١٤) وتفسير ابن أبي

حاتم (ص ٢٤٤، ٢٤٥) أثر (٤٩٧ - ٤٩٩) .

(٣) في (س) مثبتة في الهامش وفي المطبوعة : التهمة كما في (ق) .

(٤) في (ب) وهامش (س) : أخبرهم أن توكله .

(٥) في (س) : عمله .

(٦) في (س) (السا) بدون آخر الكلمة وهو سقط .

(٧) في (س) كله .

(٨) في (س) : عليه لا شريك وفي (ب) (عليه فمن توكل) .

الثامنة - خبره (تبارك و) تعالى أنهم قبلوا وصية أبيهم وعملوا بها
(فتفرقوا) على الأبواب لما أرادوا دخول البلد.

التاسعة - أن ذلك لا يغني عنهم (من الله شيئا) لو يريد بهم (شيئا) (٤)

العاشرة - الاستثناء، وهو أن ذلك التعليم من الرجل الحكيم المصيب،
وقبول المنصوح (عمله) بالنصيحة التي هي سبب لو أراد الله
أن العين تصيبهم وأصابتهم ولو تفرقوا (على الأبواب) (٦) حظا
للعباد على الاعتماد عليه لأعلى الأسباب.

الحادية عشرة - ثناؤه على يعقوب بأنه (ذو علم لما علمناه)، قيل: معناه
(عامل بما علم) (٧)، وهو يدل على أن العلم الذي لا يثمر العمل
لا يسمى علما.

الثانية عشرة - ذكره أن أكثر الناس لا يعلمون.

"ولمادخلوا على يوسف أوى إليه أخاه (٨) قال إنى أخوك فلا تبتئس
بما كانوا يعملون (٦٩)".

قيل إنه قال لهم (ليصير) كل اثنين جميعا. فبقي (أخوه) (١٠) وحده فأواه (١١)

(١) ساقطة من (ض) و (ب) والمطبوعة. (٢) في (ب): وتفرقوا

(٣) في (ض) و (س) والمطبوعة: (شيئا من الله).

(٤) ساقطة من (ض).

(٥) في (ب) مصححة في الهامش.

(٦) في (س) مثبتة في الهامش.

(٧) في (ض) والمطبوعة: عامل بما علمه وفي (ب): عاقل بما علمه وهو تصحيف وهذا

القول أخرجه الطبري عن قتادة. وذكره البخاري وابن كثير عن الثوري وروى

الطبري عن الثوري أنه قال: من لا يعمل بما يعلم لا يكون عالما.

انظر تفسير الطبري (١٥: ١٣) وتفسير البخاري (٤٣٨: ٢) وتفسير ابن كثير (٤: ٢٢٤)

(٨) في (ض) و (ب) بعد قوله أخاه: الآية. وليس في المطبوعة. وفي (س): ما أشبهته.

(٩) في المطبوعة: (يصير) وفي النسخ المخطوطة (ليصير) والروايات ما أشبهته.

(١٠) ذكر نحو من هذا الطبري (١٥: ١٣) عن السدي وابن إسحاق.

(١١) في المطبوعة وجميع النسخ المخطوطة: (أخاه).

- إليه .
(١)
(فقال) له : إني أنا أخوك .
(٢)
قيل : إنه أخيره الخبير .
وقيل : المراد أخوة المحبنة .
(٣)
(٤) (وقوله) " مانبغى قيل أي شيء نريد وقد ردت بضاعتنا .
(٦)
(٧) (وقوله) " نمير أهلنا " : أي (نأتني) لهم بالطعام ، يقال مارأهله (إذا) أتاهم
(٨)
بطعام .
(١٠)

-
- (١) في (س) : (وقال) .
(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (١٥:١٣) وابن أبي حاتم في تفسيره ص (٢٥٠) أشر
(٥١٢) عن ابن إسحاق وزاد ابن الجوزي نسبه إلى ابن عباس - انظر زاد
المسير (٢٥٥:٤) . وهذا القول هو الأظهر .
(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (١٥:١٣) عن وهب بن منبه .
(٤) في (ب) : (قوله) .
(٥) في (ب) : قوله " مانبغى هذه " .
(٦) أخرجه الطبري في تفسيره (١٢:١٣) نحو من هذا عن قتاده . وكذا أخرجه
عنه ابن أبي حاتم في تفسيره (ص ٢٤٠) أشر (٤٨٣) .
ونحوه قال الزجاج في معاني القرآن (١١٨:٢) والبغوي في تفسيره (٤٣٦:٢) .
(٧) ساقطة من (ض) و (ب) والمطبوعة .
(٨) في (ض) : (نات) .
(٩) في (س) : (أي) .
(١٠) في (ب) : (بالطعام) .
وانظر ما تقدم ص (٣٦٠) هامش : (٨)

(١) (وقوله) "إلا أن يحاط بكم" أي يأتيكم أمريهلكم (كلكم) (٢).
"فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل أخيه ثم أذن مؤذن
أيتها العير إنكم لسرقون (٧٠) قالوا وأقبلوا عليهم ماذا تفقدون (٧١)
قالوا نفقد صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير وأنا به زعيم (٧٢) قالوا
تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الأرض وما كنا سارقين (٧٣) قالوا
فما جزاؤه إن كنتم كذابين (٧٤) قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو
جزاؤه كذلك نجزي الظالمين (٧٥)" (٣).

فيه مسائل :-

الأولى :- كونه عليه السلام احتال بهذه الحيلة، ولا حجة في هذا
لأهل الحيل الربوية (٤)، لأن ذلك مما أذن الله فيه ليوسف
عليه السلام (٥)، وإلا لو (يفعل ذلك) (٦) (الآن رجل) (٧) مع
أبيه وإخوته حرم إجماعاً.

(١) في (ض) و (ب) والمطبوعة: (قوله).

(٢) ساقطة من (س).

(٣) قال في (ض) و (ب) والمطبوعة بعد قوله " في رحل أخيه": إلى قوله "وكذلك
نجزي الظالمين"

(٤) الحيلة: أن يقصد المرء سقوط الواجب أو حل الحرام بفعل لم يقصد به
ما جعل ذلك الفعل له أو ما شرع... قاله شيخ الإسلام في الفتاوى الكبرى
(١٧:٦).

(٥) وأما الحيل الربوية فهي مخادعة لله تعالى، وانتهاك لحرماته، وتعدّل حدوده
وما زجر عنه. - وانظر الكلام على إبطال الحيل عند شيخ الإسلام ابن تيمية في
كتابه (إقامة الدليل على إبطال التحليل) ضمن الفتاوى الكبرى (٦: ٥-٢٩٢)
وضمنه الكلام على وجه فعل يوسف عليه السلام هذا من (١٢٥) إلى (١٣٣).

وابن القيم في إعلام الموقعين من (٣: ١٥٩) إلى (٤: ٤٧) وضمنه الكلام على وجه

فعل يوسف من (٢١٦) إلى (٢٢٢)

وخلصه ما ذكره في فعل يوسف هذا أنه لا يخلو من أمرين :-

١- أنه كان بأمر الله.

٢- أنه كان برضى أخيه، ورغبته، البقاء عنده عندما علم أنه أخوه. وانظر ما يأتي من (٣٧٣)

(٦) في (س): (لويغله). (٧) في (ب): (رجل الآن).

(١) (٢)
الثانية :- قوله " ثم أذن مؤذن " (أي) المنادى بصوت رفيع
يسمى (مؤذنا) (٣) (وقوله) (٤) : "إنكم لسارقون" قيل :
فيه جواز المعاريض (٥) إن أراد بذلك أنهم سرقوه من أبيه
فإنه لم يقل : سرقتم المواضع (٦).

- (١) في (ب) وهامش (س) : ثم أذن مؤذن أيتها العير إنكم لسارقون .
(٢) ساقطة من المطبوعة .
(٣) في (ض) و (ب) (مؤذن) .

وانظر هذا المعنى عند الطبري في تفسيره (١٣: ١٧) والراغب في المفردات (١٤)
والدامغانى في إصلاح الوجوه والنظائر (٢٦) ولسان العرب (٩: ١٢) مادة : أذن
(٤) ساقطة من (ب) والمطبوعة .

(٥) ساقطة من (ب) .

(٦) قوله فيه جواز المعاريض :- التعريف : خلاف التصریح .

والمعاريض : التورية عن الشيء بالشيء .

وعرفها شيخ الإسلام بقوله : المعاريض وهى أن يتكلم الرجل بكلام جائز يقصد به

معنى صحيحا ، ويتوهم غيره أنه قصد به معنى آخر

وهى جائزة ما لم تكن فى إبطال حق أو إحقاق باطل .

وخصها بعضهم بوقت الحاجة أو الضرورة إليها .

انظر الصحاح للجوهري (٣: ١٠٨٧) مادة : عرض .

والفتاوى الكبرى لشيخ الإسلام (٦: ١٢٠) ولسان العرب (٧: ١٨٣) مادة عرض ، وفتح

الباري (١٠: ٦١٠) .

وكون المراد بقوله : " إنكم لسارقون " أى سرقتم يوسف من أبيه

ذكره البغوي في تفسيره (٢: ٤٣٩) وابن العربي في أحكام القرآن (٣: ١٠٩٥)

والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٩: ٢٣١) .

- (١) الثالثة:- قوله " ولمن جاء به حمل بعير" فيه جواز (بـ) (بذل)
الأجرة لمن جاء بالسرقنة. (٢)
(٣) قوله: " وأنا به زعيم " استدل به على صحة الضمان (٤)
ولزومه ، (وهي) (٥) الرابعة .
الخامسة:- (قوله) (٦) ، تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الأرض " فيه جواز الحلف على مثل هذا مع أن العلم في القلب ، (لكن بعض ما في القلب يعرف بالقرائن) (٧) .
أي : ما جئنا (لهذا) (٨) ، وما هذا (بفعل لنا) ، (ولا يملح مننا) ، (١٠) (ولسنا أهلا له) (١١) .

-
- (١) في (ض) و (ب) : نيل .
(٢) وذلك على سبيل الجعالة . وممن ذكر أنها في الجعالة الكيا الهراسي في أحكام القرآن (٤: ٢٣٣) وابن العربي في أحكام القرآن (٣: ١٠٩٦) وغيرهما (٣) ساقطة من (س) .
(٤) عرفه ابن رشد في المقدمات الممهديات (٢: ٣٧٣ - ٤٠٣) بقوله : الضمان هو التزام القيام بالشئ والاستطلاع به . واستدل على مشروعيته بهذه الآية .
وعرفه ابن قدامة في المغنى (٤: ٥٩٠) بقوله : هو ضم ذمة الضامن إلى ذمة المضمون عنه في التزام الحق ، فيثبت في ذمتها جميعا ، ولصاحب الحق مطالبة من شاء منهما . واستدل على مشروعيته بهذه الآية أيضا . وانظر الاستدلال بهذه الآية أيضا على صحة الضمان ولزومه في أحكام القرآن لابن العربي (٣: ١٠٩٥) .
(٥) في (ب) : (هي) .
(٦) في (س) : قولهم . وفي (ب) قوله تعالى " لقد علمتم (١٠) .
(٧) في (س) : لكن يعرف بعض ما في القلوب بالقرائن .
(٨) في المطبوعة : بهذا .
(٩) في (ض) و (ب) والمطبوعة : (بفعلنا) .
(١٠) في (ض) : وما يملح .
(١١) في (ض) و (س) (ولسنا أهل له) ، وفي (ب) (ولسنا أهله) .

- (١) السادسة :- (أن) السرقة ونحوها من الفساد في الأرض .
(٢) (وقوله) "فما جزاؤه إن كنتم كذابين " قيل : (كان) في
شرعهم استعباد السارق هو لهم كالقطع في شرعنا ،
(٤) فلهذا قالوا " جزاؤه من وجد في رحله (فهو جزاؤه) " .
(٥)
- (٦) السابعة :- (بدايته) بأوعيتهم (قبل وعاء أخيه) (إبعاد عن تهمته)
(٧) وذلك من كيد الله له .
(٨)
- (١٠) الثامنة :- قوله " ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك " أي (حكمة) علي
السارق غير ذلك ، ولكن الله دبر ما جرى نصره ليوסף ، لأنهم ظلموه ،
(١١) فكاد له ، كما كادوا آباهم .
- التاسعة :- قوله " إلا أن يشاء الله " أي ما جرى على ألسنتهم من ذلك القول
الذي حكموا به على أنفسهم ، فأخذه بفتياهم وذلك من مشيئة
الله .

-
- (١) ساقطة من (ب) .
(٢) في (ض) و (ب) : قوله .
(٣) ساقطة من (ض) و (ب) .
(٤) أخرجه الطبري عن السدي وابن زيد وابن إسحاق ومعمرو وهو قول جماهير المفسرين
أنظر معاني القرآن للفرابي (٢ : ٥٣ ، ٥٤) وتفسير الطبري (١٣ : ٢٢ ، ٢٦) وتفسير
البغوي (٢ : ٤٤٠) وزاد المسير لابن الجوزي (٤ : ٢٦٠) والجامع لأحكام القرآن للقرطبي
(٩ : ٢٣٤) .
(٥) في (س) مثبتة في الهامش
(٦) في (ض) (بدايته) وفي (س) (بدوته) .
(٧) ساقطة من (ض) والمطبوعة .
(٨) في (ب) (إبعاد من تهمته) .
(٩) هذه المسألة وما بعدها إلى نهاية المسألة الثالثة عشرة مستنبطة من قوله تعالى : " فبدأ
بأوعيتهم قبل وعاء أخيه ثم استخرجها من وعاء أخيه كذلك كدنا ليوסף ما كان
ليأخذ أخاه في دين الملك إلا أن يشاء الله نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي
علم عليم (٧٦) " . (١٠) في (ب) (حكم) .
(١١) نحو هذا التفسير مروى عن قتادة والضحاك ومحمد بن كعب القرظي

- العاشرة^(٢) :- كونه سبحانه (فإوت)^(١) بين عباده (تفاوتا عظيما) ، حتى
الأنبياء^(٣) (رفع) بعضهم فوق (بعض) درجات^(٤) .
الحادية عشرة :- التنبيه (على) أن ذلك لا يكون إلا بمشيئة (الله) .^(٥)
الثانية عشرة :- أن رفع الدرجات الذي ينافس (فيه) هو رفعها بالعلم .^(٦)
الثالثة عشرة :- أنه ذكر أن (فوق كل ذي علم عالم أعلم منه) حتى (ينتهي)^(٧)
العلم إلى الله .^(٨)

" قالوا إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل فأسرها يوسف في نفسه ولم

وابن زيد وذكره ابن الجوزي عن ابن عباس بدون إسناد .
انظر تفسير الطبري (١٣: ٢٦٠٢٥) وتفسير ابن أبي حاتم (ص ٢٦٦، ٢٦٧) أشر
• (٥٥٤، ٥٥٥) .

- (١) في (س) : جعل .
(٢) في (ض) : تفاوت عظيم
(٣) في المطبوعة : (ورفع) كما في (ق) .
(٤) في المطبوعة : بعضهم .
(٥) قال تعالى " تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم
الله ورفع بعضهم درجات^١ ... الآية (٢٥٣) سورة البقرة .
(٦) ساقطة من (ب) وفي (ض) مثبتة في الهامش .
(٧) في (س) مثبتة في الهامش .
(٨) في (س) : فيها
(٩) في (س) والمطبوعة : كل عالم فوقه أعلم منه .
وفي (ض) كما أشبهه مع زيادة (عليه) منه (بعدها) ولا وجه لها . والله أعلم
وفي (ب) (فوق كل عالم أعلم منه) .
(١٠) في (س) : يصل .

(١)
يبيدها لهم قال أنتم شر مكانا والله أعلم بما تصفون (٧٧) .
وفيه مسائل :-
(٢)
[الأولى :- إبطال قياس (الشبه) .

(١) في (ض) بعد قوله " في نفسه " قال : إلى قوله " تصفون "
وفي (ب) قال : إلى قوله " إنا إذا لظالمون " .
(٢) في (ض) مثبتة في الهامش .
وقد اختلف العلماء في حد قياس الشبه ، وفي الاحتجاج به ، إذ هو من
أصعب مسالك العلة ، كما صرح به الأصوليون
فذكر ابن قدامة له تعريفيين :-
أحدهما :- أن يتردد الفرع بين أصلين ، حاذر ومبيح ، ويكون شبهه
بأحدهما أكثر .
الثاني :- الجمع بين الأصل والفرع بوصف يوهم اشتماله على حكمة الحكم
من جلب المصلحة أو دفع المفسدة .
ويقرب من التعريف الثاني قول من قال : إنه ما يوهم المناسبة من غير
اطلاع عليها .
وقيل في حده غير ذلك من التعريفات . وغالبها يرجع الى أن الوصف في
قياس الشبه مرتبة بين الطردى والمناسب .
- وقد اختلف في الاحتجاج به :-
فأكثر الفقهاء والأصوليين على الاحتجاج به ، فنقل الغزالي في (المنخول)
قبوله عن أبي حنيفة ومالك والشافعي .
وعن الإمام أحمد فيه روايتان .
وممن قال بإبطاله العلامة ابن القيم ، وقال : إن الله لم يحكه إلا عين
المبطلين ، ومثل له بأمثلة منها :- قوله عن إخوة يوسف " إن يسرق فقد سرق
أخ له من قبل " وحاصل ما ذكره ابن القيم هنا : أن الإخوة زعموا أن أخا
بنيامين سرق من قبل فهو كذلك ، فلم يجمعوا بين الفرع والاصل بعلة ، ولا
دليلها ، سوى الأخوة ، وهذا هو الجمع بالشبه الفارغ ، والقياس بالصورة
المجردة ، إذ الأخوة ليست مقتضية للتساوي في السرقة ، لو كانت حقا .

الثانية :- أن تعبير غيرك بذنب قد فعلت أكبر منه غير صواب ، كما في قوله " يستلونك عن الشهر الحرام الآية ^(١)

الثالثة :- كون المظلوم المرمي (بشيء خفي) يتعزى بعلم الله (تعالى) ^(٢) قالوا يا أيها العزيز إن له أبا شيئا كبيرا فخذ أحدا مكانه ^(٣) إنا نرؤك من المحسنين (٧٨) قال معاذ الله أن نأخذ إلا من وجدنا متلعنا عنده إنا إذا لظلمون ^(٤) ^(٥) فيه مسائل :-

الأولى : بيان مبالغتهم في حفظ (أخيهم) ^(٦)
الثانية :- جواب يوسف يدل على أن السرقة تثبت بوجود المسروق عند الرجل ^(٧)

== ثم ذكر أمثلة أخرى من هذا القياس ، وقال : وهذا كله مدح لقياس الشبه الخالي عن العلة المؤثرة والوصف المقتضى للحكم . قلت : ولعل ما كان من هذا القبيل هو الذي يعنيه الشيخ بالبطان . والله أعلم . انظر المستمضى للغزالي (٤٤٣ - ٤٥٣) والمنحول من تعليقات الأصول للغزالي أيضا (٣٧٨) وروضة الناظر لابن قدامة (٢: ٢٩٥ - ٣٠١) وعلام الموقعين لابن القيم (١: ١٤٨ - ١٥٠) ومذكره أصول الفقه للشنقيطي (٢٦٥ - ٢٦٩) .

(١) قال تعالى " يستلونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل . . . الآية (٢١٧) من سورة البقرة .

(٢) ساقطه من (ض) .

(٣) مثبتة في (ض) والمطبوعة .

(٤) قال في (ض) والمطبوعة بعد قوله (فخذ أحدا مكانه) إلى قوله " إنا إذا لظلمون " .

(٥) ما بين المعقوفتين من (الأولى) إلى نهاية قوله (فيه مسائل) ساقط من (ب)

(٦) في (ض) و(س) : أخاهم .

وفي (ب) : أخيه .

(٧) انظر ما يأتي ص (٣٧٥)

- الثالثة: - أن من وجب عليه الحد لو بذل (غيره) نفسه عنه لم يحل. (١) (٢)
- الرابعة: - (أن الرجل) يثبت أنه ظالم (ولو) بفعله واحدة. (٣) (٤)
- الخامسة: - أنهم عرفوا (منه) (عليه السلام) من العدل والإحسان (ما فهموا) (٥) (٦) (٧)
- أنه من المحسنين.
- السادسة: - استشفاعك على غيرك بما فيه من الخصال الحميدة.
- السابعة: - المعاريف فإنه عليه السلام لم يقل إنه سارق. (٨)
- الثامنة: - إبطال استدلال أهل الحيل المحرمة فإن هذا يدل على أنه (إنما أخذه برضاه) (أبو حنيفة) (٩) (١٠) خاص.

-
- (١) في (س) و (ب): غير
- (٢) قال ابن قدامة: وهو قول أكثر أهل العلم. وحكاه ابن المنذر والقرطبي إجماعاً، انظر المسألة في كتاب الأم للشافعي (٣: ٢٣٠) والإشراف على مذاهب أهل العلم لابن المنذر (١: ١٢٤) والإجماع لابن المنذر (١٤٤) والمبسوط للرخسي (٢: ١٠٢) والمنتقى للباقي (٦: ٨٤) والمغنى لابن قدامة (٤: ٦١٦) والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٩: ٢٤٠).
- (٣) ساقطة من (ض) و (ب).
- (٤) ساقطة من (ض) و (ب) والمطبوعة.
- (٥) في المطبوعة: فيه.
- (٦) ساقطة من (ض) و (ب) والمطبوعة.
- (٧) في (ب) فهو.
- (٨) انظر ما تقدم ص (٣٦٧)
- (٩) في (ض) و (س) (إنما أخذه إلا برضاه).
- وفي (ب) (ما أخذه إلا برضاه) والتصحيح من (ق).
- (١٠) انظر ما تقدم ص (٣٦٦)

التاسعة :- أن المظلوم يجوز له أن يعامل من ظلمه بما لا يحل أن يعامل به غيره .^(١)

العاشرة :- (أن هذا ^(٢) يدل على (أن) أهل مصر لم يعرفوا (يعقوب) ^(٤) معرفة تامه .^(٥)

" فلما استيئسوا منه خلصوا نجيا قال كبيرهم ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقا من الله ومن قبل ما فرطتم في يوسف فلن أبرح الأرض حتى يأذن لي أبي أو يحكم الله لي وهو خير الحكمين (٨٠) أرجعوا إلى أبيكم فقولوا يا أبانا إن ابنك سرق وما شهدنا إلا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين (٨١) وسئل القرية التي كنافيها والعبير التي أقبلنا فيها وإنا لصادقون (٨٢) قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل عسى الله أن يأتيني بهم جميعا إنه هو العليم الحكيم (٨٣)"^(٦)

(١) وجه استنباط هذه المسألة أن يوسف عليه السلام قد عامل إخوانه بما لا يحل أن يعامل به غيرهم من وضعه الصواع في رحل أخيه واستبقائه عنده وفي ذلك نكايه بهم .

وهذه المسألة من حيث هي لها ما يؤيدها كقوله تعالى " لا يحب الله الجهرس بالسوء من القول إلا من ظلم " النساء (١٤٩) وانظر تفسيرها عند الطبري (١: ١٦ - ٤) وابن كثير (٢: ٣٩٤ - ٣٩٦) وقوله تعالى : "والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون (٣٩) وجزوا سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله إنه لا يجب الظلمين (٤٠) ولمن انتصربعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل (٤١)" الشورى وانظر تفسيرها عند الطبري (٢٥: ٣٧٠، ٣٧١) وابن كثير (٧: ١٩٧ - ٢٠٠) .

(٢) في (س) مثبتة في الهامش

(٣) ساقطه من (ب) .

(٤) ساقطه من (ب) .

(٥) وهذا مستنبط من قولهم كما أخبر الله عنهم "يأياها العزيز إن له أبا شيئا كبيرا" .

(٦) في (ض) والمطبوعة بعد قوله : " موثقا من الله " قال : إلى قوله " إنه هو العليم الحكيم " وقال في (ب) إلى قوله " عسى الله أن يأتيني بهم جميعا " الآية .

فيه مسائل :-

- الأولى :- أنهم بالغوا حتى استياسوا منه .
الثانية :- ثقل الأمر عليهم كما فعل كبيرهم .
الثالثة :- أنه ذكر أنه على هذه الحال (إلى أن يأذن له أبوه^(١)) (أويحكم^(٢))
الله له فإنه سبحانه يحكم لك أو عليك .
الرابعة :- وهذه المسألة الجزئية إلى القاعدة الكلية ، وهي معرفة أن الله
(أحكم^(٣)) الحاكمين^(٤) .
الخامسة :- الشهادة على الرجل بالسرقة إذا وجد المسروق عنده .^(٥)
السادسة :- أن هذه شهادة (بعلم^(٦)) مع كونهم ما علموا إلا القرينة .^(٧)

-
- (١) في (س) : إلا إن أذن له أبيه .
وفي (ب) : إلى أن أذنه أبوه .
(٢) في (ب) : (أوحكم)
(٣) في (ب) : (هو خير) .
(٤) المراد بهذه المسألة الجزئية المسألة الثالثة ؛ وهي بقاء كبيرهم حتى يأذن له أبوه أو يحكم الله له .
(٥) وذلك - كما قال ابن القيم^{في الفرق للملكية} - اعتماداً على القرينة الظاهرة في شأن المتهم ، قال رحمه الله ولم يزل الأئمة والخلفاء يحكمون بالقطع إذا وجد المال المسروق مع المتهم ، وهذه القرينة أقوى من البينة والإقرار . قلت : وهذا في شأن المتهم بالسرقة ، وهو - والله أعلم - ما لم يدفع القرينة بأقوى منها فينظر .
وقد وافق الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - في استنباطه هنا العلامة السعدي في تفسيره .
انظر الطرق الحكيمية لابن القيم (٧٠٦) وعلام الموقعين له أيضاً (٣: ٢٢٠، ٢٢١)
وتفسير السعدي (٤: ٧٣) .
(٦) في هامش (س) : تعلم .
(٧) هذه مستنبطة من قوله تعالى (وما شهدنا إلا بما علمنا"
وانظروا من هذا عند القرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٩: ٢٤٥) .
وقد استنبط نحواً من السعدي في تفسيره تيسير الكريم المنان (٤: ٨٠) .

- السابعة :- الاعتذار بعدم علم الغيب .
الثامنة :- الرجوع إلى الجيران وأهل الخبرة في الأمور الخفية .
التاسعة :- (تسمية^(١)) المدينة قرية^(٢) .
العاشرة :- اتهام المتهمين كما ذكر النعمان بن بشير^(٣) .

-
- (١) في المطبوعة : تسميته .
(٢) ويدل على هذا أيضا قوله تعالى " وكأين من قرية هي أشد قوة من قريتك التي أخرجتك اهلكنهم فلاناصر لهم " الآية : (١٣) سورة : محمد صلى الله عليه وسلم - وانظر لسان العرب (١٥: ١٧٧) مادة : قرأ
(٣) هو المحابي ابن المحابي والأمير العالم النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة بن زيد الأنصاري الخزرجي . يكنى (أبا عبد الله) ويقال : (أبو محمد) وهو ابن أخت عبد الله بن رواحه رضي الله عنه .
ولد بعد الهجرة بأربعة عشر شهرا .
ولي الكوفة لمعاوية مدة ، ثم ولي قضاء دمشق ، ثم ولي إمرة حمص .
وكان كريما ، جوادا ، شاعرا ، فصيحاً .
قتل رضي الله عنه في ذي الحجة سنة أربع وستين من الهجرة .
انظر ترجمته في الطبقات الكبرى لابن سعد (٦: ٥٣) وأسد الغابة (٥: ٢٣) وسير أعلام النبلاء (٣: ٤١١) والإصابة (٦: ٢٤٠)
ولعل الشيخ يعني بما ذكر النعمان مارواه من قول النبي صلى الله عليه وسلم " إن الحلال بين ، وإن الحرام بين ، وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس ، فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه ، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام " الحديث .
رواه البخاري في صحيحه في مواضع منها / كتاب الإيمان / باب فضل من استبرأ لدينه انظر الفتح (١: ١٥٣) ح (٥٢) .
ومسلم في صحيحه / كتاب المساقاة / باب أخذ الحلال وترك الحرام (٣: ١٢١٩) ح (١٥٩٩) ووجه هذا الاستنباط - والله أعلم - أن من مفهوم الحديث أن من لم يتق الشبهات لم يستبرأ لدينه من النقص وعرضه من الطعن . فلما سبق من أخوه يوسف في شأنه ما سبق اتهامهم أبوهم هنا .
قال ابن حجر (رحمه الله) في شرح قوله (استبرأ) : أي برأ دينه من النقص

- (١) الحادية عشرة:- التعزي بالعزم على الصبر الجميل عند (توالي) المصائب .
الثانية عشرة:- الرجوع إلى الله في تفريج (الكرب) (٢) .
الثالثة عشرة:- وهذه المسألة الجزئية (٣) إلى القاعدة الكلية (وهي قوله) (٤)
إنه هو العليم الحكيم "

" وتولى عنهم وقال ياأسفى على يوسف وأبيضت عيناه من الحزن فهو
كظيم (٨٤) قالوا تالله تفتوا تذكر يوسف حتى تكون حرضا أو تكون
من الهلكين (٨٥) قال إنما اشكوا بشى وحزنى إلى الله وأعلم من الله
مالاتعلمون (٨٦) (٥)

فيه مسائل :-

الأولى :- التولى عن مثل هؤلاء كما قال (تعالى) " فتول عنهم حتى
حين " (٦) (٧)

== وعرضه من الطعن فيه ، لأن من لم يعرف باجتنباب الشبهات لم يسلم
لقول من يطعن فيه .
وفيه دليل على أن من لم يتوق الشبهة في كسبه ومعاشه فقد عرض نفسه
للطعن فيه .
وفى هذا إشارة إلى المحافظة على أمور الدين ومراعاة المروءة .
انظر فتح الباري (١: ١٥٥) .

- (١) في (ب) : التوالى
(٢) في (س) : الكربيات
(٣) المراد بالمسألة الجزئية هنا : الرجوع إلى الله ورجاؤه أن يأتيه بابنيه جميعا .
(٤) في (س) و (ب) : لقوله .
(٥) قال في (ض) بعد قوله "ياأسفى على يوسف " إلى قوله " وأعلم من الله
مالاتعلمون " .
وقال في (ب) بعد قوله " وأبيضت عيناه من الحزن " : إلى قوله " وأعلم من
الله مالاتعلمون " .
(٦) ساقطة من المطبوعة .
(٧) المافات آية (١٧٤) وهي في (ب) فتولى عنهم وقال ياأسفى على يوسف .

(١)
الثانية :- قوله " يأسفي على يوسف " (أن الكلام) إذا لم يكن فيه
جزع (لم يناف) الشكوى.^(٢)^(٣)

الثالثة :- ذكر الله تعالى كبر مصيبتة أنه ابيضت عيناه من البكاء، وابتلى
(سنيين) كثيره.^(٤)

الرابعة :- العبرة (فيما ذكر) كما قال الحسن. لقد ابتلى (بهذا تلك)^(٦)

(١) في (س) : (وقوله " وقال يأسفي على يوسف " الثانية : أن الكلام)
ومن (الثانية) إلى قوله (يوسف) ساقط من (ب) .

(٢) في (ض) و (س) و (ب) (لم ينافي) . وهو خطأ .

(٣) المراد - والله أعلم - أن الكلام بذكر المصيبة إذا لم يكن فيه جزع وتسخط
لا ينافي الشكوى إلى الله فقول يعقوب عليه السلام " يأسفي على يوسف " لا ينافي قوله " إنما أشكوا بثي وحزني إلى الله " وإنما هو من قبيل الإخبار
بالحال من غير شكوى للبشر .

وقد وجه ابن الجوزي قول يعقوب " يأسفي على يوسف " بتوجيهين :-

أحدهما : أنه شكاً إلى الله لآمنه .

الثاني : أنه أراد به الدعاء ، فالمعنى : يا رب ارحم أسفي على يوسف .
انظر زاد المسير (٤: ٢٧٠) ومجموع الفتاوى (١٠: ١٨٤) وانظر ما يأتي من كلام
الشيخ ص . (٣٨٠) .

(٤) في (ض) : والمطبوعة : (بسنيين) .

(٥) في (س) : فيما ذكر الله .

(٦) هو الحسن بن يساز ، أبو سعيد ، الأنصاري ، مولا هم . البصري . التابعي .
كانت أمه مولاة لأم المؤمنين أم سلمة رضی الله عنها .

ولد لسنتين بقيت من خلافة عمر رضي الله عنه ، وشهد يوم الدار وله أربع عشرة سنة
قال ابن سعد : وكان الحسن جامعاً ، عالماً ، عالياً ، رفيعاً ، فقيهاً ، ثقةً ،
مأموناً ، عابداً ، ناسكاً ، كثير العلم ، فصيحاً ، جميلاً ، وسيماً .

وقال ابن حجر في التقريب : ثقة فقيه فاضل مشهور ، وكان يرسل كثير أو يدلس
توفي رحمه الله في رجب سنة (عشرومائة) من الهجرة ، عن نحو من (ثمان وثمانين)
سنة .

انظر ترجمته في الطبقات الكبرى لابن سعد (٧: ١٥٦) وسير أعلام النبلاء* (٤: ٥٦٣)

وتقريب التهذيب ص ١٦٠ ترجمة رقم (١٢٢٧) .

- (١) المدة الطويلة) وإِنَّه لَأَكْرَمُ أَهْلِ الْأَرْضِ عَلَى اللَّهِ .
(٢) الخَامِسَةُ :- تَمْثِيلَةُ الْبَكَاءِ (حَزْنًا) لِأَنَّهُ نَشَأَتْهُ .
(٣) (٤) (٥)
(٦) السَّادِسَةُ :- وَفِيهِ بَأَنَّهُ كَظِيمٌ ، أَي أَنَّهُ كَاطِمٌ (لِحَرَارَةِ) الْمَصِيبِ (لَا يَشْكُو) .
(٧) السَّابِعَةُ :- مَعَاتِبَتُهُمْ لَهُ عَلَى الْحَزْنِ مَعَ (مَصِيبَةِ) طَالِ (الْعَهْدِ) بِهَا .

-
- (١) في (س) : (بهذه تلك المدة الطويلة) .
وفي المطبوعة : (بهذه المدة الطويلة) .
(٢) أخرج عبد الله بن الإمام أحمد نحوه عن الحسن في زوائد الزهد بلفظ : بكسى يعقوب على يوسف ثمانين سنة وكان أكرم أهل الأرض يومئذ على الله . وأخرجه الطبري عنه بلفظ : والله ما على الأرض يومئذ خليفه أكرم على الله من يعقوب (صلى الله عليه وسلم) .
وأورده السيوطي في الدر المنثور وزاد نسبة تخريجه إلى أبي الشيخ .
أنظر الزهد للإمام أحمد (١٠٧) وتفسير ابن جرير الطبري (٤٨: ١٣) .
والدر المنثور (٥٦٨: ١٣) .
(٣) كلمه (البكاء) مكرره في (ض) .
(٤) في (ض) : حزن . وهو خطأ .
(٥) ذكر نحوه من هذا ابن عطية والقرطبي وأبو حيان .
وذكر ابن الجوزي عن ابن عباس - بدون أسناد - أنه قال : من الحزن : أي من البكاء .
انظر المحرر الوجيز لابن عطية (٣٥٨: ٩) وزاد المسير (٤: ٢٧١) والجامع لأحكام القرآن (٢٤٨: ٩) وتفسير البحر المحيط (٥: ٣٣٥) .
(٦) في (س) : الحرارة .
(٧) في (س) : لاشكوى .
(٨) في (ب) : مصيبته .
(٩) في (س) : الهد وهو سقط من الناسخ .

الثامنة :- (جوابه لهم عليه السلام) ، وهو يدل على أن الشكوى إلى الله

(٢)

لاتنافي الصبر بل هي ممدوحة كما ذكر عن أيوب .

(٣)

التاسعة :- إخبار الرجل بنيته المألحة إذا احتاج (أو انتفع) السامع

ولا (محدور) في ذلك .

العاشرة :- قوله "وأعلم من الله ما لا تعلمون" كيف صار هذا جوابا لهم !

(٥)

الحادية عشرة :- قيل معناه : أعلم من صفات الله ورحمته ولطفه ما لا تعلمون .

(٦)

وقيل : إن يوسف لم يمت .

(١) في (س) : جوابه لهم عليه السلام على الكلام . وقوله (عليه السلام) مثبت في

الهامش .

(٢) في (ض) و (س) و (ب) قال بعد قوله : كما ذكر عن أيوب : وهي المسألة الثامنة .

ولاداعي لهذا القول فلم اشبته .

والمراد بما ذكر عن أيوب ما في قوله تعالى " وأيوب إذ نادى ربه أنى مسنى

الضر وأنت أرحم الراحمين فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر . . . الآية

(٨٣ - ٨٤) سورة الأنبياء .

وقوله تعالى " واذكر عبدنا أيوب إذ نادى ربه أنى مسنى الشيطان بنصب

وعذاب . . . " الآيات من (٤١ - ٤٤) سورة ص .

(٣) في (س) و (ب) و انتفع .

(٤) في (س) في الهامش .

(٥) ذكر ابن الجوزي نحو هذا عن عطاء - بدون إسناد - وكذا ذكره القرطبي عن

قتاده .

والذي أسنده الطبري عن قتاده أنه قال : ذكر لنا أن نبي الله يعقوب لم ينزل

به بلاء قط إلا أتى حسن ظنه بالله من ورائه .

وقد قال بنحو ما ذكره الشيخ الزمخشري وأبو السعود .

انظر تفسير الطبري (١٣ : ٤٦) والكشاف للزمخشري (٢ : ٢٧٢) وزاد المسير (٤ : ٢٧٥)

والجامع لأحكام القرآن (٩ : ٢٥١) وتفسير أبي السعود (٤ : ٣٠٢) .

(٦) ذكره ابن الجوزي عن ابن السائب - بدون إسناد .

وبه قال البغوي

انظر تفسير البغوي (٢ : ٤٤٥) وزاد المسير (٤ : ٢٧٥) .

الثانية عشرة :- أن هذا في (مثل) ^(١) هذا المقام ليس من الفخر، كما قال
(صلى الله عليه وسلم): (أناس يدولد آدم ولا فخر). ^(٢)

" يبني اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه ولا تأيسوا من روح الله
إنه لا يايئس من روح الله إلا القوم الكفرون ^(٣) (٨٧)"
فيه مسائل :-

الأولى :- أمره لهم بالتحسس عن يوسف مع استبعادهم ذلك .
والتحسس (هو) ^(٤) : البحث والطلب ^(٥) .

الثانية :- نهيم عن اليأس من روح الله .

الثالثة :- وهي العظيمة، أنه قد يقع اليأس من روح الله في مثل هذه القضية .
الرابعة :- (إخباره لهم) ^(٦) بقدر هذا الذنب ^(٧) (بأنه) لا يصدر من مسلم بل لا يكون
إلا من كافر. " وروح الله " (رحمة الله) ^(٨) .

(١) ساقطة من (ب).

(٢) أخرجه بنصه ابن ماجه في سننه / كتاب الزهد / باب ذكر الشفاعة (٢: ١٤٤٠) ح (٤٣٠٨) من حديث أبي سعيد .

وكذا أخرجه أحمد في مسنده (٢: ٣) والترمذي في جامعه : كتاب التفسير /
باب (١٨) ومن سورة بني إسرائيل (٥: ٣٠٨) ح (٣١٤٨) .

كلاهما من حديث أبي سعيد أيضا بلفظ :- أناس يدولد آدم يوم القيامة ولا فخر
وأخرج البخاري في صحيحه / كتاب أحاديث الأنبياء / باب قول الله عز وجل " ولقد
أرسلنا نوحا إلى قومه - انظر الفتح (٦: ٤٢٨) ح (٣٣٤٠) .

ومسلم في صحيحه / كتاب الإيمان / باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها (١: ١٨٤) ح (١٩٤) ، كلاهما نحوه من حديث أبي هريرة بلفظ: أناس يدالناس يوم القيامة

(٣) الآية في (س) والمطبوعة إلى قوله "من يوسف" الآية .

وفي (ب) إلى قوله : " ولا تأيسوا من روح الله " الآية .

(٤) ساقطة من (ض) و(ب) والمطبوعة .

(٥) انظر تفسير البغوي (٦: ٢٨) ولسان العرب (٦: ٥٠) مادة : حسس .

(٦) في (ض) و(ب) المطبوعة (إخبارهم) .

(٧) في (ب) : أنه .

(٨) في (ب) : رحمته .

"فلما دخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز منا وأهلنا الفرج لنا ببفحة مزجسة فأوف لنا الكيل وتمدق علينا إن الله يجزي المتصدقين (٨٨) قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون (٨٩) قالوا أنك لأنت يوسف قال أنا يوسف وهذا أخى قد من الله علينا إنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين (٩٠) قالوا تالله لقد آثرك الله علينا وإن كنا لخاطئين (٩١) قال لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين (٩٢) اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه أبي يأت بصيرا وأتوني بأهلكم أجمعين (٩٣)" (١)

فيه مسائل :-

- الأولى :- قولهم "منا وأهلنا الضر" أن الإخبار بالحال من غير (شكوى) لا يذم (٢) .
الثانية :- ما ابتلى الله (به) أهل هذا البيت من الجوع المضروهم أكرم أهل الأرض على الله (٤) .
الثالثة :- ذكرهم قدر السلعة التي معهم أنها ناقصة (ردية) وليس هذا من ازدراء النعمة المذموم (٦) .
الرابعة :- سؤالهم عند الحاجة ، فيدل على أن مثل هذا السؤال في مثل هذه الحال لا يذم .

(١) في (ض) و (ب) والمطبوعة بعد قوله "منا وأهلنا الضر" : إلى قوله "وأتوني بأهلكم أجمعين" .

(٢) في (س) : شكوة .

(٣) ساقطة من (ض) .

(٤) انظر قول الحسن فيما سبق ص (٢٧٩)

(٥) في المطبوعة : رديته . و (وردية) : فصيحة .

(٦) مما ورد في ذم ازدراء النعمة قوله صلى الله عليه وسلم : " انظروا إلى من أسفل

منكم ، ولا تنظروا إلى من هو فوقكم فهو أجدر أن لا تزدروا نعمة الله " .

رواه مسلم في صحيحه / كتاب الزهد والرقائق (٤: ٢٢٧٥) ح (٢٩٦٣) .

- (١) الخامسة :- سؤالهم المدقة ، فيدل على أنها غير محرمة عليهم .
- (٢) السادسة :- ردهذه المسألة الجزئية إلى القاعدة الكلية وهي السابعة :-
" إن الله يجزي المتصدقين " .
- (٣) الثامنة :- قوله " هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه .. " الآية يدل على أن
مثل هذا التقرير ليس بمذموم .
- (٤) (٥) التاسعة :- أنه (عليه السلام) ذكر في التقرير (مايهونه) عليهم .
- العاشرة :- استثباتهم أنه يوسف مع رؤيتهم له وذلك لاستبعادهم ذلك .
- الحادية عشرة :- قوله " أنا يوسف وهذا أخي " يدل على أنهم فعلوا مع أخيه
ما لا يحسن .
- قوله " قدمن الله علينا " إسناد النعمة إلى مسديها في مثل هذا
الموطن وهي الثانية عشرة .
- (٦) الثالثة عشرة :- ردهذه المسألة الجزئية إلى القاعدة الكلية وهي قوله " إنه من
يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين " .

-
- (١) وهذا ظاهر النص القرآني ، وبه قال سفيان بن عيينة ، وهو اختيار الطبري
والله اعلم .
انظر تفسير الطبري (١٣ : ٥٤ ، ٥٣) .
- (٢) المسألة الجزئية هنا هي طلبهم أن يتصدق عليهم خصوصا طلبا لشواب الله .
لأن الله يجزي المتصدقين عموما ، وهي الكلية .
- (٣) في (ب) : " هل علمتم " الآية .
وقوله : " ما فعلتم بيوسف وأخيه " في (س) مثبت في الهامش .
- (٤) في المطبوعه : مايهون .
- (٥) وهو قوله " إذ أنتم جاهلون " .
- (٦) المسألة الجزئية هي :-
أن الله تعالى من عليهما بالتقوى والصبر .

- (١) الرابعة عشرة :- الجمع بين التقوى والإيمان (ومعرفة الفرق بينهما) .
- (٢) الخامسة عشرة :- (أن) من جمع بينهما فهو من (المحسين) .
- (٤) السادسة عشرة :- (قولهم) " تالله لقد اشرك الله علينا " (الآية) (٥) اقروا
بأثنتين) :- (٦)
- بفعل الله مع يوسف ، وفعلهم مع أنفسهم .
- (٧) السابعة عشرة :- (انتصار) الله له هذا الانتصار العظيم .
- (٨) الثامنة عشرة :- إذلاله إياهم هذا الإذلال العجيب .
- (٩) التاسعة (عشرة) :- قوله "لاتثريب عليكم اليوم" أي لاتعير عليكم ، يعني أنسي عفوت (عنكم) (١٠) ، ومن عفوي أني لا أذكر لكم (ذنبكم) (١٢) بعد اليوم .

-
- (١) في المطبوعة وهامش (ض) (ومعرفة الإيمان ومعرفة الفرق بينهما) .
وانظر في الفرق بينهما ماتقدم ص (٣٥٥ ، ٣٥٦)
- (٢) في (س) : أنه .
- (٣) في (س) : الحسنين . وهو خطأ من الناسخ .
- (٤) في (ض) و (ب) والمطبوعة : قوله .
- (٥) في (س) مشبته في الهامش
- (٦) ساقطة من (ض) و (ب) .
- والاثنان كما ذكر الشيخ هما :-
- ١- إشار الله يوسف عليهم ، كما في قولهم " تالله لقد اشرك الله علينا "
- ٢- خطوهم ، كما في قولهم " وإن كنا لخطئين " .
- (٧) في (ب) : (انتصاره) .
- (٨) أي إذلال الله إياهم .
- (٩) ساقطة من (س) .
- (١٠) ساقطة من (ض) و (ب) والمطبوعة .
- (١١) في (ب) بزياده (عفي) قبل عفوي ولا معني لها .
- (١٢) في (ب) مصححة في الهامش .

(١) (٢)
العشرون :- استغفاره لهم ، (لماغفر) (لهم) حقه سأل الله لهم المغفرة .
الحادية والعشرون :- ردهذه المسألة الجزئية إلى القاعدة الكلية وهي الثانية

والعشرون .
(٥)
الثالثة والعشرون :- (تمديق القلب بأن الله أرحم الراحمين) .
(٦)
(الرابعة والعشرون) :- أن الذي خافوا منه واشتد عليهم (حتى فعلوا بأخيهم
وأبيهم ما فعلوا) (ظنا) (٧) (٨) أنه عليهم مضرة كبيرة وهو
كون يوسف أرفع منهم صار أكبر المصالح لهم في دنياهم
وفي دينهم (يبينه) (٩) الخامسة والعشرون .

وهي :- قوله " اذهبوا بقميصي هذا فلقوه على وجه أبي يأت بصيرا
وأتوني بأهلكم أجمعين (٩٣) " ذكر أنه قميص هبط به جبرئيل على
إبراهيم حين ألقى في النار ، فلما ولد اسحاق جعله عليه ، فجعله

-
- (١) في (س) مثبتة في الهامش .
(٢) ساقطة من (ب) .
(٣) المراد بالمسألة الجزئية هي : رحمة الله لهم باستغفار يوسف بقوله " يغفر
الله لكم " .
(٤) والمراد بالقاعدة الكلية هنا : كون الله أرحم الراحمين كما قال : وهو أرحم
الراحمين " وهي المسألة الثانية والعشرون .
(٥) في (ص) مثبتة في الهامش .
وقد نص الشيخ على هذه المسألة لعظمتها ، وشمرتها ، إذ بعد أن
جرى من إخوة يوسف ماجرى من الأفعال الشنيعة ، واعترفوا بخطئهم أمام
أخيهم ، وسألوه أن يستغفر لهم استغفر لهم ، وختم استغفاره بالشناءة على الله
بأنه أرحم الراحمين . ومن أعظم أثار معرفة ذلك عدم القنوط من رحمة الله
تعالى . والله أعلم .
(٦) في (ض) مثبتة في الهامش .
(٧) في (ض) : (حتى فعلوا ما فعلوا بأخيهم وأبيهم) .
(٨) في (س) مثبتة في الهامش .
(٩) في (ض) و (ب) ينه وفي (س) (يبينه) وقد ضرب عليها . وهي مثبتة في (ق)
والمطبوعة .
(١٠) في (ض) و (س) . والمطبوعة قال : وهي قوله (اذهبوا بقميصي هذا) الآية .

إسحاق على يعقوب^(١) [وجعله^(٢) يعقوب على يوسف^(٣)]
ونسية إخوته لما ألقوه في الجب فأمرهم أن يذهبوا به (فيلقوه) على^(٤)
وجه يعقوب ليرتد (إليه) بصره^(٥) .

السادسة والعشرون :- ما جعله الله من الأسباب الباطنة في بعض مخلوقاته .
السابعة والعشرون :- (أن) التبرك بذلك وإمساكه والتداوي به ليس من
من الشرك كما كانوا (يفعلون) بآثار (رسول الله) صلى الله عليه وسلم ، بل ذلك
حسن مطلوب .

الثامنة والعشرون :- أنه أمرهم بالإتيان بأهلهم كلهم ، والانتقال عنده
فأعطاهم الله هذا الخير والفرج من الشدة بسبب ارتفاعه الذي كرهوا^(١٠)
(كراهية) شديدة .

" ولما فطمت العير قال أبوهم إنى لأجد ريح يوسف لولا أن تغنـدون (٩٤)
قالوا تالله إنك لفي ضللك القديم (٩٥) فلما أن جاء البشير ألقىـه
على وجهه فارتد بصيرا قال ألم أقل لكم إنى أعلم من الله ما لا تعلمون
(٩٦) قالوا يـأبانا استغفر لنا ذنوبنا إنا كنا خطئين (٩٧) قال سوف

-
- (١) في (س) فجعله .
(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (ب) .
(٣) في (ض) و (ب) : فيلقونه .
(٤) في (ب) عليه .
(٥) ذكر البغوي نحواً من هذه القصة عن مجاهد بدون إسناد (٤٤٨:٢) ويظهر أنها
من أخبار بني إسرائيل . والله أعلم بحقيقتها .
(٦) ساقطة من (ب) .
(٧) في هامش (س) : (يفعلونه) .
(٨) في (س) : (النبى) .
(٩) المراد بآثاره صلى الله عليه وسلم ما أثر من ذاته الشريفه كشعره وعرقه وريقه
ونحو ذلك .
(١٠) في المطبوعة : كراهية .

(١)

استغفر لكم ربى إنه هو الغفور الرحيم (٩٨) " .

فيه مسائل :-

الأولى :- كونه أدرك الريح من مكان بعيد .

الثانية :- أنه عرف أنه ريح يوسف . قيل : (إنه عرف ريح القميص)^(٢)

(وأنه) ليس إلا مع يوسف^(٣) .

الثالثة :- قوله " لولا أن تغفدون " والفند : ذهاب العقل ، ففيه الإخبار بما تعلم أن المخبر يكذب إذا كان فى ذلك مصلحة .

الرابعة :- قولهم " تالله إنك لفى ضلك القديم " لا ينبغي لمن حدث بغريب أن يغضب إذا كُذِّب أو سُتِم .

الخامسة :- الآية فى رد بصره عليه بسبب إلقاء القميص .

السادسة :- تقريره لهم ما أنكروا من تفاصيل القاعدة الكلية .^(٦)

السابعة :- طلبهم الاستغفار من المظلوم .

الثامنة :- (عفو المظلوم) (ودعاؤه) لمن طلب ذلك منه .^(٧) ^(٨)

التاسعة :- الاعتراف منهم بالذنب .

العاشرة :- رد المسألة الجزئية إلى القاعدة الكلية .^(٩)

(١) فى (ض) و (ب) والمطبوعة بعد قوله "لولا أن تغفدون" : إلى قوله " إنه هو الغفور الرحيم " .

(٢) فى (س) و (ب) (إنه عرف أنه ريح القميص) . (٣) فى (ب) أنه .

(٤) ذكر ابن الجوزي فى زاد المسير (٤ : ٢٨٤) نحو من هذا عن مجاهد (بدون اسناد) وانظر تفسير البغوي (٢ : ٤٤٨) .

(٥) وقد قال بهذا مجاهد وابن زيد كما أخرجه عنهم الطبري فى تفسيره (١٣ : ٦٠) وهو أحد معانى الفند ، وانظر بقرتها فى تفسير الطبري (١٣ : ٥٩ - ٦١) والمحرر الوجيز لابن عطية (٩ : ٣٧٢ ، ٣٧٣) وزاد المسير (٤ : ٢٨٥) وانظر مادة : فند فى لسان العرب (٣ : ٣٢٨) .

(٦) المراد بالتقرير المذكور ما فى قوله تعالى " ألم أقل لكم إني أعلم من الله ما لا تعلمون " .

(٧) فى (س) مثبتة فى الهامش . (٨) فى (ض) و (س) و (ب) ودعاؤه : وهو خطأ .

(٩) المسألة الجزئية هي طمعه فى غفران الله لهم باستغفاره .

والمسألة الكلية هي كون الله غفور رحيم كما فى قوله " إنه هو الغفور الرحيم " .

"فلما دخلوا على يوسف آوى إليه أبويه وقال ادخلوا مصر إن شاء الله
 آمين (٩٩) ورفع أبويه على العرش وخروا له سجدا وقال يا أبا هذا
 تأويل رؤيى من قبل قد جعلها ربي حقا وقد أحسن بي إذ أخرجني من
 السجن وجاء بكم من البدو من بعد أن نزغ الشيطان بيني وبين إخوتى
 إن ربي لطيف لما يشاء إنه هو العليم الحكيم (١٠٠) رب قد أتيتنسى
 من الملك وعلمتنى من تأويل الأحاديث فاطر السموات والأرض أنت ولى
 فى الدنيا والآخرة توفنى مسلما وأحقنى بالصلحين (١٠١)"^(١)
 فيه مسائل :-

الأولى :- أنهم لما دخلوا على يوسف آوى إليه أبويه كما آوى
 (إليه)^(٢) أخاه ، يدل على أنه لم يفعل ذلك بإخوته .

- الثانية :- قوله لهم "ادخلوا مصر.." الآية .
 (٣)
 الثالثة :- تعليقه ذلك بالمشيئة .
 (٤)
 الرابعة :- رفع أبويه (على العرش) .
 (٥)
 الخامسة :- سجودهم كلهم له .

السادسة :- قوله لأبيه " هذا تأويل رؤيى من قبل "

- (١) فى (ض) و(ب) والمطبوعة : بعد قوله " آوى إليه أبويه " : إلى قوله " وأحقنى
 بالصلحين " .
 (٢) فى (س) مثبتة فى الهامش .
 (٣) فى (س) : " ادخلوا مصر إن شاء الله آمين " .
 (٤) فى (س) مثبتة فى الهامش .
 (٥) فلم يأنفوا من إعطائه ما يستحقه من تقدير واحترام وإن كانوا أبويه وفى
 إخوته من هو أكبر منه سنا . وكان سجودهم له سجود تحية وتعظيم لاسجود
 عبادة وقد قال جمع من المفسرين إن هذا كان جائزا فى شرعهم ثم نسخ فى
 شرعنا . والله أعلم .
 انظر تفسير الطبري (٣: ٦٨، ٦٩) وتفسير البغوي (٢: ٤٥٠)
 وتفسير ابن كثير (٤: ٣٣٥) .

- السابعة :- شكر نعمة الله عليه حيث جعلها حقا .
- الثامنة :- شكر نعمة الله في إخراجهم من السجن .
(١)
- التاسعة :- شكر نعمة الله في إتيانه بأهله من (البدو) .
- العاشرة :- شكر نعمة الله أنه بعد ما نزع الشيطان بينهم صير الله العاقبه
إلى (خير) ولم يضرهم نزع الشيطان .
(٢)
- الحادية عشرة :- ردهم (المسائل) الجزئية إلى القاعدة الكلية وهي أن ربه تبارك
وتعالى لطيف لما يشاء ، فلذلك أجرى ما أجرى (وهي) الثانية
عشره .
(٣) (٤)
- الثالثة عشرة :- رد ذلك إلى القاعدة الكلية أيضا وهي : " إنه هو العليم الحكيم " .
وهي الرابعة عشرة .
(٦)
- الخامسة عشرة :- كرمه عليه السلام في قوله " أخرجني من السجن "] ولم يقل من الجب
السادسة عشرة :- كرمه (أيضا) في قوله . " نزع الشيطان بيني وبين إخوتي] ولم
يقول (من) بعدما ظلموني .
(٧) (٨) (٩) (١٠)
-
- (١) في (س) : البدوي .
- (٢) في المطبوعة : الخير .
- (٣) في (ض) و (ب) والمطبوعة : المسألة .
- (٤) المسائل الجزئية هنا هي كل ماتقدم في الآيه من لطف الله به وبأبويه فيهما
أجراه عليهم من البلوى فكانت العاقبه إلى خير .
- (٥) في (ض) مثبتة في الهامش وساقطة من المطبوعه ، ولذا جمعت في المطبوعة
: الثانية عشرة والثالثة عشرة . فالمسألة الثانية عشرة لطف الله تعالى لما يشاء
كما قال " إن ربي لطيف لما يشاء " .
- (٦) فالرابعة عشرة : قوله تعالى " إنه هو العليم الحكيم " .
- (٧) ساقطة من (ض) والمطبوعة ، ومثبتة في هامش (س) .
- (٨) في (ض) والمطبوعة : " نزع " ، فقط وتكملة الآية مثبتة في هامش (س) .
- (٩) ما بين المعقوفتين ساقط من (ب) .
- (١٠) ساقطة من (ض) و (ب) والمطبوعة .

- (١)
(السابعة عشرة) :- أن إخراج الله الآدمي من البدو نعمة تشكر، ففيه فضل الحاضرة على البادية .
(٢)
الثامنة عشرة :- دعاؤه بهذا الدعاء وهو في غاية نعيم الدنيا .
التاسعة عشرة :- (شكره) نعمة الملك .
العشرون :- [(شكره) نعمة التعبير .
الحادية والعشرون :- ثناؤه على ربه (بأنه) فاطر السموات والأرض] (٦)
(الثانية والعشرون) :- إقراره (الله) بكونه وليه في الدنيا والآخرة .
الثالثة والعشرون :- توسله بذلك كله إلى هذه (الحاجة) (وهي) وفاته على الإسلام وإلحاقه بالمالحين .
قوله : " ذلك من أنبياء الغيب نوحيه إليك وما كنت لديهم إذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون (١٠٢) وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين (١٠٣) وما تسألهم عليه من أجر إن هو إلا ذكر للعالمين (١٠٤) وكأين من آية في السموات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون (١٠٥) وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون (١٠٦) أفأمنوا أن تأتيهم غاشية من عذاب الله أوتأتيتهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون (١٠٧) " (١١)
فيه مسائل :-

-
- (١) في (ب) السادسة عشر . وهو خطأ .
(٢) وهو قوله : " رب قد أتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث .. الآية فلم ينسه ما هو فيه من نعيم الدنيا افتقاره إلى الله واللجوء إليه .
(٣) في (ض) و (ب) : شكر .
(٤) في (ض) والمطبوعة : شكر .
(٥) في (ب) : أنه .
(٦) ما بين المعقوفتين في (ب) مثبت في الهامش .
(٧) ساقطة من (ب) .
(٨) في (س) : الله .
(٩) في (س) مثبتة في الهامش .
(١٠) في (س) و (ب) : وهو .
(١١) في (ض) و (ب) والمطبوعة . بعد قوله " وهم يمكرون " : إلى قوله " وهم لا يشعرون " .

الأولى :- تنبيه الله على آية الرسالة بأن هذه (القضية) غيب لا يتوصل إليها الرسول إلا بالوحي لكونه لا يقرأ^(٢) ولا يخط ولا يأخذ عن عالم^(٣).

الثانية :- تقريره هذه الحجة بقوله " وما كنت لديهم " لأن هذا لاسبيل إلى العلم به إلا بالوحي أو بحضوره .

الثالثة :- أن مكرهم خفي . لو حضرهم أحد لخفي عليه .

الرابعة :- ذكره سبحانه حقيقة الحال ، أن الأكثر لا يقبلون الحق ولو تبين لهم بالأدلة .

الخامسة :- ذكر حرمه (صلى الله عليه وسلم) على إيمان الناس .

السادسة :- أنه لا مانع مع هذا البيان مثل سؤال الأجر^(٤).

السابعة :- أنه ذكر لهم مع شدة كراحتهم له ، كما كره الأخوة ارتفاع يوسف

الثامنة :- أن الذي آتاهم من الآيات ليست هذه وحدها ، بل كم وكم من

آية من الآيات السماوية والأرضية (يمرون عليها ويعرضون عن الانتفاع بها)^(٥) . (وليس هذا للقصور في البيان) فإنه مشاهد^(٦) (بل القلوب) غير قابلة^(٧).

(١) في (ب) : العطيته .

(٢) في المطبوعة : أو وهو خطاً مطبعي .

(٣) انظر ما سبق ص . (٢٩٧ ، ٢٩٨)

(٤) يعني هو الله أعلم - أنه ليس هناك مانع يمنعهم من الإيمان مثل سؤال

الأجر فلا يؤمنوا ضنا منهم بالمال .

(٥) في (ب) يمرون عليها وهم عنها معرضون ويعرضون عن الانتفاع بها .

(٦) في (ض) و (ب) : وليس في هذا القصور في البيان .

وفي المطبوعة : وليس هذا قصورا في البيان .

(٧) في (ب) بالقلوب .

التاسعة :- المسألة العظيمة ، وهي إخباره تبارك وتعالى أن أكثره هذا الخلق لو آمن أفسد إيمانه بالشرك ، فهذه فساد القوة^(١) العملية ، والتي قبلها فساد القوة العلمية .

العاشرة :- التنبيه على الاحتراز من اجتماع الإيمان مع الشرك المفسد له خصوصا لما ذكر أن هذا حال الجمهور .

الحادية عشرة :- احتقارهم هذا العميان العظيم ، كيف أمنوا عقوبة الدنيا ، وهو يدل على جهالة من آمن (عقوبة) ذلك .^(٢)

الثانية عشرة :- كيف أمنوا أن تأتيهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون .
" قل هذه سبيلي أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وسبحن الله وما أنا من المشركين (١٠٨) وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحى إليهم من أهل القرى أفلم يسيروا فى الأرض فينظروا كيف كان عقبه الذين من قبلهم ولدار الآخرة خير للذين اتقوا أفلا تعقلون (١٠٩)"^(٣)

فيه مسائل :-

الأولى :- أمره سبحانه نبيه بإخبار الناس بدينه مجملا .

الثانية :- أن هذا (أيضا) سبيل من اتبعه .^(٤)

الثالثة :- أن ذلك هو الدعوة إلى الله وحده لا شريك له .

الرابعة :- أن ذلك (هو الدعوة إلى الله) على بصيرة خلافا لمن اتبع الحق ودعا إلى الله (على) غير بصيرة .^(٥)

(١) أي المسألة التاسعة .

(٢) أي المسألة الثامنة .

(٣) ساقطة من (ض) والمطبوعة ، ومثبته في هامش (س) .

(٤) في (ض) و (ب) والمطبوعة بعد قوله " ومن اتبعنى " إلى قوله " أفلا تعقلون "

(٥) في (س) مثبته في الهامش .

(٦) ساقطة من (س) .

(٧) ساقطة من (ض) .

- (١) (٢) (٣) (٤) (٥) (٦) (٧) (٨) (٩) (١٠) (١١) (١٢)
- (الخامسة) :- أن دينه الذي أنكره الأكثر هو تنزيه الله (عن) السوء
(ولا إنكار) في ذلك .
- السادسة :- أن الذي حملهم على إنكاره كونه غريباً مخالفاً لما عليه
(السواد) الأعظم ، وذلك لا يوجب رده لأن اتباع الحق
إذا ظهر هو الحق . (وإذا ظهر الباطل) لم يزينه فعل الأكثر
له مثل (الربا) والكذب والخيانة .
- السابعة :- رد شبهتهم في كونه (بشراً) ، (وذلك) (واضح) لأنهم (إن)
كانوا ممن يقرب الرسالة في الجملة كأهل الكتاب والمشركين
(فواضح) ، وان أنكروها كالمجوس فالنكاح الذي أوقع الله
(بمن) خالف الرسل الذي سمعوه وشاهدوه حجة عليهم .
- الثامنة :- الرد عليهم في قولهم "لولا يكلمنا الله" أو نحو ذلك ، لأن الرسل
مأتوا الأمم إلا بالوحي .

-
- (١) ساقطة من (ض) . (٢) في (ض) و (س) والمطبوعة : (من) والتصحيح من (ق) .
(٣) في (س) : والالانكار . وفي (ب) والمطبوعة : والالانكار .
والمراد أن مادعا إليه الرسول (صلى الله عليه وسلم) هو
تنزيه الله عن السوء . وهذا لا غرابة فيه ولا ينكر .
(٤) في المطبوعة : البسواد وهو خطأ مطبعي .
(٥) في (س) مثبتة في الهامش .
(٦) في (س) هكذا : الزينا وفي (ب) الزنا وفي (ق) : الرياء .
(٧) في (ض) و (س) و (ب) : (بشر) . والتصحيح من (ق) .
(٨) في (ض) و (ب) : وذا
(٩) في (ض) و (س) و (ب) : واضحا وهو خطأ .
(١٠) في (ب) وهامش (س) : إذا .
(١١) في (س) : فواضحا .
(١٢) في (س) و (ب) : لمن .

التاسعة :- أنهم كلهم رجال ، ففيه الرد على من يزعم أن في الجن رسلا أو في النساء^(١) .

العاشرة :- قوله : " من أهل القرى " ، ففيه الرد على من انتقم أهل القرى ، أو فضل البدو أو (ساواهم) بهم^(٢) .

الحادية عشرة :- استجهال الله إياهم ، حيث لم يسيروا في الأرض فيعتبروا بمن قبلهم فدل (على أن فهم)^(٣) ذلك مقدور لهم .

الثانية عشرة :- إخباره (أن ما)^(٤) يعطى الله من أطاع الرسل خير مما أعطى يوسف

(١) وجه الرد في هذه الآية وهي قوله " وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا .. " الآية هو ما دلت عليه من حصر النبوة في الرجال .

وما يذهب إليه الشيخ من ذلك هو الذي عليه الجمهور .

وقد نص على أن ليس في الجن رسلا ابن عباس ومجاهد وابن جريج وغير واحد من السلف والخلف ، وإليه ذهب الفراء ، والزجاج والقرطبي وغيرهم من المفسرين ، وقد حكاه ابن تيمية وابن القيم عن الجمهور .
وخالف في ذلك الضحاك ومقاتل وأبو سليمان فذهبوا إلى أن فيهم رسلا .
وأما النساء :-

فقد حكى ابن كثير عن الجمهور أيضا أن ليس فيهم رسوله .
وقد نص على ذلك الحسن والطبري والقرطبي وغيرهم .
ولم أجد من خالف في ذلك .

وإنما خالف بعضهم في نبوة النساء فأثبتها كابن حزم والقرطبي .

انظر فيما سبق معاني القرآن للفراء (١: ٣٥٤) وتفسير الطبري (٨: ٣٦) (١٣: ٨٠)

ومعاني القرآن للزجاج (٢: ٢٩٢) والفصل في اللؤلؤ والنحل لابن حزم (٥: ١١٩) وزاد المسير

(٣: ١٢٥) (٤: ٢٩٥) والجامع لأحكام القرآن (٤: ٨٢، ٨٣، ٨٤) (٧: ٨٦) والنبوات لابن

تيمية (٣٩٦) وطريق الهجرتين لابن القيم (٤١٦) . وتفسير ابن كثير (٣: ٣٢٢ ،

(٣٢٣) (٤: ٣٤٥، ٣٤٦) .

(٢) في (ض) و(س) والمطبوعة : واساهم . وهي بمعنى ساواهم .

انظر الصحاح للجوهري (٦/ ٢٢٦٨) ولسان العرب (١٤/ ٣٦) مادة : أسا

(٣) في (ب) : (أن فيهم) .

(٤) في (ض) : (إنما) .

(١)

وسليمان وأيوب وغيرهم من حسن عاقبة الطاعة .

الثالثة عشرة :- أن سنة الله في الرسل ومن أتبعهم ، وسنته فيمن خالفهم في الدنيا قبل الآخرة ، من أظهر البينات للكفار الجهال . فمن لم

يفهمها يقال له : كيف زال عقلك ؟!

" حتى إذا استئس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجس من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين (١١٠) لقد كان في قصصهم عبرة لأولئ الألباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون (١١١)"^(٢)

فيه مسائل :-

(١) وجه تخصيص هؤلاء الأنبياء الكرام بالذكر أن كل واحد منهم قد ابتلى بلاء ذكر في القرآن فصبر ، فاتاهم الله عاقبه الصبر عاجلا مع ما ادخلهم عنده من الزلغى وحسن المآب .
فشواب الصابر المتقى في الآخرة خير مما أعطى هؤلاء الأنبياء في الدنيا من زينتها "والآخرة خير وأبقى" ولهم هم النصيب الأوفر من ذلك (عليهم السلام) .

قال الطبري - رحمه الله عند قول الله تعالى " ولأجر الآخرة خير للذين آمنوا وكانوا يتقون" سورة يوسف آية (٥٧) مانصه : يقول تعالى ذكره : ولشواب الله في الآخرة "خير للذين آمنوا" يقول : للذين صدقوا الله ورسوله مما أعطى يوسف في الدنيا من تمكينه له في أرض مصر " وكانوا يتقون" .
يقول : وكانوا يتقون الله فيخافون عذابه في خلاق أمره ، واستحلال محارمه ، فيطيعونه في أمره ونهيه .
انظر تفسير الطبري (١٣ : ٧) .

(٢) في (ض) والمطبوعة بعد قوله " وظنوا أنهم قد كذبوا" : إلى آخر السورة .

وفي (ب) بعد قوله : " فنجى من نشاء" إلى آخر السورة .

الأولس :- (تأخر النصر عن الرسل) حتى استبطؤوا . ولا يعجل الله للعجلة
(١)
أحد. (٢)

الثانية :- إذا عرف أن هذه سنة فكيف يستعجل من يزعم أنه متبع لهم
كما قال (صلى الله عليه وسلم) : (يستجاب لأحدكم ما لم يعجل) . (٣)

الثالثة :- (أن ما) يقع في القلب من خواطر الشيطان لا يفريل هو (صريح) (٥)
الإيمان إذا كان مع الكراهة . (٦)

-
- (١) في المطبوعة : تأخير النصر على الرسل .
(٢) انظر تفسير الآية عند الطبري (١٣ : ٨٢ - ٨٩) والتفسير الكبير لابن تيمية
(٥ : ١١٧ - ١٣٥) وتفسير ابن كثير (٤ : ٣٤٧ - ٣٤٩) .
(٣) رواه مسلم في صحيحه / كتاب الدعاء والتوبة والاستغفار / باب بيان أنه
يستجاب للداعي ما لم يعجل فيقول : دعوت فلم يستجب لي (٤ : ٢٠٩٥) ح (٢٧٣٥)
والترمذي في جامعه / كتاب الدعوات / باب (١٢) ماجاء فيمن يستعجل في
دعائه (٥ : ٤٦٤) ح (٣٣٨٧) وغيرهما .
(٤) في (س) :- أنما . (٥) في (ب) (من صريح) .
(٦) كما ورد في الصحيح عن أبي هريرة قال : جاء ناس من أصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم فسألوه : إننا نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به . قال :
وقد وجدتموه ؟ قالوا : نعم . قال : ذاك صريح الإيمان) .
رواه مسلم في صحيحه / كتاب الإيمان / باب بيان الوسوسة في الإيمان (١ : ١١٩)
ح (١٣٢) وأبو داود في سننه / كتاب الأدب / باب في رد الوسوسة (٤ : ٣٢٩) ح
(٥١١١) بلفظ آخر . والحافظ ابن منده في كتاب الإيمان باب ٦٩ : ذكر ما يدل
على أن الوسوسة التي تقع في قلب المسلم من أمر الرب عز وجل صريح الإيمان
(٢ : ٤٧٢) .
قال النووي رحمه الله في شرح مسلم (٢ : ١٥٤) في معنى قوله (ذاك صريح الإيمان)
- استعظامكم الكلام به هو صريح الإيمان ، فإن استعظام هذا وشدة الخوف منه ،
ومن النطق به ، فضلا عن اعتقاده إنما يكون لمن استكمل الإيمان استكمالاً
محققاً وانتفت عنه الريبة والشكوك . أ . هـ .
ثم أورد وجهاً آخر في معنى هذا الحديث ونحوه ، وهو اختيار القاضي عياض
فقال :- وقيل معناه : أن الشيطان إنما يوسوس لمن أيس من إغوائه ، فينكد

الرابعة :- أن العادة أن الشدة إذا تمت وتضايقت جدا فهومن علامات حضورالفرج .

الخامسة :- أنه سبحانه ينجي من يشاء ولو كان مع المهلكين في المكان .

السادسة :- أنه إذا جاء أمر الله لم يقدر على (دفعه) (١) (أحد) من (أهل) السماء (٢) (٣)

ولامن أهل الأرض .

السابعة :- أنه (سبحانه) لا يظلم (أحدا) (٤) . وأن ذلك (بسبب) إجرامهم . (٥) (٦) (٧)

== عليه بالسوسة لعجزه عن إغوائه ، وأما الكافر فإنه يأتيه من حيث شاء ولا يقتصر في حقه على السوسة بل يتلاعب به كيف أراد . فعلى هذا معنى الحديث : سبب السوسة محض الإيمان ، أو السوسة علامة محض الإيمان . ولقول عياض رحمه الله وجه جيد من النظر ومما يشهد له ماورد عند مسلم أيضا في نفس الموضع عن عبد الله - هو ابن مسعود - قال : سئل النبي (صلى الله عليه وسلم) عن السوسة ؟ قال : تلك محض الإيمان .

فالظاهر من النص أن السؤال عن السوسة نفسها والإشارة بقوله (تلك) إلى السوسة لا إلى استعظامها . مع أن المؤمن مستعظم لها مدافع .

وكذا قوله في الحديث السابق أيضا " وقد وجدتموه ؟ " وقوله " ذاك صريح الإيمان " فالإشارة به إلى الموجود وهو السوسة بدليل أول الحديث " إننا نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به ... " والله أعلم .

(١) في المطبوعة : رفعه

(٢) في (س) : أحدا . وهو خطأ

(٣) ساقطه من (س) .

(٤) ليست في (س) ولا في (ب) .

(٥) في (م) أحد وهو خطأ .

(٦) في (س) و (ب) : سبب .

(٧) فيه إشارة بالرد على الجبرية .

وسياتى الكلام عليهم ص . (٤٥٥ ، ٤٥٦)

الثامنة :- لثناء على قصص الرسل وأن فيه عبره .
التاسعة :- (أنه لا^(١) يفهم هذه العبرة مع وضوحها إلا أولو الألباب .
العاشرة :- (تعريضه^(٢)) سبحانه بالأحاديث المفتراة ، وإقبال الأكثر
عليها ، واشتراء الكتب المصنفة (فيها^(٣)) بغالي الأثمان ،
وتكبر من اشتغل بها وظنه أنه أفضل ممن لم يشتغل بها
وزعمه أنها من (العلوم^(٤)) الجليله ، ومع هذا معرض عن
قصص الأنبياء ، (مستحقر^(٥)) له ، (زاعم^(٦)) أنه (من^(٧)) علم
(العوام^(٨)) الجهال .

الحادية عشرة :- أن من أكبر آياته تصديقه لما بين يديه من العلوم
التي جاءت بها الرسل التي هي العلم النافع في الحقيقة .
الثانية عشرة :- أن (هذا^(٩)) فيه تفصيل كل شيء يحتاج إليه ، ففيه العلم
النافع ، وفيه الإحاطة بالعلوم الكثيرة ، ومع هذا يفتلها
أي يبينها .

الثالثة (عشرة^(١٠)) :- أنه هدى (يعتصم^(١١)) به من الضلالة .
الرابعة عشرة :- أنه رحمة (يعتصم به^(١٢)) من الهلكة فلا يضل من اتبعه ولا يشقى .

(١) في (ض) والمطبوعة : (أن ما) وفي (س) : (أنما) .

(٢) في (س) : تقريره .

(٣) في هامش (س) : فيه وهي ساقطة من المطبوعة .

(٤) في (ض) : العموم

(٥) في (ب) : مستحقرا .

(٦) في (ب) : زاعما .

(٧) ساقطة من (ض) و (ب) والمطبوعة .

(٨) ساقطة من (ب) وفي (س) مثبتة في الهامش .

(٩) ساقطة من (س) و (ب) ومثبتة في هامش (ض) .

(١٠) ساقطة من (س) .

(١١) في (س) و (ب) : يعصم

(١٢) في (ض) : يعصم .

وفي (س) : يعصم به .

وفي (ب) : يعصم .

- (١) (٢)
الخامسة عشرة :- أن هذا ليس لكل (أحد) (بل) لقوم مخصوصين .
السادسة عشرة :- أن سبب ذلك الإيمان ، ففيه شاهد لقوله "من عمل
(٣) (بما علم) أورثه الله علم ما لم يعلم" .
(٤)
آخره والحمد لله رب العالمين و صلى الله على نبيينا محمد .
(٥)

-
- (١) في (س) : وأحد .
(٢) في المطبوعة : بلى .
(٣) في (ب) : بما يعلم .
(٤) هذا القول أورده عن أنس مرفوعا أبو نعيم في الحليه (١٠ : ١٥٠١٤)
وأنكر رفعه . وذكر السيوطي في الدر المنثور (٢ : ١٢٣ ، ١٢٤) للحديث
شاهدا .
أخرجه أبو الشيخ من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال : قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم " . . . ومن تعلم علما فعمل به فإن حقا على الله
أن يعلمه ما لم يكن يعلم " .
وذكر أن أبا يعقوب البغدادي أخرج في كتاب (رواية الكبار عن الصغار)
عن سفيان قال : من عمل بما يعلم وفق لما لا يعلم .
وذكر الشوكاني حديث أنس في الفوائد المجموعة (٢٨٦) وضعفه .
وأما الألباني فقد حكّم عليه بالوضع في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة
(٤٢٣ : ١) ح (٤٢٢) .
وأما معناه فصحيح إذ قد جاءت به أدلة أخرى كقوله تعالى " . . . واتقوا الله
ويعلمكم الله " البقرة آية (٢٨٢) . والله أعلم .
(٥) في (س) : آخره والحمد لله رب العالمين .
وفي (ب) : آخره والحمد لله رب العالمين ، و صلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم
والحمد لله رب العالمين أولا وآخرا وظاهرا وباطنا .
وفي المطبوعة : والحمد لله رب العالمين .

(١)
بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

هذه مسائل مستنبطة من سورة الحجـر .

- (٢) الآیة الأولى :- فیها الترغیب فی القرآن بجمعه بین الوصفین .
الثانیة :- وصفه بالبیان .
الثالثة :- (معنی) (٤) الكتاب المعرف بالالف واللام . (٥)
الرابعة :- معنی القرآن . (٦)

(١) قبل البسمة فی (س) : قال الشیخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ورضی عنه . والبسمة فی الهامش .

(٢) قوله تعالى " ائت تلك ایئت الكتاب وقرء ان مبین (١) " .

(٣) الوصفان هما : كونه مكتوبا " تلك ایئت الكتاب " .

ومقروءا بیننا مبینا .

وانظر نحو هذا المعنی عند البغوي فی تفسیره (٤٣/٣) وابن الجوزي فی زاد

المسیر (٣٧٩/٤) والقرطبي فی الجامع لأحكام القرآن (١/١٠)

(٤) ساقطة من (ب) .

(٥) للمفسرین فی معنی الكتاب قولان :-

أحدهما :- أنه القرآن ، جمع له بین الوصفین .

الثانی :- أنه التوراة والإنجیل ، فعلى هذا تكون (أل) للجنس أي جنس

الكتب المتقدمه .

والأول هو الأظهر وهو الذي يرجحه الشیخ فیما یظهر لقوله فی المسأله

الأولى :-

الترغیب فی القرآن بجمعه بین الوصفین .

انظر تفسیر الطبري (١/١٤) وتفسیر البغوي (٤٣/٣) وانظر تفسیر ابن کثیر

عند تفسیره لآیه مشابهه فی سورة الرعد (٣٥٠/٤) .

(٦) ساقطة من (ب) .

(١) (٢) (٣)
(الآية) الثانية : فيها الرد على الخوارج .

(١) ساقطة من (ض) و(ب) .

(٢) قوله تعالى: " ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين (٢) "

(٣) هذه هي المسألة الأولى في الآية الثانية .

والخوارج : في الأصل هم كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه ، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين أو كان بعدهم على التابعين لهم بإحسان والأئمة في كل زمان ، مع خروجهم على الدين .

ثم أصبح هذا الاسم علما بالغلبة على الفرقة الضالة التي خرجت على الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه عقب رقعة صفين وقضية التحكيم وقالوا : لم حكمت الرجال ولا حكم إلا لله ؟! واعتزلوا عنه إلى حروراء فسموا حرورية أيضا ، وهم المعنيون هنا ، وهم فرق شتى .

ويجتمعون على إكفار علي وعثمان وأصحاب الجمل والحكمين . ومن رضي بالتحكيم أو صوب الحكمين أو أحدهما ، والخروج على السلطان الجائر .

كما أنهم يقولون بخلق القرآن ومجمعون - إلا النجدات - على تكفير مرتكب الكبيرة والقول بتخليده في النار .

وهم لا يقولون بعذاب القبر ، ولا يرون أن أحدا يعذب في قبره .

وفي الآية المذكورة هنا وهي قوله تعالى " ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين " .

رد عليهم في قولهم بتخليد مرتكب الكبيرة في النار ، على قول من قال

إن هذا التمني من الكفار حينما يخرج الله عمارة الموحدين من النار كما

ورد ذلك عن جابر وابن مسعود وابن عباس وأنس وغيرهم من السلف .

ويؤيد ذلك حديث أبي موسى الأشعري (رضي الله عنه) قال : قال رسول

الله (صلى الله عليه وسلم) : إذا اجتمع أهل النار في النار ومعهم من أهل

القبلة من شاء الله ، قالوا :-

ما أغنى عنكم إسلامكم وقد صرتم معان في النار ؟! قالوا : كانت لنا ذنوب

فأخذنا بها . فسمع الله ما قالوا ، فأمر بمن كان في النار من أهل القبلة

فأخرجوا فيقول الكفار : يا ليتنا كنا مسلمين فنخرج كما خرجوا .

قال : وقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم " الر تلك آيات الكتب وقرءان

==

مبين . ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين " .

(١)

الثانية : الرد على المعتزلة .

== رواه ابن جرير في تفسيره (٢/١٤) وابن أبي عاصم في السنن (٢: ٤٠٥) والحاكم في مستدرکه (٢: ٢٤٢) وصححه ووافقه الذهبي .

وانظر أقوال من ذكر من السلف في تفسير ابن جرير (٣: ١٤ - ٥) والدر المنثور (٥: ٦٢ - ٦٥) .

كما أن في هذه الآية أيضا رد على الخوارج في إنكار عذاب القبر كما سيأتي ص (٤٣) .

انظر عقيدة الخوارج في مقالات الإسلاميين للأشعري (٨٦ - ١٢٢) والفرق بين الفرق للبغدادی (٧٢) والملل والنحل للشهرستاني (١: ١١٤) .

(١) المعتزلة : هم أتباع واصل بن عطاء الغزال (١٣٣) سمو بذلك لاعتزال رئيسهم هذا مجلس الحسن البصري ، حينما جاء رجل وسأل الحسن عن حكم مرتكب الكبيرة . فابتدر واصل الجواب قائلاً بأن مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن ولا كافر ، وإنما هو بمنزلة بين المنزلتين (الإيمان والكفر) ، ثم اعتزل إلى ناحية وأخذ يقرر ما ذهب إليه معتزلاً شيخه وأمة كلها . ثم افترقَّت المعتزلة إلى فرق كثيرة تجمعها أصول خمسة وهي :-

١- التوحيد :- ويتضمن عندهم نفي صفات الباري جل وعلا ، والقول بخلق القرآن .

٢- العدل :- وبه ينفون القدر ، زاعمين أن الله لم يشأ ما لم يأمر به . وأنه عندهم نفي صفات الباري جل وعلا ، والقول بخلق القرآن .

٣- الوعد والوعيد : وبه يوجبون على الله أن يثيب المطيع ويعاقب العاصي .

٤- المنزلة بين المنزلتين ويعنون بذلك أن مرتكب الكبيرة يخرج من الإيمان ولا يدخل في الكفر فهو بمنزلة بينهما ، وفي الآخرة خالد مخلد في النار .

٥- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر : ويتضمن عندهم وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ولو بالسيف ، وأمر غيرهم بما يأمرون به ونهيه عما ينتهون عنه ، وقتال المخالف لهم في أصولهم ، والخروج على السلطان الجائر . ووجه الرد عليهم في الآية المذكورة هنا هو نفس الرد على الخوارج المتقدم ص (٤٠١) إذ أن مذهبهم جميعاً القول بتخليد مرتكب الكبيرة في النار في الآخرة وإن اختلفوا في الحكم عليه في الدنيا .

انظر عقيدة المعتزلة في المقالات الإسلامية (١٥٥) الفرق بين الفرق (١١٤) الملل والنحل (١: ٤٣) .

- الثالثة : النظر في العواقب . (١)
الرابعة : عدم الاعتزاز بالحال (الحاضره) .
الخامسة : إثبات عذاب القبر . (٢)
(الآية) الثالثة :- (فيها) تعزية المؤمن عما هم فيه من (النعيم) . (٣) (٤) (٥) (٦)
الثانية :- أن الاعتزاز بذلك من وصف الكفار .
الثالثة :- أن الأمل سبب ترك الخير .
الرابعة :- أن ذلك من وصفهم .
الخامسة :- الوعيد الشديد .
(الآية) الرابعة :- فيها الآية العظيمة الباهرة وهي إهلاك القرى المكذبة . (٧)

(١) في ض : الحاضره . وهو خطأ .

(٢) وهذا بناء على التفسير المروي عن ابن عباس وغيره في هذه الآية وهو ما رواه ابن أبي حاتم من طريق السدي عن أبي مالك وأبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وناس من الصحابة في قوله " ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين " قال : ودالمشركون يوم بدر حين ضربت أعناقهم حين عرضوا على النار أنهم كانوا مؤمنين بمحمد (ملى الله عليه وسلم) .

انظر الدر المنثور (٥: ٦١) .

قال الزجاج بعد ذكر هذا القول وغيره :- والذي أراه - والله أعلم - أن الكافر كلما رأى حالاً من أحوال العذاب ، ورأى حالاً عليها أحوال المسلم ودلو كان مسلماً . قال : فهذه الأحوال كلها تحملها الآية نظر معاني القرآن وإعرابه (٣: ١٧٢) . وهو اختيار الشيخ الشنقيطي في أضواء البيان أيضا (٣: ١١٦) .

(٣) ساقطة من (ض) و (ب) .

(٤) والمراد قوله تعالى " ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلسهم الأمل فسوف يعلمون (٣) "

(٥) ليست في شيء من النسخ التي بين يدي وزدتها إذ يقتضيها السياق .

(٦) في (ب) : النعم .

(٧) ساقطة من (ض) و (ب) .

والمراد بها قوله تعالى : " وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم (٤) " ما تسبق

من أمة أجلها وما يستنخرون (٥) " .

والاستنباطات دالة على الآية أو الآيات المستنبط منها .

- الثانية :- أن ذلك (لأجل) لا يتقدم (ولا يتأخر) ^(٢) ولا يستعجل الله لعجلة أحد .
الثالثة :- التعزية .
الرابعة :- أنه إذا جاء لا يؤخر لحظه ففيه الوعيد .
(الآية) الخامسة والآيتان بعدها ^(٤) فيها : أن الذكر هو القرآن .
الثانية :- كلامهم على سبيل الاستهزاء .
الثالثة :- وصفهم أكمل الناس عقلا عندهم بالجنون .
الرابعة :- أن الذي دلهم على جنونه عدم إتيانه بالملائكة !
الخامسة :- عدم تمريحهم (بالعتايه) ^(٥) بل تعللوا بتكذيبه .
السادسة :- أنه سبحانه لا ينزل الملائكة لمثل ذلك .
السابعة :- انه لا ينزلهم إلا بالحق .
الثامنة :- أنهم سألوه شيئا لو أجابهم إليه (لهلكوا) ^(٦) .
التاسعة :- فيهما تأكيد الضمير المتصل بالمنفصل ^(٧) .
العاشرة :- أن الذكر هو القرآن .

-
- (١) في (س) و (ب) : بأجل .
(٢) ساقطة من (ض) و (ب) والمطبوعة ومثبتة في هامش (س) .
(٣) ساقطة من (ض) و (ب) .
(٤) المراد قوله تعالى : " وقالوا أيأتيها الذي نزل عليه الذكر إنك لمجنون (٦)
لوماتأتينا بالملائكة إن كنت من الصدقين (٧)
مانزل الملائكة إلا بالحق وما كانوا إذا منظرين (٨)
إنا نحن نزلنا الذكر وإناله لحافظون (٩) " .
(٥) في (ض) بالعتابة وفي (ب) بالعناية . وفي المطبوعة بالمعاتبه . ولعل
الصواب ما اخترته إذ أن القوم لم يصرحوا بعتوهم وتمردهم وانما تعللوا
بكون الذي جاءهم كذبا . والله أعلم .
(٦) في (ض) و (ب) والمطبوعة : هلكوا .
(٧) في قوله " إنا نحن نزلنا الذكر وإناله لحافظون " .
فالضمير المتصل (نا) في قوله (إنا) .
والضمير المنفصل (نحن) . - انظر تفسير البحر المحیط (٤٤٦:٥) وشرح ابن عقيل
لألفية بن مالك (٣/٢١٦، ٢١٧) .

- الحادية عشرة :- حفظ الله إياه عن شياطين الجن والإنس .
 الثانية عشرة :- كون ذلك الحفظ آية كافية (عن) ^(١) إنزال الملائكة .
 (الآية) ^(٢) الثامنة وثلاث بعدهما ^(٣) : فيها أن الرسالة عمت بنى آدم .
 الثانية عشرة :- هذا الخبر (العجيب) ^(٤) مع انقيادهم للكذابين .
 الثالثة :- لم يكفهم الامتناع والتكذيب حتى استهزؤوا .
 الرابعة :- أن ذلك (بسبب) ^(٥) إجرامهم .
 الخامسة :- الإيمان بالقلوب ^(٦) .
 السادسة :- أن العقوبة (للذنب) ^(٧) تكون بذنب أكبر منه .
 السابعة :- ذكر الآيه الكبرى وهي أهلاك أمم لا يحصيهم إلا الله .
 الثامنة :- أن مع هذا الأمر القاطع لم (تنتفع) ^(٨) به أمة واحدة .
 التاسعة :- خبر الصادق أنهم لوجاءتهم (آية) ^(٩) ملجئة لم يؤمنوا .
^(١٠)

(١) في (ب) : على

(٢) ساقطة من (ض) و(ب) .

(٣) المراد قوله تعالى : " ولقد أرسلنا من قبلك في شيع الأولين (١٠) وماياتهم

من رسول إلا كانوا به يستهزءون (١١) كذلك نسلكه في قلوب المجرمين

(١٢) لا يؤمنون به وقد خلت سنة الأولين (١٣) ولو فتحنا عليهم بابا من

السماء فظفروا فيه يعرجون (١٤) لقالوا إنما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون (١٥) "

(٤) في (ض) و(ب) : والمطبوعة : العجب .

والمراد بالخبر العجيب استهزاءهم بالمرسلين " وماياتهم من رسول إلا كانوا به يستهزءون " .

(٥) في (س) و(ب) : سببه

(٦) مستنبط من قوله تعالى " كذلك نسلكه في قلوب المجرمين " .

ويبينه قول البيهقي في تفسيره (٤٥:٣) " كذلك نسلكه " أي كما سلكننا الكفر

والتكذيب والاستهزاء بالرسول في قلوب شيع الأولين " كذلك نسلكه " ندخله "

في قلوب المجرمين " . يعني مشركى مكة قومك ، وفيه رد على القدرية . أ . ه .

وانظر تفسير الطبري (١٠٩:١٤) وتفسير ابن كثير (٤٤٥:٤) .

(٧) في (ض) والمطبوعة : بالذنب .

(٨) في (ض) و(س) والمطبوعة : ينتفع .

(٩) في (س) مثبتة في الهامش .

(١٠) أي ملزمة لهم ومضطرتهم إلى التصديق - انظر لسان العرب (١٥٢:١)

والمصباح المنير (٥٥:٢) مادة : لجأ .

العاشرة :- مع هذا العتو يعتذرون تسكيراً ^(١) وسحراً ولم يصرحوا بأنسه

حق ولكنه باطل .

(الآية) ^(٢) الثانية عشرة وأربع بعدها ^(٣) :- فيها ما جعل الله في البروج من الآيات

سواء قيل إنها ^(٤) (النجوم) أو الكبار ^(٥) (منها) ^(٦) .

الثانية :- تزيين السماء .

الثالثة :- حفظها من الشياطين .

الرابعة :- ذكر الاستراق .

الخامسة :- ذكر عقوبته .

السادسة :- مدا الأرض .

السابعة :- الرواسي .

الثامنة :- إنبات النبات .

التاسعة :- كثرته وكونه من كل شيء .

العاشرة :- كونه موزوناً .

الحادية عشرة :- ذكر المعاييش .

الثانية عشرة :- ذكر الأنعام .

الثالثة عشرة :- كوننا لانرزقهم مع كونهم لنا .

(١) في قولهم : إنما سكرت أبصرنا " أي أصابها ما يصب السكران الذي لا يعقل

ولا يميز أرسدت (على ما جاء في التفسير) .

انظر في ذلك تفسير الطبري (١٤: ١٠ - ١٣) تفسير البغوي (٣: ٤٥) تفسير

ابن كثير (٤: ٤٤٦) .

(٢) ساقطة من (ض) و (ب) .

(٣) المراد قوله تعالى : " ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للنظرين (١٦)

وحفظناها من كل شيطان رجيم (١٧) إلامن استرق السمع فأتبعه شهاب

مبين (١٨) والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل شيء

موزون (١٩) وجعلنا لكم فيها معيش ومن لستم له برازقين (٢٠) "

(٤) في هامش (ص) (المغار) بعد قوله النجوم . وفي (ب) : النجوى : وهو تحريف وقد

قال بأنها النجوم : قتاده في رواية أخرجها عنه الطبري في تفسيره

• (١٤: ١٤)

(٥) قيدها بالنجوم الكبار البغوي في تفسيره (٣: ٤٥) وروى ابن أبي حاتم في

تفسيره عن أبي صالح أنه قال : هي الكواكب العظام . انظر الدر المنثور (٥/ ٦٩) .

(٦) ساقطة من (ب) .

التاسعة :- تفرد به بحشر الجميع .
العاشرة :- (ذكر) (١) (حكمه) (٢) وعلمه مع (ذلك) (٣) .
(٤) الأيية الثانية والعشرون (وتسع عشرة) (٥) آية بعدها فيها : ذكر المادة التي خلق
(٦)
(٧) منها آدم .

- (١) في (س) ذكره . (٢) هكذا في جميع النسخ ولعلها (حكمته) .
(٣) في (س) مثبتة في الهامش . (٤) مثبته من (س) .
(٥) في (س) (وتسعة عشره) .
(٦) المراد بها قوله تعالى : " ولقد خلقنا الإنسان من طمصل من حملا مسنون (٢٦) والجان خلقناه من قبل من نار السموم (٢٧) وإذ قال ربك للمليكة إني خلق بشرأ من طمصل من حملا مسنون (٢٨) فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين (٢٩) فسجد المليكة كلهم أجمعون (٣٠) إلا إبليس أبى أن يكون مع الساجدين (٣١) قال يا إبليس مالك ألا تكون مع الساجدين (٣٢) قال لم أكن لأسجد لبشر خلقته من طمصل من حملا مسنون (٣٣) قال فاخرج منها فإنك رجيم (٣٤) وإن عليك اللعنة إلى يوم الدين (٣٥) قال رب فأنظرني إلى يوم يبعثون (٣٦) قال فإنك من المنظرين (٣٧) إلى يوم الوقت المعلوم (٣٨) قال رب بما أغويتني لأزينن لهم في الأرض ولأغوينهم أجمعين (٣٩) لإعبادك منهم المخلصين (٤٠) قال هذا صراط على مستقيم (٤١) إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين (٤٢) وإن جهنم لموعدهم أجمعين (٤٣) لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم (٤٤) "

- (٧) وهي كما قال الله هنا " من طمصل من حملا مسنون " .
فالطمصال : هو التراب اليابس الذي له طمصله ، كما فسره بذلك ابن عباس ومجاهد وقتادة وغيرهم .
والحملا : الطين المتغير إلى السواد كما فسره ابن عباس .
والمسنون : المتغير كما فسره ابن عباس ومجاهد وقتادة وغيرهم .
انظر تفسير الطبري (١٤ : ٢٧ - ٢٩) .

- (١)
الثانية :- المادة التي خلق منها إبليس
الثالثة :- إخبار الله للملائكة بمادته (وأنه بشر) (٢)
الرابعة :- أنه سواه .
الخامسة :- أنه نفخ فيه من روحه .
السادسة :- أن السجدة لآدم (٤)
السابعة :- أنها سجدة وقوع (٥)
الثامنة :- أنهم سجدوا كلهم لم يستثن إلا إبليس .
التاسعة :- الدليل على شدة عيبه أنه لم يدخل مع هذا الجمع ولم يتخلف
إلا هو .

-
- (١) ساقطة من (ض)
والمادة التي خلق منها إبليس كما ذكر الله هنا هي نار السموم .
وقد قال فيها ابن عباس : هي السموم الحارة التي تقتل كما أخرج ذلك عنه
ابن جرير في تفسيره (١٤ : ٣٠) .
(٢) أي مادة آدم عليه السلام .
(٣) ساقطة من (ض) وفي (ب) : (وا أنه لبشر) .
(٤) كما يدل عليه ظاهر قوله تعالى : " فقعوا له سجدتين " .
والأمر كما قال ابن جرير وكثير من العلماء ، إن السجود لآدم سجود تحيية
وتكرمة لاسجود عبادة له .
قال ابن عباس رضي الله عنه : كانت السجدة لآدم والطاعة لله .
أخرجه ابن أبي حاتم (١٢١ : ١) ط .
وقال قتادة : كانت الطاعة لله والسجدة لآدم ، أكرم الله آدم أن أسجد لله
ملائكته . أخرجه ابن أبي حاتم (٢٢٩ : ١) ط .
وانظر تفسير البغوي (٤٩ : ٣) وتفسير ابن كثير (١٦٣ : ٥) وتفسير القرطبي
(٢٩٣ : ١) ، (٢٤ : ١٠) .
(٥) كما يدل عليه ظاهر قوله : " فقعوا " فالظاهر أنها كانت بوضع الجباه على الأرض
وقد حكاها القرطبي عن الجمهور ، وقال : لأنه الظاهر من السجود في العرف
والشرع .
انظر الجامع لأحكام القرآن (٢٩٣ : ١) .

العاشرة :- أن اسمه (إبليس) من ذلك الوقت .
الحادية عشرة :- تخلف الإنسان عن العمل الصالح وحده أكبر لقوله "مالك ألا تكون مع السجدين".

(٢)
الثانية عشرة :- تعذره بأصله وبكونه بشراً .
الثالثة عشرة :- علم الملائكة بالبعث قبل خلق (بني) آدم . (٣) (٤)

(١) إبليس مأخوذ من الإبلّاس ، قال الطبري : وهو الإيأس من الخير . والندم والحزن كما قال جل ثناؤه " فإذا هم مبلسون (٤٤) الأنعام . يعني آيسون من الخير نادمون حزناً .

انظر تفسير الطبري (٢٢٧/١) ، ولسان العرب (٢٩:٦) مادة : بلس .

(٢) في (ب) بشر) وهو خطأ .

ومعنى هذه المسألة : تعذر إبليس بأصله ، وبكون آدم بشراً .

(٣) كلمه (بني) في (م) مضروب عليها وتقرأ .

(٤) وهذا مستنبط من قوله تعالى " قال رب فأنظرني إلى يوم يبعثون " فيحتمل أن يكون وجه هذا الاستنباط أن إبليس علم بالبعث من الملائكة لكونه بينهم . ويحتمل أن الشيخ يرى أن إبليس كان من الملائكة وهو الظاهر . وقد صرح به كافي الدرر السنوية (٧٩:١٠) وهو ما رجحه الطبري وأخرجه في تفسيره عن ابن عباس وابن مسعود وابن جريج وابن المسيب وقتادة والضحاك وغيرهم عند قوله تعالى : " وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين " (٣٤) البقرة .

وقال القرطبي : وهو قول الجمهور وهو ظاهر الآية .

قلت : ويعني بذلك . والله أعلم . أن الظاهر أن الاستثناء هنا متصل

كما هو الأصل في الاستثناء فيكون المستثنى من جنس المستثنى منه .

وذهب بعض العلماء إلى أن إبليس لم يكن من الملائكة كما قال الحسن البصري :- ما كان إبليس من الملائكة طرفة عين قط ، وإنه لأصل الجن ، كما أن آدم عليه السلام أصل البشر . رواه ابن جرير . وصح ابن كثير

==

إسناده .

- (١) الرابعة (عشرة) :- لا يسمى المسلم من أتباعه (ولو عصي) لقوله "إلا من اتبعك من الغاوين. وإن جهنم لموعدهم أجمعين" (٢)
- الخامسة عشرة :- كل من اتبعه فهو (غاو) (٤)
- السادسة عشرة :- التنويه بآدم قبل خلقه .
- السابعة عشرة :- وقوع ما أخبر الله به من قوله "إلى يوم الدين" لأنه (لم يتب) (٥)
- الثامنة عشرة :- كونه رجيم .
- التاسعة عشرة :- كونه من ساكني الجنة .
- العشرون :- خلق الجنة والنار قبل ذلك الوقت (٦)

وقال عند قوله الله تعالى : "وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه . . . (الكهف ٥٠) ، - بعد أن ساق كثيرا من أقوال السلف المؤيدة للقول الأول :- وقدروي في هذا آشعار كثيرة عن السلف وغالبها من الإسرائيليات التي تنقل لينظر فيها ، والله أعلم بحال كثير منها . ومنها ما يقطع بكذبه لمخالفته الحق الذي بأيدينا ، وفي القرآن غنية عن كل ما عداه من الأخبار المتقدمة . . . إلى آخر ما قال رحمه الله . وقال الشنقيطي - رحمه الله - في أضواء البيان :- وأظهر الحجج في المسألة حجة من قال إنه غير ملك لأن قوله تعالى : . . . إلا إبليس كان من الجن ففسق . . . الآية هو أظهر شيء في الموضوع من نصوص الوحي ، والعلم عند الله . قلت : ولعل مما يؤكد القول الثاني قوله (صلى الله عليه وسلم) : " خلقت الملائكة من نور ، وخلق إبليس من نار ، وخلق آدم مما وصف لكم " . رواه الإمام أحمد في مسنده (٦ : ١٥٣ ، ١٦٨) ومسلم في صحيحه / كتاب الزهد / باب في أحاديث متفرقة (٤ : ٢٢٩٤) .

فالاستثناء على هذا منقطع . والله أعلم بحقائق الأمور .

انظر هذا المبحث في تفسير الطبري (١ : ٢٢٤ - ٢٢٧) وتفسير القرطبي (١ : ٢٩٥ ، ٢٩٤) وتفسير ابن كثير (٥ : ١٦٣ - ١٦٥) وأضواء البيان للشنقيطي (٤ : ١١٩ - ١٢١) .

- (١) في (س) مثبتة في الهامش .
- (٢) ساقطة من (ب) .
- (٣) قال في (ب) بعد ذكر الآية كاملة : الآية ولا وجه لذلك . وفي (س) : وإن جهنم لموعدهم " الآية .
- (٤) في (س) و (ب) : من الغاوين . (٥) في المطبوعة : لم ينب .
- (٦) في هذا رد على من يرى أن جنة آدم التي أهبط منها ليست جنة الخلد .

- (١) (الآية) (الثانية) والأربعون وخمس بعدها فيها : وعد أهل التقوى .
 (٢) (الثانية) :- ما يقال لهم عند دخولها .
 (٣) (الثالثة) :- أن الغل الذي بينهم لا يخرج من التقوى .
 (٤) (الرابعة) :- أن من نعيم أهل الجنة الأخوة المافية .
 (٥) (الخامسة) :- التنبيه على أكبر عيوب الدنيا ، وهو النصب والإخراج .
 (٦) (السادسة) :- أمره رسوله بتعليم عباده بهذه المسألة .
 (٧) (السابعة) :- أنه (صلى الله عليه وسلم) أخبرهم أن المؤمن (لو) يعلم ما عنده من العقوبة ... الخ .
 (٨) (الثامنة) :- أن المغفرة والرحمة وصف بهانفسه ، وأما العذاب الأليم (فوصف به (عذاباً) .

- (١) مثبتة من (س) . (٢) في (المطبوعة) الثامنة . وهو خطأ .
 (٣) المراد قوله تعالى: "إن المتقين في جنّات وعيون (٤٥) ادخلوها بسلم آمنين (٤٦) ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين (٤٧) لا يمسه فيها نصب وما هم منها بمخرجين (٤٨) ثبني عبادي أني أنا الغفور الرحيم (٤٩) وأن عذابي هو العذاب الأليم (٥٠)"
 (٤) في المطبوعة : والثانية .
 (٥) وجه ذلك أن الله تعالى وصفهم بالتقوى فقال "إن المتقين في جنّات وعيون" ثم قال " ونزعنا ما في صدورهم من غل " فدل على وجود نزع غل من الصدور لم يخرج من التقوى .
 وانظر تفسير الآية في تفسير الطبري (١٤ : ٣٦ - ٣٨) وتفسير ابن كثير (٤٥٥ : ٤٥٧) .
 (٦) في (س) (لم) وفيها شيء من الغموض .
 (٧) وذلك في قوله (صلى الله عليه وسلم) " لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع بجنّته أحد ، ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من رحمته أحد " - رواه الإمام أحمد في مسنده (٢ : ٣٣٤ ، ٣٩٧) .
 ومسلم في صحيحه كتاب التوبة / باب في سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه (٤ : ٢١٠٩) ح (٢٧٥٥) . والترمذي في جامعه / كتاب الدعوات / باب خلق الله مائة رحمة (٥ : ٥٤٩) ح (٣٥٤٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه واللفظ لمسلم . (٨) في (س) مثبتة في الهامش .
 (٩) في (س) : عذاب . وقد ذكر لهذا ذلك ، وهي أن ذلك لترجيح جانب الوعد على الوعيد .
 انظر روح المعاني للأكوسمي (١٤ / ٦٠) .

- (١) (التاسعة) :- تأكيد الضمير المتصل بالمنفصل ، وتعريف العذاب .
 (٢) العاشرة :- وجوب تعلم هذه المسألة على المؤمن .
 (٣) (الآية) الثامنة والأربعون (وإحدى وثلاثون) (٥) آية بعدها : فيها أمره
 (٤) رسوله بتعليم عباده بالقصة فدل على شدة حاجتهم إليها .

- (١) في (ب) مثبتة في الهامش .
 (٢) في قوله " إني أنا الغفور الرحيم " .
 فالضمير المتصل (الياء) في (إني) .
 والضمير المنفصل (أنا) .
 (٣) لقوله تعالى : " نبي عبادي " . (٤) مثبتة من (س) .
 (٥) في (ض) و (س) والمطبوعة : (واحد وثلاثون) وفي (ب) (واحد وثلاثون) .
 (٦) المراد قوله تعالى : " ونبئهم عن ضيف إبراهيم (٥١) إذ دخلوا عليه فقالوا سلماً قال إنا منكم وجلون (٥٢) قالوا لا توجل إنا نبشرك بغلام عليم (٥٣) قال أبشروني على أن مسنى الكبر فبم تبشرون (٥٤) قالوا بشرنك بالحق فلا تكن من القنطين (٥٥) قال ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون (٥٦) قال فما خطبكم أيها المرسلون (٥٧) قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين (٥٨) إلاء ال لوط إنا لمنجوهم أجمعين (٥٩) إلامراته قدرنا إنها لمن الغابرين (٦٠) فلما جاءء ال لوط المرسلون (٦١) قال إنكم قوم منكرون (٦٢) قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون (٦٣) وأتينك بالحق وإنا لمذقون (٦٤) فأسر بأهلك بقطع من الليل وأتبع أدبرهم ولا يلتفت منكم أحدوا مضوا حيث تؤمرون (٦٥) وقضينا إليه ذلك الأمر أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين (٦٦) وجاء أهل المدينة يستبشرون (٦٧) قال إن هؤلاء ضيفى فلا تفضحون (٦٨) واتقوا الله ولا تخزون (٦٩) قالوا أولم ننهك عن العلّمين (٧٠) قال هؤلاء بناتى إن كنتم فلعلىن (٧١) لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون (٧٢) فأخذتهم الصيحة مشرقين (٧٣) فجعلنا عليها سافلها وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل (٧٤) إن فى ذلك لآيات للمتوسمين (٧٥) وإنها ليسبيل مقيم (٧٦) إن فى ذلك لآية للمؤمنين (٧٧) وإن كان أصحاب الأيكة لظلمين (٧٨) فانتقمنا منهم وإنهما لبإمام مبين (٧٩) ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين (٨٠) وءاتينهم آياتنا فكانوا عنها معرضين (٨١) وكانوا ينتحون من الجبال بيوتاً امنيين (٨٢) فأخذتهم الصيحة مصبحين (٨٣) فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون (٨٤) "

- الثانية :- تسمية الملائكة أضيافاً .
- الثالثة :- تشريف إبراهيم (عليه السلام) بضيافتهم .
- الرابعة :- قولهم " سلماً " استدلال به على جزائه في السلام .^(١)
- الخامسة :- جواز مخاطبة الأضياف بمثل هذا عند الحاجة .^(٢)
- السادسة :- أن مثل هذا الخوف لا يذم .^(٣)
- السابعة :- (البشارة) بالغلام وبكونه عليم .^(٤)
- الثامنة :- أن استبعاد مثل هذا (ليس) من القنوط .
- التاسعة :- أنه مظنة القنوط لقولهم " فلاتكن من القنطين " .^(٥)
- العاشرة :- مثل هذا لا يخرج من التوكل .^(٦)
- الحادية عشرة :- لا يخرج من معرفة (قدرة) الله .
- الثانية عشرة :- معرفة كبر القنوط .
- الثالثة عشرة :- معرفته عليه السلام أن البشارة ليست حاجتهم وحدها .^(٧)
- الرابعة عشرة :- معرفة نعمة الله لمن خالف الرسل .
- الخامسة عشرة :- معرفة التوحيد من قصة امرأة لوط .^(٨)
- السادسة عشرة :- لم يعرفهم لوط أول مرة .^(٩)
- السابعة عشرة :- معرفة جواز قول مثل هذا للأضياف عند الحاجة .
- الثامنة عشرة :- معرفة أنه خوفهم عقوبة الدنيا لقوله " بما كانوا فيه يمترون " .^(١٠)

-
- (١) أي بمثل قوله " إنا منكم وجلون " .
- (٢) لأنه من قبيل الخوف الطبيعي وخصوصاً لما بدر من أولئك الأضياف من كفهم أيديهم عن الطعام .
- (٣) في (ب) : أن البشارة . (٤) ساقطة من (ب) .
- (٥) أي مثل قوله " أبشرتموني على أن مسني الكبر فبم تبشرون " وهو استغراب منه عليه السلام لأمر غير معهود . (٦) ساقطة من (ب) .
- (٧) حيث بادروهم (عليه السلام) بعد البشارة بقوله " فما خطبكم أيها المرسلون " . وانظر مثل هذا الاستنباط في التفسير الكبير للرازي (١٩/٢٠٢، ٢٠٣) وتفسير البيضاوي (١٧١/٣) وروح المعاني للألوسي (١٤: ٦٢، ٦٣) .
- (٨) وجه ذلك أن لوطاً (عليه السلام) لم يستطع إنجاء امرأته من عذاب الله لما كفرت مع قومها ، مع كونه نبياً ، كما وعظ الله تعالى بهذا في قوله " ضرب الله مثل الذين كفروا امرأت نوح وامرات لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئاً وقيل ادخلا النار مع الداخلين " (١٠) التحريم .
- (٩) أي مثل قول لوط عليه السلام " إنكم قوم منكرون " (١٠) أي أن لوطاً (عليه السلام) خوف قومه عقوبة الدنيا .

التاسعة عشرة :- معرفة أن التأكيد وتكرير المسألة على الطالب ليس نقصاً

في حقه .
(١)
(لقولهم) بعده " وأتيناك بالحق وإنما لمصدقون .

العشرون :- أن اليقين يتفاضل حتى في حق الأنبياء ، يوضحه ما تقدم

من قولهم " بشرنك بالحق " الآية .
(٢)

الحادية والعشرون :- (معرفة) الأمر بالهجرة .
(٣)

الثانية والعشرون :- تفضيله (عليه السلام) بالهجرة مرتين .
(٤)

الثالثة والعشرون :- (معرفة) أنهم أمروا بها إلى مكان معين .
(٥)

الرابعة والعشرون :- معرفة قدر كونه آخر الرفقة في السفر كما كان (على
الله عليه وسلم) يتخلف في آخرهم .
(٦)

(١) في المطبوعة : لقوله .

(٢) آية رقم (٥٥) الحجر .

(٣) في (ض) مثبتة في الهامش .

(٤) لعل المراد بالهجرة الأولى هجرته مع إبراهيم (عليه السلام) كما قال

تعالى : فثامن له لوط وقال إني مهاجر إلى ربي إنه هو العزيز
الحكيم (٢٦) " لعنكوت .

والهجرة الثانية هي المذكورة هنا في قوله " فأسر بأهلك بقطع من
الليل . . . الآية (٦٥) .

انظر تفسير الطبري (٢٠: ١٤٢، ١٤٣) والجامع لأحكام القرآن للقرطبي
١٣: ٣٢٩، ٣٤٠ .

والبحر المحيط (٧: ١٤٩) .

وتفسير ابن كثير (٦: ٢٨٢) .

(٥) ساقطة من (ب)

(٦) لقولهم له " وامنوا حيث تؤمرون " .

(٧) وذلك لئلا ينقطع الضعفاء، قال جابر رضي الله عنه : كان رسول (الله صلى الله

عليه وسلم) يتخلف في المسير فيزجي الضعيف ويردف ويدعولهم "

رواه أبو داود في سننه / كتاب الجهاد / باب في لزوم الساقه (٣: ٤٤)

ح (٢٦٣٩) وقد ذكر نحوه هذا الاستنباط ابن كثير في تفسيره (٤: ٤٥٩) .

- (١) الخامسة والعشرون :- عدم الرأفة على أعداء الله لقوله "ولا يلفتت منكم أحد"
- السادسة والعشرون :- معرفة إخباره أن هذا قضي فلأمر أجرة فيه كما أخبر
(٢) إبراهيم عليه السلام .
السابعة والعشرون :- معرفة قرب وقته .
(٣)
- الثامنة والعشرون :- معرفة الأمر العظيم وهو فرح الإنسان بمالعه هلاكه .
(٤)
- التاسعة والعشرون :- قوله "إن هؤلاء ضيفى" إلخ يدل على توقيهم إيماه
(٥) (يوضحه) قولهم "أولم ننهك عن العلمين" .
(٦)
- الثلاثون :- أن طلب الستر وخوف الفضيحة من أعمال (الأنبياء) (٧)
- الحادية والثلاثون :- كونك تأمر بالتقوى ولو أفسر الناس .

-
- (١) ذكر ابن كثير رحمه الله نحو هذا فقال : وقوله " ولا يلفتت منكم أحد " أي : إذا سمعت الصيحة بالقوم فلا تلتفتوا إليهم ، وذروهم فيما حل بهم من العذاب والنكال . انظر تفسير ابن كثير (٤ : ٤٦٠) .
- (٢) وهذا مستنبط من قوله في شأن لوط (عليه السلام) وقضينا إليه أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين " كما أخبر إبراهيم عليه السلام في قوله "إننا أرسلنا إلى قوم مجرمين . إلا لوط إلا لوط إننا لمنجورهم أجمعين . إلا امرأته قدرنا إنها لمن الغابرين" .
قال البغوي " قدرنا " أي قضينا . انظر تفسيره (٣ / ٥٢) .
- (٣) وهو الصبح لقوله "إن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين " أي حال كونهم داخلين في الصباح كما قال تعالى في آية أخرى "إن موعدهم الصبح
أليس الصبح بقريب (٨١) " هود .
انظر البحر المحييط (٥ : ٤٦١) .
- (٤) مستنبط من قوله تعالى : " وجاء أهل المدينة يستبشرون " .
(٥) في (ب) : (ويوضحه) .
(٦) قوله " عن العلمين " .
في (س) مثبت في الهامش .
(٧) في (ض) (الدنيا) .

- الثانية والثلاثون :- خوف الخزي .
(١)
الثالثة والثلاثون :- شدة مدافعتة عن فيفه بعرض بناته .
الرابعة والثلاثون :- كرامة رسول (الله صلى الله عليه وسلم) بالقسم بحياته .
(٢)
الخامسة والثلاثون :- تأمل ما أخبر الله به (من) مكر الشهوة .
(٣)
السادسة والثلاثون :- الجمع بين قلبها وإمطار الحجارة .
السابعة والثلاثون :- معرفة تنبيه الله على هذه الآية .
الثامنة والثلاثون :- تخصيص المتوسمين .
(٤)
التاسعة والثلاثون :- توفيق الآية بكونها على الطريق .
الأربعون :- إقامتها .
(٥)
الحادية والأربعون :- تخصيص المؤمنين بالآية .
الثانية والأربعون :- الآية التي في أصحاب الأيكة .
(٦)

- (١) وقد اختلف المفسرون في وجه عرض لوط عليه السلام بناته على أقوال منها :-
١- انه عرض عليهم بناته لطلبه على وجه التزويج . عزاه ابن الجوزي الى ابن عباس .
٢- أنه اراد نساء أمته على وجه التزويج . وهو قول مجاهد وسعيد بن جبير وقتاده وغيرهم .
٣- انه اراد المدافعة عن فيفه ولم يرد أمضاء ما قال . مروى عن عكرمة وابن عبيدة .
انظر بسط تفسير ابن جرير الطبري (١٢: ٨١-٨٦) و زاد المسير (٤: ١٣٧-١٣٩) والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٩: ٧٦-٧٨) وأضواء البيان للشنقيطي (٣: ٢٤-٣٦) .

(٢) ويشهد لهذا ماورد عن ابن عباس (رضي الله عنه) قال : ما خلق الله وما ذرأ وما برأ نفسا أكرم عليه من محمد (صلى الله عليه وسلم) قال : " لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون " يقول : وحياتك يا محمد وعمرك وبقائك في الدنيا .

رواه ابن جرير في تفسيره (١٤: ٤٤) .

وابن نعيم في دلائل النبوه (١/٦٣) ح (٢١: ٢٢)
والبيهقي في دلائل النبوه أيضا (٥: ٤٨٧-٤٨٨)

(٣) ساقطة من (ب) .

(٤) والمتوسمون هم المتفردون المعتبرون بما يجعله الله لخلقهم من العلامات .
انظر تفسير الطبري (١٤/٤٥ - ٤٧) ومعاني القرآن للزجاج (٣: ١٨٤) وتفسير ابن كثير (٤: ٤٦١) .

(٥) بقوله " وإنها لبسبيل مقيم " أي معلم واضح بين .

انظر تفسير الطبري (١٤: ٤٧) وتفسير البغوي (٣: ٥٥)

(٦) ساقطة من (خ) وهي في (المطبوعة) مؤخره بلفظ (الثالثة والأربعون: الآية في

أصحاب الأيكة) . والأيك : الشجر الملتف .

انظر تفسير الطبري (١٤: ٤٨) ومعاني القرآن للزجاج (٣: ١٨٥) .

- (١) الرابعة) :- الإيمان بإتيان الساعة .
الخامسة) :- أن العلم بإتيانها (فيه) تعزية للمظلوم .
السادسة) :- أن العلم بكونه الخلاق العليم فيه تعزیه أيضا .
السابعة) :- أن فيه الوعيد (للمظالم) .
الثامنة) :- المنة (بإيتاء) (٤) السبع المثاني والقرآن العظيم ، فيه التعزیه (٥) (عما أصابه) (٦) وعما صرف عنه .

-
- (١) في (س) مثبتة في الهامش .
(٢) في (ب) : فغیه .
(٣) في (ض) : للمظالم .
(٤) في (ب) (باتيان) وفي المطبوعة باتياء . وهو خطأ مطبعي .
(٥) للمفسرين في المراد بالسبع المثاني أقوال أشهرها قولان :-
أحدهما : أنها لسبع الطوال : البقرة ، وآل عمران ، والنساء ، والمائدة
والأنعام ، والأعراف ، ويونس .
الثاني : أنها الفاتحة . وقد ورد في ذلك أحاديث صحيحة منها مرواه البخاري
في صحيحه عن أبي هريره قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم)
" أم القرآن هي السبع المثاني ، والقرآن العظيم " ح (٤٧٠٤) كتاب
التفسير/ باب " ولقد أتيناك سبعمائة من المثاني والقرآن العظيم " انظر
الفتح (٨: ٢٢٢) .
قال ابن كثير رحمه الله : فهذا نص في أن الفاتحة السبع المثاني والقرآن العظيم ،
ولكن لا ينافي وصف غيرها من السبع الطوال بذلك ، لما فيها من هذه الصفة ، كما
لا ينافي وصف القرآن بكماله بذلك أيضا كما قال " الله نزل أحسن الحديث كتبها
متشبهًا مثاني " الآية (٢٣) الزمر التي آخر ما قال رحمه الله .
وانظر بسط هذه المسألة في تفسير الطبري (١٤/٥١ - ٦٠) وزاد المسير لابن الجوزي
(٤: ٤١٣ - ٤١٥) وتفسير ابن كثير (٤: ٤٦٥) .
(٦) في المطبوعة : عما أصابه به .

- التاسعة :- نهيه عن مد العين إلى دنياهم .
العاشرة :- كون ذلك من نتائج ذلك الإيتاء .
الحادية عشرة :- نهيه عن الحزن عليهم ولو كانوا الملاء (١)
الثانية عشرة :- أمره (بخفض) الجناح لمن آمن ولو كان عندهم حقيراً (٢)
الثالثة عشرة :- (قوله لهم) (٤) "إني أنا النذير المبين" وما في هذه الكلمة من التأكيد (٥)

- الرابعة عشرة :- ذكر آياته في انتقامه منهم .
الخامسة عشرة :- رجاء المؤمن إذا نظر إلى ذلك .
السادسة عشرة :- وصفهم بالافتسام (٦) ففيه جدهم في الباطل .

(١) الملاء: هم رؤساء القوم وأشرافهم .
وهذه المسألة مستنبطة من قوله " لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجنا منهم ولا تحزن عليهم . . . " الآية ، لأن المراد بالأزواج: الأغنياء ، الأمثال ، الأشباه (على ما رواه الطبري عن مجاهد)
انظر تفسير الطبري (١٤/٦٠ ، ٦١) وانظر تفسير الملاء فيما سبق (٣٣٩ ، ٣٤٤) التحقيق .

- (٢) في (س) بحفظ . وهو تمحيص .
(٣) في (ض) حقير . وهو خطأ .
وقوله : (ولو كان عندهم حقيراً) أي ولو كان المؤمن عند الكفار حقيراً .
(٤) في (ب) قولهم . وهو خطأ .
(٥) وذلك من تأكيد الضمير المتصل بالمنفصل كمانص عليه الشيخ مراراً انظر مثلا ص (٤٠٤ ، ٤١٣)

(٦) اختلف المفسرون في المراد بالمقتسمين في الآية على أقوال :-
القول الأول : أنهم المتحالفون الذين يطفون على تكذيب الرسل كما أخبر الله عنهم بقوله : "قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه وأهله . . ." الآية (٤٩) من سورة النمل وغيرها .

القول الثاني : أنهم اليهود والنصارى ، وصفوا بالافتسام لأنهم اقتسموا كتبهم فأمنوا ببعضها وكفروا ببعضها كما في قوله تعالى "ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض" الآية (١٥٠) من سورة النساء وغيرها .

القول الثالث : أنهم كفار قريش ، اقتسموا القرآن فقال بعضهم هو سحر وقال بعضهم ، هو شعر وقال بعضهم كهانه . كما يدل على ذلك آيات

(١)

السابعة عشرة :- وصفهم القرآن بهذه المصفة ففيه شدة الجراءة . وفيه وضوح ضلالهم .

الثامنة عشرة :- الإقسام على هذا الأمر العظيم .

(٢) التاسعة عشرة :- معرفة أن لا إله إلا الله عمل .

العشرون :- أن ذلك شرع للكل .

(٣) (الآية) الثمانون وأربع بعدهم - آخر السورة : فيها (٤)

كثيره ، كما في قوله (فقال إن هذا إلا سحريوش) الآية (٢٤) من سورة المدثر وغيرها وقيل غير ذلك من الأقوال .

ورجح العلامة الشنقيطي القول الثالث بعد أن حكى الأقوال الثلاثة . وذلك لأن القرينة في الآية تؤيده ولا تنافي الثاني . . لأن قوله : الذين جعلوا القرآن آياتهم آياتهم الكاذبة ، أظهر في القول الثالث ، لجعلهم له أعضاء متفرقة بحسب اختلاف أقوالهم الكاذبة .

انظر تفسير الطبري (١٤ : ٦١ - ٦٦) وزاد الميسر (٤ : ٤١٧ - ٤١٩) وتفسير البغوي (٥٨ : ٣) .

وتفسير ابن كثير (٤ : ٤٦٦ - ٤٦٨) وأضواء البيان (٣ : ١٩٧ - ١٩٩) .

(١) وهو جعلهم القرآن آياتهم .

(٢) وجه ذلك أنه قد فسر العمل في قوله تعالى " فوريك لنسلهم أجمعين . عما كانوا يعملون " بلا إله إلا الله . كما أخرجه الطبري في تفسيره (١٤ : ٦٧) عن أنس ومجاهد وغيرهما .

وقد روي عن أنس مرفوعا كما أخرجه الترمذي في جامعه / كتاب تفسير القرآن / باب (ومن سورة الحجر) (٥ : ٢٩٨) وابن جرير في تفسيره (١٤ : ٦٧) وغيرهما . وانظر تفسير البغوي (٣ : ٥٨) وتفسير ابن كثير (٤ : ٤٦٨) .

(٣) مثبتة من (س) . (٤) في (المطبوعة) إلى آخر السورة .

والمراد بها قوله تعالى : " فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين (٩٤) إننا كفيينك المستهزئين (٩٥) الذين يجعلون مع الله إلهاً آخر فسوف يعلمون (٩٦) ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون (٩٧) فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين (٩٨) واعبد ربك حتى يأتيك اليقين (٩٩) " .

- (١) أن الصدع فيه زيادة (على) الإنذار.^(٢)
الثانية :- أنها ناسخة.^(٣)
الثالثة :- جمعه بين ذلك وبين الإعراض عنهم.
الرابعة :- ذكر الآية في تلك الكفاية.^(٤)
الخامسة :- في ذلك (تشجيع)^(٥) على الصدع والتوكل.
السادسة :- وصفهم بالاستهزاء بما لا يستهزأ به.
السابعة :- وصفهم بالشرك.

(١) إذ الصدع بالدعوة هو إظهارها وإعلانها ، وهو معنى زائد على الندارة التي قد تكون بدونها .

انظر في معنى الصدع هنا تفسير البغوي (٥٩/٣) .
وإصلاح الوجوده والنظائر (٢٧٦) : صدع .

(٢) في (ب) : عن .

(٣) يشير الشيخ بهذا إلى أن هذه الآية (فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين" ناسخة لما كان عليه الرسول صلى الله عليه وسلم من الإسرار بالدعوة فسي مرحلتها الأولى (السريه) .

ويدل على هذا ما روى عن عبد الله بن عبيده قال : ما زال النبي (صلى الله عليه وسلم) مستخفياً حتى نزلت " فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين " فخرج هو وأصحابه . أخرجه الطبري (٦٨:١٤) بإسناد ضعيف لانقطاعه وضعف موسى ابن عبيدة الريدى وقد ذكر ابن كثير في تفسيره (٤٦٩:٤) هذا الحديث عن أبي عبيدة عن عبد الله بن مسعود ، وعزا السيوطي في الدرر (٥:١٩٩) إلى ابن جرير إخراجهم ولم أجده .
وقد أخرج عبد الرزاق في مصنفه (٥ : ٣٦١) نحوه عن عكرمة .
وانظر سيرة ابن هشام (١ : ٢٦٢) وما بعدها .

(٤) في كفايته المستهزئين وهم خمسة نفر كانوا يستهزئون بالنبي (صلى الله عليه وسلم) وبالقرآن فأهلكهم الله .

انظر في ذلك تفسير الطبري (٦٩:١٤ — ٧٣) وتفسير البغوي (٣:٥٩، ٦٠) .

(٥) في (ب) : التشجيع .

- (١) الثامنة :- ذكر أنهم يجعلون مع الله (إلهًا) فلم يتركوا .
- التاسعة :- تقبيح ذلك في جعلهم معه ذلك كائنان كان .
- (٢) العاشرة :- الوعيد .
- (٣) الحادية عشرة :- لا يناقضه الإمهال لقوله " سوف يعلمون "
- الثانية عشرة :- تعزيتة بعلم الله .
- الثالثة عشرة :- تنبيهه على الدوا .
- (٤) الرابعة عشرة :- أن ذلك (بالجمع) بين التسبيح والحمد .
- الخامسة عشرة :- تنبيهه على السجود أنه مع ما تقدم هو الدوا .
- السادسة عشرة :- التحريض على ذلك بتذكّر عباد الله الساجدين ، وكونه منهم .
- (٥) السابعة عشرة :- ختمه السورة بهذه المسألة الكبيرة .

-
- (١) ساقطة من (ض) و (س) و (ب) ومثبتة في (المطبوعة) فقط .
- (٢) في قوله تعالى (سوف يعلمون) .
- (٣) في المطبوعة (سوف يعلمون) .
- (٤) في (ض) : الجمع .
- (٥) وهي عبادة الله عزوجل حتى الممات كما قال تعالى هنا :
(واعبد ربك حتى يأتيك اليقين) .

"سورة النحل"

(١)
"بسم الله الرحمن الرحيم"

(٢)

قوله: "أتى أمر الله": أي الذي يفصل بين المؤمنين والمشركين. فسر بالنصر في الدنيا (٣) وبالقيامة (٤) ففيها: إتيانه (سبحانه) بصيغة الماضي للتحقيق، والبشارة، والندارة. (٦)

الثانية: - النهي (عن) الاستعجال به. (٧)

الثالثة: - تسبيحه نفسه، وتعالیه عن شركهم، ففيه التنبيه على عظمة قبحة لكونه مسبة له.

(٨)

(الثانية): - فيها تنزيله الملائكة.

(١٠)

(٩) الثانية: - (تسمية) المنزل روحا لكونه يحيى القلوب.

(١) في (س) قدمت البسملة على اسم السورة.

(٢) قوله تعالى "أتى أمر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون (١)"

(٣) فسر بذلك ابن عباس وابن جريج كما ذكره عنهما أبو حيان في البحر المحيط (٤٧٢:٥).

(٤) في (ض) مثبتة في الهامش.

وقد فسر بالقيامة ابن عباس وجمهور المفسرين.

انظر تفسير الطبري (٧٥:١٤) وتفسير البغوي (٦١:٣) وتفسير ابن كثير

(٤٧٣:٤).

(٥) ساقطة من (س).

(٦) انظر المدخل لعلم تفسير كتاب الله تعالى للحدادي (٢٣٣) وتفسير أبي حيان

(٤٧٢:٥) وتفسير ابن كثير (٤٧٣:٤).

(٧) ساقطة من (س).

(٨) في (س) و (ب) (الأولى) والمراد قوله تعالى "ينزل الملائكة

بالروح من أمره على من يشاء من عباده أن أنذروا أنه لا إله إلا أنا فاعبدون (٢)"

(٩) ساقطة من (ب).

(١٠) ذكرناه هذا البغوي في تفسيره (٦١:٣).

- الثالثة :- أن ذلك الروح من أمره .
- الرابعة :- أن التخصيص بمن ينزل عليه (بمشيئته)^(١) لا بالافتراح .
- الخامسة :- أن المخصوص بذلك من جملة عباده . .
- السادسة :- ذكر الحكمة في هذا وهو إنذار الخلق عن الشرك .
- السابعة :- أنه إذا ثبت ذلك فخصوه بالتقوى لكونه المتفرد بالضر والنفع .
- (الثالثة)^(٢) :- فيها الاستدلال بخلق السموات والارض .
- الثانية :- أنه بالحق .
- الثالثة :- ذكر تعالى عن شركهم ، ذكره عند بدء الخلق ، وعند الوعد بالفصل^(٣) .
- (الرابعة)^(٤) :- فيها الاستدلال بخلق الانسان ، ذكر أول الخلق العام ثم الخاص^(٥) .
- الثانية :- كونه (من) نطفه^(٦) .
- الثالثة :- (صيرورته)^(٧) إلى (هذه)^(٨) الحال بعد تلك الحال ، وهو تفضيله بالعقل والبيان .

-
- (١) في (س) والمطبوعة: بمشيئة
- (٢) في (س) و(ب) (الثانية)
- والمراد بها الآية الثالثة وهي قوله تعالى :
- " خلق السموات والأرض بالحق تعالى عما يشركون (٣) " .
- وهذه الآية وما بعدها إلى نهاية (السادسة عشر) فيها دلائل ربوبية الله تعالى .
- (٣) ذكر تعالى عن شركهم عند بدء الخلق بقوله تعالى " خلق السموات والأرض تعالى عما يشركون " وعند الوعد بالفصل بقوله " أتى أمر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون " .
- (٤) في (س) و(ب) الثالثة
- والمراد بها الآية الرابعة وهي قوله
- تعالى " خلق الإنسان من نطفة فإذا هو خصيم مبين (٤) " .
- (٥) الظاهر أن المراد بالخلق العام خلق السموات والأرض .
- والخلق الخاص هنا هو خلق الإنسان . والله أعلم .
- (٦) ساقطة من (س) .
- (٧) في (ب) : ضرورته .
- (٨) في المطبوعة : هذا .

- الرابعة: - على تفسير مجاهد ذكره هذا الكفر بعدما أعطاه من النعمة،^(١)
وبين له من قدره .
(الخامسة) ^(٢) والآيتان بعدها فيها: الاستدلال بخلق الأنعام على اختلافها .
الثانية: - أن ذلك لنا .
(٤)
الثالثة: - التنبيه على مافيهما من المصالح منها الدفء ، والأكل (و)
الجمال ، وحمل الاثقال إلى ما ذكره ، وغير ذلك من المنافع .
الرابعة: - التنبيه على رأفته ورحمته بنا .

(١) لم أجد لمجاهد رحمه الله عند هذه الآية كلاما فيما أطلعت عليه ، ولكن الذي يظهر أن الشيخ أراد قول مجاهد عند آية أخرى هي كالمفسرة لهذه وهي قوله تعالى " أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفه فإذا هو خصيم مبين (٧٧) وضرب لنا مثلا ونسى خلقه . . . " الآية من سورة (يس) فقد قال مجاهد رحمه الله في قوله (وضرب لنا مثلا ونسى خلقه) : أبي بن خلف جاء بعظم فقال : يا محمد أتعدنا أنا إذا متنا فكنا مثل هذا العظم البالي - في يده ففته - وقال : من يحيينا إذا كنا مثل هذا .
رواه ابن جرير في تفسيره (٣٠/٢٢) .

وعزا السيوطي إخرجه إلى ابن أبي حاتم وعبد بن حميد .
وابن المنذر : انظر الدر المنثور (٧٥:٧) .
وقد ذكر البغوي أن الآية في سورة النحل نزلت في أبي بن خلف ، ولكن لم يعز ذلك لمجاهد . انظر تفسير البغوي (٦٢:٢) وكذلك ابن الجوزي في زاد المسير (٤: ٤٢٨ ، ٤٢٩) ولم يعزه لمعين بل قال : قال المفسرون .

(٢) في (ب) و (ج) للرابعة .

(٣) المراد قوله تعالى " والأنعلم خلقها لكم فيهداه ومنفع ومنها تأكلون (٥) ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون (٦) وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بُلغ فيه إلا بشق الأنفيس إن ربكم لسرور رحيم (٧) " .

(٤) ساقطة من (ب) .

- (١)
الثامنة :- ذكر الخيل والبغال والحمير في الاستدلال .
الثانية :- ذكر نعمته أن الحكمة في ذلك لركوبنا .
الثالثة :- زينة لنا .
الرابعة :- التنبيه على خلق ما لانعلم .
(٢) (٣) (٤)
التاسعة :- فيها أن (السبل) منها (قاصد) .
الثانية :- أنه يوصل إلى الله .
(٥)
الثالثة :- أن منها جائر فيدل على الطلب والنظر .
(٦) (٧) (٨)
الرابعة :- (ذكره) القدرة بعد (ما) ذكر الشرع .
(٩)
العاشرة :- فيها الاستدلال بإنزال المطر .

-
- (١) في (س) وهامش (ب) (السابعة) والصواب ما أثبتته ، والمراد بها الآية الثامنة وهي قوله تعالى " والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون (٨) " .
(٢) في (س) و (ب) الثامنة والمراد بها الآية التاسعة وهي قوله تعالى " وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهدمكم أجمعين (٩) " .
(٣) في المطبوعة : السبيل . وليست في شيء من المخطوطات التي بيدي .
(٤) في (ض) : (قصد) وهو خطأ .
ومعنى قوله (ومنها قاصد) أي معتدل مستقيم وهو طريق الحق .
انظر تفسير الطبري (١٤/٨٣، ٨٤) والتفسير الكبير لابن تيمية (٥: ١٤٩-١٦٥)
(٥) قال ابن كثير رحمه الله (ومنها جائر) : أي ماثل زائغ عن الحسب — انظر تفسيره (٤/٤٧٩) .
(٦) في (س) و (ب) والمطبوعة : ذكر .
(٧) ساقطه من (ب) .
(٨) أي بعد ما ذكر الله تعالى أن طريق الحق لا يعرج عنه ، وأنه تعالى يوضحه ويبينه بقوله (وعلى الله قصد السبيل) ذكر قدرته . فقال " ولو شاء لهدمكم أجمعين " .
(٩) في (ض) و (ب) : التاسعة والعاشرة . " والتاسعة قد تقدمت والمراد هنا الآية العاشرة "
-

الثانية :- (التنبيه) على أن غيره لا يقدر عليه . (٢)

الثالثة :- التنبيه على النعمة بقوله "لكم" .

الرابعة :- ما يحصل به من الشراب والمرعى .

الخامسة :- إنبات الزرع والأشجار الخاصة .

السادسة :- من كل الثمرات .

السابعة :- أن ذلك الإنبات لنا . (٣)

الثامنة :- ذكره أن في هذا (آيات) .

التاسعة :- كونها مخصوصة بالمتفكرين .

الحادية عشرة (٤) :- الاستدلال بخلق الليل والنهار والعلويات .

الثانية :- أن تسخيرها لنا .

الثالثة :- قوله "مسخرات بأمره"

الرابعة :- ذكر الآيات في ذلك .

الخامسة :- أنها مخصوصة بالذين يعقلون .

الثانية عشرة (٥) :- الاستدلال بخلق ما في الأرض (لنا) (٦) على

والتي بعدها وهي قوله تعالى " هو الذي أنزل من السماء ماء لكم منه شراب

ومنه شجر فيه تسيمون (١٠) ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب

ومن كل الثمرات إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون (١١) " .

(١) ساقطة من المطبوعة .

(٢) يدل على هذا الحصر المستفاد من تقديم الضمير في قوله " هو الذي أنزل

من السماء ماء " الآية .

(٣) في المطبوعة : آيات .

(٤) المراد بها قوله تعالى :

" وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره إن في ذلك

لايات لقوم يعقلون (١٢) " .

(٥) المراد بها قوله تعالى : " وماذر لكم في الأرض مختلفا ألوانه إن في ذلك لآية

لقوم يذكرون (١٣) " .

(٦) ساقطة من (س) .

(١)

• (كثرتة واختلافه) .

الثانية :- ذكر النعمة في كونه لنا .

الثالثة :- ذكر الآيات في ذلك .

الرابعة :- تخصيص المتفكرين بفهمها .

(٢)

الثالثة عشرة :- ذكر تسخير البحر .

(الثانية) :- (أنه) (٤) الذي فعله لاغيره . (٥)

(٦)

الثالثة :- التنبيه على ما فيه من ممالحنا من (أكل) اللحم الطري،

واستخراج الحلية ، ولبسها ، وجريان الفلك فيه ، والابتغاء

من فضله .

(٧)

الرابعة :- أن الحكمة في ذلك ليستخرج منكم (الشكر) في هذه الأمور

(٨) التي فيها الآيات والنعمة . (٩)

الرابعة عشرة :- الاستدلال بخلق (الجبال) .

الثانية :- ذكر الحكم (١٠) .

(١) في (ض) والمطبوعة : اختلافه وكثرتة .

(٢) المراد بها قوله تعالى : " وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحما طرياً

وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله

ولعلكم تشكرون (١٤) " .

(٣) في (س) مثبتة في الهامش .

(٤) في (ب) : أنه هو " .

(٥) للحصر المدلول عليه بتقديم الضمير كما تقدم في ص (١٠٤ ، ١٠٥)

(٦) في (ض) : استخراج .

(٧) في (ب) : الشاكر .

(٨) المراد بها قوله تعالى :

" وألقى في الأرض رواسي أن تُميد بكم وانهارا وسبلا لعلكم

تهتدون (١٥) " .

(٩) في (س) سقط آخر الكلمة فكتبت : الجبا .

(١٠) في قوله (أن تُميد بكم) .

قال البغوي في تفسيره (٦٤/٣) والميد : هو الاضطراب والتكفؤ .

- الثالثة :- ذكر الأنهار .
الرابعة :- ذكر السبيل .
الخامسة :- ذكر الحكمة وهي الاهتداء .
السادسة :- ذكر الحكمة الثانية وهي العلامات . فالجبال : علامات
النهار ، ثم ذكر الحكمة (الثالثة) وهي الاهتداء بالنجم
في الليل .
الخامسة عشرة (٣) :- ذكر الدليل القاطع البديهي (الفطري) الضروري .
الثانية :- (دعاهم) إلى التذكر .
الثالثة :- أتى باستفهام الإنكار ، ولكن (ليتأمل) التذكر ما هو ؟
لقوله " وما يتذكر إلا من ينيب " .
الرابعة :- (دعاهم) إلى الطاعة بذكر نعمه (على الإجمال) ، وأنها لا تحصى .

-
- (١) في (ض) و (س) والمطبوعة : " حكمة ثالثه " .
(٢) كون العلامات علامات النهار وهي الجبال وعلامات الليل وهي النجم روي نحوه
عن ابن عباس كما أخرجه عنه الطبري واختاره ، وذكره البغوي عن محمد
ابن كعب والكلبي .
والذي أخرجه الطبري عن الكلبي أنه قال : وعلامات : الجبال .
أنظر تفسير الطبري (٩٢،٩١/١٤) وتفسير البغوي (٦٤/٣) .
(٣) المراد بها قوله تعالى : " أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلات تذكرون (١٧) وإن تعدوا
نعمة الله لاتحصوها إن الله لغفور رحيم (١٨) " .
(٤) في (ب) : (الخطر) .
(٥) في (ض) و (س) : دعاهم وفي (ب) : (دعاهه) وفي (ق) : دعائهم .
(٦) في المطبوعة : لتأمل .
(٧) يعني الشيخ : أن المراد بالتذكر حقيقة هو التذكر المثمر للعمل فعلا أو تركا رغبة
أورهبه لا مجرد استعادة الصورة في الذهن .
(٨) سورة غافر الآية : (١٣) .
(٩) في (ض) و (س) : دعاهم وفي (ق) : دعائهم .
(١٠) في هامش (ض) : (وأنها) ليكون الكلام : (وأنها على الاجمال ٠٠٠) .

- (١) الخامسة :- (ختم) الآيه بالاسمين .
(٢) السادسة عشرة :- ذكر سعة علمه وإحاطته بالسروالجهر .
الثانية :- أن الذين يدعون غيره ليس لهم قدرة ، وللهم علم ، فلا يخلقون شيئا ، (ولا يدرون) متى يبعثون .
الثالثة :- أنهم أموات غير أحياء .
السابعة عشرة (٤) :- ذكر توحيد " الإلهية " .
الثانية :- (أنه) مع تكاثر هذه الأدله ووضوحها أنكرته قلوب هؤلاء .
الثالثة :- أن سببه عدم الإيمان بالآخرة لاختفاء الأدله .
الرابعة :- أن الشرك وعدم الإيمان بالآخرة متلازمان .
الخامسة :- أنهم مع هذا الجهل العظيم الذي لاأخس منه (مستكبرون) (٨)
السادسة :- جمعوا بين الإنكار والاستكبار .
السابعة :- ذكر علمه سرهم وعلانيتهم ، وهو صريح في الوعيد .
الثامنة :- كونه لا يحب المستكبرين .

(١) في (س) والمطبوعة : ختمه .

(٢) المراد بها قوله تعالى : " والله يعلم ما تسرون وما تعلنون (١٩) والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون (٢٠) أموات غير أحياء وما يشعرون أيان يبعثون (٢١) " .

(٣) في المطبوعة : ولا يدري وهو خطأ .

(٤) المراد بها قوله تعالى : " إلهكم إله واحد فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون (٢٢) لاجرم أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون إنه لا يحب المستكبرين (٢٣) " .

(٥) في (ب) : الألوهية . ولكن المراد بالعبادة

(٦) في (ب) : (ان) .

(٧) انظر مجموع الفتاوى (٩ : ٢٢ ، ٢٣) .

(٨) في المطبوعة : متكبرون .

(١)

- [الثامنة عشرة :- ذكرو وصفهم أعظم نعمة جاءتهم من الله .
(٢)
الثانية :- إقرارهم بالربوبيته .
(٣)
الثالثة :- ذكر عاقبة ذلك .
الرابعة :- ذكر حملهم أوزار من أضلوا .
(٤)
الخامسة :- أنهم جهال ولوطن (الاتباع) غيره .
السادسة :- تهويل (ذلك) الجزاء .
(٥) (٦)
التاسعة عشرة وأربع (آيات) بعدها :- ذكر ما فعل بمن قبلهم
(٧) (٨)
لما مكروا .
(٩)

(١) المراد بها قوله تعالى : " وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الأولين (٢٤) ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يفلونهم بغير علم ألساء ما يزرعون (٢٥) " .

(٢) حيث قيل لهم (ماذا أنزل ربكم) فقالوا " أساطير الأولين " فلم ينكروا الرب وإنما انكروا المنزل . والله أعلم .

(٣) في قوله " ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة " الآية .

(٤) في (ب) : زيدت (الا) قبل (الاتباع) ولا وجه لها .

(٥) ما بين المعقوفتين في (ض) مثبت في الهامش .

(٦) في (ض) والمطبوعة (ذكر) .

(٧) ساقطة من (س) .

(٨) المراد بها قوله تعالى : " قدمكر الذين من قبلهم فأتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون (٢٦) ثم يوم القيامة يخزيهم ويقول أين شركاء الذين كنتم تشقون فيهم قال الذين أوتوا العلم إن الخزي اليوم والسوء على الكافرين (٢٧) الذين تتوفئهم الملائكة ظالمي أنفسهم فألقوا السلم ما كنا نعمل من سوء بل إن الله علم بما كنتم تعملون (٢٨) فادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فلبئس مشوى المتكبرين (٢٩) " .
(٩) زاد في (ب) : أنه أتاه من القواعد .

- (١) الثانية :- أنه { أتاه } من القواعد .
(٢) الثالثة :- (أنه) خر عليهم الذي بنوا .
الرابعة :- أن الخور من فوقهم .
(٣) الخامسة :- إتيان العذاب من (طرق) لم يعلموا بها .
السادسة :- الخزي يوم القيامة .
السابعة :- هذا العتاب الشديد .
الثامنة :- مافيه من قبح الشرك .
التاسعة :- مافيه من فتنة المشرك بالشرك .
العاشرة :- (مشاقتهم) {٤} الله (وأولياؤه) {٥} .
الحادية عشرة :- ذكره أن ذلك لأجل الشركاء {٦} .
الثانية عشرة :- مافيه من تعزية المؤمن وتبشيره {٧} .
الثالثة (عشرة) {٨} :- شرف العلم في الآخرة .

(١) في (س) و (ب) : أتاهم . والضمير الظاهر في (أتاه) عائداً إلى النبيان .
(٢) في المطبوعة أنهم .

(٣) في المطبوعة : طريق .

(٤) في (ب) : مساقنتهم . وهو خطأ

(٥) في (ض) و (س) : (وأولياؤه) وهو خطأ .

(٦) هذه مستنبطة من قوله "تشاقون فيهم" .

وممن ذكر أن معنى فيهم : لأجلهم

ابن الجوزي في زاد المسير (٤: ٤٤١)

والسعدي في تيسير الكريم المنان (٤: ١٩٦)

وقال القرطبي في الجامع لأحكام القرآن (١٠: ٩٨) : بسببهم .

(٧) الذي يظهر أن وجه استنباط هذه المسألة من كون الخزي يوم القيامة

والسوء على الكافرين ، ففيه تسلية للمؤمن عما هم فيه في الدنيا حيث

أن ما لهم إلى ما ذكر ، وبشارة له بالنجاة مما ذكر إذ ليس هو

منهم . والله أعلم .

(٨) ساقطة من (ب) .

- (١) الرابعة عشرة :- جمعه بين الخزي والسوء .
الخامسة عشرة :- كونه على من كفر .
السادسة عشرة :- ذكره (موتهم) على هذه (الحالة) (٢) (٣)
السابعة عشرة :- كونهم ما ظلموا إلا أنفسهم .
الثامنة عشرة :- كون ملك الموت له أعوان يتوفون .
التاسعة عشرة :- كونهم ألقوا السلم حين لا ينفعهم .
العشرون :- تفسير ذلك بقولهم "ما كنا نعمل من سوء"
الحادية والعشرون :- جوابهم .
الثانية والعشرون :- عقابهم .
الثالثة والعشرون :- (أن) هؤلاء أهل الأبواب (٤) (٥)
الرابعة (والعشرون) :- عظمة الكبر عند الله .
الرابعة والعشرون (والآيتان) (٧) بعدها : قول المتقين في المنزل .
الثانية عشرة :- الوعد بحسنة الدنيا .

(١) إذ الخزي هو الذل والهوان . والسوء هو العذاب .
انظر في هذا تفسير الطبري (١٤: ٩٩) وتفسير البغوي (٣: ٦٦) والجامع لأحكام
القرآن (١٠: ٩٨) .

(٢) في (ب) : موته .

(٣) في المطبوعة : الحال

(٤) ساقطة من المطبوعة .

(٥) قال ابن كثير في تفسيره (٤: ٤٥٤) عند قوله تعالى في سورة الحجر وإن جهنم
لموعدهم أجمعين (٤٣) لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم (٤٤) : " أي قد
كتب لكل باب منهم جزء من أتباع إبليس يدخلونه لامحيد لهم عنه - اجارنا
الله منها - وكل يدخل من باب بحسب عمله ، ويستقر في درك بقدر فعله .

(٦) في (س) : مثبتة في الهامش .

(٧) في (س) و (ب) والمطبوعة : وآيتان .

(٨) المراد بها قوله تعالى : " وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا
للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة و لدار الآخرة خير ولنعم دار

- الثالثه :- أن حسنة الآخرة خير .
الرابعة :- أنهادار المتقين .
الخامسة :- وصفها بهذه الصفات العظيمة .
السادسة :- أن الجزاء بهذا (مما) يوصف الله به في حق المتقين . (٢)
السابعة :- وصفهم بحالهم عند الوفاة وما يقال لهم .
السابعة والعشرون وآية بعدها : الموعدة (٣) (عن) التسوية (٤)
الثانية :- الفرق بين إتيان الملائكة وأمر الله . (٥)
الثالثة :- أن هذا كفعل من قبلهم .
الرابعة :- تنزيهه سبحانه عن الظلم .
الخامسة :- إثبات ظلمهم لأنفسهم .
السادسة :- أن (عملهم) هو الذي أصابهم . (٦)
السابعة :- كون الذي استهزؤوا به حاق بهم .

== المتقين (٣٠) جنّت عدن يدخلونها تجري من تحتها الأنهار لهم فيها ما يشاءون كذلك يجزي الله المتقين (٣١) الذين تتوفى لهم الملائكة طيبين يقولون سلم عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون (٣٢) "

- (١) في (ب) : ما .
(٢) في قوله تعالى " كذلك يجزي الله المتقين " .
(٣) والمراد هنا قوله تعالى " هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي أمر ربك كذلك فعل الذين من قبلهم وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسم يظلمون (٣٣) فأصابهم سيئات ما عملوا وحق بهم ما كانوا به يستهزؤن (٣٤) "

(٤) في (ض) : (من) .

(٥) إذ المراد بإتيان الملائكة : إتيانها لقبض أرواحهم .

والمراد بإتيان أمره يوم القيامة ، قالهما مجاهد وقتاده .

وقيل المراد بإتيان أمره : العذاب . وهو غير إتيانه تعالى حقيقة لفعل القضاء

يوم القيامة . انظر تفسير الطبري (١٤ : ١٠٢) وتفسير البغوي (٣ : ٦٨) .

(٦) في (ب) (والمطبوعة) : علمهم . وهو خطأ .

- (١) (٢) (الثامنة) والعشرون :- أن الاحتجاج بالقدرة من كلام الكفار .
الثانية :- اعترافهم أنهم يعبدون من دونه مع قولهم " هؤلاء شفعاؤنا
عند الله .
الثالث :- اعترافهم أنهم يحرمون من دونه مع زعمهم أنهم يتقربون به إليه .
الرابعة :- ذكره سبحانه أن هذا كفعل المتقدمين .
الخامسة :- ذكره الواجب على الرسل .
(٦) (التاسعة والعشرون) :- عموم الرسالة لكل أمة .
الثانية :- أن كل أمة لها رسول يخصها .
الثالث :- أن بعثة الكل لأجل هاتين (المسألتين) .

- (١) في هامش (ض) التاسعة .
(٢) والمراد بها قوله تعالى " وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء كذلك فعل الذين من قبلهم فهل على الرسل إلا البلاغ المبين (٣٥) " .
(٣) يشير الشيخ بهذا إلى أن اتخاذهم الشفعاء والوسائط عند الله عبادة لهم ولوزعموا خلافه ، ولهذا اعترفوا بهذه العبادة في هذا الموطن .
(٤) في (ض) و (ب) والمطبوعة : عنده .
وقولهم (هؤلاء شفعاؤنا عند الله) ورد في سورة يونس آية : (١٨)
(٥) يشير بهذا إلى أن ما كانوا يزعمون أنهم يتقربون به إلى الله عز وجل من تحريم بعض الأشياء كالوصيلة والحام مثلا هو تشريع منهم لمالهم يأذن به الله ، وإن زعموا التقرب به ، ولهذا اعترفوا هنا .
(٦) في هامش (ض) (الثلاثون) والمثبت من (س) و (المطبوعة) وهو الصواب .
والمراد بها قوله تعالى : " ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عقبة المكذابين (٣٦) إن تحرص على هدمهم فإن الله لا يهدي من يضل ومالهم من نصيرين (٣٧) " .

- الرابعة :- أنه لا يبد مع الإثبات من النفي^(١) .
الخامسة :- ذكر حسن الأولى بالإضافة إليه .
السادسة :- ذكر قبح الشرك ، وحسن النهي عنه .
السابعة :- أنهم افترقوا .
الثامنة :- أن من أعطي خيرا فالله أعطاه .
التاسعة :- أن الضلالة (حقت) على الضالين^(٢) .
العاشرة :- (ذكر) الأمر بالسير في الأرض لأجل النظر في عاقبتهم^(٣) .
الحادية عشرة :- (ذكر أن) حرص الرسول لا يجدي على من (أضله الله)^(٤) .
الثانية عشرة :- ما لهم من ناصرين .
(الثلاثون) :- كونهم يقسمون بالله^(٥) .

(١) في (س) والمطبوعة : أنه لا يبد من الإثبات مع النفي . والمثبت هنا عبادة الله والمنفى عبادة الطاغوت وهو معنى كلمة التوحيد (إله إلا الله) وكثيرا ما يكرر الشيخ هذه العبارة وهي النفي والاثبات ومدارها على اخلاص التوحيد لله وحده . انظر مؤلفات الشيخ / القسم الأول / العقيدة / الرسالة الثالثة (تفسير كلمة التوحيد) ص (٣٦٣) .

(٢) في (ب) : حق

(٣) في (ض) : ذكره .

(٤) في (ب) : ذكره .

(٥) في المطبوعة : أضل الله .

(٦) في هامش (ض) (الحادية والثلاثون)

وفي (ب) : (الثانية والعشرون)

والمراد بها قوله تعالى : " وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعدا عليه حقا ولكن أكثر الناس لا يعلمون (٣٨) ليبين لهم الذى يختلفون فيه وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا كذابين (٣٩) إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون (٤٠) " .

- الثانية^(١) :- أن القسم بالله عندهم أجل من القسم (بالآلهة) .
- الثالثة^(٢) :- (اجتهادهم) في اليمين على ما لا يعلمون .
- الرابعة :- كون هذا على نفي ما قامت الأدلة الواضحة على ثبوته .
- الخامسة :- تأليهم على الله ألا يفعل .
- السادسة :- رده عليهم بقوله "بلى" .
- السابعة :- أنه لا يخلف الميعاد .
- الثامنة :- أنه جعل ذلك حقا عليه .
- التاسعة :- إخباره أن السواد الأعظم لا يعلمون (ذلك)^(٣) .
- العاشرة :- (ذكره)^(٤) الحكمة في ذلك ، وهي تبينه لهم ما اختلفوا فيه ،
ومعرفة الكافرين أنهم أهل الكذب لخصومهم .
- الحادية عشرة :- ذكره عظيم قدرته (وأنها)^(٥) على غير القياس ، وهم (نفوا)^(٦)
(لما نظروا إلى عظمة الأمر)^(٧) ولم يعرفوا عظمة الله^(٨) .
- السادسة والثلاثون :- (ذكر)^(٩) الهجره^(١٠) .

(١) في (س) بالإلهيه .

وهذا دليل على أن شرك المتأخرين الذين يرون أن القسم بالكهنتهم أعظم من
القسم بالله أعظم من شرك أولئك وأغلظ .

(٢) في (ض) : اجتهادهم .

(٣) ساقطه من (س) .

(٤) في (ب) ذكره .

(٥) في (س) مثبتة في الهامش .

(٦) في (س) : أنفوا .

(٧) في (ب) (إلى ما نظروا إلى الأمر) وهو كلام لا معنى له .

(٨) تأمل - أخی - هذا الأصل العظيم فإن التوفيق لفهمه ينجي بفضل الله
من مهالك كثيرة .

(٩) المراد بها قوله تعالى "والذين هاجروا في الله من بعدما ظلموا النبوتهم في الدنيا

حسنة ولأجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون (٤١) الذين صبروا على ربهم يتوكلون (٤٢) "

(١٠) في (ض) ذكره .

- (١) الثانية :- ذكرنية أهلها .
- الثالثة :- ذكر الظلم الذي أصابهم وصبروا
- الرابعة :- (ذكر) (٢) (الوعد) (٣) بحسنة الدنيا .
- الخامسة :- أن أجر الآخرة أعظم .
- السادسة :- أن هذا الخير العظيم لا يعلمه الأكثر، ولو (علموه) (٤) لاستبقوا إليه .
- السابعة :- وصفهم بالصبر .
- الثامنة :- وصفهم بالتوكل .
- السابعة والثلاثون :- ذكر الحجة الدامغة لإنكارهم (إرسال) (٦) البشرع تسليمهم (ينبوة) (٧) المتقدمين .
- الثانية :- أن الإرسال بالوحي .
- الثالثة :- أن هذا مسلم عند كل من عرف العلم النازل من الله .
- الرابعة :- تنبيه الجاهل (أنه) (٨) لا يعذر لأنه يمكنه السؤال .
- الخامسة :- أن كل الرسل رجال لاجني فيهم ولا أنثى . (٩)
- السادسة :- أن كل (رسول) (١٠) لا يرسل إلا ببينات . (١١)
- السابعة :- لا يرسل الاومعه كتاب . (١٢)
-
- (١) " في الله "
- (٢) ساقطة من (المطبوعة) .
- (٣) في المطبوعة : الوعيد وهو خطأ .
- (٤) في (ب) : علموا .
- (٥) والمراد قوله تعالى " وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحى إليهم فسنلوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون (٤٣) بالبينت والزبر وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلمهم يتفكرون (٤٤) "
- (٦) في (ض) و(س) والمطبوعة : (الارسال) .
- (٧) في (ض) و(س) : (نبوة) .
- (٨) ساقطة من (ب) .
- (٩) انظر ما تقدم ص (٣٩٤) .
- (١٠) كلمة (رسول) مكرره في (ب) .
- (١١)، (١٢) كما يدل عليه ظاهر الآية إذ (الباء) في قوله " بالبينت والزبر متعلقه

الثامنة :- ذكر الحكمة في انزال القرآن على محمد، وأنها (لبيان^(١)) المنزل ولتفكرهم .

التاسعة :- تسميته الذكر .

(الثامنة والثلاثون) :- ذكر مكر السيئات .^(٢)

الثانية :- أنهم (مستحقون^(٣)) لتعجيل العقوبة .

الثالثة :- كيف أمنوا ذلك .

الرابعة :- ذكر أنواع العذاب الأربعة .

الخامسة :- أنهم لا يعجزون بعد ذكر الثالث^(٤) .

بقوله أرسلنا . فتأويل الكلام كما قال الطبري : وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحى إليهم أرسلناهم بالبينات والزبر . وهو اختيار أبي حيان أيضا وقد رتب البغوي الكلام : وما أرسلنا من قبلك بالبينات والزبر غير رجال يوحى إليهم .

والزبر : هي الكتب كما ورد ذلك عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وغيرهم . انظر تفسير الطبري (١٤ : ١٠٩ - ١١١) وتفسير البغوي (٣ : ٧٠) ، والبحر المحييط (٥ : ٤٩٤) . وتفسير ابن كثير (٤ : ٤٩٣) .

(١) في (ب) : (البيان) .

(٢) والمراد هنا قوله تعالى : " أفأمن الذين مكروا السيئات أن يخسف الله بهم الأرض أويأتهم العذاب من حيث لا يشعرون (٤٥) أويأخذهم في قلوبهم فما هم بمعجزين (٤٦) أويأخذهم على تخوف فإن ربكم لرؤوف رحيم (٤٧) " .

(٣) في (ب) مستخفون .

وهو تصحيف .

(٤) أي بعد ذكر النوع الثالث من أنواع العذاب وهو المذكور في قوله تعالى " أويأخذهم في قلوبهم " .

- السادسة :- ذكر جميع (دواب) السماء والأرض (١) .
السابعة :- سجد جميع الملائكة .
الثامنة :- عدم استكبارهم مع شرفهم .
التاسعة :- مع ذلك خوفهم منه .
العاشرة :- ذكر الفوقيه .
الحادية عشرة :- ذكر كونهم مع ذلك الخوف كامل الانقياد فيما أمروا .
الثانية والأربعون :- النهي عن اتخاذ إلهين (٢) .
الثانية :- بيان أن الإله واحد .
الثالثة :- (بيان) أن من لوازم ذلك إفراده (بالرهبة) (٤) .
الرابعة :- الاستدلال على ذلك (بملك) (٥) السموات والأرض .
الخامسة :- الاستدلال (بأن) (٦) دينه واصب (٧) .

-
- (١) في (ب) : (الدواب) .
(٢) والمراد قوله تعالى " وقال الله لاتخذوا إلهين اثنين إنما هو إله واحد فيلبي فارهبون (٥١) وله ما في السموات والأرض وله الدين واصبا أفغير الله تتقون (٥٢) .
(٣) ساقطة من (ب) .
(٤) في (ب) : بالالوهية .
(٥) في (ب) ملك .
(٦) في (ب) : أن
(٧) في (س) : واصبا . وهو خطأ
ومعنى واصب : شابت دائم كما ورد عن ابن عباس ومجاهد وقتاده ،
واختاره الطبري والبغوي وقدمه ابن كثير .
وقيل معناه : واجب وهو مراد عن ابن عباس أيضا .
انظر تفسير الطبري (١٤/١١٩، ١٢٠) .
وتفسير البغوي (٣/٧٢) .
وتفسير ابن كثير (٤/٤٩٥) .

- السادسة : الإنكار عليهم في تقوى غيره مع هذه الأدلة (٢)
الثالثة والأربعون : (١) فيها التذكير بأن كل (ما بنام نعمة) فهو
(٣)
• (المتفرد بها)
(٤)
الثانية : - اللجأ إليه وحده إذا نزل الضر (بالجور) •
الثالثة : - فعلهم القبيح بعد كشفه وبعد الإخلاص •
الرابعة : - ذكر عاقبة فعلهم أنه الكفر بالنعم •
الخامسة : - ذكر العاقبة الثانية وهي التمتع •
السادسة : - الوعيد
السابعة (والأربعون) (٥) : - جعلهم حقا من الذي أعطاهم الله لغيره •
الثانية : - أنهم (لا يعلمونه) (٦) •
الرابعة : - أنه بالقسم •
الثامنة والأربعون (٧) : - جعلهم (لله) (٨) الأوكس (٩) •

(١) والمراد قوله تعالى : " وما بكم من نعمة فمن الله ثم إذا مسكم الضر فإليه
تجثرون (٥٢) ثم إذا كشف الضر عنكم إذا فريق منكم بربهم يشركون
(٥٤) ليكفروا بما ءاتينهم فتمتعوا فسوف تعلمون (٥٥) " •

- (٢) في (ض) : ما ينافي من نعمه •
(٣) في (ض) و (ب) : المنفرد بها •
(٤) في (س) و (ب) : بالجور •
(٥) في (س) : والأربعون •

والمراد بها قوله تعالى " ويجعلون لما لا يعلمون نصيبا مما رزقناهم
تالله لتسئلن عما كنتم تفترون (٥٦) " •

(٦) في (المطبوعة) : لا يعلمون •

(٧) والمراد بها قوله تعالى " ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون (٥٧)
وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم (٥٨) يتوارى من القوم من
سوء ما بشر به أي مسكه على هون أم يدهسه في الشراب ألساء ما يحكمون (٥٩) " •

(٨) في (ض) و (س) و (المطبوعة) : (الله) •

(٩) أي الأنقص والأقل نصيباً • من (الوكس) انظر الصحاح (٩٨٩/٣) والمصباح المنير (٦٧٠/٢)

مادة : وكس •

- الثانية :- جعلهم لأنفسهم الأعلى .
الثالثة :- إذا بشروا بما جعلوا لله جري منهم ما ذكر .
الرابعة :- أنه لشدة يتواري .
الخامسة :- أنه يتردد هل يمسه على هون أم يدسه ؟
السادسة :- التسجيل على سوء هذا الحكم .
الخمسون :- ذكر (١) أن مثل السوء لمن لا يؤمن بالآخره .
الثانية :- إثبات المثل الأعلى لله سبحانه .
الثالثة :- ذكر عزته .
الرابعة :- ذكر حكيمته .
الحادية والخمسون :- ذكر (٢) حلمه (٤) .
الثانية :- ذكر استحقاقهم (٥) .
الثالثة :- إهلاك من لا ذنب له بسبب كبر الجريمه (٦) .
الرابعة :- ذكر أنهم مع ذلك لا يهمل .

(١) والمراد بها قوله تعالى : "للذين لا يؤمنون بالأخرة مثل السوء والله المثل الأعلى

وهو العزيز الحكيم (٦٠) " .

(٢) ساقطه من المطبوعة .

(٣) والمراد بها قوله تعالى : " ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من

دابة ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة

ولا يستقدمون (٦١) " .

(٤) في (ب) : حكمه والمواب ما أشبته .

(٥) مستنبطه من قوله تعالى : " بظلمهم " إذ الباء سببية .

(٦) ويشهد لهذا ماورد من حديث عائشة رضي الله عنها وفيه : قلت : يا رسول الله

أنهلك وفينا الصالحون ؟

قال نعم " إذا كثر الخبيث " . - رواه البخاري في صحيحه في مواضع منها /

كتاب الفتن / باب قول النبي (صلى الله عليه وسلم) : ويل للعرب من شر قد اقترب انظر

الفتح (١٣: ١٣) ح (٧٠٥٩) . ومسلم في صحيحه / كتاب الفتن / باب اقترب الفتنه

وفتح ردم بأجوج وماجوج (٤: ٢٢٠٧) ح (٢٨٨٠) .

- (١) (الخامسة: أن) التأخير إلى أجل مسمى.
- السادسة:- أنه إذا جاء لايتأخرون ساعه.
- السابعة:- أنهم لايتقدمون قبله.
- (٢) الثانية والخمسون:- ذكر فعلهم العجيب.
- الثانية:- ذكرا غترارهم مع ذلك.
- الثالثة:- ذكر الصواب فيما يستحقون.
- الرابعة:- أنهم مفرطون^(٣).
- الثالثة والخمسون: القسم^(٤).
- الثانية:- ذكر أنه أرشدهم إلى ما ينفعهم.
- الثالثة:- ذكر السبب الذي صدهم^(٦).
- الرابعة:- ذكر الثمرة اليوم^(٧).

(١) ساقطة من (ب).

- (٢) المراد بها قوله تعالى: " ويجعلون لله ما يكرهون وتصف ألسنتهم الكذب أن لهم الحسنى لاجرم أن لهم النار وأنهم مفرطون (٦٢) ".
- (٣) أي متروكون منسيون كما قال مجاهد وقتادة والضحاك وغيرهم.
- وقال قتادة: معجلون إلى النار، من الفرط وهو السابق إلى الورد.
- قال ابن كثير: ولما نفاة لانهم يعجل بهم يوم القيامة إلى النار وينسون فيها، أي يخلدون.
- انظر تفسير الطبري (١٤/١٢٧ - ١٢٩).
- وتفسير البغوي (٣: ٧٤).
- وتفسير ابن كثير (٤: ٧٥).
- (٤) المراد بها قوله تعالى: " تالله لقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فزيين لهم الشيطان أعمالهم فهو وليهم اليوم ولهم عذاب أليم (٦٣) ".
- (٥) والقسم دليل على الاهتمام بالأمر.
- (٦) وهو تزيين الشيطان لهم كما في قوله تعالى " فزيين لهم الشيطان أعمالهم ".
- (٧) وهي ولاية الشيطان لهم كما في قوله تعالى " فهو وليهم اليوم ".

- (١) الخامسة :- الوعيد بغيره .
الرابعة والخمسون (٢) :- ذكر (الحكم) (٣) في إنزال (الكتاب) (٤) عليه .
الثانية :- الحصر في ذلك .
الثالثة :- أنها ثلاثة أنواع : الأول عام ، والثاني والثالث خاص (٥) .
الرابعة :- ذكر سبب الخموط (٦) .
الخامسة والخمسون (٧) :- ذكر الآية الشهيرة .
الثانية :- أن فيها آية .
الثالثة :- لقوم مخصوصين .
الرابعة :- أنهم أهل السمع .
السادسة والخمسون (٨) :- ذكر الآية في الإنعام باللبن .
الثانية :- تفصيل الإنعام .
السابعة والخمسون (٩) :- ذكر ثمرات النوعين .
الثانية :- اتخاذ النوعين منها .
الثالثة :- ذكر الآية التي في ذلك .

-
- (١) وهو أن لهم عذاب أليم كما في قوله تعالى " ولهم عذاب أليم " .
(٢) المراد قوله تعالى : " وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي
اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون (٦٤) " .
(٣) في (ض) و(ب) : الحكمة .
(٤) في (ب) : (الكتاب) .
(٥) فالبيان عام ، وكونه هدى ورحمة خاص بالمؤمنين .
(٦) سببه : الإيمان .
(٧) المراد بها قوله تعالى : " والله أنزل من السماء ماء فأحيا به الأرض بعد
موتها إن في ذلك لآية لقوم يسمعون (٦٥) " .
(٨) المراد بها قوله تعالى : " وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه من
بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشربين (٦٦) " .
(٩) المراد بها قوله تعالى : " ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكرا
ورزقا حسنا إن في ذلك لآية لقوم يعقلون (٦٧) " .

- الرابعة :- أنها لأهل العقل خاصة .
(١)
الثامنة والخمسون :- ذكر أن الإلهام من أقسام الوحي .
(٢)
الثانية :- إلهامها اتخاذ تلك البيوت (من تلك الأمكنة) .
الثالثة :- إلهامها مأكولها .
الرابعة :- ملوك (سبل) ربها .
(٣)
الخامسة :- كونها ذللاً .
(٤)
السادسة :- خروج (ذلك) الشراب من بطونها .
السابعة :- اختلاف ألوانه .
الثامنة :- مافيه من الشفاء .
التاسعة :- الآية التي فيه .
العاشرة :- كونها للمتفكرين .
التاسعة والخمسون : الآية في خلقهم .
(٦)
الثانية :- توفيهم .
الثالثة :- ردمن شاء إلى أرذل العمر .
الرابعة :- لكيلا يعلم من بعد (علم) شيئاً .
(٧)

(١) المراد بها قوله تعالى : " وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون (٦٨) ثم كلى من كل الثمرات فاسلكى سبل ربك ذللاً يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس إن فى ذلك لآية لقوم يتفكرون (٦٩) " .

(٢) فى (ب) : (من تلك الأبيات والأمكنه) .

(٣) فى (ب) : سبيل .

(٤) ذللاً : جمع ذلول . وهى السهلة الميسرة .

انظر تفسير الطبري (١٤ : ١٣٧ ، ١٣٨) .

وتفسير البغوي (٣ : ٧٦) .

(٥) فى (ض) و (س) والمطبوعه : تلك .

(٦) المراد بها قوله تعالى : " والله خلقكم ثم يتوفىكم ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لى

لا يعلم بعد علم شيئاً إن الله عليم قدير (٧٠) " .

(٧) ساقطة من (س) .

- (١) الخامسة :- علمه .
(٢) السادسة :- قدرته .
(٣) الستون :- تفضيلهم في الرزق .
(٤) الثانية :- أن المفضلين لا يرضون لأنفسهم بهذا خصوصا مع التساوي .
الثالثة :- استفهام الإنكار^(٥) .
الحادية والستون :- جعل الأزواج من الأنفس^(٦) .
الثانية :- جعل منها بنين .
الثالثة :- حفدة .
الرابعة :- الرزق من الطيبات .
الخامسة :- استفهام الإنكار في هذا الأمر الباهر^(٧) .
الثانية والستون^(٨) : عبادة من لا يملك نفعا .

(١) في (ض) : الرابعه .

(٢) في (ض) : الخامسة .

(٣) المراد بها قوله تعالى "والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فما الذين فضلوا برادى رزقهم على ما ملكت أيمنهم فهم فيه سواء أفبئعنا الله" .
يجحدون (٧١) ."

(٤) أي أن المغضلين لا يرضون أن يشاركهم مواليتهم فيما رزقهم الله حتى يكونوا متساوين ، فكيف يجعلون بعض العباد شركاء لسيدهم تعالى في العبادة فيرضون لله ما لا يرضونه لأنفسهم . أنظر في تفسير هذه الآية : تفسير الطبري (١٤ : ١٤٢ ، ١٤٣) .

(٥) في قوله تعالى : " أفبئعنا الله يجحدون" .

(٦) المراد بها قوله تعالى "والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات أفبالهطل يؤمنون وبنعمت الله هم يكفرون (٧٢)"

(٧) في قوله تعالى "أفبالهطل يؤمنون وبنعمت الله هم يكفرون" ؟

(٨) المراد بها قوله تعالى "ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات والأرض شيئا ولا يستطيعون (٧٣) فلاتضربوا لله الأمثال إن الله يعلم وأنتم لا تعلمون ٧٤"

- الثانية :- أنهم لا يستطيعون .
- الثالثة :- النهي عن ضرب المثل له .
- الرابعة :- التنبيه على علمه وجهلهم .
- الثالثة والستون والتي بعدها : (فيهما) (٢) (المثلان العظيمان القاطعان) . (٣)
- الخامسة والستون :- ذكر تفرد به علم الغيب . (٤) (٥)
- (الثانية) :- ذكر (أمر) (٧) الأخرى .
- الثالثة :- ذكر قدرته على كل شيء فلا تستبعد شيئاً .
- السادسة والستون :- ذكر إخراجنا من البطون هكذا . (٨) (٩)
- الثانية :- وهب الآلات .
- الثالثة :- ذكر مراده في ذلك .

(١) المراد بها والتي بعدها قوله تعالى " ضرب الله مثلاً عبداً مملوكاً لا يقدر على شيء ومن رزقناه منا رزقاً حسناً فهو ينفق منه سراً وجهراً هل يستويون الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون (٧٥) وضرب الله مثلاً رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شيء وهو كل على مولاه أينما يوجه لآيات بخير هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم (٧٦) " .

(٢) ساقطة من (ب) وفي (س) : فيها .

(٣) في (ض) و (س) و (ب) : المثلين العظيمين القاطعين . والمثبت من (ق) والمطبوعه .

(٤) المراد بها قوله تعالى " ولله غيب السموات والأرض وما أمراً الساعة إلا كلمح البصر

أو هو أقرب إن الله على كل شيء قدير (٧٧) " .

(٥) التفرد بعلمه الغيب مستفاد من الحصر المستفاد من تقديم الجار والمجرور (ولله

غيب السموات والأرض) الآيه .

(٦) في (ب) : (الثالث) . وهو خطأ .

(٧) في المطبوعة : أمره .

(٨) المراد بها قوله تعالى " والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لاتعلمون شيئاً

وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون (٧٨) " .

(٩) أي لانعلم شيئاً .

- (١) السابعة والسبتون : ذكر (آية) الطير .
الثانية :- كيف لم يفهموها ؟
الثالثة :- (أن فيها) آيات (٣) .
الرابعة :- لقوم مخصوصين .
الثامنة والستون (٤) :- ذكر (السكن) (٥) من البيوت .
الثانية :- جعل البيوت من جلود الأنعام .
الثالثة :- استخفافها (طعننا) (٦) وإقامة .
الرابعة :- من الأصواف والأوبار والأشعار أشأ (٧) .
الخامسة :- (المتاع) (٨) إلى حين .
التاسعة والستون (٩) :- ذكر الظلال (مما خلق) (١٠) .

(١) المراد بها قوله تعالى : " أولم يروا إلى الطير مسخرات في جوار السماء ما يمسكهن إلا الله إن في ذلك لآيت لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٧٩) " .

(٢) في (المطبوعة) : آيات .

(٣) ساقطة من (ب) .

(٤) المراد بها قوله تعالى : " والله جعل لكم من بيوتكم سكناً وجعل لكم من جلود

الأنعام بيوتاً تستخفونها يوم ظعنكم ويوم إقامتكم ومن أصوافها

وأوبارها وأشعارها أشأ ومتعاً إلى حين (٨٠) " .

(٥) في (ض) : السكر .

(٦) غير مقروء في (ب) .

(٧) أي من أصواف الضأن ، وأوبار الإبل ، وأشعار المعز .

أنظر تفسير البغوي (٧٩/٣) وتفسير ابن كثير (٤: ٥٠٩)

(٨) في (ض) : متاعاً .

(٩) المراد بها قوله تعالى : " والله جعل لكم مما خلق ظلالاً وجعل لكم من الجبال

أكنناً وجعل لكم سراويل تقيكم الحر وسراويل تقيكم بأسكم كذلك يتم نعمته

عليكم لعلكم تلمنون (٨١) " .

(١٠) ساقطة من (ب) .

- (١) :- (الأكنان^(٢)) من الجبال .
- الثالثة :- سراييل^(٣) الحسرة .
- الرابعة :- سراييل^(٤) البأس .
- الخامسة :- إتمام النعمة .
- السادسة :- الحكمة في ذلك .
- السبعون والتي بعدها^(٥) : ذكر الوعيد .
- الثانية :- التعزية .
- الثالثة :- (التعليم^(٦)) أن ذلك ليس عليه^(٧) .
- الرابعة :- ذكر ما عليه .
- الخامسة :- (نعمته^(٨)) بالبيان .
- السادسة :- العجب العجاب وهو جمعهم بين المذنبين^(٩) .

(١) في (س) : الثالثه .

(٢) في (ب) : ذكر الأكنان .

(٣) السراييل جمع سربال قال الراغب : وهو القميص من أي نوع كان . ٥٠٢ هـ
والمراد بها هنا الشياح .

انظر تفسير الطبري (١٤/١٥٥، ١٥٦) .

وإصلاح الوجوه والنظائر (٢٣٤) والمفردات (٢٢٩) .

(٤) المراد بها الدروع .

انظر المراجع السابقه بمحاثفها .

(٥) المراد قوله تعالى : " فإن تولوا فإنما عليك البلاغ المبين (٨٢) يعرفون نعمت الله ثم ينكرونها وأكثرهم الكفرون (٨٣) " .

(٦) في (ب) ، تعليم .

(٧) أي أن الهدى ليس عليه على سبيل التوفيق إليه ، وإنما على سبيل البيان والبلاغ .

(٨) في (س) والمطبوعة : نعمته .

(٩) الضدان هنا معرفة نعمة الله وإنكارها كما قال تعالى " يعرفون نعمت الله ثم ينكرونها " .

- (١)
السابعة :- أن أكثرهم عدم القوة (العملية) .
الحادية والسبعون (والآيتان) (٢) بعدها (٣) ذكر (بعثه) (٤) الشهادة .
الثانية :- أنه (من) كل أمة (شهيدي) (٥)
الثالثة : تخلف أسباب النجاة في (الآخر) (وهي) (٦) الإذن (والاستعتاب) (١٠) .
الرابعة :- تخلف التخفيف والإنظار .
الرابعة والسبعون (١١) :- قول المشركين لشركائهم .
الثانية :- معرفة أنهم يدعون من دونه .
الثالثة :- تكذيب المعبودين لهم .
الرابعة :- إلقاء السلم إلى الله (١٢) حينئذ .

-
- (١) في (س) : العلميه .
(٢) في (ض) و (س) والمطبوعه : وآيتان .
(٣) المراد قوله تعالى : " ويوم نبعث من كل أمة شهيدا ثم لا يؤذن للذين كفروا ولا هم يستعتبون (٨٤) وإذا رءا الذين ظلموا العذاب فلا يخفف عنهم ولا هم ينظرون (٨٥) " .
(٤) في المطبوعة : بعثة .
(٥) في (ب) : (في) .
(٦) في (ض) و (المطبوعة) : شهيدا .
(٧) مكرره في (ض) .
(٨) في جميع النسخ المخطوطة والمطبوعة (الدنيا) والذي يتمشى مع معنى الآيه ما أثبتته . والله اعلم .
(٩) في (ض) و (س) والمطبوعة : وهو .
(١٠) في (ب) والاستيعاب .
(١١) المراد قوله تعالى " وإذا رءا الذين أشركوا شركاءهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعو من دونك فألقوا إليهم القول إنكم لكذبون (٨٦) وألقوا إلى الله يومئذ السلم وظل عنهم ما كانوا يفترون (٨٧) " .
(١٢) أي استسلموا . قاله قتاده . انظر تفسير الطبري (١٤/١٦٠) .

- الخامسة :- زوال الافتراء .
الخامسة والسبعون :- من جمع الكفر والمدجم له ماذكر .
الثانية :- (ذكر) الحكمة .
السادسة والسبعون :- ذكربعث الشهيد في كل أمة من أنفسهم .
(الثانية) :- (بعثه) صلى الله عليه وسلم على أمته .
الثالثه :- تنزيل الكتاب عليه .
الرابعة :- بيانه لكل شئ .
الخامسة :- كونه هدى .
السادسة :- كونه رحمة .
السابعة :- كونه بشرى لقوم مخصوصين .
الثامنة :- الثناء على الإسلام .
السابعة والسبعون (٦) الأمر بالعدل .
الثانية :- الأمر بالإحسان .
الثالثه :- الأمر بإيتاء ذي القربى .
الرابعة :- النهي عن الفحشاء .
الخامسة :- النهي عن المنكر .

(١) المراد قوله تعالى " الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون (٨٨) " .

(٢) ساقطة من (س) .

(٣) المراد قوله تعالى " ويوم نبعث في كل أمة شهيداً عليهم من أنفسهم وجئنا بك شهيداً على هؤلاء ونزلنا عليك الكتاب تبيئنا لكل شئ وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين (٨٩) " .

(٤) في (ض) : الثالثة .

(٥) في (ض) والمطبوعة : بعثته .

(٦) المراد قوله تعالى : " إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى

وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون (٩٠) " .

- السادسة :- التهي عن البغي .
السابعة :- ذكر أن الأمر والنهي موعظة .
الثامنة :- ذكر الحكمة في ذلك .
التاسعة :- أن التذكير مستلزم (للعمل) (١) .
الثامنة والسبعون (٢) :- الأمر بالوفاء بالعهد .
الثانية :- نسبته إلى الله .
الثالثة :- التهي عن نقض الأيمان بعد توكيدها .
الرابعة :- التنبيه على قبح ذلك بجعلهم الله (عليهم كفيلا) (٣) .
الخامسة :- الوعظ بعلمه بأعمالهم .
التاسعة والسبعون (٤) (و أربع بعدها) (٥) : نهيم عن مشابهة الخرقاء .
الثانية :- تبين ذلك (باتخاذ) (٦) الأيمان دخلا بينهم .
الثالثة :- أنه لأجل كون أمه أربى من أمة .

-
- (١) في المطبوعة (العمل) .
(٢) المراد قوله تعالى : " وأوفوا بعهد الله إذا عهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا إن الله يعلم ما تفعلون (٩١) " .
(٣) في (غ) و (س) والمطبوعة : كفيلا عليهم . وما أثبتته من (ب) وهو متمش مع سياق الآية ونسقتها .
(٤) المراد قوله تعالى : " ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكأا تتخذون أيمانكم دخلا بينكم أن تكون أمة هي أربى من أمة إنما يبلوكم الله به وليبين لكم يوم القيمة ما كنتم فيه تختلفون (٩٢) ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء ولتسئلن عما كنتم تعملون (٩٣) ولا تتخذوا أيمانكم دخلا بينكم فتزل قدم بعد شيوتها وتذوقوا السوء بما صددتم عن سبيل الله ولكم عذاب عظيم (٩٤) ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا إنما عند الله هو خير لكم إن كنتم تعلمون (٩٥) ما عندكم ينفد وما عند الله باق ولنجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون (٩٧) " .
(٥) ساقطة من (ب) .
(٦) في (ب) : (باتخاذ) .

- الرابعة :- ذكر أن ذلك (اختبار) ^(١) منه سبحانه .
الخامسة :- وعظمهم بالبيان (للاختلاف) ^(٢) ذلك اليوم .
السادسة :- أنه لو شاء (لجعلهم) ^(٣) أمة واحدة .
السابعة :- بيان المشيئة .
الثامنة :- الرد على القدرية ^(٤) .
التاسعة :- (الرد على) ^(٥) الجبرية ^(٦) .

-
- (١) في (ض) و (س) : اختيار .
(٢) في (ب) : (لاختلاف) .
(٣) في (ض) و (س) : ل جعلكم .
(٤) القدرية : هم الذين خاضوا في القدر قائلين بإنكاره ، وأن الله لم يقدر أفعال العباد ولم يخلقها خيرا وشرها ، وليس له قدرة ولا مشيئة في أفعالهم ، وإنما هم يخلقون فعل أنفسهم بقدرتهم التامة التي خلقها الله فيفعلون من الكفر والمعاصي ما لم يشأ الله .
وقد حدثت هذه الفرقة في أوخر زمن الصحابة ، فتبرأ منهم من بقي من الصحابة ، كابي هريرة وجابروا بن عمر وابن عباس وأنس وغيرهم من الصحابة والتابعين ، وسائر سلف الأمة .
ووجه الرد عليهم هنا أن الله أسند الإضلال والهداية إليه في قوله "ولكن يضل من يشاء ويهدى من يشاء" وهم ينسبون لها إلى البشر استقلالاً .
انظر في عقيدة القدرية :-
مقالات الإسلاميين (ص ٢٢٧) والفرق بين الفرق (١٨ - ٢٠ ، ١١٥) والملل والنحل (٤٥:١) وشرح أصول اعتقاد أهل السنة (ص ٧٥٢) وانظر لوامع الأنوار البهية للسفاريني (١: ٢٩٧ - ٣٤٨) .
(٥) ما بين القوسين مكرر في (س) .
(٦) الجبرية :- (هم في مقابل القدرية) وهم القائلون بالجبر .
والجبر :- هو نفي الفعل حقيقة عن العبد وإضافته إلى الرب تعالى .
والجبرية أصناف :-

- فالجبرية الخالصة هي التي لا تثبت للعبد فعلاً ولا قدرة على الفعل أصلاً ،

- (١) (٢)
(العاشرة) :- (توعده) بسؤالهم .
(٣)
الحادية عشرة :- نهيه عن اتخاذها دخلا .
الثانية عشرة :- ذكر العقوبة .
الثالثة عشرة :- أنها نوعان .
الرابعة عشرة :- أن ذلك بما صدوا عن سبيله .
الخامسة عشرة :- ذكر العذاب المهين .
السادسة عشرة :- نهيم عن الاشتراء بالعهد ثمنا قليلا .
السابعة عشرة :- (ذكر) (٤) (أن ما) (٥) عنده على الوفاء خير . (٦)

== فتزعم أنه كالريشة في مهب الريح ، وحركاته كحركات المرتعش ، ومنهم
الجهنم بن صفوان .

- والجبرية المتوسطة التي تثبت للعبد قدرة غير مؤثرة أصلا .

وجه الرد عليهم هنا : أن الله أثبت لهم عملا هم عاملوه ومسؤولون عنه
فقال " ولتسلن عما كنتم تعملون " . وهم لا يشبتون له عملا على الحقيقه .
انظر في عقيدة الجبرية :-

مقالات الإسلاميين ص (٢٧٩)

والفرق بين الفرق ص (٢١١)

والممل والنحل (١ : ٨٥) .

ولو امع الأنوار البهية للسفاريني (١ : ٣٠٦ - ٣١١) .

(١) في (س) مثبتته في الهامش .

(٢) في (ض) : توعدهم .

(٣) قوله (دخلا) : أي خديعة ومكرا .

قال الزجاج : وكل ما دخله عيب قيل هو مدخول ، وفيه دخل .
وقال الراغب : الدخل كناية عن الفساد والعداوة المستبطنة كالمدغل . . .

انظر معاني القرآن للزجاج (٢ / ٢١٧) والمفردات (١٦٦) .

(٤) ساقطة من (ض) .

(٥) في (س) و (ب) : أنما .

(٦) أي : أن ما عند الله من الثواب على الوفاء بالعهد خير .

- (١) الثامنة عشرة :- ذكر أن من آثر هذا فلجهله .
- (٢) التاسعة عشرة :- ذكره بعض (الخيرية) ، وهو نفاذ هذا وبقائه هذا .
- العشرون :- وعد المابرين .
- الحادية والعشرون :- أن ذلك بأحسن أعمالهم .
- الرابعة عشرة والثمانون (٣) :- إلزام العمل بالإيمان وبالعكس .
- (٤) الثانية :- ذكر الجزاء بالحياة الطيبة ، وما بعدها أكبر ، (وهو) (جزاؤهم) (٥) بأحسن أعمالهم .
- الثالثة :- أنه عام لمن فعل ذكرا كان أو أنثى .
- الرابعة :- التنبيه على طيب الحياة .
- الخامسة والثمانون والتي بعدها (٦) : الأمر بالاستعاذة من الشيطان عند القراءة .
- الثانية :- أن القراءة غير المقروءة (٧) .
- الثالثة :- التنبيه على التوحيد .

(١) مستنبطة من مفهوم قوله تعالى " إن كنتم تعلمون "

(٢) في (ب) : الخيره .

(٣) المراد قوله تعالى : " من عمل صالحا من ذكرا أو أنثى وهو مؤمن فلنجي نسبه "

حيوة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون (٩٧) .

(٤) في المطبوعة : هو

(٥) في (غ) و (س) . جزاهم .

(٦) المراد قوله تعالى : " فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم (٩٨) إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون (٩٩) إنما سلطنه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون (١٠٠) " .

(٧) يريد بالقراءة هنا فعل العبد ، وبالمقروء : القرآن الكريم

وانظر الكلام على هذه المسألة وما يتعلق بها في خلق أفعال العباد للبخاري

ومجموع الفتاوى لشيخ الإسلام (١٢: ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٧٢، ٣٧٣، ٥٦٠ إلى

٥٦٣ .

ومختصر الصواعق المرسله (٢: ٤٣١، ٤٣٦، ٤٤٢) .

- (١) (٢) (٣)
الرابعة :- الإخبار (بأنه) (لا) سلطان له على هؤلاء .
الخامسة :- عطف التوكل على الإيمان مع أنه منسقة (٤)
السادسة :- (أن نفى سلطانه عنهم) لاينافي فعلهم الأسباب مثل الاستعاذه .
السابعة :- إثبات سلطانه على هؤلاء (٦)
الثامنة :- عطف توليهم على شركهم .
الثامنة والثمانون :- ذكر النسخ (٧)
الثانية :- ذكر الفتنة به .
الثالثة :- جوابهم .
الرابعة (٨) :- سببه عدم العلم .
الخامسة :- أن روح القدس جبريل (٩) .

-
- (١) في المطبوعة : (أنه) أي الشيطان .
(٢) في (س) مثبتة في الهامش .
(٣) المراد بهؤلاء المذكورون في الآية وهم " الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون " .
(٤) وفي هذا دلالة على عظيم شأن التوكل - ومثل هذا يستدل به على أن عطف الأعمال على الإيمان لايدل على عدم دخولها في مسماه ، إذ أن التوكل من أعمال القلوب ومع هذا عطف على الإيمان لأهميته فليس كل ما يعطف على الإيمان يكون خارجا عنه .
(٥) في (ب) : (أن نفى سلطانه عنه) وهو تحريف من الناسخ .
(٦) المراد بهؤلاء المذكورون في الآية وهم " الذين يتولونه والذين هم به مشركون " .
(٧) المراد قوله تعالى " وإذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل قالوا إنما أنت مغتر بل أكثرهم لا يعلمون (١٠١) قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين (١٠٢) " -
(٨) ساقطة من (ب) .
(٩) في (س) و(ب) والمطبوعة : جبرائيل .
وجه هذا الاستنباط أنه ذكر هنا أن الذي نزله روح القدس في قوله " قل نزله روح القدس من ربك " وفسر في آية أخرى فقال تعالى " قل من كان عدوا لجبريل فإنه نزله على قلبك باذن الله " الآية (٩٧) من سورة البقره .

- السادسة :- أنه من ربك .
السابعة :- أنه لا ينافي كون الله أنزله .
الثامنة :- أنه (بالحق)^(١) .
التاسعة :- ذكر الحكمة وهي تشبث هولاء^(٢) .
العاشرة :- ذكر الحكمة الأخرى أنه هدى (لهؤلاء)^(٣) .
الحادية عشرة :- ذكر الحكمة الأخرى أنه بشرى لهم .
الثانية عشرة :- مدح الإسلام .
التاسعة والثمانون^(٤) :- ذكر إفكهم .
الثانية :- (ذكر) علمه به^(٥) .
الثالثة :- بيان فساد إفكهم بأوضح حجة .
الرابعة :- الرد على الأشعرية^(٦) .

-
- (١) في (ض) و (س) والمطبوعة (الحق) .
(٢) المراد بهؤلاء الذين آمنوا في قوله تعالى "ليثبت الذين آمنوا" .
(٣) في (ض) هؤلاء .
والمراد بهم المظمون لقوله "وبشرى للمسلمين"
(٤) المراد قوله تعالى : " ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين (١٠٣) " .
(٥) في (ض) : ذكره .
(٦) الأشعرية :- هم الذين ينتسبون في المعتقد إلى أبي الحسن الأشعري ، وهم في الحقيقة على مذهبه إبان رجوعه عن مذهب المعتزلة ، وقبل انتظامه على منهج السلف ، وهم يخالفون أهل السنة والجماعة في كثير من أصول الاعتقاد ، كما حقق ذلك الشيخ : سفر الحوالي في رسالته القيمة (منهج الأشاعرة في العقيدة) . . . إذ يقدمون العقل على النقل حتى في الإلهيات ، ولذا لا يشبتون من الصفات في الجملة - على اختلاف بينهم فيما يشبتون - إلا سبعا يسمونها صفات السبع المعاني يزعمون أن العقل يقتضيها فحسب ولذا اشبتوها وأولوا ماعداها . وهي :- (السمع والبصر والكلام والإرادة والعلم والقدرة والحياة) .
كما أنهم يزعمون أن الإيمان هو التمديق بالجنان فقط .

- (١) الخامسة :- الرد على من زعم أنه لا يمكن معرفته .
(٢) التسعون :- ذكر عقوبة من لم يؤمن بآيات الله .

== ولهم معتقدات أخر ليس هذا موضع بسطها فانظر :-

الملل والنحل (١: ٩٤ وما بعدها) مجموع الفتاوى (٣٦: ١٢٢) .

منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات للشنقيطي (٥) وما بعدها .

والرد عليهم هنا في معتقدهم في القرآن حيث أنهم يقولون إن كلام الله نفسى قديم، ليس بحرف ولا صوت، فإن عبر عنه بالعربية فهو قرآن، وإن عبر عنه بالعبرانية فهو تورا، وإن عبر عنه بالسريانية فهو إنجيل . وفي الآية رد عليهم في معتقدهم هذا من وجوه منها :-

(١) أن الإشارة هنا للقرآن وهو هذا الكتاب العربى، المقروء بسوره وآياته وكلماته وحروفه، وليس هذا كلاماً نفسياً .

(٢) أن الله احتج على المشركين في هذه الآية بأن لسان الذى يزعمون أنه

يعلم النبى (صلى الله عليه وسلم) لسان أعجمى، والقرآن لسان عربى مبين،

فهو يختلف عن ذلك اللسان ويباينه، فلو كان كلام الله كلاماً نفسياً لكان

الكلامان في الحقيقة كلاماً واحداً فلا يتوجه الرد على المشركين .

كما أن في الآية رد على من يقول - منهم ومن غيرهم من المتكلمين -

إن القرآن فيض من العقل الفعال أو يقولون : إنه مخلوق في بعض مخلوقاته

وروجه الرد عليهم : أن المعلم به في قوله : " إنما يعلمه بشر " هو القرآن الذى

نزله روح القدس من ربك . فهو أولاً : منزل، ثم الذى نزل به هو روح القدس،

الموصوف بالأمانة فى قوله تعالى " نزل به الروح الأمين " والأمين هو المؤمن

على ما يرسل به ، ثم إنه من ربك . - وانظر لمزيد الإيضاح التفسير الكبير

لابن تيمية (٥: ١٧١ - ١٧٥) وقد نقل الشيخ محمد بن عبد الوهاب كلام ابن تيمية

ضمن المسائل التى لخصها من كلامه فى ملحق المصنفات من مجموع مؤلفاته

(٧٢ - ٧٥) وانظر مجموع الفتاوى لابن تيمية (ج ٢) معظمه . ولو امع الأنوار

البيهية (١: ١٦١ - ١٧٠) .

(١) انظر ما سبق في قسم الدراسة ص (٩٣ - ٩٥) .

(٢) المراد قوله تعالى " إن الذين لا يؤمنون بغايت الله لا يهديهم الله ولا لهم

عذاب أليم (١٠٤) "

(١)

الثانية :- أن ذلك منعهم الخير الذي هو الهداية، وإيصال الشرو هو العذاب .
الثالثة :- أن الهداية نعمة منه .

(٢)

الحادية والتسعون :- تعظيم أمر الكذب بكونه ينافي الإيمان .

(٣)

الثانية :- (أن) الإيمان بآيات الله يستلزم العمل ومنه ترك

الكذب .

(٤)

(٥)

(الثالثة :- حصر الكذب) فيمن لم يؤمن (بآياته .)

(٦)

الثانية والتسعون وأربع بعدها :- ذكر تعظيم الكفر بعد الإيمان .

الثانية :- استثناء المكروه المظنون .

(٧)

الثالثة :- أن الرخصة لمن جمع بينهما (بخلاف) المكروه فقط .

الرابعة :- أن الردة المذكورة كلام أو فعل من غير اعتقاد .

الخامسة :- أنها تكون مع شدة المعرفة بالدين .

(٨)

السادسة :- أنها تكون مع شدة المعرفة (بالباطل) .

(١) أي أن عقوبة من لم يؤمن بآيات الله أمران :- منع الخير عنهم وإيصال الشر لهم .

(٢) المراد قوله تعالى "إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون (١٠٥)" .

(٣) ساقطة من (ب) .

(٤) ما بين القوسين في (س) مثبت في الهامش .

(٥) في (المطبوعة) : بآيات الله .

(٦) المراد قوله تعالى " من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم (١٠٦) ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة وأن الله لا يهدي القوم الكافرين (١٠٧) أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصرهم وأولئك هم الغفلون (١٠٨) لا جرم أنهم في الآخرة هم الخسرون (١٠٩) ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا إن ربك من بعدها لغفور رحيم (١١٠)"

(٧) في المطبوعة : خلاف .

(٨) ساقطة من (ب) .

- السابعة :- أنها تكون مع محبة الدين .
- الثامنة :- أنها تكون مع بغض الباطل .
- التاسعة :- أنها تكون مع شدة الخوف .
- (١) العاشرة :- تكون أيضا مع شدة حاجته لما بذل له (أو لما يرجوه)
- الحادية عشرة :- كون من فعل ذلك كفروا وهو أفضل الأولياء .^(٢)
- الثانية عشرة :- (يكفر بذلك) ولو كان في بلد المشركين تحت أيديهم .^(٣)
- الثالثة عشرة :- من فعل ذلك فقد شرح بالكفر صدرا ولو كره ذلك ، لأنه لم يستثن
إلا من ذكر .^(٤)
- الرابعة عشرة :- فيه (أنه) يتصور أنه مؤمن ولم يطمئن .^(٥)
- الخامسة عشرة :- ذكر العقوبة وهي (نوعان)^(٦)
- السادسة عشرة :- ذكر سبب تلك العقوبة ، وهي استحباب الدنيا على الآخرة لا مجرد
الاعتقاد (أو الشك) .^(٧)
- السابعة عشرة :- ذكر (السبب) الآخر ، وهو من الصفات .^(٨)
- الثامنة عشرة :- ذكر أن سبب فعلهم (الطبع)^(٩) المذكور .
- التاسعة عشرة :- ذكر حصر الغفلة فيهم .
- العشرون :- حصر الخسران في الآخرة فيهم .

-
- (١) في (ض) و (ب) : أو لما يرجوا .
- (٢) لعل هذا مستفاد من قوله (من كفر) لأن (من) من ألفاظ العموم ، والله أعلم .
- (٣) ساقطة من (ب) .
- (٤) المراد بقوله "من ذكر" من أكرهه وقلبه مطمئن بالإيمان؟
- (٥) في النسخ المخطوطة (ض) و (س) و (ب) : أن . والأليق ما أشبته كما هو في المطبوعة "والله أعلم"
- (٦) هكذا في جميع النسخ المخطوطة والمطبوعة التي بين يدي ولعل الكلام على وجه النفي والإنكار لهذا المتصور والحقيقة أنه لا يتصور أنه مؤمن ولم يطمئن . والله أعلم
- (٧) في (ض) : النوعان .
- (٨) في (ض) : والشك .
- (٩) في (ب) : سبب .
- (١٠) في (ض) : للطبع .

- الحادية والعشرون :- ذكر قبول توبة هؤلاء .
(١)
الثانية والعشرون :- ذكر صفة توبتهم وهي (الهجرة) والجهاد والمصبر .
الثالثة والعشرون :- ذكر أن المغفرة لِمَاصِدٍ مِنْهُمْ مِنَ الْأَعْمَالِ الْمَذْكُورَةِ .
السابعة والتسعون (٢) :- تعظيم ذلك اليوم .
الثانية :- ذكر الأمر الهائل في كل نفس (٣)
الثالثة :- كشف الشبهة بقوله "عن نفسها" .
الرابعة :- توفية كل نفس عملها .
الخامسة :- نفى الظلم ولو عن الأشرار .
الثامنة والتسعون (والتي بعدها) (٤) : ذكر (ما أعطي) (٥) القرية .
الثانية :- الفرق بين الأمان والطمأنينة (٦) .
الثالثة :- إتيان الرزق لها رغداً .
الرابعة :- من كل مكان .
الخامسة :- أن النعمة بما خرق العادة أظهر .

(١) في (س) مثبتة في الهامش .

(٢) المراد قوله تعالى "يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها وتوفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون (١١)"

(٣) لعل المراد بالشبهة شبهة من يتخذون شفعاء من دون الله ليشفعوا لهم بزعمهم .
فبين تعالى أن كل نفس تجادل عن نفسها ، وكما قال في آية أخرى " يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والأمر يومئذ لله (١٩)" الانفطار .

(٤) في (ب) : (وأربع بعدها) .

المراد قوله تعالى : " وضرب الله مثلا قرية كانت مطمئنة يأتونها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون (١١٢)" ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه فأخذهم العذاب وهم ظالمون (١١٣)"

(٥) في (س) و (ب) : ما أعطي .

(٦) قوله تعالى : (أمنة) أي ذات أمن لا يهاج أهلها ولا يغار عليهم - وقوله (مطمئنة) أي ساكنة بأهلها ، لا يحتاجون إلى الانتقال عنها لخوف أو ضيق - انظر تفسير

البغوي (٢: ٨٧) وزاد المسير (٤: ٥٠٠) .

- السادسة :- أن ترك الشكر له عقوبة عاجلة .
السابعة :- أن العقوبة تأتي من حيث لا يحتسب .
الثامنة :- ذكر الجمع بين (هاتين) ^(١) العقوبتين .
التاسعة :- أن ذلك لباس ^(٢) .
العاشرة :- كونه بصنيعهم .
الحادية عشرة :- كون النعمة أتتهم ولم يطلبوها .
الثانية عشرة : كونه منهم .
الثالثة عشرة : تكذيبه مع هذا .
الرابعة عشرة :- كون العذاب أخذهم بهذا السبب .
الخامسة عشرة :- كونهم في تلك الحالة (ظالمين) ^(٤) .
الماثية :- ذكر قاعدة الشريعة وهي أن الأصل الحل ^(٥) .
الثانية :- أمره بالشكر .
الثالثة :- تنبيهه على ترك الغلو .

(١) في (س) و (ب) (هـ و لاء)

- (٢) قال البغوي رحمه الله في تفسيره (٣: ٨٨) وذكر اللباس لأن ما أصابهم من الهزال والشحوب ، وتغير ظاهرهم عما كانوا عليه من قبل كاللباس لهم " .
وانظر تفسير الطبري (١٤: ١٨٧) وأضواء البيان (٣: ٣٧٨، ٣٧٩)
(٣) في (ض) ألحقت هذه المسألة بالهامش .
(٤) في (ض) الظالمين .
(٥) المراد قوله تعالى : " فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا نعمت الله إن كنتم إياه تعبدون (١١٤) " .
(٦) انظر الكلام على هذه القاعدة في :-
روضة الناظر لابن قدامة (١: ١١٧ - ١٢٠) ، وأما المفسرون فيذكرونهافي
كتب أحكام القرآن غالبا عند قوله تعالى : " هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا " الآية (٢٩) من سورة البقره .
فانظر مثلا الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١: ٢٥٠ - ٢٥٢)
وتفسير البغوي (٣: ٧٧) وتفسير ابن كثير (٤: ٥٠٤، ٥٠٥) .

- الرابعة :- أن كل حلال فهو طيب .
الخامسة :- (أن) الشكر للنعمة من الفرائض ، لكونه من شروط العبادة
(١)
(٢)
(الخاصة)
(٣)
(الحادية بعد المائة) :- ذكر تحريم الأربع .
الثنائية :- ذكر (إنما) التي تفيد الحصر .
(٤)

- (١) ساقطة من (س) والمطبوعه .
(٢) في (المطبوعة) : الخاصة .
(٣) في (ف) و (ب) الحادية والمائة .
والمراد بها قوله تعالى : " إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل
لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فإن الله غفور رحيم (١١٥) " .
(٤) قد اختلف العلماء في تخريج هذا الحصر في هذه الآية وما يشبهها كقوله
تعالى في سورة الأنعام " قل لا أجدني ما أوحى إلي محرماً على طاعم يطعمه
إلا أن يكون ميتة أو دماً مسفوحاً أو لحم خنزير فإنه رجس أو فسقاً أهل
لغير الله به... الآية (١٤٥)
على أقوال :-

- ١- فمنهم من أجرى هذا الحصر على ظاهره ، وقال لا محرّم من الحيوان يخرج
عن هذه الآية وهو قول يروى عن ابن عباس وابن عمر وعائشة .
قال القرطبي : ويروى عنهم خلافه .
٢- ومنهم من قال بأن هذه الآية منسوخة . وذكروا من النواسخ لها نهي
النبي (صلى الله عليه وسلم) عن أكل كل ذي ناب من السباع وذئ مذبذب
من الطير .
٣- ومنهم من قال بتحريم ما ثبت تحريمه بعد في الكتاب أو السنة مضافاً
إلى ما ذكر في هذه الآية .
قال القرطبي : وعلى هذا أكثر أهل العلم من أهل النظر والفقهاء والأثر .
قلت : وهو رأي المصنف رحمه الله . وهو الأظهر لورود نصوص شابهته بتحريم
ما عدا المذكور في الآية ، فتكون زيادة على النص لا تخالفه ، ولا يمتار
إلى النسخ ما أمكن الجمع . وقد أمكن هنا .

- الثالثة :- الرخصة للمفطر
الرابعة :- (شروط ذلك) ^(١)
الخامسة :- [ختم الحكم بالمفتين.
الثانية بعد المائة] :- نهيه عن التحليل والتحريم بلا علم.
الثانية :- أن ذلك وصف (اللسنة) ^(٢) (الكذب) ^(٣) ^(٤) ^(٥).

== ثم لهؤلاء في توجيه هذا الحصر أقوال منها :-

- أ - أن هذا الحصر باعتبار ذلك الوقت ، أي : لا أجديما أوحى إلي في
هذا الوقت . ثم لا يمتنع تحريم غير ما ذكر فيما بعد .
- ب - أن المعنى : قل لا أجديما أوحى إلي محرما مما كنتم تأكلون
إلا أن يكون ميتة .
واستظهره الشافعي .
- ج - أن الآية رد عليهم فيما زعموا حله على وجه المبالغة ، فكأن المعنى :
لأحرام إلا ما حلتموه . والله أعلم .
أنظر هذه المسائل في :-
الأم للشافعي (٢ : ٢٤٧) والرسالة له (ص ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٣١) .
وتفسير الطبري (٨ : ٧٠ ، ٦٩) والناسخ والمنسوخ للنحاس
(١٧٤ - ١٧٧) ونواسخ القرآن لابن الجوزي (٣٣٥ ، ٣٣٦) .
والجامع لأحكام القرآن (٧ : ١١٥ وما بعدها) وفتح الباري (٩ : ٥٧٠ - ٥٧٤)
ومؤلفات الشيخ / القسم الثاني / الفقه (١ : ٧٢٦ ، ٧٢٧) وأضواء البيان
للشنقيطي (٢ : ٢٤٦ وما بعدها) .
- (١) في (ض) و (ب) شرط ذلك .
والمراد بالشروط ما ذكر في قوله تعالى " فمن اضطر غير باغ ولا عاد " .
- (٢) المراد قوله تعالى " ولاتقولوا لماتمف ألسنتكم الكذب هذا حل وهذا حرام
لتفتروا على الله الكذب إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون (١١٦) متع
قليل ولهم عذاب أليم (١١٧) " .
- (٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (ب) .
- (٤) في (ب) : السنة .
- (٥) في المطبوعة : بالكذب .

- (١) الثالثة :- (لام كى) في قوله " لتفتروا " (٢)
الرابعة :- وعيد الفاعل (٣)
الخامسة :- ازالة الشبهة بقوله " متنع قليل " (٤)
الثالثة بعد المائة - ذكر تحريمه على اليهود وما ذكر (٥)
(الثنائية) :- أنه (بسبب) ظلمهم (٦)
الثالثة :- تسمية ما حرم عليهم طيبات
الرابعة :- (تنزيهه) نفسه (عن الظلم) (٧)
الخامسة :- إثبات الظلم على من (ظلم) (٩)

(١) في (ب) : (اللام) .

(٢) يعنى أن اللام في قوله لتفتروا لام التعليل .

وممن ذهب إلى ذلك :-

ابن جرير الطبري ، والبغوي ، والزمخشري ، وأبو حيان .

• انظر تفسير الطبري (١٤ : ١٨٩)

• وتفسير البغوي (٣ : ٨٨)

• والكشاف للزمخشري (٢ : ٣٤٧)

• والبحر المحيط لأبي حيان (٥ : ٥٤٥)

(٣) أي المفتري على الله الكذب . ووعيده هو ما في قوله تعالى : " إن الذين

يفترون على الله الكذب لا يفلحون " .

(٤) شبهة الاغترار بالدنيا ، وطول الأمل فيها .

(٥) المراد قوله تعالى " وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل

وما ظلمنهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون (١١٨) " .

(٦) في (ب) : الثالثة .

(٧) في (ب) : تنزيهه .

(٨) في (ض) : (من الظلم) .

(٩) ساقطة من (ض) .

- (١) الرابعة بعد المائة :- ذكر توبته على العاصيين .
(٢) (الثانية) :- قوله بجهلته .
الثالثة :- ذكره الإصلاح مع التوبة .
الرابعة :- ذكر الربوبية له في أول الكلمة (وآخرها) (٣) .
الخامسة :- (ختم الحكم) (٤) بالمفتين .
الخامسة بعد المائة (٥) :- ذكر تعظيمه إبراهيم بما لا يعلم له نظير .
الثانية :- كونه أمّة (٦) .
الثالثة :- قنوته لله (٧) .
الرابعة :- كونه حنيفاً (٨) .

-
- (١) المراد قوله تعالى " ثم إن ربك للذين عملوا السوء بجهل ثم تابوا من بعد ذلك وأصلحوا إن ربك من بعدها لغفور رحيم (١١٩) " .
(٢) في (س) مثبتة في الهامش .
(٣) في المطبوعة : وآخره .
(٤) غير واضح في (س) .
(٥) المراد قوله تعالى : " إن إبراهيم كان أمّة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين (١٢٠) . شاكرا لأنعمه اجتباه وهداه إلى صراط مستقيم (١٢١) " .
و " أتينا في الدنيا حسنة وإنه في الآخرة لمن الصالحين (١٢٢) " ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين (١٢٣) " .
(٦) أي إما ما يقتدى به في الخير .
أنظر تفسير الطبري (١٤ : ١٩٠ - ١٩٢) .
وتفسير ابن كثير (٤ : ٥٣٠) .
(٧) قال ابن كثير في تفسيره (٤ : ٥٣٠) القانت الخاشع المطيع .
وانظر ما يأتي أيضا من كلام الشيخ ص (٤٧١)
(٨) الحنيف : المائل عن الأديان الباطلة إلى التوحيد فلا يزول عنه أبدا .
أنظر معاني القرآن وإعرابه (٣٢٢/٣) .
وتفسير ابن كثير (٤ : ٥٣٠) .
وانظر ما يأتي من كلام الشيخ ص (٤٧١) .

- الثانية :- كونه ^(١) بالحكمة .
- الثالثة :- كونه بالموعظة الحسنة .
- الرابعة :- المجادلة بالتي هي أحسن .
- الخامسة :- تعزية المؤمن بعلمه سبحانه ^(٢) وبالمهتدي والفضال .
- الحادية عشرة بعد العائة ^(٣) ذكر العدل حتى في حق الكفار .
- الثانية :- ذكر أن الصبر أفضل ولو على الكفار .
- الثانية عشرة بعد المائة والتي بعدها ^(٤) الأمر بالصبر ^(٥) .
- الثانية :- ^(٦) أنه لا يكون إلا بالله .
- الثالثة :- نهيه عن الحزن عليهم .
- الرابعة :- نهيه عن الضيق من مكرهم .
- الخامسة :- ^(٧) تنبيهه ^(٨) على أن الله مع الذين جمعوا بين الوصفين ^(٩) .
- آخره والحمد لله رب العالمين (وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين) ^(١٠) .

-
- (١) في (س) : حكمه .
- (٢) في (س) : بالمهتدي .
- (٣) المراد قوله تعالى : " وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولين صبرتم لهو خير للصبرين (١٢٦) " .
- (٤) المراد قوله تعالى : " واصبر وما صبرك إلا بالله ولا تحزن عليهم ولاتك في ضيق مما يمكرون (١٢٧) إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون (١٢٨) " .
- (٥) ساقطة من (ب) .
- (٦) ساقطة من (س) والمطبوعة .
- (٧) في (ب) : التنبيه .
- (٨) ساقطة من (س) و (ب) .
- (٩) وهما التقوى والإحسان .
- (١٠) ما بين القوسين زيادة من (ض) .
- وفي المطبوعة : وصلّى الله على سيدنا ونبينا محمد وآله وصحبه أجمعين .

(وتكلم رحمه الله على آخر هذه السورة (أيضا) فقال (٢) :-
(٢)

(قوله تعالى) " إن إبراهيم كان أمة "، لئلا يستوحش سالك الطريق من قلعة السالكين، قانتا لله " لالملوك ولالتجار المترفين، "حنيفا" لا يميل يميننا ولا شمالا كفعل (العلماء) المفتونين، "ولم ييك من المشركين"، خلافا لمن كثير سوادهم وزعم أنه من المسلمين، " شاكرا لأنعمه " ليس كمن نسي (النعمة) ونسبها إلى نفسه فصار من المتكبرين، " اجتنبه " ليعلم أنه المتفرد بالفضل والتمكين، " وهدمه إلى صراط مستقيم " لتعرف الاستقامة من الاعوجاج عن الحق المبين، " وءاتينه في الدنيا حسنة " (ليعلم) أن الدنيا مع الآخرة في اتباع الدين، " وإنه في الآخرة لمن الصالحين " ترغيبا في زمرة الصالحين.

ثم ختم هذا الشفاء العظيم بالأمر الكبير والعممة، والقاعدة الكلية فقال: " ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين " (تبييننا) (٧) للناجين من الهالكين، (وفرقانا) (٨) بين المحقين والمبطلين، وبياننا للموحدين من المشركين.

(آخر كلامه على هذه السورة، رحمه الله ورضي عنه، والحمد لله رب العالمين والملاة والسلام على خير خلقه محمد وآله وصحبه أجمعين) (٩).

(١) كلمة (أيضا) ساقطة من (ض) و (س) والمطبوعة.

(٢) في (س) :- وقال رحمه الله في كلامه على آخر هذه السورة.

(٣) مثبتة في (ض) و (ب).

(٤) في (ب) : علماء.

(٥) في المطبوعة : النعم.

(٦) في (س) : (لتعلم). وفي المطبوعة (لنعلم)

(٧) في (ب) : (تبييننا).

(٨) في (ض) و (ب) : (وفرقا).

(٩) ما بين القوسين من (ق) فقط.

وفي (ب) : آخر كلامه والحمد لله رب العالمين.

الخاتمة

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وبعد :-

فقد يسر الله بمنه وإحسانه إتمام هذا البحث الذي بينت فيه منهجا من مناهج السلف في التفسير ببيان منهج الشيخ محمد بن عبد الوهاب في التفسير

و جليت جوانب مهمة منه كانت مجهولة لدي ولدى كثيرين .
وتوصلت منه إلى عدة نتائج ^{كأدري} بتوصيات أجملها فيما يلي :-

أما النتائج فكما يلي :-

- ١- ان الشيخ رحمه الله قد بلغ من العلم شأوا عظيما في فنون شتى، ورحل في طلبه وأخذ من جلة من العلماء ، مما أهله بفضل الله وتوفيقه للقيام بدعوته الإصلاحية والعودة بالناس إلى كتاب الله عز وجل .
- ٢- بينت أن الشيخ قد سار في منهجه في التفسير على المنهج السلفي، مولى كما التفسير بالمأثور عناية كبيرة ومهتديا به في فهم القرآن وتفسيره، وموردا كثيرا منه في تفسيره .
وعلى ضوء ذلك بينت تنبيه الشيخ إلى مسأله نفيسة وهي ضرورة الاهتمام بتفسيرات السلف وأقوالهم مهما اختلفت طالما أن لها وجها إذ أن كثيرا من اختلافاتهم من قبيل اختلاف التنوع والعبارة .
كما بينت نماذج من تعامله مع اختلافهم في التفسير وتطبيقه لما أشار إليه من منهج ينبغي سلوكه .

- ٣- بينت أن الشيخ يرى تحريم التفسير بالرأي .
كما يرى ضرورة التدبر والتفكير في كتاب الله، الذي تعبد الله عباده به وأمرهم بتدبره والعمل به .
كما بينت أهلية الشيخ للتفسير بالرأي المحمود - لما توفر له من معرفة بعلوم الشريعة والعربية ووسائلها مما يحتاجه المفسر .
وأشرت إلى حقيقة مهمة نبه الشيخ إليها وهي أن القرآن ليس وقفا على طائفة

- معينة من الناس لا يفهمه غيرهم، بل كل من كان عنده أهليةً فله أن يستنبط
وإن لم يبلغ مرتبة الاجتهاد كما زعم البعض .
- كما بينت أن الشيخ قدسار في تفسيره بالرأي المحمود على مناهج السلف، وطبقها
من تفسير إجمالي وإفرادي واستنباط مباشر مع التمشي مع روح الشريعة وتفسيرات
السلف .
- ٤- بينت أن أهم أغراض التفسير عند الشيخ التركيز على العقيدة والاهتمام بها
وتقريرها بالقرآن واستنباط مبادئها ومقرراتها منه .
- ٥- كما بينت تنبيه الشيخ في تفسيراته واستنباطاته إلى ضرورة الاستغناء
بالقرآن، والاعتماد به، والتحصن من قوى الشر والطفيان - وأن فيه الجواب على
كل الشبه والرد على كل البدع .
- ٦- كما بينت اهتمام الشيخ البالغ بالربط بين المجتمع والقرآن وتفسيره بربطه به
وتلمس علاج أدوائه منه ولفت أنظار الناس إلى ذلك .
- وذكرت في هذا المجال نماذج طبقها الشيخ في هذا المجال فيما يتعلق
باستنباط ما يتعلق بحماية الجانب العلمي والعملية وإصلاحهما .
- ٧- كما بينت أنه قد أولى الفقه والتأصيل بنوعيه العام والخاص نظراً في تفسيره
مستنبطاً كثيراً مما يتعلق بذلك من القرآن ومهتدياً به في بيان الأحكام
والاستدلال لها والاهتمام بالقواعد الكلية المفيدة جداً .
- ٨- بينت أن الشيخ قد أولى القصص القرآني عناية كبيرة تصريحاً واستقراءً
ونهج فيه منهجاً قوياً دراسةً واستنباطاً واعتباراً .
- مع موقف حذر ومحذر من القصص الإسرائيلي، وعدم استرسال في الأخدمته، مع
الاحتياط في ذكر شيء منه لئلا يقع في الممنوع .
- ٩- لبيان شمولية تفسير الشيخ أشرت إلى تعرضه لبعض علوم القرآن وذكرها في
تفسيره كالقرآنيات وفضائل القرآن وأسباب النزول ونحو ذلك .
- ١٠- وأخيراً قمت بتحقيق جزء من تفسير الشيخ ليتبين به منهج الشيخ المتكامل
وكثير مما تعرضت له في الدراسة .

الفهارس العامة

فهرس الآيات

فهرس الأحاديث

فهرس الآثار

فهرس الأعلام

فهرس المصادر والمراجع

فهرس الموضوعات

فهرس الآيات

سورة الفاتحه

رقم الآيه	نص الآيه	رقم الصفحة
٣	الرحمن الرحيم	٦٦
٤	مُلك يوم الدين	١٢٠ - ١٤١
٥	إياك نعبد وإياك نستعين	١٠٤-١١٤-١٣٩-١٤٠
سورة البقره		
٢٦	يضل به كثيراً ويهدى به كثيراً	٩٠
٣٠	قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها	١٤٢-١٥٩-١٦٨-١٨٨-٢٣٤
٣٢	قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا	١٦٩-٢٣٤
٣٨	اهبطوا منها جميعاً	١٨٧
٤٢	ولا تلبسوا الحق بالباطل	٨٠
٥٥	وإذ قتلتم ياموسى	٤٦
١٠١	ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب ^{الكتاب} الله وراء ظهورهم	٢١٠
١٠٢	واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان	٢٠-٨٠-١١٨-١٧١
١٠٩	ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم	١٩٨-٢١٠
١٢٤	وإذا ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فاتمهن	١٥٨-٢٦٥
١٢٥	وإذ جعلنا البيت مثابة للناس	١٧٥
١٢٧-١٢٩	وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت	٤٦
		١٥٩

رقم الآية	نص الآية	رقم الصفحة
١٣٠	ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه	٢٠١
١٣٣	إذ أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت قال لبيته ما تعبدون من بعدي	٢٠٧
١٣٦	قولوا ءامننا بالله	١٧٠
١٣٩	قل أتحاجوننا في الله وهو ربنا وربكم	١١٢
١٤٠	أم تقولون إن إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسياط كانوا هوداً أو نصارى	٢٠٨-١٩٠-١٦٥
١٦٦-١٦٥	ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً	١٣١
٢١٧	يستلونك عن الشهر الحرام	٣٧٢
٢٥٣	تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض	٣٧٠
٢٥٥	من ذا الذي يشفع عنده إلا بادنه	١٢٩

سورة آل عمران

٣١	قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله	٢١٥
٨٠-٧٩	ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة	٢٠٢-١٦١-١٤٦-١٣٥
٨٢-٨١	ثم يقول للناس كونوا عباداً لي وإذ أخذ الله ميثق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمه	٢٦٣ ١٧٥-١٣٦-٦٣
١٠٠	يا أيها الذين ءامنوا إن تطيعوا فريقاً ^{من الذين} أوتوا الكتاب	٢٦١
١٠١	وكيف تكفرون وأنتم تتلوى	٢٦١-٩٣
١٠٣	واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا	٢٦١-٢٠١
١٦٥	قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم	٢٦١

٨٠

لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا

١٨٨

سورة النساء

٢١٥

يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ

١١

٢١٥

وَلِلنِّسَاءِ مِثْلُ حَظِّ الَّذِي ظَنَرْتُمْ أَن تُوَفَّوهُنَّ مِمَّا تَرَكَتُمْ

١٢

٢١٦

تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ

١٣-١٤

٢٥٧

إِلَّا أَن يَأْتِيَنَّ بِفُحْشَةٍ مَّبِينَةٍ

١٩

٢٤٦

يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهَا

٤٦

١٩

إِن كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا

٧٦

١٨

وَمَن يَشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ

١١٥

٧٤-٥٥

وَقَالَ لَاتَّخِذْ مِن عِبَادِكُمْ نُصَبًا مَّفْرُوضًا

١١٨

٢٣٤-١٨٧-٧٤-٦٢-٥٥-٤٥

وَلَا مِنْهُمْ قَلِيلٌ مِّنْ يَّوْمَئِذٍ يَخْلُقُ اللَّهُ

١١٩

١٨٣

يَا هَلْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْكِتَابُ

١٧١

سورة المائدة

٢٥٠

وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نِ قَوْمٍ ^{عَلِيٍّ} أَلَّا تَعَدِلُوا

٨

٢٤٦

يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهَا

١٣

٨٣

إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ

٢٧

٢٤٦

يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهَا

٤١

٢٤٦

إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ

٤٤

سورة الأنعام

١٦٣

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ

١

٢١٤

مَا فَرَقْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ

٣٨

رقم الآية	نص الآية	رقم الصفحة
-----	-----	-----
٤٠-٤١	قل آراءيتكم إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة	١٩٠-٢٠١
٥٠	قل لا أقول لكم عندى خزائن الأرض	١٧١
٥١	وأُنذِرُ به الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم	١٢٩
٥٣	وكذلك فتننا بعضهم ببعض	١٥٢-١٥٩
٥٥	ولتستبين سبيل المجرمين	٢٥٧
٧١	قل أندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونرد	
	على أعقابنا بعد إذ هدانا الله	١٥٢-٢١١
٧٢	وأن أقيموا الصلوة واتقوه وهو الذى إليه تحشرون	١٥٢-٢١١
٧٣	وهو الذى خلق السموات والأرض بالحق ويوم يقول كن	١٥٢-٢١١
	فيكون قوله الحق	
٧٤	وإذ قال إبراهيم لأبيه، أزدأ أتخذ أصناماً الهة	١٣٧-١٣٨-١٦٢
٧٥	وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض	٨٦-١٤٧
٧٩	إنى وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض	١٥٧
٨٠	وحآجه قومه	١٥٠-١٥٧
٨٨	ذلك هدى الله يهدى به من يشاء ولو أشركوا	١٤٢-١٨١-٢٠٤-٢٢٢
	لحبط عنهم ما كانوا يعملون	
٨٩	أولئك الذين أتيناهم الكتاب والحكم والنبوة	١٨١
٩٠	فهداهم اقتده	٩٤-١٨٦-٢٢٥
٩١	وما قدروا الله حق قدره	١٥٣
١١٢	وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شيطان الإنس والجن	٤٦
١١٦	وإن تطع أكثر من فى الأرض يضلوك عن سبيل الله	٢١٠

سورة الأعراف

٣	اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم	١٧٠
---	------------------------------	-----

رقم الآية	نص الآية	رقم الصفحة
٧	فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين	١٨٩
١٠	ولقد مكناكم في الأرض	١٤٨
١١	ولقد خلقناكم ثم صورناكم	٢٢٤-١٤٨-٦٧
١٢	قال ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك قال أنا خير منه	٢٢٤-١٠٢-١٠١-٨٨
١٣	أخرج إنك من الصّفرين	٢٣٥
١٦	لأقعدن لهم صراطك المستقيم	١٧٨-٩٩-٨١-١٩
١٧	ثم لأتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم	٧٨-٧٦-٧٣-١٩
١٩	ويؤادم اسكن أنت وزوجك الجنة	١٠١
٢٠	فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوءاتهما	٢٢٣
٢١	إني لكما لمن النّاصحين	٢٣٩-٢٢٣
٢٣	ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا	١٧٨
٢٧	إننا جعلنا الشيطّين أولياء للذين لا يؤمنون	٢٢٢-١٦٢
٢٨	وإذا فعلوا فحشة	٩١
٢٩-٣٠	كما بدأكم تمودون	١٧٨-١١٩-١١٨
٢٣	قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن	٩٢-٩١-٩٠
٥٩	لقد أرسلنا نوحاً إلى قومه	١٧٥
٦٣	أوعيتهم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم	٨٧
٧١	قال قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب	٢١١
٨٦	ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون عن سبيل الله	١٨

رقم الآية	نص الآية	رقم الصفحة
١٢٥	إنا إلى ربنا منقلبون	٢١٢
١٣٥-١٣٦	قلما كشفنا عنهم الرجز	١٠٣
١٣٩	إن هؤلاء متبر ما هم فيه وبطل ما كانوا يعملون	٩
١٤٩	ولما سقط في أيديهم	١٦١
١٧٥	واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها	١٩٦-١٨٢-٢٠٩
١٧٦	ولو شئنا لرفعنّه بها	١٧٩
١٨٠	ولله الأسماء الحسنى	١٥٩

سورة الأنفال

٢٤	واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه	١٧٨
٦٥-٦٦	يأبها النبي حرض المؤمنين على القتال	٢٦٦

سورة التوبة

٢٨	إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام	٤٦
٣١	أتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله	٢٠-٦٢-١٢١
٧٠	ألم يأتهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود	٢٢٨
١٠٥	وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون	٢٠٢
١٢٥	فزادتهم رجساً إلى رجسهم	٩٠

سورة يونس

١٨	أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة	١٩
----	---	----

رقم الآية	نص الآية	رقم الصفحة
٣١	قل من يرزقكم من السماء والأرض	١٩-١٥٢
٦١	وما تكون في شأن وما تتلوا منه	١٨٩
١٠٦-١٠٧	ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك	١٣٣

سورة هود

٢	ألا تعبدوا إلا الله	١٧٢
٥	ألا إنهم يثنون صدورهم	١٥٥
٦	وما من دابة في الأرض	١٥٦
٧	ليبلوكم أيكم أحسن عملاً	١٥٦
١٢	لولا أنزل عليه كنز	١٧٢
١٣	أم يقولون افتراه	١٧٢
١٥-١٦	من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها	١٣٨-١٣٢-٨١
١٧	أفمن كان على بينة من ربه	١٧٣
٢٧	فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نرىك إلا بشراً	٢٢٤
	مثلاً	
٤٦	إني أعظك أن تكون من الجاهلين	١٥١
٤٩	تلك ^{من} أنباء الغيب نوحيها إليك ما كنت تعلمها أنت	١٧٤-٢٠٣
	ولا قومك من قبل هذا	

سورة يوسف

٢	إنا أنزلناه قرءاناً عربياً	٤٩-٢٤٣
---	----------------------------	--------

رقم الآية	نص الآية	رقم الصفحة
٣	نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن	١٩٧-٢٤٣
٤	إذ قال يوسف لأبيه ياأبت إنى رأيت ...	٥٦-٢٣٧
٥	قال يئبنى لا تقصص رءياك على إءوتك	٥٦
٦	ويعلمك من تأويل الأحاديث	٢٤-١٥٦
١٠-٧	لقد كان فى يوسف	١٠٩
١٢	أرسله معنا غداً يرتع ويلعب	٢٥٦
١٥	وأوحينا إليه لتنبئهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون	٧٥
١٨-١٦	وجاءوا بأهم عشاء بيكون	١٠٩
٢٠-١٩	وجاءت سيارة	١١٠
٢٢	ولما بلغ أشده	٩٧
٢٣	إنه لا يفلح الظالمون	٢٢١
٢٤	كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء	٢٥٣
٣٤-٣٣	قال رب السجن أحب إلى	١٦٠
٣٦	إننا نترك من المحسنين	٢٥٤-٢٠٠
٣٨	ما كان لك أن تشرك بالله	١٠٦-٤٧
٣٩	أرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار	٤٥
٤٠	ما تعبدون من دونه إلا أسماء سميتوها أنتم وآباؤكم	١٨٧-٢٢٣
٤٢	وقال للذى ظن أنه ناج منهما	٦٣
٤٧	قال تزرعون سبع سنين دأباً	١٩٩-٦٣
٥١	حش لله ما علمنا عليه من سوء	٢٥٣
٥٥	اجعلنى على خزائن الأرض	١٢٢-١٤٣
٥٦	وكذلك مكننا ليوسف	١٤٤

رقم الآية	نص الآية	رقم الصفحة
٥٨	وجاء إخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم	٢٥٥
٥٩	ولما جهزهم بجهازهم	٢٥٥-١٤٤-٩٧
٦٠	فان لم تأتونى به فلا كيل لكم عندى ولا تقربون	٢٥٥
٦١	قالوا سنراود عنه أباه وإنا لفاعلون	٢٥٥
٦٢	فلما رجعوا إلى أبيهم قالوا يَا أَبانا منع منا الكيل	٥٩
٦٤	قال هل آمنكم عليه إلا كما أمنتكم على أخيه	٥٩
٦٥	قالوا يَا أَبانا ما نبغى	٢٥١-٩٧
٦٦	إلا أن يحاط بكم	٢٥١-٩٨
٦٧	يلبى لا تدخلوا من باب واحد	١٢٢
٦٩	أوى إليه أخاه قال إني أنا أخوك	٢٥٢
٧٢	ولمن جاء به حمل بعير وأنا به زعيم	٢١٩
٧٧	قالوا إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل	٢٢٤
٧٨	قالوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا	٢٥٢
٧٩	قال معاذ الله أن نأخذ إلا من وجدنا متعنا عنده	٢١٩
٨٤	يأسفى على يوسف	١٤٤
٨٦	قال إنما أشكو بثى وحزنى إلى الله	١٤٤-٦٣
٩٣	اذهبوا بقميصي هذا	١٤٥
٩٨	قال سأستغفر لكم ربي إنه هو العفور الرحيم	٢٢٢
٩٩	وقال يَأْتِبْتَ هَذَا تَأْوِيلُ رِيْبِي مِنْ قَبْلِ	٢٥٢-٢٢٧
١٠٠	ورفع أبويه على العرش وخروا له سجداً	٢٢٧-٢٢٢-١٠٢
١٠٢	وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين	٢١٠
١٠٥-١٠٦	وكآين من آية فى السموات والأرض يرون عليها وهم عنها معرضون وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون	٢٠٣-١٨١

رقم الآية	نص الآية	رقم المفحه
١٠٧	أفأمنوا أن تأتيهم غاشية من عذاب الله	١٨١
١٠٨	قل هذه سبيلي أدعو إلى الله	١٢٦
١٠٩	وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً نوحى إليهم من أهل القرى	٢١٠-١٨٩
١١١	لقد كان في قصصهم عبرة لأولى الألباب ما كان حيثما يفتري	٢٠٣-٢٢٧-١٩٧-١٩٦

سورة الرعد

٢٣	ومن يضل الله فماله من هاد	١٢٦
----	---------------------------	-----

سورة الحجر

٢	ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين	١٧٦-١٩٢
١٣-١١	وما يأتيهم من رسول إلا كانوا	١١٦-١٢٣
١٦	ولقد جعلنا في السماء بروجاً	١٤٩
٢٦	ولقد خلقنا الإنسان من صلصل من حمأ مسنون	٦٧
٤٠	إلا عبادك منهم المخلصين	٢٣٣
٥٠-٤٩	نبيء عبادى أنى أنا الغفور الرحيم ، وأن عذابي هو العذاب الأليم .	١٠٢
٦٥	فأسر بأهلك بقطع من الليل واتبع أدبثهم .	٦٤
٨٠	ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين	١٧٤
٨٥	وما خلقنا السموات والأرض	١٧٦
٩٢-٩٢	فوربك لنسألنهم أجمعين ، عما كانوا يعملون	١٢٣
٩٤	فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين	٢٦٥

رقم الآية	نص الآية	رقم الصفحة
-----	-----	-----
٩٦	الذين يجعلون مع الله إلهًا آخر	١٨٢
سورة النحل		

٢-١	أتى أمر الله فلا تستعجلوه	١٣٥-١٣٤
٨-٥	والأنعم خلقها لكم	١٣٥
١٠	هو الذى أنزل من السماء ماء لكم	١٠٥
٣٢	إلهم إله واحد فالذين لا يؤمنون بالأخرة	١٧٧
٣٥	وقال الذين أشركوا لو شاء الله	١٧٩
٣٦	ولقد بعثنا فى كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله	٢٠٠-٢٠٤-١٣٥-١١١
٤٣	وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً	١٧٢-١٨٨
٤٤	وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم	١٧٢-٨٧-٤٨-١٨٨
٧٢	أفالبطل يؤمنون وينعمت الله هم يكفرون	١٠٦-٢٠١
٨٣	يعرفون نعمت الله ثم ينكرونها	١٣١
٨٩	ونزلنا ^{عليك} الكتب تبيناً لكل شىء	٢٠٢-٢١٤-٢٥٤
٩٣	ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن يضل من يشاء	١٩٣
	ويهدى من يشاء	
١٠١	وإذا بدلنا آية مكان آية	٢٦٥
١٠٥	إنما يفترى الكذب الذين	١٧١-١٠٥
١٠٩-١٠٦	من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره	١٢٠-١٠٥

سورة الإسراء

٦٢	أرأيتك هذا الذى كرمت على	١٧٨-٨٨
٨٢	ونزل من القراءن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظلمين إلا خساراً	٩٠

رقم الآية	نص الآية	رقم الصفحة
-----	-----	-----
١١١	الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً	١٦٣
سورة الكهف		

١	الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب	٤٥
٩	أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم	٢٤٨
١٠	إذ أوى الفتية إلى الكهف	٢٤٨
١٦-١٣	نحن نقص عليك نبأهم بالحق إنهم فتية آمنوا	٢٤٩
١٤	وربطنا على قلوبهم إذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والأرض	٢٤٩-٢٠٦
٢١	وكذلك أعتزنا عليهم	٢٤٨-١٧٦
٢٦	مالهم من دونه من ولي	٢٥٦-١٨٠
٢٨	واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم	٥٧
٥٠	أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو	٢٣٢-٢٣١
٦٠	إذ قال موسى لفته لا أبرح	١٧٣
٦١	نسيا حوتهما	٢٤٠-١٧٣
٦٣	وما أنسني إلا الشيطان	١٧٣
٧٣	لا تؤخذني بما نسيت	٢٤٠-١٧٣
٧٧	استطعما أهلها	١٧٤
٧٩	فأردت أن أعيبها	٢٤٠
٨٤	فأراد ربك أن يبلغا أشدهما	٢٤٠
١١٠	قل إنما أنا بشر مثلكم	١٨٤

سورة مريم

رقم الآية	نص الآية	رقم الصفحة
٩٤	لقد أحصهم وعدهم عداءً	١٥٦
سورة طه		
٩	هل أتيتك حديث موسى	١٠٦
١٢٠	فوسوس إليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد	٢٣٩
١٢٣	قال اهبطا منها جميعاً	٢٥٩-١١٣-٩٤
١٢٤	ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكاً ونحشره ...	٧٦-٦٨
سورة الأنبياء		
٧	فطوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون	٢٠٠
٢٥	وما أرسلنا قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون	٤
٢٨	ولا يشفعون إلا لمن ارتضى	١٢٩
٩٠	إنهم كانوا يسارعون فى الخيرات	١٩١
سورة الحج		
٥	فإننا خلقناكم من تراب	٤٦
سورة المؤمنون		
١٣	ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين	٤٦

رقم الصفحة	نص الآية	رقم الآية
-----	-----	-----
٢٢٠-١٩٠	يأيتها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً	٥١
٤٥	ولو أتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض	٧١
٤٨	أفلا يتدبرون القرآن	٦٨
سورة النور		

١١٥-١١٤	الزانية والزانی	٩-٢
٢١٥	وإن تطيعوه تهتدوا	٥٤
سورة الفرقان		

٢٠٣	وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثوراً	٢٣
١٩	ولا يأتونك بمثل إلا جئتك بالحق وأحسن تفسيراً	٢٣
سورة الشعراء		

٢٢٧	إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين	١٠٣-٦٧-٨
		١٥٨-١٢٩-١٢١
		١٩٠-١٧٤
سورة النمل		

١٧٠	ينزل الملكة بالروح من أمره	٢
١٦٩	ولله يسجد ما في السموات والأرض	٢٨
١٢٣	أمن يجيب المضطر إذا دعاه	٦٢

رقم الآية	نص الآية	رقم الصفحة
١٠٢	قل نزل به روح القدس من ربك	١٦٩
سورة القصص		
٧	وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه	٢٣٥
٩	وقالت امرأت فرعون	٢٣٥
١٠	وأصبح فرؤاد أم موسى فرعاء	٢٣٦
١١	وقالت لأخته قصيه	٢٣٦
٢٧	قال إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين	٢٢٠-٦٣
٢٩	فلما قضى موسى الأجل	١٧٥
٤١	وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار	٢٠٧
سورة العنكبوت		
١٧	فابتغوا عند الله الرزق	١٢٣
سورة الروم		
٣٠	فاقم وجهك للدين حنيفا	٥٥-٤٥
سورة سبأ		
١٣	اعملوا آل دؤاد شكراً	١٦٤
٢٠	ولقد صدق عليهم إبليس ظنه	٢٠٩-٨٠
٢٢-٢٣	حتى إذا فزع عن قلوبهم	١٢٩-١٢٨

رقم الآية	نص الآية	رقم الصفحة
	سورة يس	
١١-٧	لقد حق القول على أكثرهم	٩٥
	سورة الصافات	
١٧٣	وإن جندنا لهم الغلبون	١٩
١٧٤	فتول عنهم حتى حين	٣٧٧
	سورة ص	
٥	أجعل الألهة إلهًا واحدًا	١٤
٢٩	كتب أنزلناه إليك مبارك	٨٦-٤٨
٧٣-٧١	وإذ قال ربك للملكه	١٦٨
٧٦	أنا خير منه	١٨٨
	سورة الزمر	
٣	ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى	١٥٢-١٤٣-١٩
٥	خلق السموات والأرض	١٤٧
٦	خلقكم من نفس واحدة	١٤٨
٩	أمن هو قنُت، أنا، اليل ساجدًا وقائمًا	١٩١
١٠	قل يُعباد الذين، امنوا اتقوا ربكم	١١٩
١٨-١٧	والذين اجتنبوا الطفوت	١٢٢

رقم الآية	نص الآية	رقم الصفحة
-----	-----	-----
١٩	أفأنت تنقذ من فسى النار	١٠٦
٢٣	ومن يضل الله فما له من هاد	١٢٦-١٧٩
٢٥	كذب الذين من قبلهم	٤٧
٢٩	ضرباً مثلاً ^{الله} رجلاً فيه شركاء متشككون	٤٥-٣٣١
٤٠-٣٩	قل يقوم اعملوا على مكانتكم	١٧٤
٤٣	أم اتخذوا من دون الله شفعاء	١١٩
٤٤	قل لله الشفاعة جميعاً	١١٩-١٢٩
٥١-٥٠	قد قالها الذين من قبلهم فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون فأصابهم سيئات ما كسبوا	٢٢٥
٦٤	قل أفغير الله تأمرونى أعبد أياً الجاهلون	١٨٠
٦٥	ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك	٢٠٣-٢٠٤
٦٧	وما قدروا الله حق قدره	٦٠-٦٤-٦٥-١١٣-١٨٢-٢٤

سورة غافر

١٢	ما يتذكر إلا من ينسى	٤٣٠
٤٦	النار يعرضون عليها غدوا وعشيا	١٧٦
٨٢	فلما جاءتهم رسلنا بالبينات فرحوا بما عندهم	١٨

سورة فصلت

٤٤	والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى	٩٠
----	--	----

سورة الشورى

١٠	وما اختلفتم فيه من شىء فحكمه إلى الله	١٨٦-٣٢٢-٢٢٣
----	---------------------------------------	-------------

رقم الآية	نص الآية	رقم الصفحة
١٣	كبر على المشركين ما تدعوهم إليه	٣٢٩-٤٧
سورة الزخرف		
٢٣	إنا وجدنا آباءنا على أمة وأنا على آثرهم مقتدون	٢١٠-٣
٢٦	وإذ قال إبراهيم لأبيه وقومه	١٠٣
سورة الجاثية		
٢٣	أفرأيت من اتخذ إلهه هواه	٢٠
سورة الأحقاف		
٦-٥	ومن أضل ممن يدعو من دون الله	١٣٣
سورة محمد		
١٩	فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك	١٩٤
٢٤	أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها	٨٦
سورة الفتح		
٢٩	محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار	٦٦
سورة الحجرات		
١	يأيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله	٢٦٤-١٥٨-٧٧

رقم الآية	نص الآية	رقم الصفحة
٢	يأيتها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي	١٩٥-٢٦٤
٦	يأيتها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق	١١٠-٢٥٧
٧	وأعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم	٨٨-١٦٧

سورة ق

٢٦	وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أشد منهم بطشاً	٢٢٧
----	---	-----

سورة الذاريات

٥٦	وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون	٤
----	----------------------------------	---

سورة النجم

٤-٣	وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى	٥٥
١٩	أفرءيتم اللوت والعزى	١٨٤
٢٦	وكم من ملك في السموات لا تغنى شفعتهم شيئاً	١٢٩
٢٧	وابراهيم الذى وفى	١٧٥

سورة الواقعة

٧٥	فلا أقسم بمواقع النجوم	١٣٠
٨٢	وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون	١٣٠

سورة الحشر

٧	وما أنتم الرسول فخذوه وما نهكم عنه فانتهوا	٢١٥
---	--	-----

رقم الآية	نص الآية	رقم الصفحة
	سورة الصف	
٨	يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم	١٤
	سورة التفاين	
١١	ومن يؤمن بالله يهد قلبه	١٣١
	سورة الطلاق	
١	إلا أن يأتين بفحشة مبينة	٢٥٧
٣-٢	ومن يتق الله يجعل له مخرجا	٤٧
	سورة نوح	
٢٣	وقالوا لا تذرنا الهتك	١٨٣
	سورة الجن	
١	قل أوحى إلي أنه استمع نفر من الجن	٩٩
٤	وأنه كان يقول سفيها على الله شططا	٧٤
١١	وأنا منا الصالحون ومنا دون ذلك	٧٥
١٧-١٦	وألو استقاموا على الطريقة لأسقينهم ماء غدقا	٦٧
	لنفتنهم فيه ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا	

رقم الآية	نص الآية	رقم الصفحة
١٨	وَأَنْ الْمُسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا	١٦٥-٧٥
١٩	وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدَاللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُوا عَلَيْهِ لَبَدًّا	١١٣-٧٥
٢٢	قُلْ إِنِّي لَنْ يَجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ	١٠٠
سورة المدثر		
٢-١	يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ	٢٠
٧	وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ	١٩٩
سورة عبس		
٣٢-٢٧	فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا وَعَنْبًا وَقَضْبًا	١١٢
سورة الانفطار		
١٩	يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا	١٧٦-١٤٢-١٢٠-٤٥
١٨-١٧	وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ ..	١٧٦-١٢٠-٤٥
سورة البروج		
٢٢-٢١	بَلْ هُوَ قَرَّةٌ أَنْ جَاءَ	١٦٨
سورة العلق		
١٠-٩	أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى ، عَبْدًا إِذَا صَلَّى	٨٧

رقم الصفحة	نص الآية	رقم الآية
٥٧	فليدع ناديه سندع الزبانية	١٧-١٨
٥٩	كلا لا تطعه واسجد واقترب	٢٠
سورة المسد		
٥٨	ما أغنى عنه ماله وما كسب	٢

فهرس الأحاديث والآثار

رقم الصفحة	النص	المسلسل
	أناك الشيطان يا ابن آدم من كل وجه إلا أنه لم يأتك من فوقك	١
٧٦ - ٧٩		
٣١١	احفظ الله يحفظك	٢
٣٥٣	أخذ الراية زيد فأصيب . . .	٣
٨	إذا أراد الله بعبده خيرا استعمله	٤
٧١	إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به	٥
٥٦ - ٩٣	إذا رأى أحدكم روءيا . . .	٦
٣٢٦		
	أربع في أمتي من أمر الجاهلية :	٧
١٣٠	الفخر بالأحساب . . .	
٢٩٩	أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأئمة فالأئمة	٨
٣٠٥	أفرض الناس ثلاثة	٩
٥٩	أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد	١٠
٥٥	ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه	١١
٥١	اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل	١٢
	أليس يحرمون ما أحل الله فتحرمونه	١٣
٦٢	. . . الحديث	
١٩٧ - ٢٤٣	أمتهوكون فيها يا ابن الخطاب	١٤
٢٨٨		
٢٨٩	امحه بالحميم والصوف الأبيض	١٥

رقم الصفحة	النص	مسلسل
٢٨١ - ٦٣	أنا سيد ولد آدم ولا فخر	١٦
٢٨٧	أنزل على النبي القرآن فتلاه زمانا	١٧
	انطلق النبي في طائفة من أصحابه عامدين	١٨
٢٦١ - ٢٦٠	إلى سوق عكاظ	
٢٣٢ - ١٣٩	إن أحدم ليعمل بعمل أهل الجنة	١٩
٥٨	إن أطيب ما أكلتم من كسبكم	٢٠
	إن عدوا يرانا هو وقبيله من حيث لانراهم	٢١
٧٦	إنه لشديد المؤءونة	
٢٣٤	إن الطاجر خب لئيم وإن المؤء من غر كريم	٢٢
٣١٠	إن الله تجاوز لهذه الأمة عما حدثت به أنفسها	٢٣
٩١	إن الله لا يقبض العلم انتزاعا	٢٤
١٥٢ - ٦١ - ٦٠	إن الله يقبض يوم القيامة الأرضين	٢٥
٣١٦	إنكن لأتتن صواحب يوسف	٢٦
٢٣٩ - ٢٣٣	إن من البيان لسحرا	٢٧
١٣٣	إنه لا يستغاث بي وإنما يستغاث بالله	٢٨
٢٣٧ - ٦٣	إنني لست كهيتكم	٢٩
٨٢	أول من تسعر بهم النار	٣٠
١٣٢ - ٨٢	تس عبدالدينار تس عبدالدرهم	٣١
٥٢	التفسير على أربعة أوجه	٣٢
	جاء حير من الأحبار فقال يا محمد إنا نجد	٣٣
٦٤ - ٦١	إن الله يجعل السموات على أصبع	
٣٩٦	جاء ناس من أصحاب النبي . . . وفيه (ذاك صريح الإيمان)	٣٤

رقم الصفحة	النص	التسلسل
٢٢٦	القصص جنود الله	٥٣
٥٢	كان خلقه القرآن	٥٤
٤٩	كان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران جل في أعيننا	٥٥
	كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن	٥٦
٥٤	حتى يعلم . . .	
٤١٥	كان رسول الله يتخلف في المسير فيزجي الضعيف	٥٧
٢٤٣	كان رسول الله يدخر لأهله قوت سنة	٥٨
٦٤	كان النبي يتأخر في آخر الرفقة في السفر	٥٩
٣١١	لأنا بأول هذا الأمر أفرح مني بآخره	٦٠
٢٤٦	لا تصدقوا بني إسرائيل ولا تكذبوهم	٦١
٣٦١	لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين	٦٢
	لقد ابتلي - أي يعقوب - بهذه المدة الطويلة وإنه لأكرم أهل	٦٣
٣٧٩ - ٧٦	الأرض على الله	
٢٦٤	لما قدم وفد بني تميم	٦٤
	لما نزلت شق على المسلمين حين فرض ألا يفر	٦٥
٢٦٦	واحد من عشرة	
	لما نزلت ((وأنذر عشيرتك الأقربين)) خرج رسول الله	٦٦
٢٦٢	حتى صد الصفا	
٨٣	لو أعلم أن الله تقبل مني سجدة واحدة لتمنيت الموت	٦٧
٥٨	لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضوا عضوا	٦٨
٣٤٥	لو لبثت في السجن ما لبث يوسف لأجبت الداعي	٦٩
٤١٢	لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة	٧٠
٣٥٠	لينظر أحدكم من يخاللي	٧١
٦٤	ما بعث الله نبيا إلا رعى الغنم	٧٢
	ما خلق الله وما ذرأ وما برأ نفسا أكرم عليه من	٧٣
٤١٧	محمد صلى الله عليه وسلم	

رقم الصفحة	التسلسل	النص
٧١	٧٤	ما في القرآن آية إلا وقد سمعت فيها شيئاً
٢٤٩	٧٥	وما قضيت لنا من قضاء ، فاجعل عاقبته رشداً
	٧٦	ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفسر من كتاب
٥٣ - ٥١		الله إلا آياً بعدد
٦٢ - ٥٦	٧٧	ما من مولود إلا يولد على الفطرة .. الحديث
٢٨٧	٧٨	مل الصحابة ملة فقالوا يا رسول الله حدثنا ...
٦٨	٧٩	ومن ابتغى الهدى من غيره أضله الله
٢٣٨ - ٢٣٤	٨٠	من أحدث في أمرنا هذا
٤٩	٨١	من آخر ما نزل آية الربا
٥٧	٨٢	من صلى البردين دخل الجنة
٣٩٩	٨٣	من عمل بما علم أورثه المعلم ما لم يعلم
٩١ - ٩٠	٨٤	من قال في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ
٩٠	٨٥	من قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار
٣٥٢	٨٦	يا عبد الرحمن لا تسأل الامارة
١٤٢ - ١٤١	٨٧	يا فاطمة بنت محمد لا أغني عنك من الله شيئاً
٣٣٨		
٣٩٦	٨٨	يستجاب لأحدكم ما لم يعجل
١٢٢	٨٩	يهدم الإسلام زلة العالم، وجدال المنافق بالكتاب

فهرس الاعلام والمترجمين

رقم الصفحة	الاسم	التسلسل
٢٤	إبراهيم بن سليمان	١
٢٨	إبراهيم بن محمد بن عبدالوهاب	٢
٥٠	أحمد بن الخليل الخويي	٣
١١	ابن تيمية	٤
٣٥١	أحمد بن عبدالحميد بن عبدالسلام	
٥	أحمد بن مشرف	٥
٢٥	إسماعيل بن محمد العجلوني	٦
١٤٠	تاج	٧
٥٠	جلال الدين السيوطي	٨
٢٤١	الحر بن قيس	٩
٣٧٨	الحسن البصري	١٠
٢٧	حسين بن محمد بن عبدالوهاب	١١
٢٨	حمد بن ناصر بن عثمان بن معمر	١٢
٢٨٩	دانيال	١٣
٣٢٨	زيد بن ثابت	١٤
٢٨٦	سعد بن أبي وقاص	١٥
٦٧	سعيد بن جبير الوالبي	١٦
٢٩	سعيد بن حجي	١٧
٥	سليمان بن علي	١٨
٢٠٥-١٤	سليمان بن محمد بن غريير	١٩
٧٢	شعبه بن الحجاج	٢٠
٢٤	عبدالله بن إبراهيم بن سيف النجدي	٢١
٢٥	عبدالله بن سالم البصري	٢٢
٢٧	عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب	(أ)٢٣
١٠	عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب (ابن فيروز)	(ب)٢٣

رقم الصفحة	الاسم	التسلسل
٢٥	عبدالرحمن بن حسن	٢٤
٣١١	أبو عثمان / عبدالرحمن بن مل	٢٥
٣٦	عبدالرحمن الفارسي	٢٦
٢٩	عبدالعزیز بن عبدالله بن إبراهيم الحصين الناصري	٢٧
٢٦	عبداللطيف العفالقبي	٢٨
٢٤-٦	عبدالوهاب بن سليمان	٢٩
١٢٢	عبدالله بن عبید الرحمن الأشجعي	٣٠
٢٧	علي أفندي بن صادق الداغستاني	٣١
٢٧	علي بن محمد بن عبدالوهاب	٣٢
٢٨٧	عون بن عبدالله	٣٣
٢٩٤	مجاهد بن جبر	٣٤
٢٨٦	محمد بن جرير الطبري	٣٥
٢٥	محمد حياة السندي	٣٦
١٠٧	محمد بن عبدالرحمن بن عفالق	٣٧
١٤٠	محمد بن شمسان	٣٨
٢٦	محمد المجموعي	٣٩
٣٧٦	النعمان بن بشير الأنصاري	٤٠
٢٤١	نوف بن فضاله الحميري البكالي	٤١
٢٤١	يوشع بن نون	٤٢

فهرس المصادر والمراجع

* القرآن الكريم .

١ - آثار الشيخ محمد بن عبدالوهاب

سجل بيلوجرافي لما نشر من مؤلفاته

إعداد - الدكتور / أحمد محمد الضبيب - مطبعة الرياض الأهلية

ط الأولى عام (١٣٩٧هـ) .

٢ - الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان

للأمير علاء الدين علي بن بليان الفارسي - ت (٧٣٩هـ)

قدم له كمال يوسف الحوت - نشر دار الكتب العلمية - بيروت - ط

الأولى (١٤٠٧هـ)-(١٩٨٢م) .

٣ - أحكام القرآن

لابي بكر أحمد بن علي الرازي المعروف بالجصاص - تحقيق

محمد الصادق قحساوي - نشر دار احياء التراث العربي - بيروت سنة

(١٤٠٥هـ)-(١٩٨٥م) .

٤ - أحكام القرآن

لابي بكر محمد بن عبدالله المعروف بابن العربي - ت (٥٤٣هـ)

تحقيق على محمد البجاوي - طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه .

٥ - أحكام القرآن

تأليف/ عماد الدين بن محمد الطبري المعروف بالكيا الهراسي

دار الكتب العلمية - ط الأولى (١٤٠٣هـ) .

٦ - الإتقان في علوم القرآن

للاحافظ جلال الدين عبدالرحمن السيوطي - تحقيق محمد

أبي الفضل إبراهيم - منشورات رضى بيدار عزيزي - باكستان ط الثانية (١٣٩٣هـ) .

٧ - الإجماع

لابن المنذر - ت (٣١٨هـ) تحقيق - فؤاد عبدالمنعم أحمد -
نشر دار الدعوة - الطبعة الثالثة (١٤٠٢هـ) .

٨ - الآداب الشرعية والمنح المرعية

تأليف - شمس الدين محمد بن مفلح المقدسي الحنبلي - طبع
مطبعة التقدم سنة (١٩٨٧م) نشر مؤسسة قرطبه - القاهره .

٩ - أسباب النزول

لابي الحسن علي بن أحمد الواحدي - ت (٤٦٨هـ) تحقيق السيد
أحمد مقرر - نشر دار الغلبه بجده ، ومؤسسة علوم القرآن
بيروت - ط الثالثه (١٤٠٧هـ)-(١٩٨٧م) .

١٠ - أسد الغابه في معرفة الصحابة

لأبي الحسن علي بن محمد المعروف بابن الأثير - نشر المكتبة
الاسلاميه لصاحبها الحاج رياض الشيخ .

١١ - الأسماء والمفاتيح

لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي - ت (٤٥٨هـ) نشر دار
الكتب العلميه - بيروت .

١٢ - الإشراف على مذاهب أهل العلم

تأليف / محمد بن ابراهيم المعروف بابن المنذر - تحقيق محمد
نجيب سراج الدين - ادارة إحياء التراث الإسلامي بدولة قطر - ط
الأولى (١٤٠٦هـ) .

١٣ - الإصابة في تمييز الصحابه

للحافظ أحمد بن علي بن محمد المعروف بابن حجر - ت (٨٥٢هـ)
نشر دار الكتب العلميه - بيروت .

١٤ - الأضداد

لمحمد بن القاسم الأنباري - تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم
نشر المكتبة العصرية - بيروت ، سنة (١٤٠٧هـ) - (١٩٨٧م) .

١٥ - أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن

للشيخ محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي - نشر
عالم الكتب - بيروت .

١٦ - اعلام الموقعين عن رب العالمين

لشمس الدين أبي عبدالله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم
الجوزية - مراجعة طه عبدالرؤف سعد - طبع دار الجيل بيروت .

١٧ - إقامة الدليل على إبطال التحليل

لشيخ الإسلام ابن تيمية - ضمن الجزء السادس من الفتاوى الكبرى
تحقيق وتعليق وتقديم محمد عبدالقادر عطا ومصطفى عبدالقادر عطا .
دار الكتب العلمية بيروت ط الأولى سنة ١٤٠٨هـ .

١٨ - الأم

محمد بن إدريس الشافعي - تحت إشراف محمد زهري النجار
طبع دار المعرفة - بيروت - توزيع دار المعارف بالرياض .

١٩ - الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه

لمكي بن أبي طالب القيسي - ت (٤٣٧هـ) تحقيق الدكتور أحمد
حسن فرحات - نشر دار المنار جده - ط الأولى (١٤٠٦هـ) - (١٩٨٦م) .

٢٠ - الإيمان

لحافظ محمد بن إسحاق المعروف بابن منوره - تحقيق الشيخ علي
ناصر فقهي - طبع بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة - ط الأولى
(١٤٠١هـ) - (١٩٨١م) .

٢١ - بدائع الفوائد

لشمس الدين محمد بن أبي بكر المعروف بابن القيم - دار الفكر .

- ٢٢ - البداية والنهاية
لأبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي - حققه - د. أحمد
أبو ملحم وآخرون - دار الكتب العلمية - بيروت - ط الأولى (١٤٠٥هـ) .
- ٢٣ - البرهان في علوم القرآن
لبدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي - تحقيق محمد أبي
الفضل إبراهيم - دار المعرفة - بيروت .
- ٢٤ - بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز
تأليف - مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي - تحقيق
محمد علي النجار - المكتبة العلمية - بيروت .
- ٢٥ - تاريخ الأمم والملوك
تأليف أبي جعفر محمد بن جرير الطبري - دار الفكر للطباعة
والنشر (١٣٩٩هـ) - (١٩٧٩م) .
- ٢٦ - تاريخ بغداد
لأبي بكر أحمد بن علي المعروف بالخطيب البغدادي - دار الكتاب
العربي - بيروت .
- ٢٧ - التاريخ الكبير
للإمام محمد بن إسماعيل البخاري - مؤسسة الكتب الثقافية
بيروت .
- ٢٨ - تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام
للقاضي برهان الدين إبراهيم بن علي بن فرحون العالكي - ت (٧٩٩هـ)
بهاشم فتح العلي المالك لمحمد أحمد عيش - دار المعرفة/بيروت .
- ٢٩ - التبيان في آداب حملة القرآن
لأبي زكريا يحيى بن شرف الدين النووي - تحقيق عبدالقادر الأرناؤوط مكتبة
دار البيان - دمشق - ط الأولى (١٤٠٣هـ) .

- ٣٠ - تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء القديم والجديد
محمد بن عبدالله بن عبدالمحسن آل عبدالقادر - مطابع الرياض
ط (١٣٧٩هـ) .
- ٣١ - التعريفات
للشريف علي بن محمد الجرجاني - دار الكتب العلمية - بيروت
ط الأولى (١٤٠٣هـ) .
- ٣٢ - تفسير ابن أبي حاتم للإمام عبدالرحمن بن أبي حاتم - ت (٣٢٧هـ) - الجزء
الأول والثاني - تحقيق الدكتور أحمد الزهراني والدكتور حكمت بشير .
نشر مكتبة الدار بالمدينة وطيبة بالرياض. وابن القيم بالدمام - ط الأولى (١٤٠٨هـ) .
- ٣٣ - تفسير ابن أبي حاتم - سورة يوسف -
تحقيق - عبدالكريم بنجابي - رسالة ما جستير مقدمه لجامعة
أم القرى (١٤٠٤هـ) .
- ٣٤ - تفسير أبي السعود
المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم - للقاضي أبي
السعود محمد بن محمد العمراوي - ت (٩٥١هـ) - نشر دار إحياء التراث
العربي - بيروت .
- ٣٥ - تفسير البحر المحيط
لمحمد بن يوسف الشهير بابي حيان الأندلسي - دار الفكر
ط الثانية (١٤٠٣هـ) - (١٩٨٣م) .
- ٣٦ - تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل
تأليف - الحسين بن مسعود البغوي - تحقيق خالد عبدالرحمن
العك - مروان سوار - دار المعرفة - بيروت .
- ٣٧ - تفسير البيضاوي المسمى "أنوار التنزيل وأسرار التأويل
لناصر الدين أبي سعيد عبدالله بن عمر الشيرازي البيضاوي - ت
(٧٩١هـ) دار الكتب العلمية - بيروت - ط (١٤٠٨هـ) .

- ٣٨ - تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل
لعلاء الدين علي بن محمد بن ابراهيم البغدادي - ت (٥٧٢٥هـ) وبهامشه
تفسير البغوي - مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر - ط الثانية
٠ (٥٣٧٥هـ)
- ٣٩ - تفسير السعدي المسمى : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان
للعلامة عبدالرحمن بن ناصر السعدي - ت (١٣٧٦هـ) تحقيق
محمد زهري النجار - طبع الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية
والإفتاء بالرياض - ط (١٤٠٤هـ) .
- ٤٠ - تفسير سورة الفاتحة
للشيخ محمد بن عبدالوهاب - تحقيق د. فهد الرومي
الطبعة الخامسة (١٤٠٩هـ) .
- ٤١ - تفسير الطبري المسمى جامع البيان عن تأويل آي القرآن
لمحمد بن جعفر الطبري - شركة مكتبة ومطبعة مصطفى
البابي الحلبي - مصر - ط الثالثة (١٣٨٨هـ) - (١٩٦٨م) .
- ٤٢ - تفسير الطبري المسمى جامع البيان عن تأويل آي القرآن
للأبي جعفر محمد بن جرير الطبري - تحقيق أحمد شاکر - دار
المعارف بمصر - ط الثانية .
- ٤٣ - تفسير غريب القرآن لابن قتيبة
للإمام أبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة - ت (٢٧٦هـ) تحقيق
السيد أحمد صقر - دار الكتب العلمية - بيروت - ط سنة (١٣٩٨هـ) .
- ٤٤ - تفسير الفخر الرازي ، المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب
لفخر الدين الرازي / محمد بن عمر - الشهر بخطيب الري - دار
الفکر - ط الثالثة (١٤٠٥هـ) - (١٩٨٥م) .

- ٤٥ - تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل
للعلامة محمد جمال الدين القاسمي - خرج آياته وعلق عليه
محمد فؤاد عبدالباقي - دار إحياء الكتب العلمية .
- ٤٦ - تفسير القرآن العظيم
للاحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي - تحقيق عبدالعزيز
غنيم وآخرون - مطبعة الشعب .
- ٤٧ - تفسير القرطبي المسمى الجامع لأحكام القرآن
للأبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي . لم تذكر المطبعة .
- ٤٨ - التفسير القيم
للإمام ابن القيم - جمع محمد أويس الندوي - تحقيق محمد حامد
الفاقي - نشر لجنة التراث العربي - بيروت .
- ٤٩ - التفسير الكبير
لشيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبدالحليم (ابن تيمية) - تحقيق
الدكتور / عبدالرحمن عميره - دار الكتب العلمية - توزيع دار الباز - مكة
المكرمة - ط الأولى (١٤٠٨هـ) .
- ٥٠ - تقريب التهذيب
للاحافظ أحمد بن علي المعروف بابن حجر - تحقيق محمد عوامنة
دار الرشيد - سوريا - حلب ، ودار البشائر - ط الأولى (١٤٠٦هـ) .
- ٥١ - تهذيب التهذيب
للاحافظ أحمد بن علي المعروف بابن حجر - دار صادر - بيروت .
- ٥٢ - التوضيح عن توحيد الخلاق
للشيخ محمد بن علي غريب - ت (١٢٠٩هـ) المطبعة العامرة الشرقية
ط الأولى (١٣١٩هـ) .

- ٥٣ - تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد
تأليف سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب - ت (١٢٣٣هـ)
• طبع المكتب الإسلامي - بيروت - ط الثالثه (١٣٩٧هـ) .
- ٥٤ - الجامع الصحيح - وهو سنن الترمذي
لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي - تحقيق أحمد شاکر
شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر - ط الثانية (١٣٩٨هـ) - (١٩٧٨م) .
- ٥٥ - الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع
للحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي - ت (٤٦٣هـ) دراسة
وتحقيق وتعليق - د. محمد رافت سعيد - مكتبة الفلاح - الكويت ط الأولى
• (١٤٠١هـ) .
- ٥٦ - الجواب الكافي
للإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزيه - دار الكتب
العلمية - ط الأولى (١٤٠٣هـ) .
- ٥٧ - حجة القراءات
لأبي زرعة عبدالرحمن بن محمد بن زنجلة - تحقيق سعيد الأفغاني
مؤسسة الرساله - ط الرابعه (١٤٠٤هـ) - (١٩٨٤م) .
- ٥٨ - حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة
لجلال الدين أبي الفضل عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي - ت (٩١١هـ)
تحقيق - محمد ابي الفضل ابراهيم - دار احياء الكتب العربيه (١٣٨٧هـ) .
- ٥٩ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء
لأبي نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني - نشر دار الباز للنشر
والتوزيع - مكة المكرمة - طبع دار الكتب العلمية .
- ٦٠ - حياة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وآثاره العلميه
بحث للشيخ / إسماعيل بن محمد الأنصاري ضمن بحوث أسبوع الشيخ
محمد بن عبدالوهاب - طبع جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض سنة (١٤٠٣هـ) .

٦١ - الحيدة

للإمام عبدالعزيز بن يحيى بن مسلم الكنانى المكي - طبع الجامعة
الإسلامية - ط الثانية (١٤٠٥هـ) .

٦٢ - الدرر السنية في الأجوبة النجدية

جمع الشيخ عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي - مؤسسة النور
للطباعة والتجليد بالرياض - ط الأولى .

٦٣ - الدرر الكامنه في أعيان المائة الثامنة

للاحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني - ت (٨٥٢هـ) تحقيق
محمد سيد جاد الحق - دار الكتب الحديثه بمصر .

٦٤ - الدر المنثور في التفسير الماثور

لجلال الدين عبدالرحمن السيوطي - دار الفكر - بيروت ط (١٤٠٣هـ)
٠ (١٩٨٣م)

٦٥ - دلائل النبوة

لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي - تحقيق د. عبدالعطي قلعجي
دار الكتب العلميه - ط الأولى (١٤٠٥هـ)-(١٩٨٥م) .

٦٦ - دلائل النبوة

للاحافظ أبي نعيم أحمد بن عبدالله بن أحمد الأصبهاني - ت (٤٣٠هـ) -
تحقيق د. محمد رواس قلعه جي وعبدالبر عباس - دار النفائس - بيروت
ط الثانية (١٤٠٦هـ) .

٦٧ - الرسالة

للإمام محمد بن أدريس الشافعي - تحقيق أحمد شاكسر - دار
الفكر - بيروت .

٦٨ - روح البيان في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني

للعلامه محمود الألوسي البغدادي - دار الفكر - بيروت (١٤٠٣هـ) -

٠ (١٩٨٣م)

- ٦٩ - روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام
للشيخ حسين بن غنام - مكتبة مطبعة مصطفى البابي الحلبي
وأولاده بمصر - ط الاولى (١٣٦٨هـ) .
- ٧٠ - روضة الأفكار والأفهام المحرر باسم (تاريخ نجد)
تحرير د. ناصر الدين الأسد - قابله على أصله الشيخ
عبدالعزیز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ - طبع بالرياض - ط الثانية (١٤٠٣هـ) .
- ٧١ - روضة الناظر وجنة المناظر
للموفق أبي محمد عبدالله بن أحمد بن قدامه المقدسي - ت (١٢٠هـ)
مكتبة المعارف الرياض - ط الثانية (١٤٠٤هـ) .
- ٧٢ - زاد المسير
لابي الفرج عبدالرحمن بن الجوزي - المكتب الإسلامي - ط الأولى .
- ٧٣ - الزهد
للإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني - دار الكتب العلمية
بيروت - ط الأولى (١٤٠٣هـ) .
- ٧٤ - السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة
للشيخ محمد بن عبدالله بن حميد - ت (١٢٩٥هـ) مكتبة الإمام
أحمد - ط الاولى (١٤٠٩هـ) .
- ٧٥ - سلسلة الأحاديث الصحيحة - من الأول إلى الرابع
للشيخ محمد ناصر الدين الألباني - المكتب الإسلامي - بيروت .
- ٧٦ - سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة
للشيخ محمد ناصر الدين الألباني - المكتب الإسلامي - بيروت
ط الخامسة (١٤٠٥هـ) .
- ٧٧ - سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر
تأليف أبي الفضل محمد خليل بن علي المرادي - ت (١٢٠٦هـ)
دار البشائر الإسلامية - دار ابن حزم - بيروت - ط الثالثة (١٤٠٨هـ) .

٧٨ - سنن سعيد بن منصور

للإمام سعيد بن منصور الخراساني - ت (٥٢٢٧هـ) تحقيق / حميد
الرحمن الأعظمي - دار الكتب العلمية - بيروت - ط الأولى (١٤٠٥هـ) .

٧٩ - سنن ابن ماجه

للاحافظ ابي عبدالله محمد بن يعقوب القرويني - تحقيق محمد
فؤاد عبدالباقي - دار الفكر للطباعة والنشر .

٨٠ - سنن أبي داود

للاحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني - تحقيق محمد
محي الدين عبدالحميد - المكتبة العصرية - صيدا - بيروت .

٨١ - سنن الدارمي

لأبي محمد عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي - طبع دار الكتب العلمية
بيروت - نشر دار إحياء السنة النبوية .

٨٢ - السنن الكبرى

للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي - طبع دار المعرفه
بيروت - نشر وتوزيع مكتبة المعارف - الرياض .

٨٣ - سنن النسائي

لأبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي - تحقيق عبدالفتاح
أبي غده - مكتبة المطبوعات الإسلامية بحلب - ودار البشائر - بيروت
ط الثانية (١٤٠٦هـ)-(١٩٨٦م) .

٨٤ - السنة

لابن أبي عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني - تحقيق ناصر الدين
الألباني - المكتبة الاسلامي بيروت - ط الأولى (١٤٠٠هـ)-(١٩٨٠م) .

٨٥ - سير أعلام النبلاء

لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي - تحقيق شعيب الأرنؤوط
وآخرون - مؤسسة الرساله - ط الثانية (١٤٠٢هـ)-(١٩٨٢م) .

- ٨٦ - السيرة النبوية
لابن هشام - تحقيق مصطفى السقا وآخرون - مؤسسة علوم القرآن .
- ٨٧ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب
تأليف عبدالحى بن العماد الحنبلي - دار المسيره - ط الثانية (١٣٩٩هـ)
(١٩٧٩م) .
- ٨٨ - شرح ابن عقيل على ألفيه ابن مالك
لبهاء الدين عبدالله بن عقيل العقيلي الهمداني - نشر وتوزيع
دار التراث - ط العشرون (١٤٠٠هـ) .
- ٨٩ - شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة .
لهبة الله بن الحسن الطبري المعروف باللالكائسي - تحقيق د. أحمد
سعد حمدان - نشر دار طيبه - الرياض .
- ٩٠ - شرح النووي على مسلم
لابي زكريا يحيى بن شرف بن مري الشافعي - المعروف بالنووي
دار إحياء التراث العربي .
- ٩١ - شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل
لشمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزيه المعروف بابن القيم
دار الكتب العلميه - بيروت - ط الأولى (١٤٠٧هـ) .
- ٩٢ - الشيخ محمد بن عبدالوهاب حياته وفكره
تأليف الدكتور/ عبدالله بن صالح العثيمين - دار العلوم - الرياض
ط الثانية (١٤٠٦هـ) .
- ٩٣ - الشيخ محمد بن عبدالوهاب عقيدته السلفية ودعوته الإصلاحية وثناء العلماء عليه
تأليف أحمد بن حجر بن محمد آل بوطامي - قدم له وصححه سماحة
الشيخ عبدالعزيز بن باز - الدار السلفية - ط الرابعة (١٩٨٣م) .

٩٤ - الصحاح

إسماعيل بن حماد الجوهري - تحقيق أحمد عبدالغفور عطار - دار
العلم للملايين - بيروت - ط الثالثة (١٤٠٤هـ) .

٩٥ - صحيح البخاري

للإمام أبي عبدالله محمد بن اسماعيل البخاري - انظر فتح الباري .

٩٦ - صحيح مسلم

تأليف الإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري - تحقيق / محمد
فؤاد عبدالباقي - دار احياء التراث العربي - بيروت .

٩٧ - الصواعق المرسله على الجهميه والمعطله

لشمس الدين محمد بن أبي بكر الشهير بابن قيم الجوزيه - تحقيق
د . علي بن محمد الدخيل الله - دار العاصمة الرياض - النشرة الأولى (١٤٠٨هـ) .

٩٨ - ضعيف الجامع الصغير وزيادته

تأليف محمد ناصر الدين الألباني - المكتب الإسلامي - ط الثانية
(١٣٩٩هـ) .

٩٩ - الضوء اللامع لأهل القرن التاسع

لشمس الدين أبي الخير محمد بن عبدالرحمن السخاوي - دار مكتبة
الحياة - بيروت .

١٠٠ - طبقات الشافعيه الكبرى

لتاج الدين أبي نصر عبدالوهاب بن علي السبكي - تحقيق محمود محمد
الطناحي ، عبدالفتاح الحلوي / مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه (١٣٨٣هـ) .

١٠١ - الطبقات الكبرى

تأليف محمد بن سعد بن منيع الزهري الشهير بابن سعد - دار
صادر - بيروت .

١٠٢ - الطرق الحكيمية

لشمس الدين محمد بن أبي بكر الشهير بابن قيم الجوزية - تحقيق

د. محمد جميل غازي - مطبعة المدني .

١٠٣ - طريق الهجرتين

للإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية - ت (٥٧٥١)

دار الكتب العلمية - بيروت - ط الأولى (١٤٠٢هـ) .

١٠٤ - عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفي وأثرها في العالم الإسلامي

تأليف الدكتور - صالح بن عبدالله العبود - طبع المجلس العلمي

بالجامعة الإسلامية - ط الأولى - عام (١٤٠٨هـ) .

١٠٥ - علماء نجد خلال ستة قرون

تأليف الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن البسام - مكتبة ومطبعة

النهضة الحديثه - مكة المكرمة - ط الأولى (١٣٩٨هـ) .

١٠٦ - عنوان المجد في تاريخ نجد

للعلمة عثمان بن بشر - ت (١٣٨٨هـ) مكتبة الرياض الحديثه/الرياض.

١٠٧ - غاية النهاية في طبقات القراء

لابي الخير محمد بن محمد بن الجزري - شرح ، براجستراس

دار الكتب العلمية - بيروت - ط الثالثة (١٤٠٢هـ) .

١٠٨ - فتح الباري

شرح صحيح الإمام أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري - للحافظ أحمد

بن علي بن حجر العسقلاني - تحقيق الشيخ عبدالعزيز بن باز وترتيب

محمد فؤاد عبدالباقي - دار الريان للتراث - القاهرة - ط الأولى (١٤٠٧هـ) .

١٠٩ - الفتح الرباني مع شرحه بلوغ الأمان من أسرار الفتح الرباني

تأليف الشيخ أحمد عبدالرحمن البنا - دار الشهاب - القاهرة .

١١٠ - فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدرامه من علم التفسير

تأليف محمد بن علي الشوكاني - توزيع مكتبة المعارف بالرياض - مطبعة دار

المعرفة - بيروت .

١١١ - فتوح البلدان

للإمام أبي العباس أحمد بن يحيى البلاذري - تحقيق عبداللـه
أنيس الطباع وأخيه عمر - منشورات مؤسسة المعارف - بيروت - ط - سنة
(١٤٠٧هـ) .

١١٢ - الفرق بين الفرق

تأليف - عبدالقاهر بن طاهر البغدادي - تحقيق محمد محي الدين
عبدالحميد - دار المعرفة - بيروت .

١١٣ - الفصل في الملل والأهواء والنحل

للإمام أبي محمد علي بن أحمد المعروف بابن حزم - تحقيق د. محمد
ابراهيم نصر - د. عبدالرحمن عميره - دار الجيل - بيروت ، لبنان ١٤٠٥هـ

١١٣ ب - فضائل القرآن

للحافظ أبي الفداء اسماعيل بن كثير - بذييل تفسيره - طبع دار المعرفة ، بيروت.

١١٤ - فضائل القرآن

لأبي عبداللـه بن أيوب بن الضريس - ت (٢٩٥هـ) - تحقيق ودراسة
د. مسفر سعيد الغامدي - دار حافظ للنشر والتوزيع - ط الأولى
(١٤٠٨هـ) .

١١٥ - فضائل القرآن

لابي عبيد القاسم بن سلام - تحقيق محمد تيماني جوهري
جامعة الملك عبدالعزيز (١٣٩٣هـ) كلية الشريعة والدراسات الاسلاميه ، شعبة
الكتاب والمسنه.

١١٦ - فهرس الفهارس والأثبات

تأليف عبدالحي بن عبدالكبير الكفاني - باعثناء د. احسان
عباس - دار الغرب الإسلامي - بيروت .

١١٧ - الفوائد المجموعه في الأحاديث الموضوعه

للإمام محمد بن علي الشوكاني - ت (١٢٥٠هـ) تحقيق د. عبدالرحمن
بن يحيى المعلمي - المكتب الإسلامي - بيروت - ط الثانية (١٣٩٢هـ) .

- ١١٨ - الفوائد المشوق إلى علوم القرآن
للإمام شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزيه
ت - (٥٧٥١هـ) .
- ١١٩ - فوات الوفيات
تأليف الإمام محمد بن شاکر الکتبي - تحقيق - د. احسان عباس
نشر دار صادر - سنة (١٩٧٣م) .
- ١٢٠ - قاموس القرآن أو اصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم
تأليف الحسين بن محمد الدلماني تحقيق عبدالعزیز سيد الأهل
دار العلم للملايين - ط الرابعه (١٩٨٣م) .
- ١٢١ - الكشاف
لأبي القاسم جارالله محمود بن عمر المعروف بالزمخشري - توزيع
دار الباز بمكة المكرمة - مطبعة دار المعرفة - بيروت .
- ١٢٢ - كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس
لإسماعيل بن محمد العجلوني - دار احياء التراث العربي - ط
الثانية (١٣٥١هـ) .
- ١٢٣ - الكشف عن وجوه القراءات
لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي - ت (٤٣٧هـ) تحقيق / د. محيي
الدين رمضان - مؤسسة الرسالة - بيروت - ط الثانية (١٤٠٤هـ) .
- ١٢٤ - الكواكب السائرة في أعيان المائة العاشره
للشيخ أبي المكارم نجم الدين محمد الغزي - تحقيق - د. جبرائيل
سليمان - نشر دار الآفاق الجديده - بيروت - ط الثانية (١٩٧٩م) .
- ١٢٥ - لسان العرب
لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الشهر باين منظور -
تصوير دار الفكر عن طبعة دار صادر - بيروت .

١٢٦ - لسان الميزان

تأليف أحمد بن علي العسقلاني الشهير بابن حجر - نشر مؤسسة
الأعلمي للمطبوعات - بيروت - ط الثانية (١٣٩٠هـ) .

١٢٧ - لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية

تأليف محمد بن أحمد الشهير بالسفاريني - نشر المكتب الإسلامي
مكتبة أسامة .

١٢٨ - مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب :-

القسم الأول : العقيدة / مجلد

القسم الثاني : الفقه / مجلدان

القسم الثالث : مختصر سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم والفتاوي / مجلد

القسم الرابع : التفسير ومختصر زاد المعاد / مجلد

القسم الخامس: الرسائل الشخصية / مجلد

قسم الحديث : خمسة مجلدات

ملحق المصنفات .

جمعها لجنة من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وصنفها وأعدّها
للطبوع عبدالعزيز بن زيد الرومي ، والدكتور محمد بلتاجي ، والدكتور
سيد حجاب . طبعت بمطابع الرياض عام (١٣٩٩هـ) .

١٢٩ - المبسوط

للإمام أبي بكر محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي - دار

الدعوة - مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر .

١٣٠ - مجاز القرآن

تأليف أبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي - تحقيق - د. محمد فؤاد

سزكين - مؤسسة الرساله - ط الثانية (١٤٠١هـ) .

١٣١ - مجمع الأمثال

للأبي الفضل أحمد بن محمد بن أحمد المعروف بالميداني تحقيق محمد أبي

الفضل إبراهيم - دار الجيل - بيروت - ط الثانية (١٤٠٧هـ) .

- ١٣٢ - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد
لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي - دار الكتاب العربي
بيروت - ط الثالثة (١٤٠٢هـ) .
- ١٣٣ - مجمل اللغة
لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا - تحقيق زهير عبدالمحسن
سلطان - مؤسسة الرسالة - ط الأولى (١٤٠٤هـ) .
- ١٣٤ - مجموع الفتاوي
لشيخ الإسلام ابن تيمية: أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبدالحليم.
جمع عبدالرحمن بن قاسم النجدي وابنه محمد - توزيع الرئاسة العامه
لشئون الحرمين ، تنفيذ مكتبة النهضة الحديثه - طبع إدارة المساحه
العسكريه بالقاهره .
- ١٣٥ - مجموعة الرسائل والمسائل النجدية
جمعها الشيخ سليمان بن محمان -
مطبعة دار المنار بمصر - ط الأولى عام (١٣٤٥هـ) .
- ١٣٦ - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز
للقاضي عبدالحق بن غالب بن عطيه الأندلسي - تحقيق المجلس
العلمي بفاس - مطبعة فضاله المحمديه بفاس - المغرب .
- ١٣٧ - محمد بن عبدالوهاب مصلح مظلوم ومفتري عليه .
للأستاذ سعود الندوي - ترجمة وتعليق عبدالعليم عبدالعظيم
البيستوي - مراجعة وتقديم محمد تقي الدين الهلالي - جامعة الإمام (١٤٠٤هـ) .
- ١٣٨ - مختصر الصواعق المرسله على الجهمية والمعطله
اختصار محمد بن الموصلي - دار الندوة الجديدة - بيروت
(١٤٠٥هـ) - (١٩٨٤م) .

١٣٩ - المدخل لعلم تفسير كتاب الله تعالى

تأليف أبي النصر أحمد بن محمد بن أحمد المعروف بالحدادي

تحقيق صفوان عدنان داودي - دار العلم دمشق - دار العلوم - بيروت

ط الأولى (١٤٠٨هـ) .

١٤٠ - المدخل إلى مذهب الإمام أحمد

تأليف العلامة عبدالقادر بن بدران الدمشقي - صححه وقدم له

وعلق عليه - د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي - مؤسسة الرسالة - ط

الثالثة (١٤٠٥هـ) .

١٤١ - مذكرة أصول الفقه

للشيخ محمد الأمين بن المختار الشنقيطي - المكتبة السلفية

المدينه المنوره .

١٤٢ - المستدرك على الصحيحين

لأبي عبدالله محمد بن عبدالله المعروف بالحكم وبذيله تلخيص المستدرك

للذهبي دار الكتب العلميّه .

١٤٣ - المستقصى من علم الأصول

لأبي حامد الفزالي: محمد بن محمد بن محمد تحقيق محمد مصطفى

أبو العلا - مكتبة الجندي - مصر .

١٤٤ - المسند

للإمام أحمد بن محمد بن حنبل - تحقيق أحمد محمد شاكر .

دار المعارف للطباعة والنشر - ط الثالثة (١٣٦٨هـ) .

١٤٥ - المسند

للإمام أحمد بن محمد بن حنبل - وبهامشه منتخب كنز العمال -

دار الفكر العربي .

١٤٦ - مسند أبي يعلى الموصلي

للاحافظ أبي يعلى أحمد بن علي بن المثنى الموصلي - تحقيق
حسن سليم أسد - دار المأمون للتراث - دمشق ، ط الأولى (١٤٠٤هـ) .

١٤٧ - مسند البزار المسمى بالبحر الزخار

للاحافظ أبي بكر أحمد بن عمرو البزار - تحقيق - د. محفوظ
الرحمن زين الله - مؤسسة علوم القرآن، ومكتبة العلوم والحكم - ط الأولى
(١٤٠٩هـ) .

١٤٨ - مسند الشهاب للقضاعي

طبع مؤسسة الرسالة - بيروت .

١٤٩ - مشاهير علماء نجد وغيرهم

للشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ - طبع دار
اليعامه للنشر بالرياض (١٣٩٢هـ) .

١٥٠ - مصباح الظلام في الرد على من كذب على الشيخ الإمام

للشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ/ت(١٢٩٢هـ)
تقديم ومراجعة الشيخ إسماعيل بن سعد بن عتيق - نشر وتوزيع - دار الهداية
للطبوع والنشر والترجمة - الرياض .

١٥١ - المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي

تأليف أحمد بن محمد بن علي الفيومي - المكتبة العلمية
بيروت .

١٥٢ - المصنف

تأليف عبدالرزاق بن همام الصنعاني - تحقيق - حبيب الرحمن الأعظمي
توزيع المكتب الإسلامي - ط الثانية - ١٤٠٣هـ) .

١٥٣ - المصنف في الأحاديث والآثار

تأليف عبدالله بن محمد بن أبي شيبة . . .
تقديم وضبط/كمال يوسف الحوت/ مطبعة دار التاج - بيروت - ط. الأولى . ١٤٠٩هـ .

١٥٤ - معاني القرآن

لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء - عالم الكتب - ط الثالثة (١٤٠٣هـ).

١٥٥ - معاني القرآن وإعرابه

لأبي إسحاق إبراهيم بن السري المعروف بالزجاج - ترجمة / د. عبدالجليل

عبده شلبي - عالم الكتب - ط الأولى (١٤٠٨هـ) .

١٥٦ - معجم مقاييس اللغة

لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا - تحقيق - عبدالسلام هارون

مكتبة الخازجي بمصر .

١٥٧ - المعجم الكبير

تأليف سليمان بن أحمد الطبراني - تحقيق - حمدي عبدالحميد السلفي

مطبعة الوطن العربي - ط الأولى (١٤٠٠هـ) .

١٥٨ - معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار

تأليف شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي - حققه بشار

عواد معروف وآخرون - طبع مؤسسة الرسالة - ط الأولى (١٤٠٤هـ) .

١٥٩ - المفني

لأبي محمد عبدالله بن أحمد بن قدامة - نشر مكتبة الجمهورية

العربية - ومكتبة الكليات الأزهرية .

١٦٠ - مفني اللبيب عن كتب الأعاريب

لأبي محمد عبدالله بن هشام الأنصاري - تحقيق محمد محي الدين

عبدالحميد - دار إحياء التراث العربي .

١٦١ - المفردات في غريب القرآن

تأليف أبي القاسم بن محمد المعروف بالراغب الأصبهاني - دار المعرفة -

بيروت .

- ١٦٢ - المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة
تأليف محمد بن عبدالرحمن السخاوي - ت (٥٩٠٢) تحقيق
محمد عثمان الخشت - دار الكتاب العربي - ط الأولى (١٤٠٥هـ) .
- ١٦٣ - مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين
تأليف أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري - دار أحياء التراث العربي
بيروت - ط الثالثه .
- ١٦٤ - المقدمات المهدات لبيان ما اقتضته رسوم المدونه من الأحكام الشرعية والتحصيلات
والمحكمات لأهميات مسائلها المشكلات .
لأبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي - ت (٥٢٠هـ) تحقيق
د. محمد حجي - دار المغرب الاسلامي - ط الأولى (١٤٠٨هـ) .
- ١٦٥ - مقدمة في أصول التفسير
لشيخ الإسلام: تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبدالحليم بن تيمية
ت (٧٢٨هـ) تحقيق - د. عدنان زرزور - دار القرآن الكريم - ط الثالثه
(١٣٩٩هـ) .
- ١٦٦ - الملل والنحل
لأبي الفتح محمد بن عبدالكريم بن أحمد الشهرستاني - تحقيق
محمد سيد كيلاني - دار المعرفه - بيروت .
- ١٦٧ - المنتقى شرح موطأ الإمام مالك
لأبي الوليد سليمان بن خلف بن سعد المعروف بالباجي - دار الكتاب
العربي - بيروت - ط الرابعة (١٤٠٤هـ) .
- ١٦٨ - المنحول من تعليقات الأصول
لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي - ت (٣٧٨هـ) تحقيق وتعليق
محمد حسن هيتو - ط الأولى .

- ١٦٩ - منهج ودراسات آيات الصفات
للشيخ محمد الأمين بن المختار الشنقيطي (١٣٩٣هـ)
طبع الجامعة الإسلامية - ط (١٤٠١هـ) .
- ١٧٠ - الموطأ
تأليف الإمام مالك بن أنس الأصبحي - تحقيق محمد فؤاد
عبدالباقي - دار إحياء التراث العربي - بيروت (١٤٠٦هـ) .
- ١٧١ - ميزان الاعتدال
لشمس الدين أبي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان المعروف بالذهبي
تحقيق علي محمد البجاوي - دار المعرفة - بيروت .
- ١٧٢ - الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم
تأليف أحمد بن إسماعيل المعروف بأبي جعفر النحاس - تحقيق شعبان محمد
إسماعيل - مكتبة عالم الفكر - الطبعة الأولى (١٤٠٢هـ) .
- ١٧٣ - النبوات
لشيخ الإسلام تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبدالحليم بن تيمية
ت (٧٢٨هـ) دار الكتب العلمية - ط سنة (١٤٠٢هـ) .
- ١٧٤ - النشر في القراءات العشر
لأبي الخير محمد دمشقي الشهير بابن الجزري
دار الكتب العلمية - بيروت .
- ١٧٥ - نواسخ القرآن
لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن الجوزي - تحقيق محمد أشرف علي
المليباري - توزيع المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية - ط الأولى (١٤٠٤هـ) .
- ١٧٦ - هدية العارفين ، أسماء المؤلفين وأثار المصنفين
تأليف إسماعيل باشا البغدادي ، ضمن مجموعة كشف الظنون - دار الفكر
٠ (١٩٨٢م) - (١٤٠٢هـ)

١٧٧ - الوابل الصيب

لشمس الدين ابي عبدالله محمد بن قيم الجوزية

تحقيق عبدالقادر الأرنؤوط ، و ابراهيم الأرنؤوط - طبع مكتبة المؤيد

الطائف (١٣٩٣هـ) .

فهرس الموضوعات

المطحة

الموضوع

١	المقدمه
٢	التمهيد
٣	البيئة من حول الشيخ
٥	نسبه ومولده وأسرته ونشأته
٨	رحلاته العلمية
١٣	نبذة عن سير دعوته والمراحل التي مرت بها
١٧	علاقة دعوته بالقرآن الكريم وتفسيره
٢٢	قيمة تفسيره العلمي
٢٤	مشائخه
٢٦	تلاميذه
٣٠	مؤلفاته
٤١	وفاته
٤١	ثناء العلماء عليه مفسراً
٤٣	الباب الأول - تفسير القرآن بالمأثور
٤٤	تفسير القرآن بالقرآن
٤٨	تفسير القرآن بالسنة
٤٨	هل فسر النبي صلى الله عليه وسلم للصحابة جميع القرآن
٥٥	طريقة الشيخ في تفسير القرآن بالسنة
٥٨	أوجه بيان السنة للقرآن
٦٦	تفسيره القرآن بأقوال الصحابه
٦٦	طريقته في إيراد أقوالهم

المفحة	الموضوع
٧٠	طريقته في إيراد أقوال التابعين
٧٠	الاحتجاج بتفسير التابعي
٧٣	طريقة الشيخ في إيراد أقوالهم
٧٧	موقفه من اختلاف السلف في التفسير
٨٥	الباب الثاني - التفسير بالرأي
٨٦	الفصل الأول : نظرتة إلى العقل ومكانته في الشرع
٨٩	الفصل الثاني : نظرتة إلى التفسير بالرأي
٩٣	الاشتراط لتفسير كتاب الله بلوغ مرتبة الاجتهاد
٩٦	الفصل الثالث : توفر أدوات التفسير بالرأي لدى الشيخ
٩٧	المبحث الأول : معرفته باللفظة ومدى اهتمامه بها في تفسيره
٩٩	المبحث الثاني : معرفته بالذخو والإعراب ومدى اهتمامه به في تفسيره
١٠١	المبحث الثالث : معرفته بالبلاغة ومدى اهتمامه بها في تفسيره
١٠٨	الفصل الرابع : مظاهر التفسير بالرأي عند الشيخ
١٠٩	المبحث الأول : التفسير الإفرادي
١١٢	المبحث الثاني : التفسير الإجمالي
١١٤	المبحث الثالث : الاستنباط المباشر من الآيات
١١٧	الفصل الخامس : السمات العامة لتفسيره بالرأي
١١٧	المبحث الأول : تشيبه مع روح الشريعة الإسلامية
١٢٠	المبحث الثاني : تشيبه مع تفسيرات السلف وأقوالهم
١٢٥	الباب الثالث : أهم الأغراض التي تناولها أو حققها من خلال تفسيره
١٢٦	الفصل الأول : التركيز على العقيدة من خلال تفسيره
١٢٦	المبحث الأول : اهتمامه بالعقيدة من خلال تفسيره بصفة عامة
١٢٧	الملاحح التفسيرية في كتاب التوحيد
١٣٤	اختياره السور ذات الملاحح العقديه للتفسير

الصفحة	الموضوع
١٣٥	اختياره الآيات ذات الملامح العقديه للتفسير
١٣٩	استنباط المسائل العقديه من القصص
١٤٦	المبحث الثاني : أهم المباحث العقديه التي بينها الشيخ في تفسيره
١٤٦	المطلب الأول : اهتمامه ببيان أقسام التوحيد من خلال تفسيره
١٤٦	أولاً : اهتمامه بتوحيد المعرفة والآثبات في تفسيره
١٤٧	إيضاح توحيد الربوبيه
١٥٤	إيضاح توحيد الإسماء والصفات
١٦١	ثانياً : اهتمامه بتوحيد القصد والطلب
١٦٧	المطلب الثاني : اهتمامه بتقرير أركان الإيمان من خلال تفسيره
١٦٨	الإيمان بالله
١٦٨	الإيمان بالملائكه
١٧٠	الإيمان بالكتب
١٧١	الإيمان بالرسول
١٧٦	الإيمان باليوم الآخر
١٧٨	الإيمان بالقدر
١٨٠	المبحث الثالث : استنباطه جوانب حماية العقيدة من الآيات
١٨٦	الفصل الثاني : اهتمامه في تفسيره بالردود على المخالفين
١٨٨ - ١٨٩	الرد على من يزعم أن في الجنة رسلاً أو في النساء
١٨٩	الرد على من يزعم أن الله لا يعلم الجزئيات (تعالى الله)
١٨٩	أوجه الرد على المخالفين في القرآن
١٩٠ - ١٩١	رد على الغلاة في المأكل والمشرب
١٩١	الرد على منكري الأسباب
١٩١	الرد على بعض الموفيه

الموضوع	الصفحة
الرد على من أنكر التحسين والتقبيح العقلي	١٩٢
الرد على الخوارج والمعتزلة	١٩٢
الرد على القدرية والجبرية	١٩٣
الفصل الثالث : الاتجاه الإصلاحى فى تفسير الشيخ	١٩٤
التركيز على القوة العلميه	١٩٤
بعض آداب العالم والمتعلم	١٩٥
العلم الواجب تعلمه	١٩٦
أهم مصادر العلم الصحيح	١٩٦
حماية الفتره العلميه بالتحذير من كتب الضلالة	١٩٧
توجيه للعلماء والدعاة	١٩٩
التركيز على القوة العلميه	٢٠١
فى جانب التوحيد	٢٠٢
التحذير من فساد هذه القوة العلميه	٢٠٣
استنباط المنهج الصحيح للاتباع	٢٠٦
استنباط عدم الاعتزاز بالكرمات	٢٠٨
استنباط عدم الاعتزاز بالسواد الأعظم	٢١٠
الفصل الرابع : اهتمامه بجانب الفقه والتأصيل فى تفسيره	٢١٤
المبحث الأول : اهتمامه بالفقه فى تفسيره	٢١٤
استدلاله على إبطال وقف الجنف	٢١٥
ظهور جانب استنباط الأحكام فى تفسيره ومنهجه فى ذلك	٢١٦
المبحث الثانى : اهتمامه بالتأصيل فى تفسيره	٢٢١
المطلب الأول : التأصيل العام فى تفسيره	٢٢١
المطلب الثانى : اهتمامه بأصول الفقه فى تفسيره	٢٢٤

الموضوع	الصفحة
الفصل الخامس : القصص في تفسيره ومدى اهتمامه به	٢٢٦
المبحث الأول : نظرتك إلى القصص ومدى اهتمامه به	٢٢٦
نظرة في أهم القصص التي تعرض لها	٢٢٩
قصه آدم وإبليس	٢٢٩
قصه موسى وفرعون	٢٣٠
قصه موسى والخضر	٢٣٠
المبحث الثاني : طريقته في دراسة القصص والاستنباط منها	٢٣١
المبحث الثالث : المنهج الموضوعي في تفسير القصص لديه	٢٣٧
المبحث الرابع : موقفه من القصص الإسرائيلي	٢٤٣
رأي الشيخ في تفسير القرآن بالإسرائيليات	٢٤٤
حكم الأخذ من الإسرائيليات	٢٤٤
كيفية الاستفادة من القصص	٢٤٨
اهتمامه بالاستنباط من النص القرآني الدال على الفقه	٢٥١
احتياطه في رواية أخبار بني إسرائيل	٢٥٤
الفصل السادس : ما ذكره من علوم القرآن في تفسيره	٢٥٦
١ - القراءات	٢٥٦
٢ - فضائل القرآن	٢٥٩
٣ - قصص القرآن	٢٦٠
٤ - أسباب النزول وموقفه منها	٢٦٠
٥ - تعرضه للنسخ	٢٦٥
قسم التحقيق	٢٦٧
اسم الكتاب المحقق جزوه وتوثيق نسبه	٢٦٨
وصف النسخ والمخطوط	٢٧٠
وصف المطبوعة	٢٧٢

المفحة	الموضوع
٢٧٥	نماذج المخطوطات النسخ المحقق
٢٢٩-٢٨٦	ما ذكره الشيخ على سورة يوسف من المسائل الآيات
٢٨٦	١ - ٢
٢٩٢	٤ - ٥
٢٩٤	٦
٢٩٦	٧ - ١٠
٢٩٩	١١ - ١٢
٣٠٠	١٣ - ١٤
٣٠١	١٥
٣٠٢	١٦ - ١٨
٣٠٤	١٩ - ٢٠
٣٠٥	٢١
٣٠٦	٢٢
٣٠٧	٢٣
٣٠٩	٢٤
٣١٣	٢٥
٣١٤	٢٦ - ٢٧
٣١٥	٢٨ - ٢٩
٣١٧	٣٠
٣١٨	٣١
٣١٩	٣٢
٣٢٠	٣٣ - ٣٤

الصفحة	الموضوع
٣٢٢	الآيات ٣٥
٣٢٣	٣٦
٣٢٧	٣٧ - ٤٠
٣٣٤	٤١
٣٣٥	٤٢
٣٣٨	٤٣ - ٤٤
٣٤٥	٥٠ - ٥٢
٤٤٩	٥٥ - ٥٥
٣٥٤	٥٦ - ٥٧
٣٥٦	٥٨ - ٦١
٣٦٠	٦٣ - ٦٤
٣٦١	٦٥ - ٦٦
٣٦٣	٦٧ - ٦٨
٣٦٤	٦٩
٣٦٦	٧٠ - ٧٥
٣٦٩	٧٦
٣٧١	٧٧
٣٧٤	٨٠ - ٨٣
٣٧٧	٨٤ - ٨٦
٣٨١	٨٧
٣٨٢	٨٨ - ٩٣
٣٨٧-٣٨٦	٩٤ - ٩٨
٣٨٨	٩٩ - ١٠١
٣٩٠	١٠٢ - ١٠٧

الموضوع	الصفحة
الايات	
١٠٨ - ١٠٩	٢٩٢
١١٠ - ١١١	٢٩٥
المسائل مستنبطه من سورة الحجر	٤٢٣-٤٠٠
الايات	
١	٤٠٠
٢	٤٠١
٣	٤٠٢
٤ - ٥	٤٠٣
٦ - ٩	٤٠٤
١٠ - ١٥	٤٠٥
١٦ - ٢٠	٤٠٦
٢١ - ٢٥	٤٠٧
٢٦ - ٣٣	٤٠٨
٤٥ - ٥٠	٤١٢
٥١ - ٥٤	٤١٣
٥٥ - ٥٨	٤١٤
٥٩ - ٦٦	٤٢١
سورة النحل	٤٢٤
الايات	
١ - ٢	٤٢٤
٣ - ٤	٤٢٥
٥ - ٧	٤٢٦
٨ - ٩	٤٢٧
١٠ - ١١	٤٢٨-٤٢٧

الصفحة	الموضوع
٤٢٨	الايات ١٢ - ١٣
٤٢٩	١٥ - ١٤
٤٣٠	١٨ - ١٧
٤٣١	٢٣ - ١٩
٤٣٢	٢٩ - ٢٤
٤٣٣-٤٣٥	٣٠ - ٣٢
٤٣٥	٣٤ - ٣٣
٤٣٦	٣٨ - ٤٠
٤٣٨	٤٣ - ٤٢
٤٣٩	٤٣ - ٤٤
٤٤٠	٤٥ - ٤٧
٤٤١	٤٨ - ٥٠
٤٤٢	٥١ - ٥٢
٤٤٣	٥٢ - ٥٥
٤٤٣	٥٦ - ٥٩
٤٤٣	٦٠ - ٦١
٤٤٥	٦٢ - ٦٣
٤٤٦	٦٤ - ٦٧
٤٤٧	٦٧ - ٧٠
٤٤٨	٧١ - ٧٢
٤٤٩	٧٥ - ٧٨
٤٥٠	٧٩ - ٨١
٤٥١	٨٢ - ٨٣
٤٥٢	٨٧ - ٣٧
٤٥٣	٨٧ - ٩٠
٤٥٣	٨٧ - ٩٠
٤٥٣	٨٧ - ٩٦

المفحة

الموضوع

	الآيات
٤٥٧	٩٧ - ١٠٠
٤٥٨	١٠١ - ١٠٢
٤٦٠	١٠٣
٤٦٠	١٠٤
٤٦١	١٠٥ - ١١٠
٤٦٣	١١١ - ١١٣
٤٦٤	١١٤
٤٦٥	١١٥
٤٦٦	١١٦ - ١١٧
٤٦٧	١١٨
٤٦٨	١٢١ - ١٢٣
٤٦٩	١٢٤ - ١٢٥
٤٧٠	١٢٦ - ١٢٨
٤٧١	١٢٠ - ١٢٣
٤٧٢	الخاتمة
٤٧٦	فهرس الآيات القرآنية
٤٩٨	فهرس الأحاديث
٥٠١	فهرس الآثار
٥٠٣	فهرس الأعلام
٥٠٥	فهرس المصادر والمراجع
٥٢٩	فهرس الموضوعات